III. International Dubai Social Sciences and Humanities Congress

III. Uluslararası Dubai Sosyal ve Beşeri Bilimler Kongresi

مؤتمر دبي الدولي الثالث للعلوم الاجتماعية والإنسانية

2026

Rimar Academy
Publishing House

https://www.rimaracademy.com

مؤتمر دبي الدولي الثالث للعلوم الاجتماعية والإنسانية

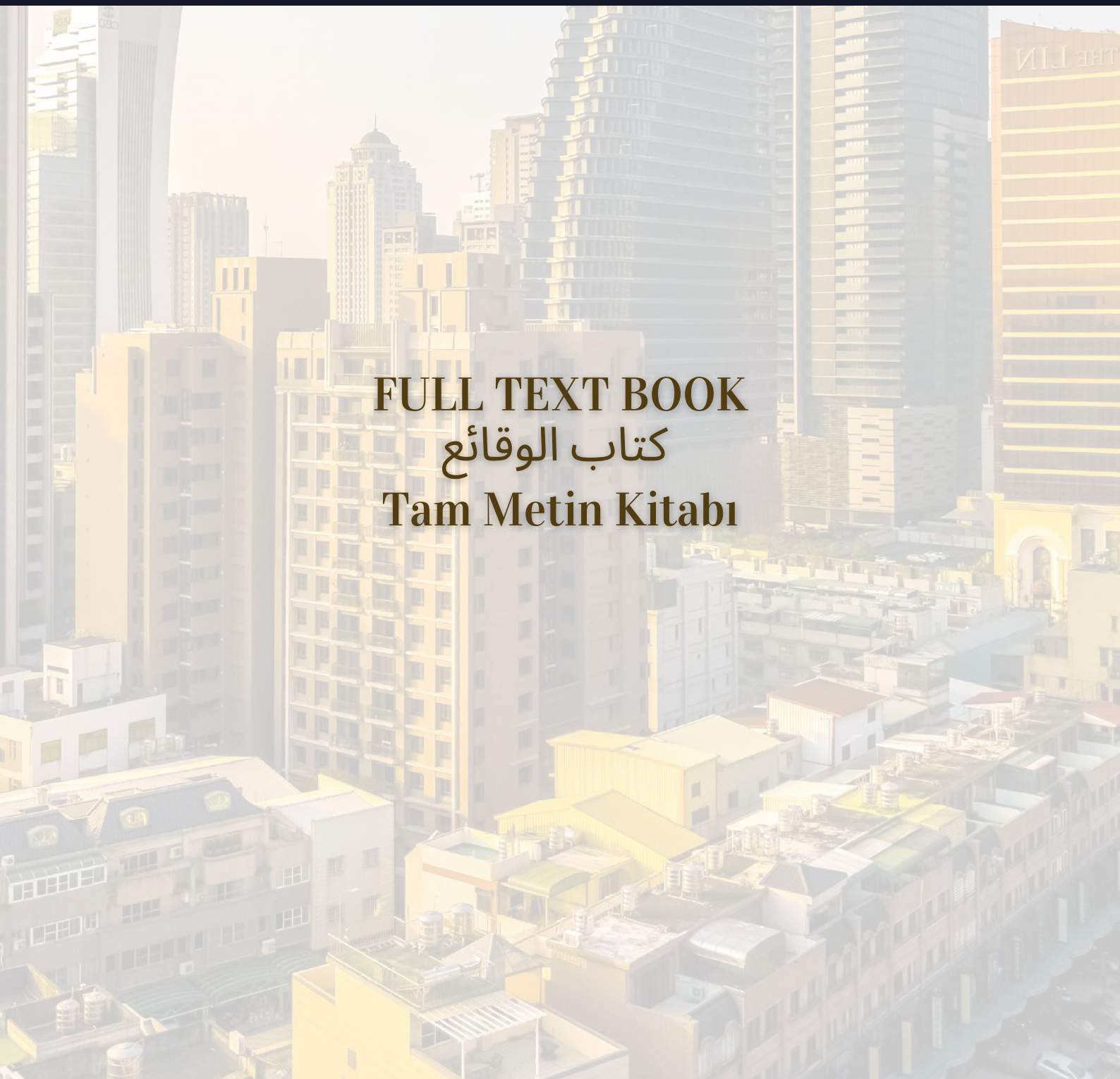

FULL TEXT BOOK

كتاب الوقائع

Tam Metin Kitabı

Yayınevi:	**دار النشر:**	Rimar Academy
Editör:	**المحرر:**	Dr. Osman TURK https://orcid.org/0000-0002-9379-6225
Yayın Koordinatörü:	**تنسيق النشر:**	ALAA NSREENY
ISBN:	**نظام الترميز الدولى لترقيم الكتاب:**	978-625-92439-2-4
DOI :	**رقم معرف الكائن الرقمي:**	http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3
Baskı:	**تاريخ الطباعة:**	23 / 04 / 2026
kongre Tarihi:	**تاريخ المؤتمر:**	05-06-07 / 01 / 2026
Sayfalar:	**عدد الصفحات:**	242
URL:	**رابط النشر:**	www.rimaracademy.com
No Sertifikası Matbaa:	**رقم شهادة المطبعة:**	47843

مقدمة

عُقد مؤتمر دبي الدولي الثالث، بتاريخ 05-06-07 كانون الثاني-يناير 2026 في مدينة دبي.
وهدف المؤتمر إلى تقديم رؤى وتصورات علمية جديدة تستجيب للحاجة الملحة التي فرضتها القضايا المستحدثة في المجتمع الإنساني المعاصر، وهذا لا يتحقق إلا في إطار علاقة تشابكية تفاعلية يقودها عقل الفريق البحثي الذي تحاول إدارة المؤتمر المساهمة في صناعته.
تم إعداد كتاب وقائع المؤتمر بهدف نقل الإنتاج العلمي إلى المستقبل كمساهمة مستدامة ومثرية.
تجاوز إجمالي عدد المشاركين في المؤتمر 164 باحث من الدّول الآتية: (المملكة العربية السعودية - العراق - فلسطين- المغرب - الجزائر- الأردن - سلطنة عُمان - السودان - لبنان - الإمارات - تركيا) وبلغت نسبة المشاركين من خارج تركيا 90 بالمئة.
حيث تم قبول 74 منهم بعد تقييم دقيق من قبل اللجنة العلمية للمؤتمر، وشارك 46منهم حضورياً، في حين شارك 28 عن بعد.
وقد تم قبول 15 بحث للنشر في كتاب الوقائع، في حين قررت اللجنة العلمية نشر المقالات الباقية في المجلة.
وأخيراً نتوجه بالشكر والامتنان لجميع الأكاديميين والباحثين على مساهماتهم القيمة في هذا المؤتمر.

رئيس التحرير

Dr. Osman TURK

الفهرس

1 **The Reality of Administrative Challenges in the Environment of Electronic Information Services in Libyan Universities: A Field Study on Administrators at Omar Al-Mukhtar University**

Hanan Abdel Salam Mohamed
Salmin Mohamed Hamza

21 **Role of Geographic Information Systems in Crisis Management: The Case of The Coronavirus Pandemic**

Elham Jabbar Farhan

36 **Sultan Abdul Hamid II's Stance On European Ambitions (1876–1908)**

Mohammad Ali Mohammad Al-Kouzi

45 **Children's Rights in Islamic Law and International Conventions: Comprehensive Protection from Cradle to Adulthood**

Nawras Al Melhem

60 **Spatial Map of Tourist Arrivals through Border Crossings in Iraq (2019–2023)**

Samar Hussein Oglah
Samah Sabah Alwan

83 **The Ten Verses in Surah Al-Kahf and Their Educational Significance**

Dalal JumaahJameel

100 **Clefted Sentences in Standard English and Arabic: A Contrastive Study**

Assal Hani Hamza

122 **The Function of Time in Hebrew Children's Fiction**

Baydaa Abbas Ali

140 **Morphological and Semantic Features of the Quadrilateral Verb in Hebrew**

Jinan Azar pula

الفهرس

154 **Applying Prompt Engineering to Accounting Auditing: An Analytical Approach for Detecting Financial Fraud Patterns**

Amal Noori Mohammed

170 **Perceived Emotional Support and Its Relationship to Collective Identity Among Orphans in State Care Homes**

Rana Fadel Abbas Mahdi

188 **The Role of Media in Building Values Among University Students in Iraq**

Alaa Hussein Abd

196 **The Cultural and Political Contribution of Women in the Kingdom of Granada (635–897 AH)**

Zubaida Ghazwan Abdul Salam Al-Qudsi

210 **The Political Opposition of the Muslims of Gansu Against the Manchu Rule in 1758: A Historical Study"**

leqaa Shaker Khatar

229 **The Impact of Translation on Cultural Interaction between Muslims and Franks During the Period (132-232 AH / 750-847 AD)**

Saja Mohammed Ali Majeed
Esraa Mohammed Ali Faraj

واقع التحديات الإدارية في بيئة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية في الجامعات الليبية

The Reality of Administrative Challenges in the Environment of Electronic Information Services in Libyan Universities: A Field Study on Administrators at Omar Al-Mukhtar University

Hanan Abdel Salam Mohamed [1]

Salmin Mohamed Hamza [2]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

IThis field study aims to explore administrative challenges in the context of information services at Omar Al-Mukhtar University from the perspective of administrative staff and to provide practical recommendations to improve administrative performance. The study adopted a descriptive-analytical approach, utilizing a questionnaire, and the data were analyzed both quantitatively and qualitatively using spss.

The results showed that the majority of administrators (60.9%) were male, with a considerable participation of females (39.1%), and all participants held university or higher degrees. Moreover, 78.3% of them had moderate to extensive administrative experience, enhancing the reliability of the evaluations. The study indicates multiple challenges, including weaknesses in technical infrastructure (such as internet speed and system stability), gaps in administrative training and qualification, absence of clear policies and procedures, inadequate technical support, and limited electronic communication channels with students. The administrators also recognized the impact of general administrative challenges, such as lack of coordination, insufficient funding, and resistance to change, on the effectiveness of information services.

The study revealed wide acceptance of proposed performance improvement measures, including developing infrastructure and networks, providing continuous training programs, updating policies and regulations, strengthening technical support, and enhancing electronic communication channels with students and beneficiaries.

The researcher recommended enhancing the technical infrastructure, developing specialized training programs, reviewing administrative policies and procedures, improving technical support capabilities and response speed, and developing communication channels with students. Additionally, strategies should be implemented to manage administrative challenges to support digital transformation and improve the quality of electronic information services in Libyan universities.

Keywords: *Electronic Information Services, Administrative Challenges, University Digital Transformation, Administrative Staff Training, Omar Al-Mukhtar University.*

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-1

[1] Dr. Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, Libya Hm7213037@gmail.com

[2] Prof. Dr. Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, Libya salmeenhamza49@gmail.com

الملخص:
تهدف هذه الدراسة الميدانية إلى استكشاف هذه التحديات من منظور الإداريين بجامعة عمر المختار، وتقديم توصيات عملية لتحسين الأداء الإداري، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع استخدام الاستبانة، وتم تحليل البيانات باستخدام spss.

أظهرت النتائج أن غالبية الإداريين (60.9%) من الذكور، مع مشاركة معتبرة للإناث (39.1%)، وجميعهم من حملة المؤهلات الجامعية والعليا، مع خبرة إدارية متوسطة إلى طويلة لدى 78.3% منهم، ما يعزز موثوقية التقييمات، وتشير نتائج الدراسة إلى وجود تحديات متعددة: ضعف البنية التحتية التقنية من حيث سرعة الإنترنت واستقرار الأنظمة، فجوة في التدريب والتأهيل الإداري، غياب السياسات والإجراءات الواضحة، قصور الدعم الفني، ومحدودية قنوات التواصل الإلكتروني مع الطلاب.

كما أبدى الإداريون وعيًا بتأثير التحديات الإدارية العامة مثل نقص التنسيق، ضعف التمويل، ومقاومة التغيير على فعالية الخدمات المعلوماتية.

وأظهرت الدراسة قبولًا واسعًا لمقترحات تحسين الأداء، بما في ذلك تطوير البنية التحتية والشبكات، برامج تدريب مستمرة، تحديث السياسات واللوائح، تعزيز الدعم الفني، وتطوير قنوات التواصل الإلكتروني مع الطلاب والمستفيدين.

وأوصت الباحثة في نهاية الدراسة بتعزيز البنية التحتية التقنية، تطوير برامج تدريبية متخصصة، مراجعة السياسات والإجراءات الإدارية، تحسين قدرات الدعم الفني وسرعة الاستجابة، وتطوير قنوات التواصل مع الطلاب، بالإضافة إلى وضع استراتيجيات لإدارة التحديات الإدارية لدعم التحول الرقمي ورفع جودة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية في الجامعات الليبية.

الكلمات المفتاحية: الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، التحديات الإدارية، التحول الرقمي الجامعي، تدريب الكوادر الإدارية، جامعة عمر المختار.

المقدمة

شهدت الجامعات الليبية في السنوات الأخيرة تحولًا رقميًا ملحوظًا في تقديم خدماتها المعلوماتية، حيث تم تبني الأنظمة الإلكترونية لتسهيل الوصول إلى المعلومات والخدمات الأكاديمية، ومع ذلك يواجه هذا التحول تحديات إدارية متعددة تؤثر على فعالية وكفاءة هذه الخدمات.

وتتمثل هذه التحديات في ضعف البنية التحتية التقنية، نقص التدريب والتأهيل للكوادر الإدارية والفنية، غياب السياسات الإدارية الواضحة، ومشكلات في التواصل بين الطلاب والإدارة.

وتسعى هذه الدراسة إلى استكشاف هذه التحديات من خلال دراسة ميدانية على الإداريين بجامعة عمر المختار، بهدف تقديم توصيات عملية لتحسين الأداء الإداري في بيئة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.

مشكلة الدراسة

تسعى الجامعات الليبية إلى مواكبة التطورات التكنولوجية في مجال التعليم العالي، من خلال تبني نظم معلومات إلكترونية تهدف إلى تحسين جودة الخدمات المقدمة للطلاب، إلا أن الواقع يشير إلى وجود تحديات إدارية تؤثر سلبًا على فعالية هذه النظم، مما يستدعي دراسة ميدانية لتحديد هذه التحديات من منظور الإداريين بجامعة المختار.

وتدور المشكلة الرئيسة للدراسة حول التساؤل:

- ما هي التحديات الإدارية التي تواجه بيئة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية في جامعة عمر المختار من وجهة نظر الإداريين العليا؟
- وتنبثق عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية كما يلي:
- ما مدى توفر البنية التحتية التقنية اللازمة لتقديم الخدمات المعلوماتية الإلكترونية في الجامعة؟
- ما هو مستوى تدريب الكوادر الإدارية والفنية على استخدام الأنظمة الإلكترونية؟
- هل هناك سياسات واضحة لإدارة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية؟
- ما هي معوقات التواصل بين الطلاب والإدارة في بيئة الخدمات الإلكترونية؟
- كيف يؤثر الدعم الفني على جودة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية؟

أهمية الدراسة

الأهمية العلمية: تكتسب هذه الدراسة أهميتها العلمية من كونها تسهم في إثراء المعرفة الأكاديمية في مجال الإدارة الإلكترونية والخدمات المعلوماتية الإلكترونية داخل الجامعات الليبية.

فهي تقدم بيانات ميدانية حديثة حول التحديات الإدارية التي تواجه تقديم الخدمات الإلكترونية، مما يعزز فهم الباحثين لكيفية تأثير هذه التحديات على جودة الخدمات الأكاديمية.

كما تساهم الدراسة في تطوير المفاهيم والنظريات المتعلقة بالإدارة الإلكترونية، خصوصًا فيما يتعلق بتطبيقها في البيئة الجامعية، مما يجعلها مرجعًا علميًا يمكن الاستناد إليه في الدراسات المستقبلية التي تهدف إلى تحسين الأداء الإداري وتطوير بيئة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.

ومن هذا المنطلق، تمثل الدراسة إضافة نوعية للأدبيات العلمية، حيث تفسر العوامل المؤثرة في فعالية وكفاءة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، وتسلط الضوء على الجوانب النظرية والعملية لإدارة هذه الخدمات في الجامعات.

الأهمية العملية: تتجلى الأهمية العملية لهذه الدراسة في كونها توفر إطارًا واضحًا للهيئات الإدارية في الجامعات الليبية لتقييم أداء الخدمات المعلوماتية الإلكترونية وتحسينه.

فهي تساعد الجامعات على التعرف على نقاط القوة والضعف في بيئة الخدمات الإلكترونية، بما يمكنها من وضع استراتيجيات فعالة لتطوير هذه الخدمات بما يحقق رضا الطلاب ويلبي احتياجاتهم الأكاديمية، كما تسهم الدراسة في تحسين الكوادر الإدارية والفنية من خلال تقديم توصيات عملية تتعلق بالتدريب والتأهيل، وبالتالي تعزيز كفاءة الإدارة الإلكترونية.

إضافة إلى ذلك، تتيح النتائج التي تتوصل إليها الدراسة إمكانية وضع سياسات وإجراءات إدارية أكثر وضوحًا ومرونة، مما يسهم في اتخاذ قرارات استراتيجية مستنيرة تدعم التحول الرقمي في الجامعات وتحسين جودة الخدمات المقدمة للطلاب.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التحديات الإدارية التي تواجه بيئة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية في الجامعات الليبية، مع التركيز على تجربة الإداريين بجامعة عمر المختار.

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسة، أولها تحديد أبرز المشكلات والمعوقات الإدارية التي تعيق فعالية وجودة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، بما في ذلك قضايا البنية التحتية التقنية ونقص التدريب والإشراف الإداري، كما تهدف الدراسة إلى قياس أثر هذه التحديات على جودة الخدمات المقدمة للطلاب، من خلال تحليل آراء المستفيدين المباشرين من الخدمات الإلكترونية، وفهم العلاقة بين مستوى الدعم الإداري ومستوى رضا الطلاب.

إضافة إلى ذلك، تسعى الدراسة إلى اقتراح حلول وتوصيات عملية للتغلب على هذه التحديات، بما يسهم في تحسين الأداء الإداري وتعزيز كفاءة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، ومن خلال تحقيق هذه الأهداف، تسعى الدراسة إلى توفير قاعدة معرفية وإدارية يمكن الاعتماد عليها في تطوير السياسات والاستراتيجيات المستقبلية الخاصة بالإدارة الإلكترونية في الجامعات الليبية.

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الأنسب لدراسة الواقع الحالي للتحديات الإدارية في بيئة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، حيث يسمح بجمع البيانات وتحليلها للوصول إلى فهم دقيق للمعوقات التي تواجه الإدارة في الجامعات الليبية، ويتيح هذا المنهج أيضًا دراسة آراء المستفيدين المباشرين من الخدمات الإلكترونية، ممثلين في الإداريين بجامعة عمر المختار، وربط نتائجهم بالممارسات الإدارية والسياسات المعمول بها، بما يعكس العلاقة بين التحديات الإدارية وجودة الخدمات المقدمة.

أدوات جمع البيانات

لتحقيق أهداف الدراسة والحصول على معلومات دقيقة وموثوقة تم استخدام الاستبانة التي صممت لاستطلاع آراء الإداريين بجامعة عمر المختار حول التحديات الإدارية في الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، وتتضمن أسئلة مغلقة ومقاييس Likert لقياس درجة الاتفاق مع مختلف العبارات.

أساليب التحليل

سيتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، حيث تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية، واختبارات الارتباط لتحديد العلاقات بين المتغيرات الإدارية ومستوى رضا الطلاب.

حدود الدراسة

تحدد هذه الدراسة حدودها على عدة مستويات لضمان وضوح نطاق البحث وتركيزه على الموضوع الأساسي، وهو التحديات الإدارية في بيئة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية:

الحدود الموضوعية: تركز الدراسة على التحديات الإدارية التي تواجه تقديم الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، مثل البنية التحتية التقنية، سياسات الإدارة، التدريب الإداري، ومستوى الدعم الفني.

الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على جامعة عمر المختار، باعتبارها نموذجًا للجامعات الليبية التي تقدم خدمات معلوماتية إلكترونية للطلاب.

الحدود الزمنية: شملت الدراسة الفترة الزمنية للعام الدراسي 2025-2026، لضمان أن البيانات المستخلصة تعكس الوضع الحالي للتحديات الإدارية.

الحدود البشرية: شملت الدراسة الإداريين بمكتبات جامعة عمر المختار.

المصطلحات الأساسية

الإدارة الإلكترونية E-Administration (E-Management) : هي استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إدارة العمليات الإدارية داخل المؤسسات الأكاديمية بهدف تحسين الأداء والكفاءة [3].

لخدمات المعلوماتية الإلكترونية Electronic Information Services : هي الخدمات التي تقدمها الجامعة عبر الوسائط الرقمية والإنترنت، والتي تشمل المكتبات الرقمية، قواعد البيانات، خدمات التسجيل الإلكتروني، والاستفسارات[4].

التحديات الإدارية Administrative Challenges : هي العوائق والمعوقات التي تواجه الإدارة في تنظيم وتنفيذ الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، والتي تؤثر على فعاليتها وجودتها[5].

(3) خالد محمد القطراني، قياس اتجاهات العاملين نحو تطبيق الإدارة الإلكترونية. جامعة بنغازي، 2020م.
(4) أحمد سالم سالم، معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في ليبيا وسبل معالجتها. كلية التربية، جامعة مصراتة، 2011م.
(5) محمد أحمد، تحديات الإدارة الإلكترونية في الجامعات الليبية: دراسة ميدانية. جامعة الزاوية، 2022م.

الدراسات السابقة

1. دراسة Chetan Deonathji Korde (2024) بعنوان " ISSUE AND CHALLENGES WITH ELECTRONIC INFORMATION RESOURCES MANAGEMENT: AN INTRODUCTION"[6]، تناولت هذه الدراسة التحولات التي طرأت على طبيعة الموارد المعلوماتية نتيجة التقدم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأثرها على ممارسات العاملين في المكتبات؛ فقد أوضحت الدراسة أن اختصاصيي المكتبات يمتلكون خبرة واسعة في إدارة الموارد التقليدية، إلا أن الانتقال المتزايد نحو نشر المعلومات بصيغ إلكترونية فرض عليهم تطوير مهارات جديدة للتعامل مع هذه البيئة الرقمية، وأشارت الدراسة إلى أن الموارد الإلكترونية أصبحت تشكل جزءًا أساسيًا من مجموعات المكتبات، وتُتاح للمستفيدين عبر الحواسيب والأجهزة الإلكترونية المختلفة، الأمر الذي يتطلب جهودًا متقدمة في التنظيم والترويج والاستخدام، كما خلصت الدراسة إلى أن إدارة هذه الموارد تواجه العديد من التحديات، من بينها الحاجة إلى تدريب العاملين، وتحسين البنية التحتية التقنية، وضمان وصول المستفيدين إلى المصادر الإلكترونية، مما يجعل تطوير قدرات المكتبات في هذا المجال أمرًا حيويًا لدعم خدماتها وتطورها المستقبلي.

2. دراسة محمد أحمد (2022) بعنوان "تحديات الإدارة الإلكترونية في الجامعات الليبية: دراسة ميدانية [7]، هدفت الدراسة إلى تحديد التحديات التي تواجه الإدارة الإلكترونية في الجامعات الليبية من منظور الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، اعتمد الباحث على المنهج الميداني التحليلي، وشملت العينة طلاب وأعضاء هيئة التدريس، أشارت النتائج إلى أن التحديات الأساسية تشمل ضعف البنية التحتية التقنية، نقص التدريب الإداري، ومحدودية الدعم الفني، مما يؤثر على جودة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.

3. دراسة Saddiqa & Mohammad Hussain (2021) بعنوان " Electronic Information Resources: An Overview of Problems Faced by the Faculty Members"[8]،

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء المشكلات التي يواجهها أعضاء هيئة التدريس عند استخدام الموارد المعلوماتية الإلكترونية، حيث تركز على تحليل البيانات الديموغرافية للمشاركين، والتعرف على أبرز العقبات التي تعترضهم، إضافة إلى مقارنة آراء الذكور والإناث حول هذه التحديات، واعتمدت الدراسة منهج المسح واستخدمت استبيانًا مُهيكلًا لجمع البيانات من عينة طبقية تضم 340 عضو هيئة تدريس من أصل 661، تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج SPSS من خلال أساليب تحليل وصفية واستدلالية، وأظهرت النتائج أن أعلى نسبة من المشاركين تنتمي لكلية العلوم الاجتماعية، وأن نسبة الذكور كانت أكبر، كما تبيّن أن أهم التحديات تشمل بطء الإنترنت، ضعف البنية التحتية التقنية، محدودية الوصول للنصوص الكاملة للدوريات الإلكترونية، ضعف الوعي بالموارد الإلكترونية، وقلة التعاون من موظفي المكتبات والمعامل، إضافة إلى نقص خدمات الطباعة، وتبرز أهمية النتائج في مساعدة الجامعات على تطوير سياسات فاعلة وتقديم برامج تدريبية لتعزيز الوعي والاستخدام الأمثل للموارد الإلكترونية.

([6])Chetan Deonathji Korde, ISSUE AND CHALLENGES WITH ELECTRONIC INFORMATION RESOURCES MANAGEMENT: AN INTRODUCTION, UPA National E-Journal, Vol. 10, Issue 1, January 2024.

([7]) محمد أحمد، تحديات الإدارة الإلكترونية في الجامعات الليبية: دراسة ميدانية. مرجع سابق.

([8]) Saddiqa M. & Mohammad Hussain Electronic Information Resources: An Overview of Problems Faced by the Faculty Members, Library Philosophy and Practice (e-journal), 2021.

4. دراسة فاطمة حسن (2021) بعنوان "تطبيق التعليم الإلكتروني في النظام التعليمي العالي الليبي: التحديات والفرص"[9]، هدفت الدراسة إلى استكشاف التحديات التي تواجه تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات الليبية وتقديم توصيات عملية لتطويره، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والميداني، وشملت العينة طلاب وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية، وأظهرت النتائج وجود مشكلات تتعلق بالبنية التحتية للشبكات، ضعف التدريب التقني، ومحدودية التفاعل الإلكتروني بين الطلاب والأساتذة.

5. دراسة خالد محمد القطراني (2020) بعنوان "قياس اتجاهات العاملين نحو تطبيق الإدارة الإلكترونية" في جامعة بنغازي[10]، هدفت الدراسة إلى تفسير الأهمية الجوهرية لبعض المؤشرات الكمية والنوعية في تطبيق الإدارة الإلكترونية داخل الجامعات الليبية، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وجُمعت البيانات من العاملين في هيئة الرقابة الإدارية – درنة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود تحديات رئيسة في تطبيق الإدارة الإلكترونية، أهمها نقص التدريب وضعف البنية التحتية التقنية، ما يؤثر على فعالية الأداء الإداري.

6. دراسة Cyprian I. Ugwu & D. C. Onyegiri (2014) بعنوان Management problems of electronic information resources: A case study of UNN Library [11]، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل المشكلات التي تواجه إدارة الموارد المعلوماتية الإلكترونية في مكتبة جامعة نيجيريا (UNN)، اعتمدت الدراسة منهج دراسة الحالة، واستهدفت مجتمعًا مكوّنًا من 151 موظفًا بالمكتبة، حيث تم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، أُعيدت 95 استبانة صالحة للتحليل من أصل 151 تم توزيعها، تم تحليل البيانات باستخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، إلى جانب اختبار (t) لقياس دلالة الفروق في استجابات العاملين حول أبعاد مشكلات إدارة الموارد الإلكترونية، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم التحديات تتمثل في السياسات والممارسات الجامعية، ضعف التمويل، نقص الكوادر المؤهلة، وعدم كفاية البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، كما اقترحت الدراسة عددًا من الاستراتيجيات لتحسين إدارة الموارد المعلوماتية الإلكترونية، وقدمت توصيات لدعم الأداء الإداري وتعزيز فعالية خدمات المكتبة الإلكترونية.

7. دراسة أحمد سالم سالم (2011) بعنوان "معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في ليبيا وسبل معالجتها" في كلية التربية بجامعة مصراتة[12]، هدفت الدراسة إلى التعرف على المعوقات التي تواجه التحول إلى الإدارة الإلكترونية من وجهة نظر رؤساء الأقسام العلمية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكانت العينة تتكون من رؤساء الأقسام العلمية، وأوضحت النتائج وجود معوقات تشمل نقص الكوادر المتخصصة، قلة التدريب، وضعف التنسيق الإداري، ما يحد من قدرة الجامعات على تطبيق الإدارة الإلكترونية بفعالية.

التعقيب على الدراسات

تكشف الدراسات السابقة عن اهتمام واضح بقضية إدارة الموارد الإلكترونية وتحديات التحول الرقمي في مؤسسات التعليم العالي، سواء في السياق العربي عامةً أو الليبي بشكل خاص، والسياقات الدولية، وقد أجمع الباحثون

([9]) فاطمة حسن، تطبيق التعليم الإلكتروني في النظام التعليمي العالي الليبي: التحديات والفرص. 2021م.

([10]) خالد محمد القطراني، قياس اتجاهات العاملين نحو تطبيق الإدارة الإلكترونية. مرجع سابق.

([11]) Cyprian I. Ugwu & D. C. Onyegiri, Management problems of electronic information resources: A case study of UNN Library, Global Educational Journal of Library and Information Science, 2014.

([12]) أحمد سالم سالم، معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في ليبيا وسبل معالجتها. مرجع سابق.

على أن التقدم التكنولوجي فرض على الجامعات والمكتبات الأكاديمية إعادة النظر في استراتيجياتها الإدارية والتقنية، من أجل مواكبة التحول نحو البيئة الرقمية وتعزيز الوصول إلى المعلومات.

فقد ركزت دراسة Chetan Deonathji Korde (2024) على التغيرات في طبيعة الموارد المعلوماتية والمهارات المطلوبة لإدارتها، معتبرةً أن التحول نحو الموارد الإلكترونية يتطلب تطوير قدرات فنية وبشرية متخصصة، وهو ما يتوافق مع نتائج الدراسات العربية مثل دراسة محمد أحمد (2022) ودراسة فاطمة حسن (2021) التي رصدت تحديات في البنية التحتية التقنية ونقص التدريب وغياب الكوادر المؤهلة في الجامعات الليبية.

كما أظهرت دراسة Saddiqa & Hussain (2021) و Ugwu & Onyegiri (2014) أن مشكلات إدارة الموارد الإلكترونية لا ترتبط فقط بضعف الإمكانات التقنية، بل أيضًا بمحدودية الوعي والاستخدام وضعف الدعم من العاملين في المكتبات، إضافة إلى نقص السياسات المؤسسية المنظمة، وهي تحديات تتكرر في البيئة الليبية وفقًا لدراسات القطراني (2020) و أحمد سالم سالم (2011)، مما يعكس تشابهًا كبيرًا بين السياق الدولي والمحلي، مع تفاوت في مستوى الجاهزية التقنية والمؤسسية.

ويتضح من مجمل الدراسات أن العوامل البشرية والتقنية والهيكلية تلعب دورًا محوريًا في نجاح التحول نحو الإدارة الإلكترونية وإدارة الموارد المعلوماتية، كما يبرز أن تركيز عدد من الدراسات انصب على قياس الاتجاهات والتحديات دون التعمق في وضع نماذج تطبيقية أو استراتيجيات تنفيذ مفصلة تدعم التحول الرقمي في الجامعات الليبية، مما يشير إلى وجود فجوة بحثية تحتاج إلى معالجة من خلال دراسات أكثر تطبيقية واستشرافية، تُعنى ببناء أطر ومعايير تطوير البنية التحتية والخدمات المعلوماتية الإلكترونية وبرامج التدريب المتخصصة.

وعليه، يمكن القول إن هذه الدراسات قدمت أساسًا معرفيًا مهمًا، لكنها تفتح المجال لمزيد من البحث الذي يتناول سبل تطوير إدارة الموارد الإلكترونية في الجامعات الليبية من منظور استراتيجي وتطبيقي، بما يسهم في تعزيز دورها في دعم التعليم والبحث العلمي في البيئة الرقمية.

مقارنة الدراسات السابقة بالدراسة الحالية

تتفق الدراسة الحالية مع العديد من الدراسات السابقة في تناول موضوع التحديات الإدارية في بيئة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية بالمؤسسات الأكاديمية، حيث أشارت دراسة Korde (2024) إلى التحديات المتعلقة بضرورة تطوير مهارات العاملين في المكتبات وتهيئة البنية التحتية لإدارة الموارد الإلكترونية، وهو ما يتسق مع ما تهدف الدراسة الحالية إلى تحليله داخل الجامعات الليبية، كما تتشابه نتائج الدراسة الحالية مع دراسة محمد أحمد (2022) التي أكدت على ضعف البنية التحتية التقنية ونقص التدريب الإداري، وهي إحدى أبرز المشكلات التي تسعى الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء عليها من منظور الإداريين بجامعة عمر المختار.

كذلك تتوافق الدراسة الحالية مع دراسة Saddiqa & Hussain (2021) في إبراز أهمية التدريب الفني وضعف البنية التحتية، لكنها تختلف عنها في أن الدراسة الحالية تركز على الإداريين وليس أعضاء هيئة التدريس كمجتمع بحث، إضافة إلى تركيزها على التحول الرقمي في الجامعات الليبية تحديدًا، أما دراسة فاطمة حسن (2021) فقد تناولت التحديات في إطار التعليم الإلكتروني بشكل عام، بينما ركزت الدراسة الحالية على الخدمات المعلوماتية الإلكترونية والإدارة الداعمة لها كمجال أكثر تخصصًا.

وتشترك الدراسة الحالية مع دراسة القطراني (2020) ودراسة أحمد سالم (2011) في تناول معوقات الإدارة الإلكترونية، مثل نقص التدريب وضعف البنية التحتية، إلا أن الدراسة الحالية تنفرد بكونها تركز على الإداريين بالمكتبات الجامعية وعلى تجربة جامعة عمر المختار ضمن سياق أكاديمي ليبي حديث وفي فترة تشهد توسعًا في الخدمات الإلكترونية في الجامعات الليبية.

أما دراسة Ugwu & Onyegiri (2014) فقد ركزت على مكتبة جامعة نيجيريا من منظور دراسة حالة، متضمنة مشكلات التمويل ونقص الكوادر، وهي نقاط تتشابه مع ما تناقشه الدراسة الحالية، لكنها تختلف في البيئة الجغرافية والسياق المؤسسي.

ومن خلال هذه المقارنة، يتضح أن الدراسة الحالية تضيف بُعدًا جديدًا يتمثل في تحليل آراء الإداريين في الجامعات الليبية حول بيئة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، وربط التحديات الإدارية بواقع التحول الرقمي في التعليم العالي بليبيا، مما يعزز قيمتها العلمية ويسهم في سد فجوة بحثية تتعلق بواقع الإدارة الإلكترونية في الجامعات الليبية خلال المرحلة الراهنة.

المحور الأول: الإطار النظري

تُعدّ الإدارة الإلكترونية والتحول الرقمي من المفاهيم الجوهرية التي اكتسبت أهمية متنامية في ظل الثورة التكنولوجية المعاصرة، ومع التطور المتسارع في بيئة التكنولوجيا، تسعى المؤسسات إلى توظيف الأدوات والاستراتيجيات الرقمية بفعالية من أجل تطوير عملياتها الداخلية، والارتقاء بجودة الخدمات المقدمة للعملاء، وتعزيز قدرتها على المنافسة في سوق يتسم بالتغير المستمر والديناميكية العالية.

أولًا- الإدارة الإلكترونية:

هي منهج إداري يقوم على أتمتة مختلف وظائف وأنشطة المؤسسة بالاعتماد على تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة، بهدف تحقيق إدارة أكثر كفاءة ومرونة، وتسعى إلى تقليل الاعتماد على المعاملات الورقية، وتبسيط الإجراءات، والحد من الروتين، وتسريع إنجاز الأعمال بدقة وفاعلية، مع تهيئة البنية المؤسسية للاندماج مستقبلاً ضمن منظومة الحكومة الإلكترونية[13].

وقد عرّفها بعض الباحثين بأنها نظام يعتمد على التبادل الإلكتروني للبيانات والمعلومات التشغيلية دون استخدام الورق، من خلال تقنيات تبادل البيانات إلكترونيًا، كما يُنظر إليها باعتبارها توظيفًا شاملاً للوسائل الرقمية في إنجاز معاملات المؤسسة، مثل البريد الإلكتروني، والتحويلات المالية الإلكترونية، وتبادل الوثائق والفاكسات والنشرات عبر الوسائط الإلكترونية، وغيرها من الأدوات التقنية الحديثة[14].

([13]) حمزة بماز، التحول الرقمي وتحديات الإدارة الإلكترونية في عصر التكنولوجية - مفاهيم ونظريات، أبحاث الملتقى الوطني حول جودة الخدمات فيظل التحول الرقمي الإدارة الإلكترونية في المؤسسات الجزائرية- رهانات وتحديات- تقييم الواقع واستشراف الواقع، 2023م، ص7.

([14]) Atieh MA, Almakhareez LS, Malaheem SS, Al-Khawaldah R, Al-Qaruti M. The Level of Electronic Management Application in Private Jordanian Universities. Jordan Journal of Business Administration. 2023;19(2)

ثانيًا- أهمية الإدارة الإلكترونية:

تمثل الإدارة الإلكترونية أحد أبرز التطورات الحديثة في الفكر الإداري، إذ تؤدي دورًا محوريًا في رفع كفاءة الأداء وتبسيط الإجراءات عبر توظيف التقنيات والأنظمة الرقمية. فهي تمكّن المؤسسات والجهات الحكومية من تنظيم البيانات بصورة أكثر فاعلية، وتعزيز آليات المتابعة والتواصل، وتقديم الخدمات بسرعة أكبر ودقة أعلى.

وتبرز أهمية الإدارة الإلكترونية من خلال تركيزها على عدد من الجوانب الأساسية، من أبرزها:

- أرشفة المستندات والحد من الاعتماد على الورق.
- تعزيز التفاعل والتواصل بين الموظفين.
- تطوير أساليب الاتصال بين الجهات الإدارية.
- اعتماد أنظمة إلكترونية لحفظ المعاملات.
- سهولة استرجاع الوثائق والمعلومات عند الحاجة[15].

وتتضح هذه الأهمية بصورة أكبر في المؤسسات الخدمية، ولا سيما الجامعات، حيث تسهم الإدارة الإلكترونية في تحقيق العديد من المزايا، مثل خفض تكاليف الإجراءات الإدارية، وتقليص الزمن اللازم لإنجاز المعاملات، وضمان دقة العمليات وموضوعيتها، وإمكانية تصحيح الأخطاء بسرعة، إضافة إلى تسهيل مشاركة الوثائق وتقليل الأعباء الإدارية.

كما تساعد في تقليل تكاليف إنشاء وتجهيز مرافق لحفظ الملفات الورقية، مقارنةً بالأرشفة الإلكترونية؛ ومن ثمّ، فإنها تدعم الميزة التنافسية للجامعات، وتسهم في الحد من الهدر وتحسين كفاءة استخدام الموارد[16].

ثالثًا- **أسباب التحول إلى الإدارة الإلكترونية:**

تتعدد الدوافع التي دفعت الدول والمؤسسات إلى الإسراع في تبني الإدارة الإلكترونية وتطبيقها في مختلف قطاعاتها، ومن أبرز العوامل التي أسهمت في هذا التحول ما يلي [17]:

- تعقيد الإجراءات وتعدد العمليات الإدارية، وما يترتب على ذلك من ارتفاع تكاليف العمل.
- الحاجة إلى اتخاذ قرارات وتوجيهات سريعة تضمن تحقيق التوازن والكفاءة في الأداء.
- صعوبة توحيد البيانات والمعلومات على مستوى المؤسسة.
- ضعف القدرة على قياس معدلات الأداء بدقة.
- محدودية إتاحة المعلومات المتداولة للعاملين وسهولة الوصول إليها.
- التطور المتسارع في أساليب وتقنيات إدارة الأعمال.
- التوسع في توظيف التكنولوجيا والاعتماد على نظم المعلومات الحديثة.

([15]) Kadhim NJ, Kadhim SM. Excellence Performance of The Banking Service According to the Electronic Management Applied Research in A Sample of Private Banks. PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology. 2020;17(6), p. 35.

([16]) Venkatesh V, Morris MG, Davis GB, Davis FD. User acceptance of information technology: Toward a unified view. MIS quarterly, 2003, p. 78.

[17] مراد عبد الفتاح، الحكومة الإلكترونية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2003م، ص23.

- تصاعد حدة المنافسة بين المؤسسات، وضرورة امتلاك آليات تحقق التميز المؤسسي.
- الحاجة إلى تحقيق اتصال فعال ومستمر بين العاملين رغم اتساع نطاق العمل.

كما يرتبط التحول إلى الإدارة الإلكترونية بعوامل عامة أخرى، من بينها التطور النوعي في تكنولوجيا المعلومات وتقنيات الحاسب الآلي، والنمو المتسارع لشبكات الإنترنت ووسائل الاتصالات، وتأثيرات العولمة، فضلًا عن السعي إلى خفض تكاليف الإجراءات الإدارية وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات.

رابعًا- أهداف الإدارة الإلكترونية:

تتجه المنظمات إلى تبني الإدارة الإلكترونية سعيًا لتحقيق مجموعة من الأهداف التي تعود بالنفع على المؤسسة والأفراد معًا، ومن أبرز هذه الأهداف [18]:

- خفض تكلفة الخدمات المقدمة، والحد من مظاهر الفساد الإداري في الهياكل البيروقراطية.
- توفير المعلومات بصورة مستمرة لكلٍّ من المستفيدين ومتخذي القرار لدعم عملية اتخاذ القرار.
- تعزيز الشفافية بين المنظمة والمستفيدين، والاستفادة من التغذية الراجعة في تطوير وتحسين الخدمات.
- رفع كفاءة الأداء الإداري وتقليل التعقيدات المرتبطة بإجراءات تقديم الخدمات.
- تقليص الاتصال المباشر بين المنظمة والمستفيد، بما يسهم في الحد من تأثير العلاقات الشخصية وترسيخ مبدأ المساواة.
- مواكبة التطورات العالمية من خلال اعتماد التقنيات الحديثة وتحقيق مفهوم الإدارة بلا أوراق.
- ترشيد استخدام الموارد البشرية وإعادة توجيه الفائض منها إلى مهام أكثر إنتاجية داخل المنظمة.
- تجاوز القيود الزمنية عبر إتاحة الخدمات على مدار الساعة.

وعليه، فإن تطبيق الإدارة الإلكترونية يسهم في تعزيز الكفاءة والفاعلية، وتسهيل انسياب المعاملات بين قطاعات المنظمة المختلفة وتسريع إنجازها، فضلًا عن تحسين جودة الأداء من خلال بناء منظومة عمل متكاملة تعتمد على الوسائل الرقمية. كما يؤدي إلى تبسيط الإجراءات المقدمة لمختلف الأطراف المتعاملة مع المنظمة، مثل الجهات الحكومية والمستفيدين ومنظمات الأعمال، مع تقليل الاعتماد على الورق ومعالجة مشكلات تخزين الوثائق والأرشفة التقليدية.

خامسًا- مجالات تطبيق الإدارة الإلكترونية في الأنظمة التعليمية:

يشير مفهوم الإدارة الإلكترونية إلى توظيف التقنيات الحديثة في تطوير وتبسيط العمليات الإدارية داخل المؤسسات، وهو مفهوم واسع يمتد ليشمل العديد من القطاعات والمجالات، ويمكن توظيف الإدارة الإلكترونية في مجموعة متنوعة من الخدمات الإدارية داخل المؤسسات التعليمية، من أهمها:

- **شؤون الطلاب:** من خلال إنشاء قواعد بيانات لرصد مشكلات الطلاب ومتابعتها دوريًا، وتنظيم سجلاتهم الأكاديمية والإدارية.

[18] خيري علي أوسو، تطبيق الإدارة الإلكترونية في جامعة بوليتكنيك دهوك-دراسة استطلاعية، المعهد التقني الإداري، جامعة بوليتكنيك دهوك، مج20، ع1، 2016م، ص190.

- **الشؤون المالية والحسابات:** حيث يسهم الاعتماد على الأنظمة الإلكترونية في تسريع العمليات الحسابية، ورفع مستوى الدقة والموثوقية في النتائج.
- **شؤون المعلمين:** عبر استخدام جداول إلكترونية لمتابعة الحضور والأداء، وتقييم الكفاءة المهنية وتوثيقها بشكل منظم.
- **نظام المشتريات وإدارة المستودعات:** من خلال تسجيل محتويات المخازن إلكترونيًا، بما يحد من فقدان الملفات أو تلفها، ويسهّل عملية الجرد والمتابعة.
- **إدارة الجداول الدراسية والتوزيع الصفي:** إضافة إلى حفظ بيانات الطلاب وسجلاتهم الصحية بصورة رقمية تضمن سهولة الوصول إليها وتحديثها باستمرار[19].

وبذلك تُسهم الإدارة الإلكترونية في رفع كفاءة العمل داخل المؤسسات التعليمية، وتحقيق مستوى أعلى من التنظيم والدقة والسرعة في الأداء.

المحور الثاني: الدراسة التطبيقية

أولًا: البيانات العامة لعينة الدراسة:

جدول (1) يبين توزيع أفراد العينة حسب النوع

ت	النوع	التكرار	النسبة المئوية
1	ذكر	28	%60.9
2	أنثى	18	%39.1
	المجموع	46	%100

يوضح جدول (1) أن عينة الدراسة (ن = 46) تتوزع حسب النوع كالتالي: 28 ذكور بنسبة 60.9% و18 إناث بنسبة 39.1%، ويشير هذا التوزيع إلى أن غالبية أفراد العينة من الذكور، وهو ما يعكس تمثيلًا أكبر للرجال في مواقع العمل الإداري ضمن جامعة عمر المختار، كما أن النسبة الجيدة للإناث (39.1%) تضمن مشاركة معتبرة للنساء، ما يعكس تمثيلًا متوازنًا نسبيًا ويساهم في الحصول على آراء متنوعة وشاملة حول واقع الخدمات المعلوماتية الإلكترونية والتحديات الإدارية المرتبطة بها.

جدول (2) يبين توزيع أفراد العينة من حيث المؤهل العلمي

ت	المؤهل	التكرار	النسبة المئوية
1	بكالوريوس/ ليسانس	20	%43.5
2	ماجستير	17	%37
3	دكتوراه	9	%19.5
	المجموع	46	%100

(19) Noor Issa Alhendi MHS. Role Of Electronic Administration In Education, Journal of Southwest Jiaotong University, 2022;57 (6), pp. 297-298.

يتضح من الجدول أن جميع أفراد العينة من حملة المؤهلات الجامعية والعليا، حيث بلغت نسبة الحاصلين على الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) 56.5%، وهو ما يعزز موثوقية النتائج ويعكس مستوى معرفيًا مرتفعًا لدى المبحوثين في جامعة عمر المختار.

جدول (3) يبين توزيع أفراد العينة من حيث سنوات الخبرة

ت	المؤهل	التكرار	النسبة المئوية
1	أقل من 5 سنوات	10	%21.7
2	من 5 إلى أقل من 10	19	%41.3
3	10 سنوات فأكثر	17	%37
	المجموع	46	%100

يوضح جدول (3) توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة الإدارية، حيث بلغت نسبة الذين لديهم خبرة من 5 إلى أقل من 10 سنوات 41.3%، بينما كانت نسبة ذوي الخبرة 10 سنوات فأكثر 37%، ونسبة الذين تقل خبرتهم عن 5 سنوات 21.7%، ويشير هذا التوزيع إلى أن غالبية أفراد العينة (78.3%) يمتلكون خبرة إدارية متوسطة إلى طويلة، مما يعزز مصداقية النتائج ويمكّن الدراسة من الحصول على تقييمات واقعية لواقع الخدمات المعلوماتية الإلكترونية والتحديات الإدارية المرتبطة بها، وفي الوقت نفسه، فإن وجود نسبة معقولة من الإداريين ذوي الخبرة الأقل يتيح دمج آراء حديثة العهد بالعمل الإداري، مما يثري الدراسة بوجهات نظر متنوعة وشاملة في جامعة عمر المختار.

ثانيًا- نتائج محاور الاستبانة:

المحور الأول: البنية التحتية التقنية

جدول (4) يبين البنية التحتية التقنية من وجهة نظر الإداريين بجامعة عمر المختار

ت	العبارة	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	تتوفر بالجامعة بنية تحتية تقنية مناسبة لتقديم الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.	20	%43.5	14	%30.4	12	%26.1
2	سرعة الإنترنت كافية لإنجاز الأعمال الإدارية الإلكترونية.	18	%39.1	15	%32.6	13	%28.3
3	الأنظمة الإلكترونية المستخدمة مستقرة ونادرًا ما تتعرض للأعطال.	16	%34.8	17	%37	13	%28.3
4	يتم تحديث الأنظمة الإلكترونية بانتظام.	19	%41.3	14	%30.4	13	%28.3
5	ضعف الإمكانات التقنية يمثل عائقًا أمام تطوير الخدمات الإلكترونية.	15	%32.6	16	%34.8	15	%32.6

يبين جدول (4) تقييم عينة الدراسة (ن = 46) لواقع البنية التحتية التقنية في الجامعة، حيث أظهرت النتائج أن 43.5% من الإداريين يوافقون على توفر بنية تحتية مناسبة لتقديم الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، بينما يرى 26.1% أن الإمكانات التقنية غير كافية، ويعبر 30.4% عن موافقة متوسطة ("إلى حد ما")، أما بالنسبة لسرعة الإنترنت، فوافق 39.1% على كفايتها، مقابل 28.3% غير موافق و32.6% متوسط الرأي، وأظهرت النتائج أن استقرار الأنظمة الإلكترونية يشهد تقييمًا متباينًا؛ إذ وافق 34.8% على استقرارها، بينما يرى 28.3% أن هناك مشكلات، و37% متوسط الرأي، وبالنسبة لتحديث الأنظمة، يرى 41.3% أنها تُحدّث بانتظام، و28.3% غير موافق، بينما 30.4% في منتصف الرأي.

وأخيرًا، أشار 32.6% من العينة إلى أن ضعف الإمكانات التقنية يمثل عائقًا أمام تطوير الخدمات الإلكترونية، بينما كانت نسبة الموافقة المتوسطة 34.8%، ونسبة غير الموافق 32.6%، وتشير هذه النتائج إلى وجود تحديات واضحة في البنية التحتية التقنية للجامعة، حيث أن أكثر من ربع العينة غير راضية عن الإمكانات الحالية، وأن هناك حاجة إلى تعزيز الاستقرار، سرعة الإنترنت، والتحديث الدوري للأنظمة لضمان جودة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية وكفاءة الأداء الإداري.

المحور الثاني: تدريب وتأهيل الكوادر الإدارية

جدول (5) يبين تدريب وتأهيل الكوادر الإدارية من وجهة نظر الإداريين بجامعة عمر المختار

ت	العبارة	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	حصلت على تدريب كافٍ لاستخدام أنظمة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.	12	%26.1	10	%21.7	24	%52.2
2	توجد برامج تدريبية دورية لتطوير مهارات الإداريين.	14	%30.4	11	%23.9	21	%45.7
3	التدريب الحالي يواكب التطورات التكنولوجية الحديثة.	10	%21.7	12	%26.1	24	%52.2
4	نقص التدريب يؤثر سلبًا على جودة الخدمات الإلكترونية.	28	%60.9	10	%21.7	8	%17.4
5	هناك حاجة ماسة إلى خطط تدريب متخصصة في الإدارة الإلكترونية.	30	%65.2	9	%19.6	7	%15.2

يبين جدول (5) أن غالبية الإداريين يرون أن التدريب الحالي غير كافٍ، حيث بلغت نسبة غير الموافقين على كفاية التدريب لاستخدام أنظمة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية 52.2%، مقابل 26.1% موافقين و21.7% في منتصف الرأي، وبالنسبة لوجود برامج تدريبية دورية، أشار 45.7% إلى أنها غير كافية، في حين وافق 30.4% و23.9% إلى حد ما، كما أظهرت النتائج أن التدريب الحالي لا يواكب التطورات التكنولوجية الحديثة وفقًا لوجهة نظر 52.2% من العينة، بينما وافق 21.7% ورأى 26.1% متوسط الرأي، في المقابل، أكد 60.9% أن نقص التدريب يؤثر سلبًا على جودة الخدمات الإلكترونية، و65.2% يشددون على الحاجة الماسة إلى خطط تدريب متخصصة في الإدارة الإلكترونية، تشير هذه النتائج بوضوح إلى وجود فجوة تدريبية كبيرة بين ما هو متاح من برامج تدريبية وما يتطلبه التحول الرقمي، ما يستدعي تطوير برامج تدريبية دورية ومستمرة تتوافق مع أحدث التقنيات، وتوفير خطط تدريب متخصصة لتعزيز كفاءة الإداريين وتحسين جودة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية في الجامعة.

المحور الثالث: السياسات والإجراءات الإدارية

جدول (6) يبين السياسات والإجراءات الإدارية من وجهة نظر الإداريين بجامعة عمر المختار

ت	العبارة	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	توجد سياسات واضحة لتنظيم الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.	18	%39.1	15	%32.6	13	%28.3
2	الإجراءات الإدارية الحالية مرنة وتدعم التحول الرقمي.	16	%34.8	14	%30.4	16	%34.8
3	غياب اللوائح الواضحة يعيق تطوير الخدمات الإلكترونية.	24	%52.2	12	%26.1	10	%21.7
4	يتم إشراك الإداريين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالخدمات الإلكترونية.	15	%32.6	14	%30.4	17	%37
5	السياسات الإدارية الحالية تحتاج إلى تحديث مستمر.	20	%43.5	13	%28.3	13	%28.3

يوضح جدول (6) أن تقييم الإداريين لواقع السياسات والإجراءات الإدارية المتعلقة بالخدمات المعلوماتية الإلكترونية يشير إلى وجود جوانب قوة وضعف متباينة؛ فقد وافق 39.1% من العينة على وجود سياسات واضحة لتنظيم الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، بينما يرى 28.3% أن السياسات غير واضحة و32.6% أبدوا موافقة متوسطة، وبخصوص مرونة الإجراءات الإدارية ودعمها للتحول الرقمي، كانت الآراء متقاربة حيث وافق 34.8%، و30.4% إلى حد ما، و34.8% غير موافقين، ما يعكس حاجة إلى مراجعة الإجراءات لتكون أكثر مرونة واستجابة لمتطلبات التحول الرقمي، من جهة أخرى، أشار 52.2% إلى أن غياب اللوائح الواضحة يعيق تطوير الخدمات الإلكترونية، وهو ما يؤكد أهمية تحديث السياسات بشكل مستمر، كما أظهرت النتائج أن 32.6% فقط يشعرون بأنهم يُشركون في اتخاذ القرارات المتعلقة بالخدمات الإلكترونية، مقابل 37% غير موافقين و30.4% متوسط الرأي، ما يوضح ضعف المشاركة الإدارية في صنع القرار، وأخيرًا، أكد 43.5% على ضرورة تحديث السياسات الإدارية باستمرار، مقابل 28.3% غير موافقين و28.3% متوسط الرأي، وتشير هذه النتائج إلى أن السياسات والإجراءات الحالية بحاجة إلى تحديث ومراجعة دورية لتعزيز وضوح اللوائح، زيادة مرونة الإجراءات، وتوسيع مشاركة الإداريين في اتخاذ القرارات، بما يساهم في تحسين إدارة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية داخل الجامعة.

المحور الرابع: الدعم الفني

جدول (7) يبين الدعم الفني من وجهة نظر الإداريين بجامعة عمر المختار

ت	العبارة	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	يتوفر دعم فني متخصص لمعالجة مشكلات الأنظمة الإلكترونية.	17	%37	12	%26.1	17	%37
2	يتم الاستجابة بسرعة لبلاغات الأعطال التقنية.	16	%34.8	14	%30.4	16	%34.8
3	ضعف الدعم الفني يؤثر على كفاءة العمل الإداري.	28	%60.9	10	%21.7	8	%17.4
4	يتوفر فريق تقني مؤهل داخل الجامعة.	18	%39.1	13	%28.3	15	%32.6
5	الدعم الفني الحالي يلبي احتياجات الإداريين.	15	%32.6	14	%30.4	17	%37

يوضح جدول (7) تقييم الإداريين لواقع الدعم الفني في الجامعة فيما يتعلق بالخدمات المعلوماتية الإلكترونية، ويعكس النتائج وجود فجوة واضحة بين الحاجة والدعم المتاح؛ فقد وافق 37% فقط على توفر دعم فني متخصص لمعالجة مشكلات الأنظمة الإلكترونية، بينما كانت نسبة غير الموافقين أيضًا 37%، ما يشير إلى وجود تحديات في جودة الدعم الفني واستجابته، وبخصوص سرعة الاستجابة لبلاغات الأعطال التقنية، تراوحت النسب بين 34.8% موافق، 30.4% إلى حد ما، و34.8% غير موافق، مما يعكس بطءًا نسبيًا في التعامل مع المشكلات التقنية، من ناحية أخرى، أبدى 60.9% من الإداريين أن ضعف الدعم الفني يؤثر سلبًا على كفاءة العمل الإداري، بينما يرى 17.4% فقط العكس، وهو ما يؤكد أن نقص الدعم الفني يمثل عائقًا رئيسيًا أمام الأداء الإداري الفعال، أما بالنسبة لتوفر فريق تقني مؤهل، فقد وافق 39.1%، و32.6% غير موافق، بينما 28.3% إلى حد ما، ما يدل على حاجة الجامعة لتعزيز الكوادر التقنية، وأخيرًا، أشار 37% من الإداريين إلى أن الدعم الحالي لا يلبي احتياجاتهم، مقابل 32.6% موافقين و30.4% متوسط الرأي، مما يعكس وجود فجوة بين المتطلبات الفعلية للدعم الفني والخدمات المقدمة، وتشير هذه النتائج إلى أن تعزيز الدعم الفني، سرعة الاستجابة للأعطال، وتطوير كفاءات الفريق التقني يمثلان خطوات ضرورية لتحسين أداء الخدمات المعلوماتية الإلكترونية وكفاءة العمل الإداري داخل الجامعة.

المحور الخامس: التواصل الإلكتروني مع المستفيدين

جدول (8) يبين التواصل الإلكتروني مع المستفيدين من وجهة نظر الإداريين بجامعة عمر المختار

ت	العبارة	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	تسهم الخدمات الإلكترونية في تحسين التواصل بين الإدارة والطلاب.	22	%47.8	14	%30.4	10	%21.7
2	توجد قنوات إلكترونية فعالة لاستقبال استفسارات الطلاب.	18	%39.1	15	%32.6	13	%28.3
3	ضعف التواصل الإلكتروني يؤثر على رضا الطلاب.	20	%43.5	12	%26.1	14	%30.4
4	يتم متابعة شكاوى وملاحظات الطلاب إلكترونيًا.	21	%45.7	13	%28.3	12	%26.1
5	تحتاج الجامعة إلى تطوير آليات التواصل الإلكتروني.	25	%54.3	12	%26.1	9	%19.6

يبين جدول (8) تقييم الإداريين لواقع التواصل الإلكتروني بين الإدارة والطلاب، وتشير النتائج إلى وجود تحسن نسبي مع حاجة للتطوير المستمر؛ فقد وافق 47.8% من الإداريين على أن الخدمات الإلكترونية تسهم في تحسين التواصل بين الإدارة والطلاب، بينما أبدى 21.7% عدم موافقتهم و30.4% رأيًا متوسطًا، أما بالنسبة لوجود قنوات إلكترونية فعالة لاستقبال الاستفسارات، فقد وافق 39.1%، بينما أشار 28.3% إلى عدم فعاليتها و32.6% إلى حد ما، وأكد 43.5% أن ضعف التواصل الإلكتروني يؤثر على رضا الطلاب، مقابل 30.4% متوسط الرأي و26.1% غير موافقين، كما أبدى 45.7% رضاهم عن متابعة الشكاوى والملاحظات إلكترونيًا، و28.3% رأيًا متوسطًا، و26.1% غير موافقين، وأخيرًا، شدد 54.3% على أن الجامعة بحاجة إلى تطوير آليات التواصل الإلكتروني، وهو ما يعكس وعيًا كبيرًا بالحاجة لتعزيز هذه القنوات، وتشير هذه النتائج إلى أن الجامعة تحقق بعض الفوائد من الخدمات الإلكترونية في تحسين التواصل مع الطلاب، لكنها ما تزال بحاجة إلى تطوير قنوات فعالة، وضمان سرعة الرد على الاستفسارات، وتحسين متابعة الشكاوى والملاحظات، بما يسهم في رفع مستوى رضا الطلاب عن الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.

المحور السادس: التحديات الإدارية العامة

جدول (9) يبين التحديات الإدارية العامة من وجهة نظر الإداريين بجامعة عمر المختار

ت	العبارة	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	التحديات الإدارية الحالية تحد من فعالية الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.	24	%52.2	12	%26.1	10	%21.7
2	نقص التنسيق بين الإدارات يمثل عائقًا أمام التحول الرقمي.	22	%47.8	14	%30.4	10	%21.7
3	ضعف التمويل يؤثر على تطوير الخدمات الإلكترونية.	26	%56.5	12	%26.1	8	%17.4
4	مقاومة التغيير من بعض الإداريين تعيق تطبيق الإدارة الإلكترونية.	18	%39.1	14	%30.4	14	%30.4
5	تجاوز هذه التحديات يسهم في تحسين جودة الخدمات المقدمة للطلاب.	30	%65.2	10	%21.7	6	%13

يبين جدول (9) أن الإداريين يدركون تأثير التحديات الإدارية على فعالية الخدمات المعلوماتية الإلكترونية في الجامعة؛ فقد أشار 52.2% إلى أن التحديات الإدارية الحالية تحد من فعالية الخدمات، و26.1% إلى حد ما، مقابل 21.7% غير موافقين، كما أبدى 47.8% أن نقص التنسيق بين الإدارات يمثل عائقًا أمام التحول الرقمي، مقابل 21.7% غير موافقين و30.4% متوسط الرأي، وأكدت النسبة الأكبر من الإداريين (56.5%) أن ضعف التمويل يؤثر سلبًا على تطوير الخدمات الإلكترونية، بينما كان 17.4% فقط غير موافقين، أما مقاومة التغيير من بعض الإداريين، فقد اعتبرها 39.1% عائقًا، و30.4% إلى حد ما، و30.4% غير موافقين، ما يعكس تحديًا في إدارة التغيير داخل الجامعة، وفي المقابل، أعرب 65.2% عن اعتقادهم أن تجاوز هذه التحديات سيسهم بشكل كبير في تحسين جودة الخدمات المقدمة للطلاب، وتشير هذه النتائج إلى أن التحديات الإدارية، مثل نقص التنسيق وضعف التمويل ومقاومة التغيير، تمثل عقبات رئيسية أمام التحول الرقمي، لكنها قابلة للتجاوز من خلال استراتيجيات إدارية فعّالة، تحسين التنسيق بين الإدارات، وتوفير الموارد المالية والتدريبية اللازمة لضمان تحسين جودة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية داخل الجامعة.

المحور السابع: مقترحات تحسين الخدمات المعلوماتية الإلكترونية

جدول (10) يبين مقترحات تحسين الخدمات المعلوماتية الإلكترونية

من وجهة نظر الإداريين بجامعة عمر المختار

ت	العبارة	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	تطوير البنية التحتية التقنية والشبكية بالجامعة يُسهم في تحسين جودة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.	32	%69.6	9	%19.6	5	%10.8
2	توفير برامج تدريب وتأهيل مستمرة للإداريين يرفع من كفاءة استخدام أنظمة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.	31	%67.4	10	%21.7	5	%10.9
3	وضع سياسات ولوائح إدارية واضحة ومرنة يدعم تحسين إدارة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية داخل الجامعة.	30	%65.2	11	%23.9	5	%10.9

4	**تعزيز الدعم الفني وسرعة الاستجابة للأعطال التقنية يسهم في تحسين كفاءة العمل الإداري الإلكتروني.**	28	%60.9	12	%26.1	6	%13
5	**تطوير قنوات التواصل الإلكتروني بين الإدارة والمستفيدين يسهم في رفع مستوى رضا الطلاب عن الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.**	33	%71.7	9	%19.6	4	%8.7

يبين جدول (10) تقييم الإداريين لمقترحات تحسين الخدمات المعلوماتية الإلكترونية في الجامعة، وتشير النتائج إلى قبول واسع لهذه المقترحات وأهميتها لتحسين الأداء الإداري؛ فقد أبدى 69.6% موافقتهم على أن تطوير البنية التحتية التقنية والشبكية يسهم في تحسين جودة الخدمات، مقابل 10.8% غير موافقين و19.6% إلى حد ما، كما أشار 67.4% إلى أن توفير برامج تدريب وتأهيل مستمرة للإداريين يعزز كفاءتهم في استخدام أنظمة الخدمات الإلكترونية، وأكد 65.2% أن وضع سياسات ولوائح إدارية واضحة ومرنة يدعم تحسين إدارة الخدمات، فيما أبدى 60.9% أهمية تعزيز الدعم الفني وسرعة الاستجابة للأعطال التقنية، وأخيرًا، وافق 71.7% على أن تطوير قنوات التواصل الإلكتروني مع المستفيدين يسهم في رفع مستوى رضا الطلاب، وهو أعلى معدل موافقة بين المقترحات.

تشير هذه النتائج إلى أن الإداريين يعترفون بأهمية الاستثمار في البنية التحتية، التدريب، السياسات، الدعم الفني، وقنوات التواصل كأدوات رئيسية لتحسين جودة الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، وتؤكد أن تطبيق هذه المقترحات سيساهم في رفع كفاءة العمل الإداري وتعزيز رضا المستفيدين داخل الجامعة.

الخاتمة

تشير نتائج الدراسة التطبيقية على عينة من الإداريين بجامعة عمر المختار (ن = 46) إلى مجموعة من المؤشرات الهامة حول واقع الخدمات المعلوماتية الإلكترونية والتحديات الإدارية المرتبطة بها؛ فقد أظهرت البيانات العامة للعينة أن غالبية المشاركين من الذكور (60.9%)، مع مشاركة معتبرة للإناث (39.1%)، وجميعهم من حملة المؤهلات الجامعية والعليا، مما يعزز موثوقية التقييمات.

كما بينت نتائج سنوات الخبرة أن 78.3% من العينة لديهم خبرة إدارية متوسطة إلى طويلة، ما يوفر قاعدة قوية لتحليل واقع الخدمات المعلوماتية الإلكترونية.

أما نتائج محاور الاستبانة، فقد أوضحت أن البنية التحتية التقنية تواجه تحديات محددة، خاصة فيما يتعلق بسرعة الإنترنت واستقرار الأنظمة الإلكترونية والتحديث الدوري لها، بينما يرى جزء من الإداريين أن الإمكانات التقنية الحالية لا تكفي لتطوير الخدمات بشكل كامل، وفيما يخص تدريب الكوادر، أظهرت النتائج فجوة واضحة بين ما هو متاح من برامج تدريبية وما يتطلبه التحول الرقمي، مع حاجة ملحة لوضع خطط تدريب متخصصة لتعزيز كفاءة الإداريين وتحسين جودة الخدمات الإلكترونية.

وبالنسبة للسياسات والإجراءات الإدارية، بينت النتائج أن هناك حاجة لمراجعة اللوائح الحالية وزيادة مرونة الإجراءات وتوسيع مشاركة الإداريين في صنع القرار لضمان تحسين إدارة الخدمات المعلوماتية، كما أظهرت بيانات الدعم الفني وجود فجوة بين الحاجة للدعم الفني ومتطلباته الفعلية من جهة، ومستوى الدعم الحالي من جهة أخرى، ما يستلزم تعزيز قدرات الفريق التقني وسرعة الاستجابة للأعطال، وفيما يتعلق بالتواصل الإلكتروني مع المستفيدين، أشارت النتائج إلى تحسن نسبي لكنه غير كافٍ، مع ضرورة تطوير قنوات التواصل، وضمان متابعة فعالة للشكاوى والملاحظات، بما يسهم في رفع مستوى رضا الطلاب.

أما التحديات الإدارية العامة، فتبين أنها تمثل عقبات رئيسية أمام التحول الرقمي، وتشمل ضعف التمويل، نقص التنسيق، ومقاومة التغيير، لكنها قابلة للتجاوز من خلال استراتيجيات إدارية فعّالة.

أما مقترحات تحسين الخدمات المعلوماتية الإلكترونية، فقد حظيت بقبول واسع من الإداريين، حيث أشاروا إلى أهمية الاستثمار في تطوير البنية التحتية والشبكات، وبرامج التدريب المستمرة، وتحديث السياسات واللوائح، وتعزيز الدعم الفني، وتطوير قنوات التواصل الإلكتروني مع المستفيدين، كأدوات رئيسية لتحسين الأداء الإداري وجودة الخدمات.

التوصيات

- تعزيز البنية التحتية التقنية وسرعة الإنترنت واستقرار الأنظمة الإلكترونية مع تحديثها الدوري لضمان جودة الخدمات.
- تطوير برامج تدريب مستمرة ومتخصصة للكادر الإداري بما يتواكب مع التطورات التكنولوجية الحديثة.
- مراجعة السياسات والإجراءات الإدارية، وزيادة مرونة اللوائح وتوسيع مشاركة الإداريين في اتخاذ القرارات.
- تعزيز قدرات الفريق الفني، وضمان سرعة الاستجابة لمشكلات الأنظمة، لتقليل تأثير ضعف الدعم الفني على كفاءة العمل.
- تطوير قنوات التواصل الإلكتروني مع الطلاب والمستفيدين، وتحسين متابعة الشكاوى والاستفسارات لضمان رضا المستفيدين.
- وضع استراتيجيات لإدارة التحديات الإدارية، بما يشمل تحسين التنسيق بين الإدارات وتوفير الموارد المالية والتدريبية اللازمة لدعم التحول الرقمي.

قائمة المراجع:

أحمد سالم سالم، معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في ليبيا وسبل معالجتها. كلية التربية، جامعة مصراتة، 2011م.

حمزة بماز، التحول الرقمي وتحديات الإدارة الإلكترونية في عصر التكنولوجية - مفاهيم ونظريات، أبحاث الملتقى الوطني حول جودة الخدمات فيظل التحول الرقمي الإدارة الإلكترونية في المؤسسات الجزائرية- رهانات وتحديات- تقييم الواقع واستشراف الواقع، 2023م.

خالد محمد القطراني، قياس اتجاهات العاملين نحو تطبيق الإدارة الإلكترونية. جامعة بنغازي، 2020م.

خيري علي أوسو، تطبيق الإدارة الإلكترونية في جامعة بوليتكنيك دهوك-دراسة استطلاعية، المعهد التقني الإداري، جامعة بوليتكنيك دهوك، مج20، ع1، 2016م.

فاطمة حسن، تطبيق التعليم الإلكتروني في النظام التعليمي العالي الليبي: التحديات والفرص. 2021م.

محمد أحمد، تحديات الإدارة الإلكترونية في الجامعات الليبية: دراسة ميدانية. جامعة الزاوية، 2022م.

مراد عبد الفتاح، الحكومة الإلكترونية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2003م.

Atieh MA, Almakhareez LS, Malaheem SS, Al-Khawaldah R, Al-Qaruti M. The Level of Electronic Management Application in Private Jordanian Universities. Jordan Journal of Business Administration. 2023;19(2)

Chetan Deonathji Korde, ISSUE AND CHALLENGES WITH ELECTRONIC INFORMATION RESOURCES MANAGEMENT: AN INTRODUCTION, UPA National E-Journal, Vol. 10, Issue 1, January 2024.

Cyprian I. Ugwu & D. C. Onyegiri, Management problems of electronic information resources: A case study of UNN Library, Global Educational Journal of Library and Information Science, 2014.

Kadhim NJ, Kadhim SM. Excellence Performance of The Banking Service According to the Electronic Management Applied Research in A Sample of Private Banks. PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology. 2020;17(6).

Noor Issa Alhendi MHS. Role Of Electronic Administration In Education, Journal of Southwest Jiaotong University, 2022;57 (6).

Saddiqa M. & Mohammad Hussain Electronic Information Resources: An Overview of Problems Faced by the Faculty Members, Library Philosophy and Practice (e-journal), 2021.

Venkatesh V, Morris MG, Davis GB, Davis FD. User acceptance of information technology: Toward a unified view. MIS quarterly, 2003.

دور نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الازمات (فيروس كورونا مثالا)

Role of Geographic Information Systems in Crisis Management: The Case of The Coronavirus Pandemic

Elham Jabbar Farhan [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This study examines the role of Geographic Information Systems (GIS) in managing health crises, taking the COVID-19 pandemic as an applied case study to analyze the effectiveness of spatial analysis in supporting health decision-making and controlling the spread of epidemics.

The research adopts a descriptive–analytical approach, supported by selected national and international case studies on the use of GIS during the COVID-19 pandemic. In addition, the study explores the role of GIS in planning healthcare infrastructure, including hospitals, isolation centers, and testing sites, as well as managing health resources such as hospital beds, ventilators, and medical staff.

The findings indicate that GIS has become a central tool in managing the COVID-19 crisis, significantly enhancing the efficiency of health responses and providing decision-makers with timely and accurate spatial information. The study also demonstrates that spatial modeling and geographic analysis played a critical role in reducing randomness in decision-making and improving the targeting of preventive and control measures.

Keywords: *Geographic Information Systems (GIS), COVID-19, Pandemic, Health Crisis Management, Spatial Analysis, Decision Support, Public Health*

الملخص:

تناولت هذه الدراسة دور نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في إدارة الأزمات الصحية، متخذة من جائحة فيروس كورونا المستجد نموذجًا تطبيقيًا لتحليل فاعلية التوظيف المكاني في دعم القرار الصحي والحد من انتشار الأوبئة. وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها أن الأزمات الصحية ذات الطابع الوبائي لا يمكن إدارتها بكفاءة اعتمادًا على الأساليب التقليدية فقط، بل تتطلب أدوات تحليلية قادرة على دمج البعد المكاني مع البيانات الصحية والزمنية، وهو ما توفره نظم المعلومات الجغرافية.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مدعومًا بدراسة تطبيقية لتجارب محلية ودولية في توظيف نظم المعلومات الجغرافية خلال جائحة كورونا، كما تناول البحث دور GIS في إدارة الموارد الصحية، مثل الأسرة الطبية وأجهزة التنفس والكوادر الصحية، وتقليل العشوائية في اتخاذ القرار أثناء الأزمة.

وتوصلت الدراسة إلى أن نظم المعلومات الجغرافية شكّلت أداة مركزية في إدارة أزمة كورونا، وأسهمت بفاعلية في تحسين الاستجابة الصحية، ودعم متخذي القرار بمعلومات مكانية دقيقة وسريعة، وتعزيز كفاءة التخطيط الصحي المكاني. كما أظهرت النتائج أن جائحة كورونا مثّلت نموذجًا تطبيقيًا ناجحًا أبرز الأهمية الاستراتيجية لدمج نظم المعلومات الجغرافية ضمن النظم الصحية وخطط الطوارئ.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات الجغرافية، جائحة كورونا، إدارة الأزمات الصحية، التحليل المكاني، دعم اتخاذ القرار، الصحة العامة.

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-2

[1] Asst.Lect. College of Education for Women, University of Baghdad, Iraq
elman.j@coeduw.uobaghdad.edu.iq

أولًا: المقدمة

أصبحت الأزمات الصحية العالمية في العقود الأخيرة من أبرز التحديات التي تواجه الدول والمجتمعات، لما تتسم به من تعقيد وتداخل بين الأبعاد الصحية والمكانية والزمنية، الأمر الذي يفرض على صانعي القرار البحث عن أدوات تحليلية قادرة على الاستجابة السريعة والفعّالة. وقد كشفت جائحة فيروس كورونا المستجد (COVID-19) عن محدودية الأساليب التقليدية في إدارة الأزمات الصحية، خاصة في ظل الانتشار السريع للوباء وتفاوت حدّته بين الأقاليم والمناطق الحضرية والريفية، مما أظهر الحاجة إلى توظيف أدوات قادرة على تحليل البعد المكاني للمرض وربط البيانات الصحية بالسياق الجغرافي. في هذا الإطار، برزت نظم المعلومات الجغرافية بوصفها من أهم التقنيات المعاصرة التي أسهمت في فهم ديناميات انتشار الفيروس، وتحليل أنماط العدوى، ودعم قرارات التدخل الصحي على المستويات المحلية والوطنية.[2]

لقد مثّلت نظم المعلومات الجغرافية إطارًا تحليليًا متقدمًا في إدارة الكوارث والأزمات، إذ تجمع بين البيانات المكانية والبيانات الوصفية، وتتيح تحليل العلاقات المكانية والتنبؤ بالسيناريوهات المحتملة. وقد أكدت الأدبيات المتخصصة في إدارة الكوارث أن نظم المعلومات الجغرافية لم تعد مجرد أداة لرسم الخرائط، بل أصبحت نظامًا متكاملًا لدعم القرار في مختلف مراحل إدارة الأزمة، بدءًا من مرحلة الاستعداد، مرورًا بمرحلة الاستجابة، وصولًا إلى مرحلة التعافي. وفي سياق جائحة كورونا، ساعدت هذه النظم في رسم الخرائط الوبائية، وتتبع حالات الإصابة، وتحديد البؤر الساخنة، وتقييم قدرة المرافق الصحية على الاستجابة، وهو ما عزز من كفاءة التدخلات الصحية وساهم في تقليل حدة المخاطر.[3]

وعلى المستوى العربي، برز الاهتمام بتوظيف نظم المعلومات الجغرافية في مواجهة جائحة كورونا، لا سيما في المملكة العربية السعودية، حيث استُخدمت هذه النظم في تحليل التوزيع المكاني للإصابات، واختيار المواقع الأنسب لمراكز العزل الصحي، وتقييم كفاءة الخدمات الصحية في مواجهة الضغط المتزايد الناتج عن انتشار الفيروس. وقد بيّنت الدراسات التطبيقية أن الاعتماد على التحليل المكاني أسهم في تحسين دقة التخطيط الصحي، وتقليل العشوائية في توزيع الموارد، ودعم متخذي القرار بمعلومات مكانية آنية، الأمر الذي انعكس إيجابًا على جهود الحد من انتشار الفيروس.[4]

كما كشفت التحليلات الجغرافية الإحصائية لجائحة كورونا عن أهمية الدمج بين البيانات الوبائية والتحليل المكاني لفهم أنماط الانتشار والاختلافات الإقليمية في معدلات الإصابة، حيث أظهرت الدراسات أن التوزيع الجغرافي للفيروس لا يخضع لعوامل صحية فقط، بل يتأثر بعوامل عمرانية وسكانية وخدمية. وأسهمت هذه التحليلات في بناء نماذج مكانية تساعد على التنبؤ بمناطق الخطر المحتملة، وتوجيه الإجراءات الوقائية بشكل أكثر فاعلية، وهو ما يؤكد الدور المحوري لنظم المعلومات الجغرافية في إدارة الأزمات الصحية المعاصرة.[5]

وفي السياق ذاته، أظهرت الدراسات الدولية أن النمذجة المكانية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية أسهمت في تحليل معدلات الإصابة بفيروس كورونا على نطاق واسع، وربطها بالخصائص الجغرافية والديموغرافية، الأمر الذي مكّن

---

[2] Steven J. Steinberg & J. P. Barrilleaux, GIS for Emergency Management, Esri Press, United States of America, p.16.

[3] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p.28-29.

[4] المنتصر، محمد؛ المطلبي، فهد، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لاختيار أنسب مواقع العزل الصحي لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في مدينة جدة، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، العدد (14)، المجلد (4)، المملكة العربية السعودية، ص33-34.

[5] المطيري، مناور، التحليل الجغرافي الإحصائي لجائحة كورونا كوفيد-19 باستخدام نظم المعلومات الجغرافية: نماذج لبعض مناطق المملكة العربية السعودية، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، العدد (14)، المجلد (4)، المملكة العربية السعودية، ص19.

الباحثين والسلطات الصحية من فهم أنماط الانتشار بشكل أدق. وقد أثبتت هذه النماذج قدرتها على دعم القرارات الصحية الاستباقية، وتقليل المخاطر المستقبلية، مما يعزز مكانة نظم المعلومات الجغرافية كأداة استراتيجية في إدارة الأزمات الوبائية.[6]

مشكلة البحث

على الرغم من التطور الملحوظ في استخدام نظم المعلومات الجغرافية خلال جائحة كورونا، إلا أن الإشكالية الرئيسة تتمثل في مدى فاعلية هذه النظم في إدارة الأزمات الصحية، وحدود إسهامها في دعم القرار والحد من انتشار الأوبئة. فبينما تشير بعض الدراسات إلى الدور الإيجابي للتحليل المكاني في تتبع انتشار الفيروس والتخطيط للتدخلات الصحية، تظل الحاجة قائمة إلى تأطير هذا الدور ضمن رؤية علمية واضحة تُبرز آليات توظيف نظم المعلومات الجغرافية في مختلف مراحل إدارة الأزمة.[7] وعليه، تنطلق مشكلة البحث من التساؤل الرئيس الآتي: **"ما مدى إسهام نظم المعلومات الجغرافية في إدارة أزمة فيروس كورونا، وما أبرز التطبيقات العملية التي أسهمت في الحد من انتشاره؟"**.

ثانيًا: أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من الأهمية المتزايدة التي اكتسبتها نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الأزمات الصحية المعاصرة، ولا سيما في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد، التي مثّلت اختبارًا حقيقيًا لقدرة الأنظمة الصحية والتقنيات المساندة على الاستجابة السريعة والفعّالة. فقد أظهرت الجائحة أن البعد المكاني يُعد عنصرًا حاسمًا في فهم أنماط انتشار الأوبئة، وأن إغفال هذا البعد يؤدي إلى قصور في التخطيط الصحي واتخاذ القرار، وهو ما يجعل دراسة دور نظم المعلومات الجغرافية في هذا السياق ضرورة علمية وليست خيارًا تقنيًا.[8]

وتتجلى الأهمية العلمية للبحث في إسهامه في إثراء الأدبيات العربية في مجال توظيف نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الأزمات الصحية، إذ لا تزال الدراسات العربية في هذا المجال محدودة مقارنة بالدراسات الأجنبية. ويعمل هذا البحث على سد فجوة معرفية من خلال تقديم إطار تحليلي يوضح آليات استخدام التحليل المكاني والنمذجة الجغرافية في مواجهة الأوبئة.[9]

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والتطبيقية، تتمثل في توضيح الإطار المفاهيمي لدور نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الأزمات الصحية، وبيان الكيفية التي يمكن من خلالها توظيف التحليل المكاني في

[6] Mollalo, A., Vahedi, B., & Rivera, K. M., GIS-based spatial modeling of COVID-19 incidence rate in the continental United States, Science of the Total Environment, Vol. 728, Elsevier, Netherlands, p.70

[7] رانيه فضل الله عبد الله الشيخ، دور نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، رسالة جامعية، جامعة جدة، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ص11.

[8] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p.68.

[9] المطيري، مناور، التحليل الجغرافي الإحصائي لجائحة كورونا كوفيد-19 باستخدام نظم المعلومات الجغرافية: نماذج لبعض مناطق المملكة العربية السعودية، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، العدد (14)، المجلد (4)، المملكة العربية السعودية، ص22.

مواجهة الأوبئة، وذلك من خلال استعراض أهم التطبيقات التي استخدمت خلال جائحة فيروس كورونا، وربطها بمراحل إدارة الأزمة المختلفة.[10]

كما يهدف البحث إلى إبراز إسهام نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا، من خلال تحليل دورها في تحديد مناطق الخطورة، ودعم إجراءات العزل الصحي، وتوجيه التدخلات الوقائية، بما يسهم في تعزيز كفاءة الاستجابة الصحية وتقليل الخسائر البشرية والمادية الناتجة عن الأزمات الوبائية.[11]

ثالثا: الإطار النظري والمفاهيمي

نظم المعلومات الجغرافية: المفهوم والوظائف

1. مفهوم نظم المعلومات الجغرافية:

تُعدّ نظم المعلومات الجغرافية (Geographic Information Systems – GIS) من النظم المعلوماتية المتقدمة التي تُعنى بجمع البيانات ذات البعد المكاني، ومعالجتها، وتحليلها، وعرضها بصيغ تساعد على فهم الظواهر الجغرافية واتخاذ القرارات المناسبة. ولا يقتصر مفهوم GIS على كونه أداة لرسم الخرائط، بل يمثل إطارًا تكامليًا يجمع بين البيانات المكانية والوصفية، ويتيح الربط بينها وتحليل العلاقات المكانية فيما بينها. وقد أسهم هذا المفهوم في إحداث نقلة نوعية في الدراسات الجغرافية والتطبيقات التخطيطية، خاصة في مجالات إدارة الأزمات والكوارث.[12]

ويشير الأدب العلمي المتخصص إلى أن نظم المعلومات الجغرافية تمثل علمًا تطبيقيًا متعدد التخصصات، يستند إلى تقنيات الحاسوب، وقواعد البيانات، والتحليل المكاني، ويهدف إلى دعم عملية اتخاذ القرار من خلال تمثيل الواقع الجغرافي بصورة رقمية دقيقة. ويُبرز هذا المفهوم قدرة GIS على التعامل مع كميات ضخمة من البيانات، وتحويلها إلى معلومات ذات دلالة مكانية وزمنية، وهو ما يجعلها أداة استراتيجية في إدارة الأزمات التي تتسم بالتعقيد وسرعة التطور، مثل الأزمات الصحية.[13]

2. نظم المعلومات الجغرافية كأداة تحليل ودعم قرار:

تكتسب نظم المعلومات الجغرافية أهميتها بوصفها أداة تحليلية متقدمة تُسهم في دعم القرار، من خلال قدرتها على دمج مصادر متعددة للبيانات وتحليلها مكانيًا وزمنيًا. ففي سياق إدارة الأزمات، تتيح GIS إمكانية تتبع الظواهر في الزمن الحقيقي، وتحديد مناطق الخطورة، وتحليل التغيرات المكانية السريعة، وهو ما يساعد صانعي القرار على تبني سياسات قائمة على معلومات دقيقة بدلاً من التقديرات العامة. وقد أثبتت الدراسات أن الاعتماد على GIS يعزز من كفاءة الاستجابة للأزمات ويحد من الخسائر البشرية والمادية.[14]

---

[10] Steven J. Steinberg & J. P. Barrilleaux, GIS for Emergency Management, Esri Press, United States of America, p.19.

[11] رانيه فضل الله عبد الله الشيخ، دور نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، رسالة جامعية، جامعة جدة، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ص13.

[12] Steven J. Steinberg & J. P. Barrilleaux, GIS for Emergency Management, Esri Press, United States of America, p.21-22.

[13] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p71-72.

[14] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p77.

3. الوظائف الأساسية لنظم المعلومات الجغرافية:

تؤدي نظم المعلومات الجغرافية مجموعة من الوظائف الأساسية التي تجعلها أداة محورية في إدارة الأزمات، وفي مقدمتها وظيفة جمع البيانات المكانية من مصادر متعددة، مثل الصور الفضائية، والبيانات الإحصائية، والسجلات الصحية. وتُسهم هذه الوظيفة في بناء قواعد بيانات مكانية متكاملة، تمثل الأساس الذي تُبنى عليه عمليات التحليل المكاني اللاحقة، خاصة في الأزمات التي تتطلب سرعة في جمع المعلومات ودقتها.[15]

كما تتمثل إحدى الوظائف الجوهرية لنظم المعلومات الجغرافية في التحليل المكاني، الذي يسمح بدراسة العلاقات المكانية بين الظواهر المختلفة، مثل توزيع السكان، وشبكات الخدمات الصحية، وأنماط انتشار الأمراض. ويُعد هذا النوع من التحليل أداة فعالة لفهم التباين المكاني للأزمات الصحية، وتحديد المناطق الأكثر تأثرًا، وبناء نماذج مكانية تساعد على التنبؤ بالتطورات المستقبلية للأزمة.[16]

4. الوظيفة التمثيلية والتنبؤية لنظم المعلومات الجغرافية:

تُسهم نظم المعلومات الجغرافية في تمثيل البيانات بصريًا من خلال الخرائط الرقمية والخرائط التفاعلية، التي تُعد من أكثر الوسائل فاعلية في توصيل المعلومات إلى متخذي القرار والجمهور. وتكتسب هذه الوظيفة أهمية خاصة في الأزمات الصحية، إذ تتيح عرض توزيع الإصابات، ومناطق الانتشار، وتطور الحالة الوبائية بوضوح، مما يعزز الوعي العام ويدعم الإجراءات الوقائية.[17]

وإلى جانب ذلك، تتمتع نظم المعلومات الجغرافية بوظيفة تنبؤية متقدمة، من خلال بناء نماذج مكانية تعتمد على البيانات التاريخية والحالية، بهدف استشراف السيناريوهات المحتملة للأزمات. وقد برزت هذه الوظيفة بوضوح خلال جائحة كورونا، حيث استُخدمت النمذجة المكانية للتنبؤ بمعدلات الإصابة وانتشار الفيروس، وربطها بالخصائص الديموغرافية والجغرافية، الأمر الذي ساعد السلطات الصحية على التخطيط الاستباقي واتخاذ تدابير وقائية فعالة.[18]

دور نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الأزمات الصحية

1- نظم المعلومات الجغرافية وإدارة الأزمات الصحية: الإطار العام:

تلعب نظم المعلومات الجغرافية دورًا محوريًا في إدارة الأزمات الصحية، بوصفها أداة تحليلية وتخطيطية قادرة على التعامل مع الطابع المكاني والزمني المعقّد للأوبئة والأمراض المعدية. فالأزمات الصحية لا تقتصر على بعدها الطبي، بل تتداخل فيها عوامل ديموغرافية وبيئية وبنيوية، الأمر الذي يجعل التحليل المكاني ضرورة لا غنى عنها.[19] وقد أكدت

[15] رانيه فضل الله عبد الله الشيخ، دور نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، رسالة جامعية، جامعة جدة، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ص16.

[16] المطيري، مناور، التحليل الجغرافي الإحصائي لجائحة كورونا كوفيد-19 باستخدام نظم المعلومات الجغرافية: نماذج لبعض مناطق المملكة العربية السعودية، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، العدد (14)، المجلد (4)، المملكة العربية السعودية، ص25.

[17] المنتصر، محمد؛ المطلبي، فهد، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لاختيار أنسب مواقع العزل الصحي لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في مدينة جدة، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، العدد (14)، المجلد (4)، المملكة العربية السعودية، ص37.

[18] Mollalo, A., Vahedi, B., & Rivera, K. M., GIS-based spatial modeling of COVID-19 incidence rate in the continental United States, Science of the Total Environment, Vol. 728, Elsevier, Netherlands, p.96.

[19] عايد محمد طبان، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية في مدينة المفرق، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ص22.

الأدبيات المتخصصة في إدارة الكوارث أن نظم المعلومات الجغرافية تمثل أحد أهم ركائز دعم القرار في مختلف مراحل الأزمة الصحية، بدءًا من التنبؤ والاستعداد، وصولًا إلى الاستجابة والتعافي.[20]

2- دور نظم المعلومات الجغرافية في مرحلة الاستعداد والوقاية الصحية:

تسهم نظم المعلومات الجغرافية في مرحلة الاستعداد والوقاية من الأزمات الصحية من خلال تحليل التوزيع المكاني لعوامل الخطورة الصحية، مثل الكثافة السكانية، وأنماط الحركة، ومستويات الخدمات الصحية. وتتيح هذه التحليلات تحديد المناطق الأكثر عرضة لانتشار الأمراض، مما يساعد الجهات الصحية على اتخاذ إجراءات وقائية مبكرة، كتعزيز البنية التحتية الصحية أو توجيه حملات التوعية. وقد أثبتت الدراسات التطبيقية أن توظيف GIS في هذه المرحلة يقلل من حدة انتشار الأوبئة ويُسهم في رفع كفاءة الاستعداد المؤسسي.[21]

3- نظم المعلومات الجغرافية ودعم الاستجابة السريعة للأزمات الصحية:

في مرحلة الاستجابة، تمثل نظم المعلومات الجغرافية أداة فاعلة لدعم التدخل السريع في الأزمات الصحية، عبر تتبع انتشار المرض ورصد التغيرات المكانية للإصابات في الزمن الحقيقي. وتساعد الخرائط الرقمية التفاعلية في عرض بؤر التفشي، وتحديد مناطق الضغط على النظام الصحي، بما يُمكّن صانعي القرار من توزيع الموارد الطبية بشكل عادل وفعّال. وقد برز هذا الدور بوضوح خلال جائحة كورونا، حيث أظهرت النماذج المكانية أهمية GIS في تحسين سرعة الاستجابة الصحية وتقليل الخسائر البشرية.[22]

4- دور نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الخدمات الصحية أثناء الأزمات:

تُسهم نظم المعلومات الجغرافية في تحسين إدارة الخدمات الصحية أثناء الأزمات، من خلال تحليل كفاءة توزيع المرافق الصحية وإمكانية الوصول إليها. ويُعد قياس سهولة الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية من المؤشرات المهمة لتقييم جاهزية النظام الصحي في مواجهة الأزمات. وقد بيّنت الدراسات المعتمدة على التحليل المكاني والشبكي أن عدم التوازن في توزيع الخدمات الصحية يُعد عاملًا مضاعفًا لآثار الأزمات الصحية، وهو ما يمكن معالجته عبر أدوات GIS.[23]

5- نظم المعلومات الجغرافية وإدارة العزل الصحي والمناطق الحرجة:

يبرز دور نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الأزمات الصحية من خلال تحديد أنسب مواقع العزل الصحي، وتحليل ملاءمتها المكانية وفق معايير متعددة، مثل القرب من الخدمات الصحية، والبعد عن التجمعات السكانية، وسهولة الوصول. وقد أثبتت التطبيقات العملية في جائحة كورونا أن استخدام GIS في اختيار مواقع العزل الصحي يُسهم في الحد من انتشار العدوى، ويُعزز من كفاءة الإجراءات الاحترازية.[24]

---

[20] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p.66.

[21] Steven J. Steinberg & J. P. Barrilleaux, GIS for Emergency Management, Esri Press, United States of America, p.26-27.

[22] Mollalo, A., Vahedi, B., & Rivera, K. M., GIS-based spatial modeling of COVID-19 incidence rate in the continental United States, Science of the Total Environment, Vol. 728, Elsevier, Netherlands, p102.

[23] عايد محمد طبان، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية في مدينة المفرق، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ص24.

[24] المنتصر، محمد؛ المطلبي، فهد، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لاختيار أنسب مواقع العزل الصحي لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في مدينة جدة، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، العدد (14)، المجلد (4)، المملكة العربية السعودية، ص39.

6- نظم المعلومات الجغرافية ودعم التعافي الصحي بعد الأزمات:

لا يقتصر دور نظم المعلومات الجغرافية على مراحل ما قبل الأزمة وأثناءها، بل يمتد ليشمل مرحلة التعافي وإعادة التوازن الصحي. إذ تُستخدم GIS في تقييم الأضرار الصحية، وتحليل التغيرات التي طرأت على توزيع الخدمات، وتحديد أولويات إعادة التأهيل الصحي. ويساعد هذا الدور في بناء نظم صحية أكثر مرونة وقدرة على مواجهة الأزمات المستقبلية، اعتمادًا على تحليل علمي دقيق قائم على البيانات المكانية.[25]

توظيف نظم المعلومات الجغرافية في إدارة أزمة كورونا

1) استخدام الخرائط التفاعلية في تتبع الإصابات:

شكّلت الخرائط التفاعلية المعتمدة على نظم المعلومات الجغرافية أحد أهم أدوات إدارة أزمة كورونا، إذ أتاحت تتبع انتشار الإصابات بصورة آنية، وربط البيانات الوبائية بمواقعها الجغرافية بدقة عالية.[26] وأسهم هذا التوظيف في تحويل البيانات الرقمية المجردة إلى تمثيلات بصرية واضحة، تساعد الجهات الصحية وصنّاع القرار على فهم تطور الجائحة مكانيًا وزمنيًا، ومراقبة تسارع انتشار الفيروس أو انحساره في مناطق محددة. وقد أكدت الدراسات أن الخرائط التفاعلية المعتمدة على GIS حسّنت من سرعة الاستجابة ورفعت مستوى الشفافية في عرض المعلومات الصحية.[27]

2) تحليل التوزيع الجغرافي للإصابات والوفيات:

أتاحت نظم المعلومات الجغرافية تحليل التوزيع الجغرافي للإصابات والوفيات الناتجة عن فيروس كورونا، من خلال الربط بين البيانات الصحية والمؤشرات الديموغرافية والعمرانية. وأسهم هذا التحليل في الكشف عن التباينات المكانية في معدلات الإصابة، وتحديد الفروق بين المناطق الحضرية والريفية، فضلاً عن إبراز أثر الكثافة السكانية ومستوى الخدمات الصحية في زيادة أو انخفاض معدلات العدوى. وقد أظهرت النمذجة المكانية أن التحليل الجغرافي يُعد أداة أساسية لفهم سلوك الجائحة وتطورها.[28]

3) تحديد المناطق عالية الخطورة (Hotspots):

أسهمت نظم المعلومات الجغرافية في تحديد المناطق عالية الخطورة من خلال تحليل التركز المكاني للإصابات، واستخدام أدوات التحليل الإحصائي المكاني مثل الكثافة النقطية ونماذج التجمع المكاني. وقد مكّن هذا التوظيف الجهات الصحية من تصنيف المناطق حسب درجة الخطورة، وتوجيه التدخلات الوقائية نحو البؤر الساخنة، بدل اعتماد إجراءات عامة قد لا تكون فعّالة. وأكدت الدراسات التطبيقية أن تحديد هذه المناطق بدقة مكانيًا يُعد من أهم عناصر احتواء الجائحة والحد من انتشارها.[29]

---

[25] رانيه فضل الله عبد الله الشيخ، دور نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، جامعة جدة، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ص18.

[26] عبد الحسين، حسين علي، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في دعم إدارة الأزمات. مجلة مراحل للبحوث والدراسات، (86)، ص55.

[27] Steven J. Steinberg & J. P. Barrilleaux, GIS for Emergency Management, Esri Press, United States of America, p.30.

[28] Mollalo, A., Vahedi, B., & Rivera, K. M., GIS-based spatial modeling of COVID-19 incidence rate in the continental United States, Science of the Total Environment, Vol. 728, Elsevier, Netherlands, p.104.

[29] المطيري، مناور، التحليل الجغرافي الإحصائي لجائحة كورونا كوفيد-19 باستخدام نظم المعلومات الجغرافية: نماذج لبعض مناطق المملكة العربية السعودية، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، العدد (14)، المجلد (4)، المملكة العربية السعودية، ص27.

4) دعم قرارات الإغلاق والحجر الصحي:

لعبت نظم المعلومات الجغرافية دورًا محوريًا في دعم قرارات الإغلاق الجزئي أو الكلي والحجر الصحي، من خلال توفير تحليلات مكانية دقيقة تُظهر مستوى انتشار الفيروس داخل المدن والأحياء.[30] وأسهمت هذه التحليلات في ترشيد قرارات الإغلاق، بحيث تُطبّق على المناطق الأكثر تضررًا دون الإضرار غير المبرر بالمناطق الأقل خطورة. وقد أظهرت التجارب التطبيقية أن الاعتماد على GIS في هذا السياق ساعد في تحقيق توازن بين متطلبات الصحة العامة واستمرارية الحياة الاقتصادية والاجتماعية.[31]

5) تخطيط مواقع المستشفيات ومراكز العزل ونقاط الفحص:

برز توظيف نظم المعلومات الجغرافية في تخطيط مواقع البنية التحتية الصحية خلال أزمة كورونا، ولا سيما في اختيار مواقع المستشفيات المساندة، ومراكز العزل الصحي، ونقاط الفحص.[32] فقد أتاحت GIS تحليل معايير متعددة في آن واحد، مثل سهولة الوصول، والكثافة السكانية، وشبكات الطرق، والبعد عن التجمعات السكنية الحساسة. وأسهم هذا التوظيف في تحسين كفاءة توزيع الخدمات الصحية، وتقليل الضغط على المستشفيات القائمة، وتعزيز القدرة الاستيعابية للنظام الصحي أثناء ذروة الجائحة.[33]

6) نظم المعلومات الجغرافية وتعزيز كفاءة الاستجابة الصحية الشاملة:

أسهم التكامل بين نظم المعلومات الجغرافية وإدارة الأزمات الصحية في تعزيز كفاءة الاستجابة الشاملة لجائحة كورونا، من خلال دعم التخطيط المكاني، وتحسين توزيع الموارد الصحية، وتوجيه التدخلات الوقائية والعلاجية. وقد أكدت الأدبيات المتخصصة في إدارة الكوارث أن توظيف GIS خلال الجائحة مثّل نموذجًا تطبيقيًا ناجحًا لإدارة الأزمات الصحية المعاصرة، يمكن البناء عليه في مواجهة أزمات مستقبلية مشابهة.[34]

نظم المعلومات الجغرافية ودعم القرار أثناء الجائحة

1. دور نظم المعلومات الجغرافية في دعم متخذي القرار:

تُعد نظم المعلومات الجغرافية من أهم الأدوات الداعمة لعملية اتخاذ القرار أثناء الأزمات الصحية، لما توفره من قدرة على دمج البيانات الصحية مع البعد المكاني، وتحويلها إلى معلومات قابلة للتحليل والتفسير. ففي جائحة كورونا، لم يعد القرار الصحي قائمًا على الأرقام المجردة، بل أصبح مرتبطًا بمكان حدوث الإصابات، وسرعة انتشارها، وارتباطها بالخصائص السكانية والعمرانية. وقد أكدت دراسات إدارة الأزمات أن GIS تمثل "العقل المكاني" الذي تستند إليه قرارات التدخل أثناء الأزمات.[35] ويشير عبد الحسين في دراسته حول إدارة الأزمات إلى أن نظم المعلومات الجغرافية أصبحت أداة

[30] علي، هيثم محمد، إدارة الكوارث في أوقات الحروب باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ص9.
[31] رانيه فضل الله عبد الله الشيخ، دور نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، جامعة جدة، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ص20.
[32] عايد محمد طبان، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية في مدينة المفرق، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ص27.
[33] المنتصر، محمد؛ المطلبي، فهد، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لاختيار أنسب مواقع العزل الصحي لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في مدينة جدة، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، العدد (14)، المجلد (4)، المملكة العربية السعودية، ص40.
[34] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p.68.
[35] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p.70.

مركزية في جميع مراحل القرار، من التنبؤ إلى الاستجابة، إذ تساعد متخذ القرار على فهم المشهد الكلي للأزمة بدل التعامل مع مؤشرات منفصلة، وهو ما يقلل من احتمالية الخطأ الناتج عن التقدير الجزئي.[36]

2. سرعة توفير المعلومات المكانية أثناء الجائحة:

من أبرز إسهامات نظم المعلومات الجغرافية في دعم القرار أثناء جائحة كورونا قدرتها على توفير المعلومات المكانية بسرعة عالية، مقارنة بالأساليب التقليدية التي تعتمد على التقارير النصية أو الجداول الإحصائية. إذ تتيح GIS تحديث البيانات بشكل مستمر، وربطها مباشرة بمواقعها الجغرافية، ما يسمح بتتبع تطور الأزمة في الزمن الحقيقي.[37]

وقد أوضحت دراسة عبد الحسين أن سرعة الوصول إلى المعلومة المكانية تمثل عاملًا حاسمًا في نجاح إدارة الأزمات، حيث تمكّن الجهات المعنية من الاستجابة السريعة وتقليل زمن القرار، خاصة في المراحل الحرجة من الأزمة.[38] ويؤكد هذا الطرح أن التأخير في المعلومة يؤدي غالبًا إلى قرارات متأخرة، ذات كلفة صحية وبشرية أعلى.

3. المقارنة بين السيناريوهات واتخاذ القرار البديل:

أتاحت نظم المعلومات الجغرافية إمكانية المقارنة بين سيناريوهات متعددة أثناء جائحة كورونا، وهو ما شكّل دعمًا نوعيًا لمتخذي القرار. فمن خلال النمذجة المكانية، يمكن محاكاة أثر القرارات المختلفة، مثل الإغلاق الجزئي أو الشامل، أو زيادة عدد مراكز الفحص، وملاحظة انعكاس ذلك على انتشار العدوى مكانيًا، وتشير الأدبيات المتخصصة في إدارة الكوارث إلى أن هذا النوع من التحليل يساعد في اختيار البديل الأقل كلفة والأعلى فاعلية، بدل اتخاذ قرارات حدسية أو موحدة لا تراعي الفروق المكانية[39]. وقد أظهرت النماذج المكانية خلال جائحة كورونا قدرتها على دعم القرار الاستباقي، لا القرار التفاعلي فقط.

4. إدارة الموارد الصحية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية:

لعبت نظم المعلومات الجغرافية دورًا محوريًا في إدارة الموارد الصحية أثناء جائحة كورونا، لا سيما ما يتعلق بتوزيع الأسرة الطبية، وأجهزة التنفس الاصطناعي، والكوادر الصحية. إذ مكّنت GIS الجهات الصحية من تحليل التوزيع المكاني للمرافق الصحية، وربطه بمعدلات الإصابة، ما ساعد على توجيه الموارد نحو المناطق الأكثر احتياجًا.[40]

وقد بيّنت دراسة المفرق أن التحليل الشبكي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية يُعد أداة فعالة في تقييم كفاءة توزيع الخدمات الصحية وسهولة الوصول إليها، وهو ما يمكن تعميمه على إدارة الموارد الصحية أثناء الأزمات الوبائية[41]. كما أظهرت دراسة المنتصر والمطلبي (2020) أن التخطيط المكاني لمواقع العزل الصحي أسهم في تقليل الضغط على المستشفيات القائمة، وتحسين استيعاب الحالات المصابة.[42]

---

[36] عبد الحسين، حسين علي، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في دعم إدارة الأزمات. مجلة مراحل للبحوث والدراسات، (86)، ص61-62.

[37] علي، هيثم محمد، إدارة الكوارث في أوقات الحروب باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ص13.

[38] عبد الحسين، حسين علي، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في دعم إدارة الأزمات. مجلة مراحل للبحوث والدراسات، (86)، ص63.

[39] Steven J. Steinberg & J. P. Barrilleaux, GIS for Emergency Management, Esri Press, United States of America, p.32.

[40] علي، هيثم محمد، إدارة الكوارث في أوقات الحروب باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ص16.

[41] عياد، أحمد محمد، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية في مدينة المفرق، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ص98.

[42] المنتصر، محمد؛ المطلبي، فهد، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لاختيار أنسب مواقع العزل الصحي لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في مدينة جدة، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، العدد (14)، المجلد (4)، المملكة العربية السعودية، ص42.

5. تقليل العشوائية في اتخاذ القرار أثناء الجائحة:

أسهم توظيف نظم المعلومات الجغرافية في تقليل العشوائية والارتجال في اتخاذ القرار أثناء جائحة كورونا، من خلال الاعتماد على بيانات مكانية دقيقة بدل القرارات العامة غير الموجّهة. إذ تساعد GIS على تحديد الأولويات المكانية، وتوجيه التدخلات الصحية وفق مستويات الخطورة، وليس وفق حدود إدارية جامدة.[43]

وتؤكد رسالة الشيخ أن الاعتماد على التحليل المكاني في دعم القرار الصحي أدى إلى رفع كفاءة السياسات الوقائية، وتقليل الهدر في الموارد، وتحسين نتائج التدخلات الصحية، خاصة في ما يتعلق بالحجر الصحي، والفحوصات، وتتبع المخالطين[44]. ويُعد هذا التحول من القرار العشوائي إلى القرار المبني على التحليل المكاني أحد أهم مكاسب جائحة كورونا في مجال إدارة الأزمات الصحية.

يتضح أن نظم المعلومات الجغرافية شكّلت ركيزة أساسية في دعم القرار أثناء جائحة كورونا، من خلال تسريع الوصول إلى المعلومة، وتمكين المقارنة بين السيناريوهات، وتحسين إدارة الموارد الصحية، وتقليل العشوائية في السياسات الصحية. وقد أثبتت التجارب التطبيقية أن القرار المدعوم بـ GIS أكثر دقة وفاعلية، وأقدر على التكيف مع الطابع المتغير للأزمات الصحية.

رابعا: دراسات وتجارب دولية مختارة

◄ تجربة منظمة الصحة العالمية (WHO) في توظيف نظم المعلومات الجغرافية:

اضطلعت منظمة الصحة العالمية بدور محوري في إدارة أزمة جائحة كورونا على المستوى العالمي، من خلال اعتمادها المكثف على نظم المعلومات الجغرافية في جمع البيانات الوبائية وتحليلها وعرضها مكانيًا.[45] فقد استخدمت المنظمة الخرائط الرقمية ونظم المعلومات الجغرافية لرصد تطور الجائحة في مختلف دول العالم، وتحديث بيانات الإصابات والوفيات بشكل يومي، بما مكّن من توفير صورة شاملة ودقيقة عن الوضع الصحي العالمي. وأسهم هذا التوظيف في دعم قرارات الدول الأعضاء، خاصة فيما يتعلق بتقدير مستويات الخطورة وتحديد الأولويات الصحية.[46]

كما اعتمدت منظمة الصحة العالمية على التحليل المكاني في مقارنة الأنماط الوبائية بين الأقاليم، وإبراز الفروق في معدلات الانتشار والاستجابة الصحية. وأتاح هذا النهج فهم تأثير العوامل الجغرافية والديموغرافية في تطور الجائحة، وساعد على توجيه الدعم الفني واللوجستي إلى الدول الأكثر تضررًا. وتشير الأدبيات المتخصصة في إدارة الكوارث إلى أن هذا النموذج عزّز من دور GIS كأداة تنسيقية عالمية في الأزمات الصحية العابرة للحدود.[47]

---

[43] رانيه فضل الله عبد الله الشيخ، دور نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، جامعة جدة، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ص19.

[44] رانيه فضل الله عبد الله الشيخ، دور نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، جامعة جدة، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ص19.

[45] World Health Organization (WHO), Coronavirus Disease (COVID-19) Situation Reports, Geneva, Switzerland, p.10.

[46] World Health Organization (WHO), Coronavirus Disease (COVID-19) Situation Reports, Geneva, Switzerland, p.11.

[47] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p.71.

◄ نماذج الخرائط التفاعلية العالمية خلال الجائحة:

برزت الخرائط التفاعلية العالمية كأحد أهم تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية خلال جائحة كورونا، إذ شكّلت وسيلة مركزية لعرض البيانات الوبائية بصورة مبسطة ودقيقة في آن واحد. وقد أتاحت هذه الخرائط تتبع تطور الإصابات والوفيات على المستويات العالمية والإقليمية والوطنية، مع إمكانية التحديث المستمر والتفاعل مع البيانات حسب الزمان والمكان.[48]

وتؤكد الدراسات أن هذه النماذج أسهمت في تعزيز الشفافية المعلوماتية، ودعمت صانعي القرار والباحثين والجمهور العام على حد سواء، من خلال توفير أداة بصرية تسهّل فهم تعقيدات الجائحة. كما مكّنت هذه الخرائط من المقارنة بين الدول والمناطق المختلفة، وتقييم فعالية السياسات الصحية المتبعة.[49]

◄ استخدام نظم المعلومات الجغرافية في الولايات المتحدة الأمريكية:

تُعد تجربة الولايات المتحدة الأمريكية من أبرز التجارب الدولية في توظيف نظم المعلومات الجغرافية خلال جائحة كورونا، حيث استُخدمت GIS على نطاق واسع في تحليل التوزيع المكاني للإصابات وبناء نماذج تنبؤية لمعدلات الانتشار. وقد أظهرت دراسات أن التحليل المكاني المعتمد على نظم المعلومات الجغرافية أسهم في تفسير التباينات الإقليمية في معدلات الإصابة، وربطها بعوامل ديموغرافية واجتماعية وبيئية.[50]

كما مكّنت نظم المعلومات الجغرافية السلطات الصحية الأمريكية من إدارة الموارد الصحية بشكل أكثر كفاءة، من خلال تحليل توزيع المستشفيات والأسرة وأجهزة التنفس، وربطها بمناطق الضغط الوبائي. وأسهم هذا التوظيف في دعم قرارات إعادة توزيع الموارد بين الولايات، وتقليل حدة الاختناقات الصحية خلال ذروة الجائحة، وهو ما يعكس أهمية GIS في دعم القرار الصحي على المستوى الفيدرالي.[51]

◄ تجربة الصين في توظيف نظم المعلومات الجغرافية:

اعتمدت الصين بشكل مكثف على نظم المعلومات الجغرافية في إدارة أزمة كورونا، خاصة في المراحل الأولى لتفشي الفيروس. فقد استُخدمت GIS في تتبع الحالات المصابة والمخالطين، وتحليل أنماط الانتشار داخل المدن الكبرى، وربطها بشبكات النقل والحركة السكانية. وأسهم هذا التوظيف في دعم قرارات الإغلاق الصارم الموجّه مكانيًا، بدل تطبيق إجراءات عامة على نطاق واسع دون تمييز.[52]

---

[48] عياد، أحمد محمد، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية في مدينة المفرق، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ص100.

[49] Steven J. Steinberg & J. P. Barrilleaux, GIS for Emergency Management, Esri Press, United States of America, p.34.

[50] Mollalo, A., Vahedi, B., & Rivera, K. M., GIS-based spatial modeling of COVID-19 incidence rate in the continental United States, Science of the Total Environment, Vol. 728, Elsevier, Netherlands, p.112-113.

[51] Steven J. Steinberg & J. P. Barrilleaux, GIS for Emergency Management, Esri Press, United States of America, p.36.

[52] علي، هيثم محمد، إدارة الكوارث في أوقات الحروب باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ص17.

وتشير أدبيات إدارة الأزمات إلى أن التجربة الصينية أبرزت قدرة نظم المعلومات الجغرافية على الاستجابة السريعة للأزمات المفاجئة، من خلال الدمج بين البيانات المكانية والزمنية، وهو ما مكّن السلطات من احتواء انتشار الفيروس في نطاقات جغرافية محددة خلال فترة زمنية قصيرة نسبيًا.[53]

◄ استخدام نظم المعلومات الجغرافية في الدول الأوروبية:

في أوروبا، شكّلت نظم المعلومات الجغرافية أداة رئيسة في إدارة الجائحة، خاصة في ما يتعلق بالمراقبة الوبائية والتنسيق بين الدول. فقد استخدمت العديد من الدول الأوروبية الخرائط الرقمية والنماذج المكانية لتتبع تطور الجائحة، وتقييم فعالية إجراءات الإغلاق، ومقارنة السيناريوهات الصحية المختلفة.[54] وقد أتاح هذا التوظيف فهم الفروق الإقليمية في انتشار الفيروس داخل الدولة الواحدة، وبين الدول الأوروبية المختلفة، ما ساعد على تبادل الخبرات وتنسيق السياسات الصحية على المستوى القاري. وتشير الدراسات إلى أن التجربة الأوروبية عززت من دور GIS كأداة للتعاون الصحي الدولي، خاصة في الأزمات ذات الطابع العابر للحدود.[55]

تُظهر الدراسات والتجارب الدولية المختارة أن نظم المعلومات الجغرافية مثّلت عنصرًا مشتركًا وفاعلًا في إدارة أزمة كورونا على المستويات العالمية والوطنية. فقد أسهمت تجربة منظمة الصحة العالمية في توحيد الجهود الدولية، بينما أبرزت التجارب الأمريكية والصينية والأوروبية قدرة GIS على دعم القرار، وتحسين الاستجابة الصحية، وتقليل آثار الجائحة. ويؤكد ذلك أن توظيف نظم المعلومات الجغرافية لم يعد خيارًا تقنيًا، بل ضرورة استراتيجية في إدارة الأزمات الصحية المعاصرة.

خامسا: النتائج والاستنتاجات

1- نظم المعلومات الجغرافية كأداة مركزية في إدارة الأزمات الصحية: تُظهر نتائج هذا البحث أن نظم المعلومات الجغرافية لم تعد أداة مساندة ثانوية في إدارة الأزمات الصحية، بل أصبحت أداة مركزية ومحورية في مختلف مراحل إدارة الأزمة، بدءًا من الرصد المبكر، مرورًا بالاستجابة، وصولًا إلى التعافي. فقد أثبتت التجارب التطبيقية والدراسات النظرية أن GIS توفّر إطارًا مكانيًا متكاملًا لفهم طبيعة الأزمات الصحية المعقّدة، التي تتسم بالتغير السريع والتفاوت المكاني في شدتها. ويؤكد هذا الاستنتاج ما ذهبت إليه أدبيات إدارة الكوارث، التي اعتبرت نظم المعلومات الجغرافية "العمود الفقري" لدعم القرار في الأزمات المعاصرة.[56]

2- فاعلية التحليل المكاني في احتواء الجائحة: أبرزت نتائج البحث فاعلية التحليل المكاني المعتمد على نظم المعلومات الجغرافية في احتواء جائحة كورونا والحد من انتشارها، من خلال الكشف عن أنماط التوزيع الجغرافي للإصابات، وتحديد البؤر الساخنة، وتحليل العلاقات بين انتشار الفيروس والعوامل الديموغرافية والعمرانية. وقد أثبتت

[53] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p.74.

[54] World Health Organization (WHO), COVID-19 Situation Reports – Europe, Geneva, Switzerland, p.23.

[55] World Health Organization (WHO), COVID-19 Situation Reports – Europe, Geneva, Switzerland, p.24.

[56] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p.76.

النماذج المكانية قدرتها على تفسير التفاوتات الإقليمية في معدلات الإصابة، ما مكّن الجهات الصحية من توجيه التدخلات الوقائية والعلاجية بصورة أكثر دقة وفاعلية.[57]

3- أهمية الدمج بين نظم المعلومات الجغرافية والنظم الصحية: تشير نتائج البحث إلى أن تحقيق أقصى استفادة من نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الأزمات الصحية يتطلب دمجها المؤسسي مع النظم الصحية، وعدم التعامل معها كأدوات مستقلة أو ظرفية. فقد أثبتت التجارب التطبيقية خلال جائحة كورونا أن التكامل بين قواعد البيانات الصحية ونظم المعلومات الجغرافية يُسهم في تحسين جودة البيانات، وتسريع تحليلها، وتعزيز كفاءة اتخاذ القرار الصحي. ويُعد هذا الدمج شرطًا أساسيًا لبناء نظم صحية قادرة على الاستجابة الفعّالة للأزمات المستقبلية.[58]

4- نجاح جائحة كورونا كنموذج تطبيقي لتوظيف GIS: خلص البحث إلى أن جائحة كورونا شكّلت نموذجًا تطبيقيًا ناجحًا لإبراز الدور الفعلي لنظم المعلومات الجغرافية في إدارة الأزمات الصحية، سواء على المستوى الدولي أو الوطني. فقد كشفت التجربة العالمية عن قدرة GIS على التعامل مع أزمات صحية واسعة النطاق، ذات أبعاد مكانية وزمنية معقدة، وأثبتت أن الاعتماد على التحليل المكاني يسهم في تحسين نتائج التدخلات الصحية وتقليل الخسائر البشرية. وقد أكدت تجربة منظمة الصحة العالمية، إلى جانب التجارب الدولية في الولايات المتحدة والصين وأوروبا، أن نظم المعلومات الجغرافية أصبحت عنصرًا أساسيًا في التنسيق الصحي العالمي، ودعم القرارات العابرة للحدود، وهو ما يعزز من مكانتها كأداة استراتيجية في إدارة الأزمات الصحية المستقبلية.[59]

سادسا: التوصيات

1. تعزيز الاعتماد المؤسسي على نظم المعلومات الجغرافية في القطاع الصحي: يوصي البحث بضرورة تعزيز الاعتماد المؤسسي على نظم المعلومات الجغرافية داخل وزارات الصحة والهيئات المعنية بإدارة الأزمات، وعدم حصر استخدامها في إطار مبادرات مؤقتة مرتبطة بظروف استثنائية. فقد أثبتت جائحة كورونا أن GIS تمثل أداة استراتيجية لدعم القرار الصحي، وأن دمجها ضمن الهياكل التنظيمية الرسمية يُسهم في تحسين الاستجابة للأزمات الصحية المستقبلية، ويعزز من استدامة التخطيط الصحي المكاني.[60]

2. تطوير قواعد بيانات صحية مكانية محدثة ومتكاملة: تؤكد نتائج البحث أهمية إنشاء قواعد بيانات صحية مكانية وطنية، تتسم بالدقة والتحديث المستمر، وتتكامل مع نظم المعلومات الجغرافية. فنجاح التحليل المكاني ودعم القرار خلال جائحة كورونا كان مرتبطًا بمدى توافر البيانات الصحية الموثوقة وربطها بالإحداثيات الجغرافية. ويُعد الاستثمار في جودة البيانات أحد أهم شروط فاعلية توظيف GIS في إدارة الأزمات الصحية.[61]

---

[57] Mollalo, A., Vahedi, B., & Rivera, K. M., GIS-based spatial modeling of COVID-19 incidence rate in the continental United States, Science of the Total Environment, Vol. 728, Elsevier, Netherlands, p.116.

[58] المطيري، مناور، التحليل الجغرافي الإحصائي لجائحة كورونا كوفيد-19 باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، مج 14، ع 4، المملكة العربية السعودية، ص29.

[59] World Health Organization (WHO), Coronavirus Disease (COVID-19) Situation Reports, Geneva, Switzerland, p.23.

[60] T. Comes & F. Gallop, Geographic Information Systems for Disaster Management, Springer, Berlin, Germany, p. 79.

[61] عياد، أحمد محمد، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية في مدينة المفرق، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ص103.

3. دمج نظم المعلومات الجغرافية في خطط الطوارئ الصحية: يوصي البحث بضرورة إدماج نظم المعلومات الجغرافية بشكل صريح ضمن خطط الطوارئ الصحية الوطنية، بحيث تكون جزءًا من آليات الاستعداد والاستجابة، لا مجرد أداة تحليلية تُستخدم بعد وقوع الأزمة. وقد أظهرت التجارب الدولية أن التخطيط المسبق لتوظيف GIS يسهم في تقليل زمن الاستجابة، ورفع كفاءة التدخل الصحي في المراحل الحرجة من الأزمات الوبائية.[62]

4. بناء القدرات البشرية وتدريب الكوادر الصحية على GIS: تُبرز نتائج البحث الحاجة إلى بناء قدرات بشرية متخصصة قادرة على تشغيل نظم المعلومات الجغرافية وتحليل مخرجاتها داخل المؤسسات الصحية. فنجاح توظيف GIS في إدارة أزمة كورونا لم يكن تقنيًا فقط، بل ارتبط بوجود كوادر مؤهلة قادرة على تفسير التحليل المكاني وربطه بالسياق الصحي. ويوصي البحث بإدراج مهارات GIS ضمن برامج التدريب الصحي والتخطيط الطارئ.[63]

5. دعم البحث العلمي وتبادل الخبرات في مجال GIS والأزمات الصحية: يشدد البحث على أهمية تشجيع البحث العلمي التطبيقي في مجال توظيف نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الأزمات الصحية، مع تعزيز تبادل الخبرات بين الدول والمؤسسات البحثية. فقد كشفت جائحة كورونا عن القيمة العالية للتجارب الدولية المشتركة، وأثبتت أن التعاون العلمي في مجال GIS يسهم في تطوير نماذج أكثر فاعلية لإدارة الأزمات الصحية المستقبلية.[64]

تشير هذه التوصيات مجتمعة إلى أن نظم المعلومات الجغرافية تمثل ركيزة أساسية في بناء نظم صحية أكثر مرونة وقدرة على مواجهة الأزمات، وأن تعميم استخدامها المؤسسي، وتطوير بنيتها التقنية والبشرية، يُعد خطوة استراتيجية لضمان جاهزية أفضل في مواجهة الأوبئة والكوارث الصحية المستقبلية.

[62] World Health Organization (WHO), Coronavirus Disease (COVID-19) Situation Reports, Geneva, Switzerland, p.25.

[63] رانيه فضل الله عبد الله الشيخ، دور نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، جامعة جدة، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ص21.

[64] Mollalo, A., Vahedi, B., & Rivera, K. M., GIS-based spatial modeling of COVID-19 incidence rate in the continental United States, Science of the Total Environment, Vol. 728, Elsevier, Netherlands, p.121.

المراجع العربية:

الشيخ، رانيه فضل الله عبد الله. (2021). دور نظم المعلومات الجغرافية في الحد والوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد. جامعة جدة، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية.

المنتصر، محمد، والمطلبي، فهد. (2020). استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لاختيار أنسب مواقع العزل الصحي لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في مدينة جدة. المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، 14(4).

المطيري، مناور بن فهد. (2020). التحليل الجغرافي الإحصائي لجائحة كورونا كوفيد-19 باستخدام نظم المعلومات الجغرافية: نماذج لبعض مناطق المملكة العربية السعودية. المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، 14(4).

عياد، أحمد محمد. (2019). استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية في مدينة المفرق. جامعة الحسين بن طلال، الأردن.

عبد الحسين، حسين علي. (2022). توظيف نظم المعلومات الجغرافية في دعم إدارة الأزمات. مجلة مراحل للبحوث والدراسات، (86).

علي، هيثم محمد. (2018). إدارة الكوارث في أوقات الحروب باستخدام نظم المعلومات الجغرافية. الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

المراجع الأجنبية:

Comes, T., & Gallop, F. (2019). Geographic information systems for disaster management. Berlin, Germany: Springer.

Mollalo, A., Vahedi, B., & Rivera, K. M. (2020). GIS-based spatial modeling of COVID-19 incidence rate in the continental United States. Science of the Total Environment, 728, 138884.

Steinberg, S. J., & Barrilleaux, J. P. (2020). GIS for emergency management. Redlands, CA: Esri Press.

World Health Organization. (2020). Coronavirus disease (COVID-19) situation reports. Geneva, Switzerland: WHO.

World Health Organization. (2020). COVID-19 situation reports: Europe. Geneva, Switzerland: WHO.

موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الأطماع الأوروبية 1876-1908

Sultan Abdul Hamid II's Stance On European Ambitions (1876–1908)

Mohammad Ali Mohammad Al-Kouzi [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The Treaty of San Stefano (1878) and the Congress of Berlin (1878) orchestrated by Bismarck exposed the weakness of the Ottoman Empire. Consequently, European political entities exploited this vulnerability and encouraged European separatist movements to break away from Ottoman rule. In reality, the conflicting interests of the European powers mitigated the perils that nearly materialized in the aftermath of this congress.

Following the Russo-Ottoman War, Great Britain recognized the extent of the deterioration that had beset the Ottoman authority. Consequently, it abandoned its traditional policy of preserving the territorial integrity of the Empire and began to participate in its partition. To this end, Britain seized upon international opportunities and acquired Cyprus from the Empire in 1878. The Ottoman state was in dire need of assistance from the major European powers; it therefore relied upon Great Britain and permitted it to remain in Cyprus for as long as the Ottoman state faced a threat, on the understanding that Britain would defend the Empire against the Russian menace.

Despite the ferocity of the European powers' assault on the Empire—which culminated in its defeat at the hands of Russia—the Ottoman state did not relinquish its rights over the Arab provinces. In the case of Egypt, the Ottoman Empire never recognized Britain's invasion of the country for the purpose of suppressing the Urabi Revolt, and throughout its presence in Egypt, Britain maintained that its occupation was temporary in nature.

Meanwhile, the Balkans, the Armenians, and the Kurds were seething with secessionist movements, actively supported by both Britain and Russia. However, Sultan Abdülhamid II established the Hamidiye Regiments to suppress the Armenian insurgency. Just as the foreign policy of the Austro-Hungarian Empire sought to prevent Russian control of the Straits, the Ottoman state endeavored to forestall separatist movements by exploiting the Austro-Russian rivalry. Despite its weakened condition, the Ottoman state—up until the Young Turk Revolution of 1908—continued to maintain its authority, however tenuous, over the Balkans in the face of Austrian occupation of Bosnia-Herzegovina.

On the other hand, the policy of Sultan Abdülhamid II increasingly relied upon cultivating closer ties with Germany, particularly in the aftermath of the Congress of Berlin. It had become evident to the Sultan that the Empire required a major European power to stand by its side against the machinations of Russia, Britain, France, and Austria. The Germans proceeded to expand the construction of railways throughout the Empire in multiple directions, a development that aroused British apprehension following the emergence of the Berlin–Byzantium–Baghdad Railway line, which held the potential to reach the Persian Gulf and thereby threaten Britain's route to India via the Arabian Gulf.

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-3

[1] Prof. Dr. Faculty of Humanities, University of Beirut, Lebanon mohammad.kouzi@bau.edu.lb

As for France, it had aspired to establish an empire in Egypt—an ambition pursued by Napoleon and ultimately thwarted by the steadfast resistance at Acre and the destruction of the French fleet by the British navy at Aboukir Bay. As a consequence of these European imperial ambitions, France seized Algeria in 1830 and Tunisia in 1881; Britain occupied Egypt and Sudan in 1882 and imposed a protectorate over Kuwait in 1899. Italy, for its part, proceeded to occupy Libya, which nevertheless continued to resist until 1919.

The political acumen of Sultan Abdülhamid II was manifest in his tenacious defense of his Empire and his endeavors to construct a modern state. However, international Freemasonry and the Committee of Union and Progress colluded to depose him in 1909

Keywords: *Ottoman Empire – Ottoman Sultan – Separatist Movements – Fleet – Protectorate*.

الملخص:

كشفت معاهدة سان ستيفانو 1878، وقرارات برلين 1887 الذي قام به بسمارك عن ضعف الدولة العثمانية، فإستغلت الكيانات السياسية الأوروبية هذا الضعف وشجعت الحركات الإنفصالية الأوروبية عن الدولة العثمانية.

والواقع ان المصالح المتضاربة للدول الأوروربية قللت من الأخطار التي كادت ان تظهر بعد هذا المؤتمر.

لقد ادركت بريطانيا بعد الحرب العثمانية الروسية مدى التدهور الذي وصلت اليه السلطة العثمانية فغيرت سياستها التقليدية بالحفاظ على مختلطات الدولة وبدأت بالمشاركة في تقسيم الدولة.

لذلك عمدت لإغتنام الفرص الدولية وأخذت من الدولة قبرص عام 1878، فقد كانت الدولة العثمانية في أمس الحاجة لمساعدة دول أوروبية كبرى فإعتمدت على بريطانيا وسمحت لها بالبقاء في قبرص طالما هناك تهديد للدولة العثمانية وان بريطانيا تدافع عن الدولة امام التهديد الروسي.

إن شراسة هجوم الدول الأوروبية على الدولة والتي أسفر عنه هزيمة الدولة أمام روسيا، إلا انه لم يتهاون بحقوقه في الولايات العربية.

ففي مصر لم تقرّ الدولة العثمانية بإجتياح بريطانيا لها ةإخماد الثورة العربية وبقيت بريطانيا طيلة بقائها في مصر بأن احتلالها مؤقت.

وكانت بلاد البلقان والأرمن والأكراد تغلي بمحاولات الإنفصال يدعمها في ذلك بريطانيا وروسيا الا ان السلطان عبد الحميد أنشأ الافواج الحميدية لضرب التمرد الأرمني.

وإذا كانت سياسة إمبراطورية النمسا والمجر تعمل على عدم تحكم روسيا بالمضائق، فقد عمدت الدولة العثمانية على عدم قيام الحركات الإنفعالية بالإعتماد على الصراع النمسوي الروسي.

لقد إعتمدت الدولة وحتى انقلاب الإتحاد والترقي 1908 ورغم ضعف الدولة على بقاء سيطرتها ولو ضيق على البلقان ضد احتلال النسما له.

من جهة آخرى كانت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تعتمد على التقرب من المانيا خاصة بعد مؤتمر برلين فقد وضح للسلطان ان الدولة بحاجة الى قوة اوروبية تقف بجانبه امام مؤامرات روسيا وبريطانيا وفرنسا والنمسا على دولته.

لقد قام الألمان بإفشاء السكك الحديدية في الدولة بمختلف الإتجاهات مما أثار خوف بريطانيا بعد ظهور خط سكة حديد برلين بيزنطة بغداد والذي يمكن أن يصل إلى المجرة ويهدّد طريق بريطانايا إلى الهند عبر الخليج العربي.

أما بالنسبة لفرنسا التي كانت تطمح بإقامة إمبراطورية لها في مصر وذلك من خلال نابليون التي أفشلها صمود عكا وضرب الأسطول البريطاني للأسطول الفرنسي في أبي قير.

ونتيجة لهذه الأطماع الأوروبية فقد حصلت فرنسا على الجزائر عام 1830 وعلى تونس عام 1881 واحتلت بريطانيا ومصر والسودان عام 1882 وفرضت الحماية على الكويت عام 1899.

كما قامت إيطاليا بإحتلال ليبيا التي بقيت صامدة حتى 1919 .

لقد ظهر الدهاء السياسي للسلطان عبد الحميد الثاني بدفاعه المستميت عن دولته ومحاولته بناء دولة حديثة ولكن الماسونية العالمية والإتحاد والترقي تعاونتا للتخلص منه عام 1908

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية – السلطان العثماني – الحركات الانفصالية – الأسطول – الحماية.

مقدمة

ما أن اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني العرش العثماني، حتى كان بانتظاره عدة أزمات منها سياسية، ومنها عسكرية، هذه الأزمات أوقعته من بداية حكمه، حتى خلعه عن العرش، ومن هذه الأزمات:

نمو الروح القومية لدى الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية والداعية للانفصال عنها (الشناوي، 1983، 1841).

تطلعات الشعوب البلقانية الأرثوذكسية بدعمٍ من روسيا للوحدة ولتوسيع أراضيها على حساب "رجل أوروبا المريض" (الشناوي، 1986، 1481).

ولا يسمح المجال للتكلم عن كل هذه الأزمات، لذلك اخترت الكلام عن أزمتان نشأتا مع وصوله إلى الحكم عنيت بهما: المشكلة الألبانية والمشكلة اليونانية،

مشكلة الحكم العثماني مع الألبان: الألبان في الأساس هم مسيحيون، وبدأوا باعتناق الإسلام مع دخول العثمانيين إلى بلادهم: وكانوا كمسيحيين منقسمين إلى قسمين: الكنيسة الأرثوذكسية أو الشرقية، وكانت منتشرة بين مسيحين الشرق بزعامة روسيا، والكنيسة الكاثوليكية أو الغربية، وكانت منتشرة في غرب أوروبا بزعامة البابا في روما.

وهذا الانقسام سهل تدخل الدول الأوروبية بشؤون ألبانيا فروسيا تدخلت بحجة حماية الأرثوذكس، والنمسا والمجر وفرنسا تدخلوا بحجة حماية الكاثوليك.

أما بريطانيا، فكان تتدخل لحماية مصالحها وخاصة الاقتصادية في الهند وحماية طريق الهند الشهيرة التي أسست لها شركة الهند الشرقية البريطانية للتجارة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الاستعمار الأوروبي بمجمله اتخذ طريق التعليم لنشر النصرانية داخل الدولة العثمانية المسلمة، ووسيلة للتدخل في جذور هذه الدولة بحجة حماية مصالح رعاياه التابعين له دينيًا.

ولما خضعت ألبانيا للنفوذ العثماني، بدأت الدولة بنشر الإسلام وإقامة الشعائر الإسلامية وبناء المساجد والتكايا، واعتمدت في ذلك على الطرق الصوفية وخاصةً الطريقة البكتاشية القريبة من المذهب الشيعي الإثني عشري (الشناوي 1986 ص 1860). ولكن هذا الانتشار كان بطريقة سلمية، ودخل الدين الإسلامي من خلالهم، وانتشر في مناطق عديدة، وأشير في هذا الخصوص إلى تولى الألبان المسلمون المناصب الرفيعة، وأذكر في هذا المجال أسرة "كوبريللي" التي تولت منصب الصدارة العظمى لفترة طويلة (الشناوي 1986 ج 4 ص 1856).

أولاً : سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تجاه المشكلة الألبانية:[1]

إن نجاح الألبان في موقعهم السياسي داخل الدولة العثمانية دفعهم لنشر وتعميم لغتهم؛ مما أدى إلى قلق السلطان عبد الحميد الثاني من هذا التحرك القومي الذي سيؤدي، بالطبع إلى دفع سائر المناطق التابعة للدولة العثمانية إلى مثل هذا التفكير الذي يؤدي حتمًا إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، فعارضها ونفي معظم مفكريها خارج أرض الدولة، فقد كان السلطان يخشى مثل هذا التحرك، وهكذا كان ففي الثلاثينيات من القرن التاسع عشر مثلاً نشأت العصبة الألبانية رداً على مطامع نمسوية وإيطالية تعتمد التوسع في ألبانيا، لقد أرادوا الزعماء الألبان معالجة التدهور اللغوي الذي يؤخر نموهم القومي، ووجدوا أن المخاطر تحبط ألبانيا، فعملوا في مجالين لمعالجة هذا التدهور الأول المجال الأدبي والثاني المجال السياسي كطريق للتحرر من الدولة العثمانية بعد التخلص من خلافاتهم الدينية والقبلية والسياسية) الشناوي 1986 ج

[1] تبلغ مساحة البانيا 28,748 كيلو مترًا مربعًا(دائرة المصاريف الإسلامية بحث ارناؤوط.)

4 1878، ولما قامت الحرب العثمانية الروسية عام 1877-1878 تغيرت الخريطة الساسية لشبه جزيرة البلقان، وجاءت معاهدة سان ستيفانو المذلة التي فرضتها روسيا على السلطنة، والتي عملت روسيا من خلالها على منح أجزاء من الأراضي الألبانية لبعض الدول البلقانية، وبتعديل معاهدة سان ستيفانو بمعاهدة أخرى في مؤتمر برلين (1) 1878(مشينش 2025 ص 182) منيت العصبة الألبانية بخيبة أمل، إذ منحت أهل الجبل الأسود بعض أقاليم ألبانيا، ولكن سكان هذه الأقاليم ثاروا، مما دفع الدول الأوروبية للتدخل في مؤتمر ثانٍ في برلين عام 1880 حيث أقر هذه المؤتمر إعطاء منطقة دولكينو الإسلامية وكذلك إمارة الجبل الأسود وجزءاً من الساحل الألباني، ولكن السلطان رفض، وتدخلت بريطانيا في هذا الموضوع منحا.ه لصالح إمارة الجبل الأسود، وتأتي نتيجة هذا التدخل ظاهرة باعتراف حاكم الجبل الأسود "نيقولاس" بجميلها ومساعدتها لإمارته.

وكان من نتائج ضم إمارة دولكينو الإسلامية إلى الجبل الأسود أن خاضت العصبة الألبانية صراعًا ضد العثمانيين، وهاجمت الموظفين العثمانيين وأفراد الحماية العثمانية، ونجح السلطان عبد الحميد في تشتيت شمل العصابات الألبانية وإعادة الزمن بعد القضاء على زعيم العصابات اللبانية النافرة عام 1881.

ومضى السلطان بسياسته المناهضة للعصبة الألبانية، فنفى بعض زعماءهم المسيحيين، وضرب عصاباتهم الألبانية، إلا أنه قرّب إليه زعماء الألبان المسلمون ومنحهم الهبات، بل إنه عيّن بعضهم ضمن حرسه الخاص.

وهكذا فإن الدعوة إلى القومية الألبانية والمطالبة بحكم ذاتي كانت تتعارض مع سياسة السلطان عبد الحميد الثاني وأسلوبه في الحكم.

ولم تكن القومية الألبانية في نظره وتقديره حركة أصيلة، بل كانت تقليدًا للتوجيهات التي نشأت في البلقان.

لقد ظهرت بعض دول البلقان استقلالها التام مثل الصرب وبلغاريا، فكان ذلك دافعًا لألبانيا للانفصال والاستقلال سيما، وأن النمسا وإيطاليا يتطلعان بطمع إلى ألبانيا.

ثانيًا: سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تجاه المملكة اليونانية:

كانت الشعوب البلقانية تنظر إلى مؤتمر برلين عام 1878، إنه لم يحقق لها أمنيتها القومية، وعندما عرضت مسألة توسيع الحدود اليونانية، أعلن رئيس وزراء اليونان موافقته على ضم جزيرة كريت والولايات العثمانية المجاورة لها إلى الحدود الشمالية للمملكة اليونانية، وقد وافق المؤتمر على هذا الاقتراح، ودعا الدولة العثمانية والممثلة اليونانية للتوقيع والموافقة على تعديل الحدود، وكان مؤتمر برلين ينص على أنه في حال عدم الموافقة على تعديل الحدود تتدخل الدولة الأوروبية الكبرى الست لتتوسط بين الفريقين[1]، وتعثر التوقيع على اتفاقية تعديل الحدود، وتعود أسباب هذا التعثر إلى إعلان العثمانيين أن الأقاليم التي ترغب اليونان إلى مملكتها هي أقاليم إسلامية بأكثريتها، وهذا الذي أدى إلى فشل التوقيع على هذه الاتفاقية، الأمر الذي أدى إلى تدخل فرنسا بشخص وزير خارجيتها "Waddington" وادينجتون الذي اقترح إجراء اجتماع في إسطنبول عام 1879، ولكنه كان اجتماعاً فاشلاً، فاتفق مندوبو فرنسا وبريطانيا على أن يتعاونا لعقد مؤتمر في برلين عام 1879 حيث وضع خط حدودي جديد كان لمصلحة اليونان، ورفض العثمانيون هذا الاقتراح، فاستعد الملك اليوناني لمحاربة العثمانيين، ولما رأت الدولة العثمانية أن فرنسا وبريطانيا غير متفقين في الرأي، ازدادت معارضة السلطان، وعرض قيام مؤتمر دولي في إسطنبول لا تحضره اليونان.

[1] الدول الست هي : بريطانيا وروسياوالمانيا والنمسا والمجر وإيطاليا

وفي عام 1881 قدمت السلطنة اقتراحا بتعديل الحدود اليونانية وإعطاء اليونان جزراً صغيرة مع شريط حدودي، رفضت اليونان هذا العرض، وأصرت على الحصول على مساحات وأراضي واسعة بدلاً من الجزر. وأصرّ السلطان على موقفه، وكانت أوروبا ترفض الحرب اليونانية التي قد تؤدي إلى تورطها فيها، كما كانت تتوقع أن تخسر اليونان هذه الحرب، وهكذا أمكن التوصل إلى اتفاق عام 1881 بشأن أزمة الحدود العثمانية اليونانية.

لقد عقد هذا الاتفاق بعد ثلاث سنوات من معاهدة برلين 1878 علمًا بأن المملكة اليونانية كانت تطمع بدعم من الدول الأوروبية للحصول على أراضٍ واسعة من ممتلكات السلطنة[1]،

موقف الدول الأوروبية من الأزمة اليونانية:

شهدت الدول الأوروبية في هذه الفترة تنافسًا عنيفًا وخاصة بين الصرب والبلغار واليونان، وأي دولة من هؤلاء سيكون لها الصدارة في البلقان، وتدخلت الدولة الأوروبية الكبرى الست لإيقاف أطماع المملكة اليونانية ومنعها من محارباً الدولة العثمانية، وكانت هذه الدول مقتنعة تمامًا بأن الدولة العثمانية قادرة على سحق اليونان، فأرسلت الدول الكبرى مذكرة لليونان تدعوها فيها لتسريح قواتها وإعادة الجيش اليوناني إلى حجمه العادي، وأن هذه الدول الكبرى لا ترضى بأي هجوم تقوم به اليونان ضد الدولة العثمانية.

بالمقابل وبسبب الضعف الاقتصادي لليونان، فقد أصدر الملك اليوناني صكوكًا على الدولة اليونانية لجمع الأموال لتغطية نفقات هذه الحرب، مع أن هذه الصكوك لم يكن لها تغطية ذهبية ومع ذلك فقد تسارع اليونانيون لشراء هذه الصكوك ولجمع الأموال لتغطية نفقات الحرب ضد العثمانيين، وانطلقت المظاهرات بالمدن، وفي شوارع أثينا تطالب بالحرب.

في هذه الأثناء جرى تغيير وزاري في لندن، فاستقالت وزارة المحافظين بزعامة اللورد سالزبوري "Salsburry" وتكونت وزارة حزب الأحرار بقيادة لورد جلادستون "GLADESTONE" ولكن ذلك لم يغير من الوضع شيئًا، فقد قامت الوزارة الجديدة إنذارًا لليونان لتسريح الجيش الذي سبق أن حشدته.

وأمام رفض رئيس الوزراء اليوناني، قررت الدول الأوروبية سحب ممثليها من أثينا، وفرضت حصارًا على الموانئ اليونانية، عندها غيرت اليونان خطتها البحرية، وتحولت لمحاربة الدولة العثمانية برًا، وهنا حصلت المفاجأة، فقد استقالت الوزارة اليونانية، وتشكلت وزارة جديدة، أمرت بتسريح الاحتياط وإعادة الجيش اليوناني إلى وضعه السابق.

وهنا رفعت الدول الأوروبية حصارها عن الموانئ اليونانية، وخرجت اليونان من هذه الحرب خاسرة، وبلغ العجز من ميزانيتها "95" خمسة وتسعون مليون درهمًا غطتها بعملة ورقية دون تغطية ذهبية، وساد الغضب عند اليونان ضد البريطانيين، وبدأت الحكومة اليونانية بمعالجة الوضع المالي المتدهور اتباع سياسية تقشف والاهتمام بالمشاريع الإنتاجية.

[1] اتفاقية إسطنبول هي إتفاقية عقدت بين الدولة العثمانية ومملكة اليونان في إسطنبول عام 1897، انهت الحرب العثمانية اليونانية، نصت الإتفاقية على ان تدفع الحكومة اليونانية أربعة ملايين ليرة عثمانية كتعويض لصالح الدولة العثمانية، وألا تنسحب القوات العثمانية من الاراضي اليونانية التي سيطرت عليها خلال الحرب حتى يتم دفع التعويضات في المقابل تمنح الدولة العثمانية جزيرة كريت حق الحكم الذاتي(كينروس 2003ص630)

ثالثاً: الحرب بين تركيا وروسيا من عام 1875 حتى عام 1878:

كانت روسيا ترمي إلى إضعاف تركيا بتأجيج الثورات في منطقة البلقان، فقد قام البلغار بقتل المسلمين، وأشاعوا بأن العثمانيين يذبحون المسيحين، وكذلك استعدت صربيا والجبل الأسود لمحاربة الدولة العثمانية، وكان طلب الصرب جلاء الدولة العثمانية عن البوسنة والهرسك، وكان ساسة أوروبا يعتقدون أن الدولة العثمانية ستهزم أمام صربيا، ولكن الدولة انتصرت عليها، وأصبحت طريق العاصمة بلغراد مفتوحة أمامهم، فطلبت صربيا من الدول الأوروبية مساعدتها للتوسط مع الدولة العثمانية، واستجابة الدول وتوسطت مع الدولة العثمانية التي وافقت، ولكن بشروط قاسية، ورأت الدول الأوروبية أن الاستجابة لهذه الشروط تضر بالصرب، فطلبت الدول الأوروبية من إنجلترا أن تعرض على الباب العالي شروطًا أخرى. وكان رئيس الوزراء البريطاني "دي بيكو نسفيلد " قد عقد هدنة تمهيدًا لعقد الصلح، فعقدت الدولة العثمانية شروطًا قاسية، فأرسلت روسيا إنذارا للباب العالي بواسطة الجنرال " اغناتياف" الذي ما إن وصل حتى علم بانهزام الصرب، فقدم الجنرال الروسي إنذاراً للباب العالي الذي اضطر للقبول بالصلح.

ولما رأت إنكلترا أن روسيا بتهديدها للدولة العثمانية تهدد أيضا طريقها إلى الهند، فاتفقت مع الدول الأوروبية، وخدعت الدولة العثمانية بأنها ستحميها لقاء تنازلها عن جزيرة قبرص، ومنذ ذلك اليوم صارت الحرب على أبواب تركيا، وأخذت روسيا وتركيا تستعدان لهذه الحرب، أما إنجلترا التي كانت تظهر مودتها للعثمانين، فقد أرسلت أسطولها إلى البوسفور، وهددت روسيا بإنزال عسكري بريطاني في إسطنبول.

في هذا الوقت كانت الدولة العثمانية توقع معاهدة سان ستيفانوس المذلة بحقها(الشناوي 1983 ص194) ، واجتمعت الدول الأوروبية لإلغاء هذه المعاهدة؛ لأنها تجعل الدولة العثمانية ملكًا لروسيا، وبذلك تخرج الدولة العثمانية من إرث أوروبا، وتصبح لقمة في فم روسيا، فاجتمعت هذه الدول، وألغت معاهدة سان ستيفانيوس، وعقدت مكانها مؤتمر برلين الذي دعا إليه بسمارك عام 1878 أيدت بريطانيا والنمسا عقد المؤتمر، وربطت بريطانيا مشاركتها فيه بمناقشة بنود اتفاقية سان ستيفانو، إلا أن روسيا رفضت ذلك في بداية الأمر، ثم وافقت مضطرة بعد الإجماع الدولي، وشعورها بعدم قدرتها على خوض حرب؛ بسبب سوء وضعها الاقتصادي، لذلك حاولت منع التقرب بين إنجلترا والنمسا، فدخلت بمفاوضات مع النمسا، ولكن دون نتيجة، في حين نجحت المفاوضات بين روسيا وإنجلترا، وتخلت روسيا عن مشروع بلغاريا الكبرى، وأن تعود مقدونيا إلى الدولة العثمانية (طقوش 2013 ص 440)، وكان من نتائج هذا المؤتمر تحجيم بلغاريا التي جعلتها معاهدة ستيفانيوس كبيرة، فعدّلت مساحتها وجعلتها أقل بكثير مما كانت، كما أعطت استقلالها المعاهدة صربيا والجبل الأسود استقلالها، وضمت البوسنة والهرسك للنمسا، وفي 13 تموز 1878 وقع مندوبو الدول الأوروبية الكبرى أعضاء المؤتمر على مؤتمر برلين منهين بذلك جلسات المؤتمر بقرارات إعادة رسم خريطة البلقان من جديد (فريد بك 1896 ص 679).

وبالعودة إلى أسباب الخلاف الروسي التركي نجده يدور حول محور بلاد البلقان؛ وبالتالي من الواجب على الدول الأوروبية أن تعمل على تأمين الأمن والسلام لهذه البلاد، ولكن قرارات مؤتمر برلين ولدت البغضاء بين أمم البلقان، فإن رومانيا مثلاً أصبحت عدوة لروسيا بعد هذا المؤتمر، واشتدت كراهية الصرب والجبل الأسود ضد النمسا، ولم تستطيع بلغاريا بضم الروم ايلي الشرقية إليها.

أما عن علاقة روسيا بإنجلترا، فقد تعقدت بعد مؤتمر برلين، وأيقن ساسة روسيا أن حروبهم مع الدولة العثمانية كانت لمصلحة إنجلترا، فإن لهذه الدولة مصلحة في وجود العداوة بين روسيا وإنجلترا، كما أن لها مصلحة أبدية في وجود العداوة بين فرنسا وألمانيا، وذلك لتبقى إنجلترا صاحبة الكلمة العليا في أوروبا.

من هنا أقول إن اتفاقية برلين لا تقل عن اتفاقية سان ستيفانوس إجحافا بحقوق الدولة العثمانية، إذ إنها أعطت الكثير من أراضي الدولة العثمانية إلى دول لم تشترك في الحرب بالمرة مثل اليونان والنمسا والمجر.

لقد حققت بريطانيا في هذا المؤتمر، إضافة إلى جزيرة قبرص مكسبًا كبيراً في حقها في عبور المضائق عند تهديد الدولة العثمانية، وهكذا أصبحت بريطانيا في وضع بعد مؤتمر برلين أفضل مما كانت عليه قبلاً.

لقد بدت نتائج مؤتمر برلين بمثابة هزيمة سياسية لروسيا؛ مما دفع المندوب الروسي جورتشاكوف للقول بعد انتهاء مؤتمر برلين: "لقد ضحينا بمائة ألف جندي ومائة مليون روبل دون مقابل" (مشينيش 2025 ص 199).

لقد أدت هذه الاتفاقية إلى نقل الصراع من أوروبي عثماني إلى صراع أوروبي – أوروبي مما مهد الطريق للحرب العالمية الأولى.

وبالتالي، فقد استغل السلطان عبد الحميد الثاني التناقض بين روسيا وبريطانيا وبين ألمانيا وبريطانيا، فوجد في ألمانيا قوة كفيلة خلال التوازن الأوروبي، وعداوة للإنجليز الذين يحركون عملاءهم ضد الدولة العثمانية.

لقد اشترك الروس منذ عام 1677 في ثلاثة عشر حربًا ضد الدولة العثمانية) الشاذلي 1989 ص (161، ولقد انهزمت الدولة العثمانية مرات عديدة في مواجهة الروس، ولكنها لم تهزم نهائيًا، ولم تفقد الدولة أراضيها ذلك أنه كان لمصلحة إنجلترا إضعاف روسيا ومنعها من الوصول إلى المياه الدافئة.

الخاتمة

لقد ظل السلطان عبد الحميد الثاني خلال حكمه محافظاً على ما لديه من أراض عثمانية، فرسم سياسة بعيدة النظر عندما وضع في اعتباره وحدة القوى الأوروبية المجتمعة ضده لتقسيم تركة "رجل أوروبا المريض" وأن كل دولة أوروبية كانت تسعى لتناول النصيب الأوفر من هذه التركة.

لقد استفاد عبد الحميد من التناقض الحاد بين روسيا التي ترغب بالوصول إلى المياه الدافئة وبين بريطانيا التي تريد الحفاظ على مستعمراتها في سائر أنحاء الكرة الأرضية وخاصة في الهند.

كما استخدم السلطان عبد الحميد السلاح الديني عندما دعا إلى الخلافة الإسلامية وتوحيد المسلمين ضمن جامعة إسلامية (Pan Islam) لقد كتب المندوبون الساميون البريطانيون في الهند إلى حكومتهم بضرورة التعايش السلمي مع الدولة العثمانية، حتى تهدأ القلاقل في الهند، كما كتب القيصر الروسي رسائل ودية للسلطان عبد الحميد الثاني، وهكذا كان سلاح الخلافة الإسلامية يجعل الدول الأوروبية تقع في دوامة، مما جعل حدود الدولة العثمانية تستقر طيلة فترة حكمه (الشاذلي 1989 ص 161).

لقد استفاد عبد الحميد الثاني من الحرب بالاعتماد على خبراته العسكرية والعلمية، فأقام المدارس العالية في المناطق، وأرسل البعثات العلمية إلى فرنسا وألمانيا. وأنشأ مؤسسات حديثة للصناعة والتجارة وبنى الأساطيل والغواصات، ومنع في معركة الدردنيل أساطيل الحلفاء من اقتحام المضيق.

في الختام يمكن القول إن سياسة السلطان عبد الحميد الثاني كانت سياسة بقاء قبل أن تكون سياسة طموح، فهو لم يسع إلى العظمة الشخصية، ولم يقم بأي توسع عسكري ذلك أنه استلم الدولة مهترئة، بل حاول إبطاء انهيارها، وقد نجح في ذلك.

المصادر والمراجع:

الشاذلي، محمود ثابت (1989)، المسألة الشرقية، دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة.

الشناوي، عبد العزيز محمد (1982م)، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

الشناوي، عبد العزيز محمد (1984م)، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

الشناوي، عبد العزيز محمد (1986م)، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

طوقان، محمد صبحي (2012م)، تاريخ الدولة العثمانية بين قيام الدولة من الانقراض إلى النهضة، دار الفكر، بيروت.

فريد بك، محمد (1896م)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة محمد أفندي مصطفى ط 2، إسطنبول .

لويس، برنارد (1968م)، القرون العثمانية، ترجمة فؤاد زكريا، دار النهار للنشر، بيروت.

مشينيش، محمد، (2025)، أثر الاتفاقيات الدولية في سقوط الدولة العثمانية 1966-1942م، دار الأصالة- إسطنبول – تركيا.

حسين مؤنس (2005م)، أثر الاكتشافات الدولية في سقوط الدولة العثمانية، دار الآفاق العربية، 1994م.

حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية: حماية شاملة من المهد إلى الرشد

Children's Rights in Islamic Law and International Conventions: Comprehensive Protection from Cradle to Adulthood

Nawras Al Melhem [1]

- SG Human Rights Advisor

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

conventions, with reference to the stages in which children's rights are declared and protected as comprehensive protection from cradle to adulthood. To achieve the research's objectives and goals, the descriptive-analytical approach and the comparative approach were adopted, given their suitability to the research topic and its context. Several Arab and foreign sources and references were consulted in preparing this research. A number of different conclusions were reached, the most prominent of which are: Islam, with its principles in the field of human rights and childcare, preceded positive legislation and international agreements, which emerged hundreds of years later, confirming in some of their foundations and principles what Islam affirmed long ago. The Universal Declaration of the Rights of the Child is a global achievement by the United Nations in the field of human rights in general, and children's rights in particular. However, this achievement does not mean it is the first of its kind in human history, as some jurists claim. Islam, as the study demonstrates, preceded this declaration and other international human rights conventions by many centuries. The researcher also presented a number of recommendations, the most important of which are: the necessity of continuing research and studies and holding seminars and conferences on the subject of children's rights, as it is an open forum for suggestions and efforts, and strengthening the status of children as persons with full rights in society, which instills in the souls of young people self-confidence and a sense that they are a respected entity whose rights are protected.

Keywords: *Children's Rights - Islamic Law - International Conventions*.

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-4

[1] Dr, PhD in Islamic Studies from the Arab Academy for Sharia Sciences, syria nawrasml8@gmail.com

الملخص:
هدف البحث إلى عرض حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، مع الإشارة إلى المراحل التي يتم فيها إعلان حقوق الطفل وحفظها كحماية شاملة له من المهد إلى الرشد، ولتحقيق أهداف البحث وغاياته تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن لملائمتهما لموضوع البحث وحيثياته، وقد تم الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية لإعداد هذا البحث.

وقد تم التوصل إلى عدد من النتائج المختلفة، ومن أبرزها: أن الإسلام سبق بمبادئه في مجال حقوق الإنسان ورعاية الطفولة التشريعات الوضعية والاتفاقيات الدولية، التي جاءت بعد مئات السنين؛ لتؤكد في بعض أسسها ومبادئها ما أكده الإسلام منذ زمن بعيد، كما يعدّ الإعلان العالمي لحقوق الطفل إنجازاً عالمياً حققته منظمة الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان بشكل عام، وحقوق الطفل بشكل خاص، ولكن لا يعني أنّ هذا الإنجاز هو الأول من نوعه في تاريخ البشرية كما يزعم بعض الفقهاء، فالإسلام –كما بينت الدراسة– قد سبق هذا الإعلان وغيره من المواثيق الدولية الأخرى في مجال حقوق الإنسان بقرون عديدة.

كما قدم الباحث عدد من التوصيات، من أهمها: ضرورة متابعة الأبحاث والدراسات وعقد الندوات والمؤتمرات في مجال حقوق الطفل، من حيث كونه موضوعاً مفتوحاً على الاقتراحات والاجتهادات، وتعزيز مكانة الأطفال باعتبارهم أشخاصاً كاملي الحقوق في المجتمع، وهو ما يغرس في نفوس النشء الثقة في النفس، والشعور بأنهم كيان محترم مصان الحقوق.

الكلمات المفتاحية: حقوق الطفل _ الشريعة الإسلامية _ المواثيق الدولية.

المقدمة

للإنسان حقوق وعليه واجبات سواء كان صغيراً أم كبيراً، سواء كان ذا دين أم بدون، سواءً أكان ذكراً أو أنثى، فالجميع في المجتمع الواحد ينالون حقوقهم بقدر أداء واجباتهم دون تفرقة بين جنس وآخر، وبين جنسية وأخرى، وبين لغة وأخرى، وبين مجتمع وآخر .فالإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان، وبناء على ذلك، فقد دأبت القيادات البشرية لتحقيق أكبر قدر من الحقوق المطلوبة لكل إنسان، ورصدت في القرن السابق / القرن العشرين العديد من المواثيق والمعاهدات التي تؤكد على أحقية هذا الإنسان بالحصول على الكثير مما يحتاجه هو والآخرون من حوله[2].

وتعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان وأخطرها لذا أحاطتها التشريعات الدينية والدولية باهتمام كبير وفرضت نظاماً متكاملاً يحمي الطفل من العنف وسوء المعاملة، فمن جهة الناظر في نصوص الشريعة الإسلامية يلحظ -بجلاء-أنها تعلي من قيمة النشء، وتقدم الرعاية للفئات الضعيفة والهشة، وعلى رأسها النشء الغض الذين تعدهم شريعة الإسلام من أسباب تنزل الرحمات .والشريعة الإسلامية تنظر للنشء وكبار السان -والفئات الضعيفة بوجه عام -من منظور إنساني أوسع، فترى أن وجود الضعفاء في المجتمع –مع رعاية المجتمع لهم- سبب من أسباب البركة والرحمة والتخفيف عن العباد، ودفع النقم عن الجماعة التي ترحم الضعيف وتوقر الكبير وتحفظ لذي الشيبة حقه، كما هو ظاهر في النصوص الإسلامية[3]، والطفل في نظر الإسلام من زينة الحياة الدنيا التي لا تستقيم الحياة إلا بها: حيث قال تعالى: ("**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**")[4]، والطفولة في التصور الإسلامي مفتاح جوهري لتحقيق أي إصلاح اجتماعي منشود. بل يمكن القول بأن كلمة السر في إعادة بناء الحضارة الإسلامية برمتها تكمن في إعادة بناء الطفولة على المنهج الشرعي الإسلامي، وذلك لأن مشروعات الإصلاح كافة تستهدف بناء الإنسان الصالح الإيجابي الفعال، وترشيد الطفولة هو اللبنة الأساس في تشييد هذه الشخصية الإنسانية المرجوة، أما من جهة المواثيق الدولية، فقد قد شهد المجتمع الدولي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اهتماماً كبيراًبحقوق الإنسان، ومع تصاعد الاهتمام بحركة حقوق الإنسان بدأ التركيز على حقوق الفئات الأضعف في المجتمع؛ ومن بينها شريحة الأطفال، في الوقت الذي كان قد ظهر اهتمام الشريعة الإسلامية بسن حقوق للطفل وكفالتها منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان، فقد جاء الإسلام بما يكفل حفظ حقوق الطفل ورعايته، ومما يميز الشريعة الإسلامية أن أحكامها مفروضة بإرادة الله عز وجل وهي ملزمة وثابتة، و قائمة على أسس متينة من التكامل في كافة المجالات، وتهدف إلى تحقيق المقاصد السامية[5]، ومع هذا الاهتمام المتزايد بحقوق الطفل فإنّ هناك جدلاً من نوع آخر ما زال مستمراً، وهو مدى تعارض أو توافق مبادئ الإعلان العالمي في المواثيق الدولية والمعاهدات الوضعية المماثلة مع المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية، وقد اختلفت الآراء والاجتهادات في بعض الأحيان بين مؤيد ورافض ومتردد لقبول فكرة حقوق الطفل، وخصوصاً أنّ منبعها أوروبا أو الغرب عموماً، حيث يعتقد بعض المهتمين أنها مؤامرة تستهدف الإسلام وأهله، أو أنها حركة غربية عززتها قوى الشرّ والهيمنة الدولية لغزو العالم الإسلامي ثقافياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً، ومن ثمّ جعلها تنصهر في الثقافة العربية لتتحول إلى شعوب منحلّة متحررة على غرار ما هو قائم في الغرب.

---

[2] مجموعة من الباحثين. (2022)، حقوق الانسان في أدب الطفل في العالم العربي، سلسلة ندوات ومؤتمرات، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، الطبعة الأولى، ص 12.

[3] أحمد، هاني. (2024)، حقوق الطفل في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد الأول، السنة السادسة والستون، ص 320.

[4] سورة الكهف: الآية: 46.

[5] آل سعيد، شريفة؛ الخروصي، ميمونة. (2020)، التدابير الشرعية لحماية الأطفال من العنف والإساءة "دراسة فقهية"، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد الثامن والعشرون، ص 3.

الفصل الأول: منهجية البحث

أولاً: إشكالية البحث

تعد نشأة الطفل في بيئة آمنة ضرورة لابد منها، لإعداده وتأهيله ليكون أداة بناء فاعلة في المستقبل؛ كونهم الحلقة الأضعف في المجتمع، الأمر الذي يضاعف من حجم المسؤولية المفروضة على الجهات المسؤولة عن رعايتهم وحمايتهم، وتأمين سلامتهم. ولقد كان للفقه الإسلامي السبق في تقرير حماية الطفل وحقوقه، إذ جاء متضمناً للعديد من الأحكام التي تكفل حماية حقوق الطفل[6]، وفي السياق ذاته ارتسمت العديد من المواثيق الدولية، والاتفاقيات المحلية والإقليمية والعالمية التي تنادي بحقوق الطفل، مع ضرورة تأمين حياة آمنة له، مع المناداة بالعديد من الحقوق التي يجب أن يتم توفيرها للطفل، بدءاً من حقه في الحياة، إلى التعليم، والرعاية، والغذاء، وغير ذلك، ومن هذا المنطلق يقدم هذا البحث سؤال رئيسي يتمثل يتمحور حول "حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية" وما هي الحماية التي قدمتها كل من المواثيق الدولية والشريعة وإلى أية مرحلة اهتمت في شؤون الطفل وحماية حقوقه، فهل كانت في كلاهما حماية شاملة لحقوقه من المهد إلى الرشد؟

ثانياً: أهمية البحث وأسباب اختياره

تنبثق أهمية البحث من أهمية موضوعه الذي يطرحه، والذي يهم كافة البشر من مختلف عقائدهم وأديانهم، وتهم المسلمين خاصة على وجه التحديد لإلزامه العمل بها، فهي تضمن حماية الأطفال، وجعلت من حماية حقوقهم ضرورة دائمة، وواجب على كافة البشر الحفاظ عليها، والسعي لتحقيقها، كما أن الشريعة الإسلامية لم تكتف بتقرير حقوق الطفل ولا بالتدليل على فائدتها وأهميتها بل اعتبرت انتهاكها والاعتداء عليها جريمة تستوجب العقوبة في الدنيا والآخرة.

كذلك إن لموضوع البحث أهمية بالغة على الصعيد الإنساني والاجتماعي والدولي، وذلك نظراً لما أولته الاتفاقيات الدولية والإقليمية التي نادت بحقوق الطفل باهتمام كبير.

الإضافة العلمية للمكتبة الجامعية، والمكتبات العربية بدراسة حديثة تتناول موضوع يصلح لكافة الأزمان المختلفة فحقوق الطفل في الإسلام هي حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهي، لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل ولا يسمح بالاعتداء عليها، ولا يجوز التنازل عنها.

وقام الباحث باختيار موضوع البحث نظراً لارتباط موضوعها مع التخصص العلمي للباحث، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت موضوع حقوق الطفل إلا أن الباحث يجد من الأهمية في هذا الموضوع ما يكفي لتطوير الدراسات بشكل كبير حول حقوق الطفل، لا سيما فيما يتعرض له المجتمع اليوم من حروب تؤذي الأطفال، وانتشار الإبادة الممنهجة للأطفال، والتجويع المتعمد، وغير ذلك من الانتهاكات لحقوق الأطفال، بالإضافة إلى الرغبة والميول الشخصية للباحث لمعرفة المزيد عن موضوع البحث وتطوير معارفه المكتسبة، وذلك بعد الاطّلاع على عدد من الأبحاث التي ولّدت لديه حبّ الاستطلاع لمعرفة المزيد عنه، وتقديم الإضافة العلمية الملائمة مع التخصص العلمي للباحث.

[6] باصهيب، أمل سالم. (2023)، حماية الطفل بين الفقه الإسلامي والتشريع الاماراتي: دراسة مقارنة، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 50، العدد 4، ص 17.

ثالثاً: أهداف البحث

بالتركيز على مشكلة البحث وتساؤلاته المتعددة، فضلاً عن توجهات البحث تم تقديم عدد من الأهداف التي يسعى الباحث لتحقيقها وفق التالي:

1. بيان حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية.
2. توضيح حقوق الطفل في المواثيق الدولية.
3. تسليط الضوء على ضرورة حماية الطفل الشاملة من المهد إلى الرشد في كل من تعاليم الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

رابعاً: أسئلة البحث

1. ما هو مفهوم وماهية حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية؟
2. ما هي حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية خلال مراحل حياته المختلفة؟
3. كيف نشأ مفهوم حقوق الطفل وتطور في المواثيق الدولية؟
4. ما مدى حماية حقوق الطفل في المواثيق الدولية؟
5. ما هي أبرز الاتفاقيات الدولية والإقليمية التي بحثت في موضوع حماية حقوق الطفل؟

خامساً: الأهداف والمنهجية

للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع وللإجابة عن تساؤلاته، فقد تمّ استخدام منهجين (الوصفي التحليلي_ المنهج المقارن) لتناسبهما مع أهداف وحيثيات البحث:

1- المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال التطرق للمفاهيم الأساسية والنظرية في الموضوع، واستخلاص أهم ما جاءت به الدراسات السابقة، ومن ثم توصيفها وتحليلها.

2- المنهج المقارن، وذلك من خلال استخراج المعاني من النصوص وتحديدها ومقارنتها في ضوء الحقلَين المحدّدَين للمقارنة: السياق الديني، والسياق الوضعي.

سادساً: وسائل البحث

اعتمد الباحث على المسح المكتبي لجمع البيانات اللازمة، لإعداد هذا البحث، فقد تم الاعتماد على ما هو متاح من المصادر والمراجع التي تناولت موضوع البحث من (كتب، أطروحات، بحوث، دوريات أكاديمية، دراسات، مقالات، مجلات علمية، وشبكة الانترنت) التي تحدثت عن حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

سابعاً: حدود البحث

الحدّ الموضوعي لهذا البحث يتمثل في بيان حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية: والحماية الشاملة التي يجب أن يتلقاها من المهد إلى الرشد، ويتمثل الحد الزمني لهذا البحث في العام 1446هـ/ 2025م.

الفصل الثاني: الإطار النظري للبحث

المبحث الأول: حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: مفهوم وماهية حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية

اطلق مصطلح الطفل على الولد الصغير من الإنسان والدواب، وقيل : ويبقى هذا الاسم له حتى يميز، لا ثم يقال له بعد ذلك طفل بل صبي، وفي التهذيب يقال له طفل حتى يحتلم، وقسم الفقهاء الطفولة إلى قسمين: قسم ما قبل التمييز، وقسم ما بعد التمييز، والمقصود بالتمييز عندهم هو أن يفهم الخطاب ويحسن رد الجواب، فإذا كلم بشيء من مقاصد العقلاء، فهمه، وأحسن الجواب عنه، وليس هو من إذا دعي أجاب؛ لأن ذلك ليس تمييزاً، وقيل إن المقصود أيضاً بالتمييز هو الذي يستطيع أن يأكل وحده، ويشرب وحده، ويلبس وحده، ويستنجي وحده ونستخلص من كلام الفقهاء أن المميز هو الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب، ولا يرتبط بسن بل يختلف باختلاف الأفهام[7].

وإذا ما تحدثنا عن حقوق الطفل كجزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان؛ فإننا نجد أن الشريعة الإسلامية قد وضعت القواعد الثابتة لحماية حقوق الطفل ورعايتها بكامل جوانبها، وفي مختلف سنوات الطفولة؛ إيماناً منها بخطورة هذه المرحلة، واعتبارها الطفل من أولى فئات المجتمع بالرعاية والاهتمام؛ لذا فقد قدمت دستوراً شاملاً للطفل قررت فيه حقوقاً تسبق مولده، وتواكب نشأته، وتستهدف حفظ بدنه وصحته وإنماء ذهنه[8]، وقد حض الإسلام على رحمة الأطفال والرأفة بهم ونبذ العنف والإساءة، وهذا يشمل جميع الأطفال من كافة الأديان، وكثيرة الأحاديث التي أشارت إلى جملة من الحقوق التي كفلها الإسلام للطفل؛ كحق النسب، وحق اختيار الاسم الحسن، وغير ذلك، وقد وجاءت النصوص الكثيرة حول هذا، ومنها: كان النبي ρ يُقبّل أحفاده الحسن والحسين، فلما رآه رجل ذات مرة يفعل ذلك، تعجب من فعله، وقيل في ذلك: وحَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: عَمْرٌو، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، أَبْصَرَ النَّبِيَّ ρ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ρ : «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ»[9]، وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله يقول: "من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة"[10]، كما إنّ حقوق الطفل تنبثق من حقوق الإنسان في الإسلام والتي بدورها تتوضح من العقيدة الإسلامية، فالإنسان في عقيدة الإسلام من أفضل خلق الباري وأكرمهم، فأحكام الإسلام بوجه عام، وحقوق الطفل جزء منها، قائمة على أساس هداية الله تعالى، وعليه يترتب على هذه الصفة الدينية الإسلامية لأحكام حقوق الطفل في النظام الإسلامي جملة من النتائج، أهما: الكمال والخلو من النقائص، وبذلك يتحقق العدل والرحمة والمصلحة والحكمة، بقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾،[11] إلى جانب قوة الالتزام أمام تشريعات الإسلام والطاعة الاختيارية والخضوع التلقائي المنبعث من داخل النفس، واتصافها بالحلّ والحرمة، فيؤدي ذلك إلى عدم انتهاك السلطة لحقوق الطفل، كما يدخل في منهجية تفعيل حقوق الطفل الذي تنفرد به الدولة القانونية بالصيغة الإسلامية مبدأ ثنائية المسؤولية، فالمجتمع – أفراداً وسلطة – في النظام الإسلامي يجد نفسه أمام مسؤولية تنفيذ القانون الإسلامي بما يتضمن من أحكام حقوق الطفل وغيرها، والفرد مسؤول عن عدم تنفيذ غيره له لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [12]، كما شدد الإسلام بشكل خاص على حياة الطفل وعدم الاعتداء عليه بتعذيبه أو قتله

---

[7] محمد، غادة. (2019)، أحكام الطفل: دراسة فقهية مقارنة بقانون الطفل في جمهورية مصر العربية، مجلة دار العلوم، المجلد 36، العدد 120، ص 579 _ 580.

[8] العتيبي، فاطمة. (2021)، حقوق الطفل ورعايته في الإسلام وفي دولة السويد دراسة وصفية. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ص 84.

[9] صحيح مسلم - المجلد 4 - الصفحة 1808 - جامع الكتب الإسلامية، https://ketabonline.com/ar/books/2229/read?page.

[10] (الترمذي، 1566)

[11] البقرة، الآية: 138.

[12] التوبة، الآية: 71.

في العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: "**ولَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**"[13]، ومنها نجد أنه حرم التعدي على حياة الطفل وهو جنين في بطن أمه– كما سيتضح لاحقاً- ولحمايته من أي اعتداء شرع الإسلام جملة من الحقوق للطفل، وجعل للأطفال حرمة كحرمة الكبار؛ فلا يعني كونهم أطفالاً أنهم بلا حقوق ولا كيان معتبراً. وبيّنت الشريعة الإسلامية أن على من يعتني بالطفل أن يبعد الأذى والضرر عنه؛ وإلا فتتم مساءلته للتأكد من عدم قيامه بتصرف أدى إلى إلحاق الأذى بالطفل[14]، وإن التعامل الإنساني الذي بادر به المسلمون في معاملاتهم للأطفال مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية وشمل صغار جنس بني آدم كلهم، وعن ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومقاتل بن حيان وغيرهم[15]. وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: وجدت امرأة في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان[16]، كما تنبثق من الشريعة الإسلامية مجموعة من القواعد التي تحمي حقوق الأطفال، اعترافا بحالة الضعف الخاصة التي يعانون منها ودورهم بوصفهم مستقبل المجتمع. ويتجسد هذا في ديباجة عهد حقوق الطفل في الإسلام الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي التي تشير كذلك إلى أن الجهود الإسلامية الرامية إلى حماية الأطفال «والتي ساهمت في بلورة اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 م التي أُبرمت في إطار الأمم المتحدة، وبالتالي، تنص الشريعة الإسلامية على أن حماية الأطفال هي مسؤولية تقع على عاتق الوالدين والدولة[17].

المطلب الثاني: حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية خلال مراحل حياته المختلفة

الأطفال ثمرة من ثمار الزواج، وقد يكونون من أهم مقاصده وأهدافه، والأطفال أحد أركان الأسرة وعن طريقهم يتم بقاء النوع الإنساني، والجنس البشري، وهم أعظم نعمة في الحياة وزينتها مصداقاً لقوله تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[18]، وبناءً على ذلك تعددت حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية خلال مراحل حياته المختلفة، وهي كالتالي:

1. حق الجنين في الحياة: إن من أهم الحقوق التي ينبغي ضمانها للجنين وهو في بطن أمه حقه في الحياة، فمن مقاصد الشريعة الإسلامية المحافظة على النفس البشرية، وتحريم الاعتداء على الإنسان، ولو في مراحل تخلّقه الأولى، فرتبت عقوبات مختلفة على من يعتدي عليه، وهذا ما نجده مؤكدا في الكتاب والسنة النبوية، بل إن معظم القوانين الوضعية تحمي الجنين من عمليات الإجهاض التي تقوم بها المرأة نفسها، أو قام بها الغير. وأعطى الإسلام حق الحياة لكل طفل، وتوعّد الله المخالفين بأشد أنواع الوعيد، قال تعالى: "**وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَت بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَت**"[19]، وبالتالي فإنه من بداية تكوين الجنين يكفل الإسلام حق هذا الجنين في الحياة لذلك حرم الإسلام بكل وجه من الوجوه الاعتداء عليه اعتداء من شأنه أن يفضي إلى قتله ابتداء من الإجهاض، وهو خاص بالأم حينما تقرر إن تجهض ولدها وانتهاءً بالاعتداء على الأم اعتداء من شأنه أن يقتل الولد أو يحدث فيه تشوهات خلقية أو عاهات يعيش بها؛ وعليه فلا يجوز شرعاً قتله أو اسقاطه من غير سبب شرعي يقرره الأطباء الثقات أو أهل العلم في هذا التخصص[20]، وإذا كان الجنين المرحلة الأولى في حياة الإنسان

---

[13] سورة الإسراء: الآية 31.

[14] آل سعيد، شريفة، والخروصي، ميمونة. مرجع سابق. ص 14

[15] أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م، (243/1).

[16] أخرجه البخاري في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث (3791)

[17] الداودي، أحمد؛ ميرفي، فانيسا. (2020)، القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية وحماية الأطفال في النزاعات المسلحة، المجلة الدولية للصليب الأحمر، الأطفال والحروب، ص 556 _ 557.

[18] سورة الكهف، الآية رقم 46

[19] سورة التكوير: الآية: 8.

[20] عبده، إسلام محمد مسعد. (2021)، حقوق الجنين بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي دراسة فقهية مقارنة بحث مستخلص من رسالة الدكتوراه الموسومة بالحماية الدولية للأطفال في الفقه الإسلامية دراسة مقارنة، جامعة المنصورة، ص 17.

فإن الإسلام شدد على حق الحياة لها حيث قال الله تعالى: **"قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"[21]**، وإن حق الجنين في الحياة مفروض من الله تعالى، ويقع على الوالدين واجب حمايته لأن الحياة عموماً ليست ملكاً لوالديه، لأنهما ليسوا أكثر من وسيلة طبيعية سخرها الخالق لنقل الحياة إليه، كما أنها ليست ملك للمجتمع يتصرف بها، بل إن من واجبات هذا المجتمع أن يحميها يصوونها لكل الوسائل الماحة، فالشفقة والرحمة على الطفل المشوه مثلاً لا تكون بإنهاء حياته، وإنما ببذل المزيد من الحب والتضحية للذين قست عليهم الظروف وأكرمهم الله تعالى بعلة من العلل، فمن حقهم أن يجدوا في كنف ذويهم الأمان والاطمئنان، حتى لو كان منهم طفل مشوه لا يرجى شفاؤه، لأن أحكام الشريعة الإسلامية قطعية في هذا المجال لا يمكن الخروج عليها أو تعديلها، ولا تمييز بين ما يسمى الآن بالقتل الرحمة والقتل الأخر، فالله عز وجل يقول: وإن تقتلوا النفس التي حرم الله ذلك وصآكم به لعلكم تعقلون، وعلى ضوء تلك الأحكام الشرعية وتحقيقاً لمعنى الرأفة، يترتب على الوالدين أن يحافظا على حياة طفلهما بكل ما أوتيا من علم واجتهاد وجلد، وليس من حقهما أبداً أن يقضيا عليه لأن للنفس الإنسانية في الإسلام حرمة منذ تخلقها في الرحم[22]،وإذا ماتت الحامل وفي بطنها جنين حي، يشق بطنها ويخرج الجنين، وفي نظرة الإسلام في حرمة الاعتداء على الأطفال لم تكن هذه النظرة قاصرة فقط على أطفال المسلمين، بل هي عامة حتى في حق أطفال المحاربين للإسلام فكون آبائهم محاربين لنا لا يمهد ذلك العذر بقتلهم واستهدافهم.

2. الحق في الرضاعة والتغذية والرعاية الصحية: إن حفظ الكيان الإنساني يستلزم بناءه على أحسن ما يكون من عوامل التأسيس المادي والمعنوي، وفي هذا السياق قرر القرآن الكريم - بالنص الصريح- حق الطفل في الرضعة الطبيعية حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة؛ وذلك لما في الرضاعة الطبيعية من مصالح تعود على المولود بالنفع في تنميته وحفظ صحته بدنياونفسياً، فضلاً عما تقوم به في تقوية أواصر الارتباط الوجداني بين الأم والرضيع، وهو ما يشكل لبنة مهمة في التنمية الوجدانية التي يعنى بها الإسلام على نحو لا يدانيه فيه غيره، وقد أمر القرآن ولي أمر الطفل بالإنفاق على الأم المرضعة، وضمان التغذية السليمة لها، حتى لو كانت مطلقة؛ لأن هذا يكفل للرضيع أن ينال غذاءه في كامل المدة المقررة للفطام، وهذا ينعكس بالإيجاد على صحة الرضيع وسلامته من الأمراض ووقايته من ضعف المناعة[23]، فقال تعالى: **"أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ"[24]**، كما أنه بالنسبة لحق الطفل في الرضاع قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[25].

3. الحق في الحضانة: أجمع فقهاء المسلمين على أن هذه الحضانة والكفالة واجبة على الوالدين فيجب عليهما حفظه من الهلاك، وجعلوا أحق الناس بحضانة الطفل أمه، واشترط الفقهاء أن تكون حاضنة سليمة العقل صحيحة الجسم، قادرة نفسياً على القيام بواجبات الحضانة، وأن تتولى أم الأم الكفالة في حالة فقدان الأم لها، ولا تعطى الحضانة

---

[21] سورة الانعام، الآية: 140.
[22] سورة الكهف، الآية رقم 46
[23] أحمد، هاني. (2024)، حقوق الطفل في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 351.
[24] سورة الطلاق، الآية: 6 -7.
[25] سورة البقرة، الآية رقم 233

للرجل في حالة الانفصال بين الزوجين إلا لضرورة، كما أجاز الفقهاء إسقاط الحضانة عن الحاضنة في حالة زواجها من غير ذي رحم للطفل أو بسبب سفر الحاضنة لبلد بعيد، وكذا إصابتها بمرض معد، والأسرة الصالحة هي أجدر المؤسسات الاجتماعية على تنشئة الطفل التنشئة السوية، ومن هنا اهتم الإسلام بالأسرة وجعلها مكان السكن، والمودة، والرحمة، واللباس، والحب والمكان، الذي يعيش فيه الفرد مع من يحب، وقد جعل الاسلام التربية في الصغر من النعم التي يجب على الفرد أن لا ينساها، وعليه أن يذكرها دائماً وأن يؤدي حقها عليه، قال تعالى: " **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** "[26] فجعل الله التربية في الصغر ديناً واجب السداد على الانسان في الكبر بالدعاء للوالدين وحسن معاشرتهما، والإحسان إليهما، ومن حقوق الطفل الآتي:[27] (الحياة_ التربية والتعليم_ الرعاية الصحية_ التعليم).

4. الحق في التربية والتعليم والعناية: كفل الإسلام للطفل الحق في التربية والعناية به صحياً ونفسياً واجتماعياً بحيث ينشأ على الفطرة السليمة والسوية، وكلف الله سبحانه وتعالى ورسوله ρ الأبوين بحسن تربية الطفل والاهتمام به وأبعاده عن المضرات البيئية[28]، وفي قصة أسرى بدر يعرض على الأسرى الفداء مقابل تعليمهم لبيان المدينة، وأمر النبي ابن عباس وهو غلام صغير بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف رسول الله ρيوماً فقال: يا غلامُ، إنِّي أُعَلِّمُكَ كلماتٍ، احفظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أن ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوكَ بشيءٍ لم يضروكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليكَ، جَفَّتِ الأقلامُ، ورُفِعَتِ الصُّحُفُ"[29].

5. حق اختيار الأسماء الطيبة: من التكاليف التي فرضت على والدي الطفل أن يحسنا اختيار اسمه الذي سيدعى به بين الناس طوال حياته، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ:إنكم تدعون يوم القيامة بِسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم**".** وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ρ:" إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن"[30].

6. الحق في الميراث: للجنين حق في الميراث، حيث أنه وعلى الراجح في الفقه الإسلامي يوقف للجنين أوفر النصيبين حتى كمال ولادته حياً، ولا يجوز المساس بحقه هذا، حيث اعتبر الفقه الإسلامي ذلك من حقوق الجنين[31]، كما أن للجنين الحق في الوصية فيجوز أن يوصى له بمال من التركة في حدود الثلث بشرط أن لا يكون وارث إذ لا وصية لوارث[32].

ومما تقدم وقبل البدء بالحديث عن حقوق الطفل في المواثيق الدولية، والإقليمية، يمكن القول إن مبادئ كثيرة وشاملة اشتمل عليها الدين الإسلامي التي سبقت كل الجهود الحديثة لنشر حقوق الطفل والحرص عليها، والدعوة إلى تنفيذها في كل ما يهم الحياة البشرية[33]، وفي ضوء ما سبق يستنتج الباحث أنه منذ لحظة تكوّنه جنينًا في بطن أمه، فولادته، إلى أن يشبَّ ويشتدَّ عوده، ويغدو قادرًا على القيام بنفسه، هو أمانةٌ بين يدي أبويه، أو من هو في كفالته، وفي كلِّ هذه

---

[26] سورة الاسراء، الآية: 24

[27] المفتي، سلمى. (2021)، حقوق الطفل دراسة في الشريعة الإسلامية القانونين الاماراتي والدولي، جامعة المنيا، 1(2). ص230.

[28] المفتي، سلمى سائد. مرجع سابق. ص 229.

[29] صحيح الجامع، ص 7957، موسوعة الدرر السنية، https://dorar.net/.

[30] صحيح مسلم - المجلد 3 - الصفحة 1682 - جامع الكتب الإسلامية

[31] سورة البقرة، الآية رقم 233

[32] أخرجه البخاري أكمل حديث (110) وهذا طرف منه، ومسلم حديث (2134) والمتفق عليه حديث جابر: البخاري حديث (3538) ومسلم حديث (2133) وانظر: (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث 1381) وهذا طرف مما في اللؤلؤ.

[33] مجموعة من الباحثين. (2022)، مرجع سابق. ص 14.

المراحل وضع الإسلام من التشريعات والقواعد ما يحقق الرعاية الكاملة التامة بما يضمن التنشئة الروحية والجسدية المتوازنة التي تُعِدُّهُ ليكون شخصاً صالحًا لأمته ووطنه، والحضانة واجبة، وهي من حقوق الطفل، حتى يحفظ مما يضره ويهلكه.

المبحث الثاني: حقوق الطفل في المواثيق الدولية

المطلب الأول: نشأة مفهوم حقوق الطفل وتطورها في المواثيق الدولية

بدايةً؛ إن الحماية مصطلح قانوني، لم تعرفه قديماً أو تستخدمه كتب ومصنفات الفقه الإسلامي، بل استخدمت مصطلحات وتعبيرات أخرى دالة عليه وتحمل معناه، منها مصطلح (الحفظ) والذي عبر الإمام الشاطبي بـ "حفظ المصالح من جانب العدم،" بقوله: "والحفظ لها -أي المصالح الضرورية -يكون بأمرين: أحدهما ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، والثاني ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم، ويمكن تعريف حقوق الطفل من المنظور الدولي بأنها الحماية القانونية للطفل خلال فترة طفولته الممتدة منذ بداية تشكله جنينا إلى لحظة الميلاد، وتمتد من بعد الميلاد إلى أن يصل سن البلوغ مع تحقق صفة الرشد، وذلك يتضمن حمايته من كل المخاطر والتهديدات التي يمكن أن تمس حياته أو تهدد صحته أو تؤثر على سلامته البدنية والنفسية والعقلية[34]، وإن تعريف حماية الطفل، كما هو مكتوب في المادة الثانية القانون الثاني والعشرون الرقم الثاني عام ألفين، هو جميع الأنشطة لضمان وحماية الطفل من حقوقه للحياة والنمو والنشأة، ومشاركته على النحو الأمثل وفقاً لكرامته وإنسانيته، وحصول الحماية من العنف، وفي اللغة الوجيزة، أكد القانون أن الطفل ينبغي أن يثار في الروح الكامل من التفاهم والتسامح والصداقة بين الناس. وأن حماية الطفل يمكن تقسيمها إلى فترتين، وهما:[35] حماية قانونية، وتشمل على: (مجال القانون العام؛ مجال القانون المدني)، وحماية غير قانونية، وتشمل على: (المجال الاجتماعي؛ المجال الصحي؛ المجال التعليمي)؛ فعلى المستوى الإقليمي والدولي يتمتع الطفل بالحماية الدولية ضمن مجموعة من المواثيق الدولية العامة لحقوق الانسان، بالإضافة إلى ما ورد في المواثيق الدولية والاقليمية، التي ناقشت على وجه التحديد حقوق الطفل ومركزه القانوني ...، وقد أوردت منظمة الامم المتحدة مدى الاهتمام المتزايد بحقوق الطفل نتيجة معاناته من الاعتداء على أبسط حقوق مثل: ارتفاع معدلات الوفاة بين الأطفال، ونقص العناية الصحية، وسوء معاملاتهم، وتسليمهم للعمل في الدعارة وفي الأعمال الخطرة ، وسوء معاملة الاطفال المعتقلين وتعريضهم لآثار المنازعات المسلحة الداخلية والدولية، وفي السياق الدولي لم تستقر الاتفاقيات الدولية الصادرة عن منظمة العمل الدولية، على سن محدد لعمل الطفل إذ يتغير مفهوم الطفولة حسب طبيعة النشاط المزاول، حيث نصت الاتفاقية 138 على أن الطفل هو كل شخص دون الخامسة عشر بصورة عامة أو دون الرابعة عشر في ظروف خاصة، كما أوجبت ألا يقل الحد الأدنى للسن عن ثمانية عشر سنة للقبول في أي نوع من أنواع الاستخدام أو العمل التي يحتمل أن تعرض للمخاطر الصحية، أو الأخلاقية بسبب طبيعة العمل أو الظروف التي يؤدي فيها[36]، وقد جاء في الموسوعة العربية العالمية أن الطفل: "شخص يتراوح عمره بين 18 شهر و13سنة، والطفل بالتحديد هو ذلك الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد بعد، والطفل في اتفاقية حقوق الطفل الدولية لعام 1989م، يعني: كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ولم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه، ويمكن أن نستنتج مما سبق ما يلي: الطفل بالكسر: الصغير من كل شيء، وعلى هذا فالطفل الولد ما دام ناعماً، والطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع، ومنه

[34] باصهيب، أمل سالم. (2023)، حماية الطفل بين الفقه الإسلامي والتشريع الاماراتي: دراسة مقارنة، ص 21.
[35] مشفقة، ستي. (2009)، رعاية الطفل بين الدين الإسلامي والقانون الوضعي، مجلة القانون، المجلد 12، العدد 2، ص 345.
[36] المفتي، سلمى سائد. مرجع سابق. ص 219.

قوله تعالى: "أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء"[37]، وقوله تعالى: "ثم يخرجكم طفل"[38]، ويجوز المطابقة في التثنية والجمع والتأنيث، فيقال: طفلة وأطفال وطفلات وطفلان وطفلتان.

وقد ظهرت فكرة منح الأطفال حماية خاصة في فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر، مما مكن من التطور التدريجي لحقوق "القاصرين". فمنذ عام 1841 بدأت القوانين في حماية الأطفال في مكان عملهم، ومنذ عام 1881 تضمنت القوانين الفرنسية حق الأطفال في التعليم. وفي بداية القرن العشرين، بدأت حماية الأطفال في الظهور، بما في ذلك الحماية في المجالات الطبية والاجتماعية والقضائية. وبدأ هذا النوع من الحماية أولاً في فرنسا ثم انتشر في جميع أنحاء أوروبا بعد ذلك، ومنذ عام 1919، بدأ المجتمع الدولي، بعد إنشاء عصبة الأمم (التي أصبحت فيما بعد الأمم المتحدة) في إعطاء نوع من الأهمية لهذا المفهوم ووضع لجنة لحماية الطفل. وقد اعتمدت عصبة الأمم إعلان حقوق الطفل في 16 سبتمبر 1924، وهو أول معاهدة دولية تتعلق بحقوق الأطفال. وينص الإعلان في بعض فصوله على حقوق محددة للأطفال والتزامات تجاه البالغين[39]، ومع انطلاقة الحرب العالمية الثانية عام 1939، فقدت هذه الوثيقة قيمتها القانونية والأدبية، وأصبحت مجردة من كل مضمون، وفي عام 1946 أعلنت اللجنة الاجتماعية المؤقتة التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بأن أحكام إعلان جنيف الذي كانت عصبة الأمم المتحدة قد اعتمدته يجب أن يكون ملزماً لجميع شعوب العالم في ذلك الوقت مثلما كان ملزماً لها عام 1924، وقد جاءت الخطوة التالية في مجال حقوق الانسان بشكل عام بعد تبني الإعلان العالمي لحقوق الانسان عام 1948، حيث أشار هذا الاعلام الذي جاء تبنيه بتوصية بالإجماع إلى حقوق الطفل في المادتين 25 و 26، فقد نصت المادة 25 من الاعلام العالمي لحقوق الانسان على ما يلي: للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين، وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية، سواء أكانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي، أم بطريقة غير شرعية". كما نصت المادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الانسان بأنه "لكل شخص الحق في التعليم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والاساسية _على الأقل_ بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً..."[40].

وتكرس اتفاقية حماية الأمومة رقم 103 لعام 1952 اهتماماً بالغاً في المادتين (5، 4) للجوانب الصحية لحماية الأمومة من خلال نصها على توفير الدعم المادي للأم والطفل في شكل إعانات نقدية ورعاية طبية، تتضمن الإعانات الطبية، الرعاية التي تقدمها القابلات المؤهلات أو ممارسوا الطب قبل الوضع وأثناءه وبعده، وكذلك الرعاية في المستشفيات عند الضرورة. كما أكد إعلان حقوق الطفل لعام 1959 في المبدأ الرابع: "بضرورة أن يحظى الطفل وأمه بالعناية والحماية الخاصتين اللازمتين قبل الوضع وبعده[41]، وبجانب القانون الدولي الإنساني، شهد ميدان القانون الدولي لحقوق الإنسان الاضطلاع بقدر كبير من الأنشطة المماثلة بشأن اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 التي صدقت عليها جميع دول العالم تقريباً نظراً لعلاقتها بالشريعة الإسلامية. وهذه الاتفاقية هي أيضاً المعاهدة الدولية الوحيدة لحقوق الإنسان التي تشير إشارة صريحة إلى الشريعة الإسلامية، وإلى جانب اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، فهي المعاهدة التي تسجل أكبر عدد من التحفظات القائمة على الدين بين الدول الإسلامية .مع ذلك، إذا كانت الدول

---

[37] سورة النور، الآية: 31.

[38] سورة غافر، الآية: 67.

[39] العرود، راكز. (2024)، مدى مساهمة التشريعات الدولية والوطنية ودورها في حماية الطفل في الاردن، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مجلة علمية محكمة، المجلد 5، العدد 11، ص 25.

[40] الطراونة، مخلد. (2002)، حقوق الطفل دراسة مقارنة في ضوء أحكام القانون الدولي والشريعة الإسلامية والتشريعات الأردنية، محلة الحقوق، ص 274 _ 275.

[41] عبد العالي، عبد الرؤوف. (2019)، آليات حماية الأطفال بين الفقه الإسلامي وميثاق حقوق الطفل _دراسة ميدانية على أطفال مدينة زلفانة_، رسالة ماجستير، جامعة غرادية، الجزائر. ص 46.

الإسلامية التي لم تصدق في البداية على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة مستعدة للتصديق على اتفاقية حقوق الطفل، فإن هذا يشير إلى قدرة اتفاقية حقوق الطفل على استيعاب الاختلافات الثقافية، فضلاً عن تحقيق التوافق العام بين التقاليد القانونية الإسلامية واتفاقية حقوق الطفل على الهدف العام المتمثل في تحسين رفاه الأطفال، وفي تقييماتها لامتثال الدول الأطراف للالتزامات الواردة في اتفاقية حقوق الطفل، وفي ضوء التحفظات القائمة التي تستند إلى الشريعة الإسلامية، اتبعت لجنة حقوق الطفل نهجامتعدد الأوجه في التعامل مع تفسيرات اتفاقية حقوق الطفل من منظور الشريعة الإسلامية- فقد أكدت على مجالات التوافق، وذكرت أنها تفضل التفسيرات الأوسع نطاقالبعض القواعد الإسلامية، ورحبت بالتفسيرات المنسجمة مع معايير حقوق الإنسان، وأوصت بأن تنظر الدول المعنية في ممارسات الدول الإسلامية الأخرى التي نجحت في تحقيق التوافق بين الحقوق الأساسية والنصوص الإسلامية، وشجعت على تبادل المعلومات بشأن أوجه التوافق المذكورة، ويتردد صدى الجوانب المتعلقة بهذا النهج في التحليل الحالي لحماية الأطفال في النزاعات المسلحة بموجب الشريعة الإسلامية والقانون الدولي الإنساني[42]، وفيما يأتي عرض إجمالي لجميع مواضع ذكر حقوق الطفل في ميثاق الأمم المتحدة وفق الآتي: ورد في مقدمة ميثاق الأمم المتحدة في الصفحة الأولى تأكيد دول الأمم المتحدة على الإيمان بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية [43]، وتضمن الفصل الرابع النص على إنماء التعاون الدولي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية، والإعانة على تحقيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز بينهم في الجنس أو اللغة أو الدين أو العمر[44]، وبالمجمل تضمن ميثاق الأمم المتحدة كما يفهم من المواد سالفة الذكر التأكيد على الحقوق المتساوية الثابتة، وعدم التمييز على أساس العمر أو أي وضع آخر.

المطلب الثاني: أهمية حماية الطفل في المواثيق الدولية وبعض الاتفاقيات بشأن ذلك

يشكل إعمال حقوق الطفل واحترامها وحمايتها حجر الزاوية في الاستراتيجيات الدولية. ومن خلال تطبيق نهج قائم على حقوق الطفل، حيث تعترف الاستراتيجية بالأطفال كأصحاب حقوق فردية وليس مجرد "فئة مستضعفة":[45] **فمن الناحية المعيارية:** تعتمد هذه الاستراتيجية على نهج قائم على حقوق الطفل يستند إلى المبادئ التوجيهية والحقوق المنصوص عليها في القانون الدولي على النحو المحدد في اتفاقية حقوق الطفل، التي تعترف عالمياً بضرورة تمتع الأطفال بحماية خاصة وحقهم في التمتع بحقوق محددة، أما **من الناحية العملية:** تهدف هذه الاستراتيجية إلى إعمال حقوق الطفل واحترامها وحمايتها من خلال تطبيق نهج قائم على حقوق الطفل بما في ذلك الإدماج المناسب لحقوق الطفل في تخطيط المشاريع وتنفيذها. وتعترف بأن حقوق الطفل مترابطة وغير قابلة للتجزئة ومتداخلة: إذ يحق للأطفال التمتع بجميع حقوقهم في جميع الأوقات، وعلى حد تعبير الأمين العام للأمم المتحدة، فإن تعميم حقوق الطفل يفهم على "أنه استراتيجية لجعل حقوق الطفل، بما في ذلك مشاركته الهادفة، بعدالا يتجزأ من تصميم وتنفيذ ورصد وتقييم سياسات وبرامج منظومة الأمم المتحدة، ولتقييم الآثار المترتبة على أي إجراء تتخذه الأمم المتحدة بالنسبة للأطفال. وفيما يلي مجموعة من الاتفاقيات الدولية والإقليمية التي نادت بحقوق الطفل؛ **أولاً: الاتفاقيات الدولية لحقوق الطفل**[46]**:**

[42] الداودي، أحمد، وميرفي، فانيسا. مرجع سابق. ص 554.
[43] ميثاق الأمم المتحدة، المقدمة، ص 1.
[44] ميثاق الأمم المتحدة، الفصل الرابع، المادة 10 ، باب: وظائف الجمعية العامة وسلطاتها.
[45] مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. (2023_2030)، الاستراتيجية لإنهاء العنف ضد الأطفال، ص 8.
[46] العتيبي، فاطمة. مرجع سابق. ص 101.

1. الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه عام 1990م: ارتبط بهذا الإعلان العالمي لبقاء الطفل ونمائه خطة عمل ترتكز على الإجراءات التنفيذية المحددة لذلك من خلال عدة توصيات أهمها: تشجيع التصديق على اتفاقية حقوق الطفل بأسرع وقت ممكن، وتعزيز الرعاية الصحية الأولية للطفل، ودعم الخدمات اللازمة لزيادة الإنتاج الغذائي وتوزيعه، وتدعيم دور المرأة وصحة الأم وتنظيم الأسرة، وتعزيز دور الأسرة لرعاية الطفل وحمايته في مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة المراهقة، والعناية بالأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة للغاية، وحماية الأطفال خلال النزاعات المسلحة.

2. إعلان عالم جدير بالأطفال: قدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الفترة من 10–8 مايو 2002، دورة استثنائية خاصة بالطفولة، صدر عنها" إعلان عالم جدير بالأطفال" مصحوباً بخطة عمل لتنفيذه حيث ناشد القادة والرؤساء جميع أعضاء المجتمع الانضمام إليهم في حملة عالمية تساعد على بناء عالم جدير بالأطفال من خلال الالتزام بمبادئ وأهداف المؤتمر التي نجملها فيما يلي: جعل الأطفال أولاً، القضاء على الفقر، وعدم الإهمال لأي طفل، والرعاية لكل طفل، وتعليمهم، وحمايتهم من الأذى والاستغلال، ومن الحروب، والإنصات إليهم وكفالة مشاركتهم، وحماية الأرض من أجلهم.

ثانياً: الاتفاقيات الإقليمية لحقوق الطفل[47]

1. ميثاق حقوق الطفل العربي لعام 1983: وهدف الميثاق هو تحقيق تنمية ورعاية وحماية شاملة وكاملة لكل طفل عربي من يوم يولد إلى بلوغه سن الخامسة عشر من العمر.

2. وفيما يخص الإطار العربي لحقوق الطفل لعام 2002 :فقد أشار في البند الأول من الأهداف العامة: على أنه يجب "تكريس مفهوم الحقوق للطفل حتى إتمام سن الثامنة عشرة دون أي تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الوضع الاجتماعي أو الثروة أو لأي سبب أخر.

3. الميثاق الافريقي لحقوق الطفل ورفاهيته 1991: أنه "كل إنسان أقل من 18سنة". فهو يشبه اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 في هذا الصدد ومن المعروف في أن القوانين الوطنية لكل دولة تحدد سن الرشد، وسن المسؤولية الجنائية، والسن المحددة لمزاولة بعض الأعمال بالنسبة للأحداث.

المبحث الثالث: حماية الطفل الشاملة من المهد إلى الرشد في كل من تعاليم الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية

ساهمت التشريعات الدولية والمحلية في كافة بلدان العالم في لعب دور كبير لحماية الطفل، وقد أكدت كل التشريعات الدولية بحق الطفل في التمتع بنفس الحقوق الإنسانية العامة التي يتمتع بها البالغون، فالأطفال ليسوا ملكاً لوالديهم فقط بل هم بشر، ولهم حقوقهم الخاصة. حيث حددت اتفاقية حقوق الطفل الحقوق التي يجب أن تتحقق للأطفال حتى يتمكنوا من النمو إلى أقصى إمكاناتهم، وقد حظيت حماية الأطفال بحماية قانونية في كافة القوانين الوطنية والدولية. وتعتبر المعاهدات الدولية التي تتناول حقوق الطفل بمثابة قواعد آمرة لا يجوز المساس بها. ولا يمكن إنكار أن حقوق الأطفال تشكل جزءًا أساسًيا من قانون حقوق الإنسان، مما يتيح تطبيق الاتفاقيات الدولية مثل: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية إلى جانب آليات حقوق الإنسان الأخرى على الأطفال عندما تنشأ مثل هذه الحاجة[48]، كما يتوضح أن المواثيق الدولية تلتقي في حماية حقوق الطفل مع الشريعة الإسلامية في

[47] عبد العالي، عبد الرؤوف. مرجع سابق. ص 16 _ 17.
[48] العرود، راكز سالم. (2024)، مرجع سابق، ص 21.

فرض عدد من التدابير التشريعية لحماية الطفل من العنف وسوء المعاملة بعد الولادة فأقرا حرمة حياته من التعدي عليها، وحقه في منحه اسماً له، وتثبيت هويته والنفقة عليه، والمحافظة على صحته ووقايته من الأمراض، وحمايته من الاستغلال الجنسي، وعدم التمييز بينه وبين غيره، وإعطاء الطفل حقه في اللعب وفي إبداء الرأي والتعبير. إلا ان الإسلام تفرد بتحريمه تبني الطفل مجهول الهوية أو من تخلى عنه والديه، وأقر نظام الكفالة حفاظاًعلى الأنساب من الاختلاط. كما تفرد كذلك بإقرار حق الأم المرضع المطلقة في حصولها على نفقة. وتفرد في حرصه في اختيار الشخص الذي يكون وصياًعلى مال الطفل في حال عدم وجود الأب أو عدم أهليته فاشترط أن يكون الشخص ذو أهلية مما يدل على حرص الإسلام في الحفاظ على الطفل من الاستغلال المادي[49].

ويخلص الباحث إلى اعتبار أن مسألة العلاقة بين الإسلام والحريات الأساسية وحقوق الطفل من المسائل المهمة التي لا تزال تعترضنا في جميع مجالات الحياة في البلاد العربية، وإنّ القضية ليست قائمة بين الإسلام من جهة، والحريات وحقوق الإنسان من جهة أخرى، بل قائمة بين المسلمين عامة والعرب خاصة من جهة، والحريات وحقوق الإنسان من جهة أخرى. فالإسلام عند كل مسلم مؤمن بالعقائد وممارس للشعائر كلام الله فقط، وخاصة أننا نعيش في ظل أزمة حقوق الطفل التي لا تحترمها بل تنتهكها كثير من الأنظمة، ولذلك فإن مفهوم الإسلام يحتاج إلى دراسات متعمقة في ميدان حقوق الطفل، ومهما تناولنا جوانبه فإنّ نظرتنا إليها، بوصفنا بشراً، تبقى قاصرة وعاجزة عن استيعابها، ومهما يكن من أمر فإنّ الإنسان يبقى هو محور الاهتمام في الرسالات السماوية وفي الفكر البشري، حيث جاءت الرسالات وختامها الإسلام لترفع من شأن الإنسان صغيراً وكبيراً عن طريق إصلاح نظام حياته في شتى المجالات، وتجدر الإشارة بدايةً إلى أنّ مختلف حقوق الطفل التي نصت عليها القوانين الدولية هي حقوق كونية وإن تبلورت في مناخ عربي (وأتت عليها الشريعة الإسلامية)، إذ إنها تعبّر عن تطلع مشترك بين البشر جميعاً إلى حماية الأطفال وحقوقهم المتعددة.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

ينتهي البحث المعنون بـ (حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية: حماية شاملة من المهد إلى الرشد) إلى النتائج الآتية:

– الإسلام سبق بمبادئه في مجال حقوق الطفل التشريعات الوضعية والاتفاقيات الدولية، التي جاءت بعد مئات السنين؛ لتؤكد في بعض أسسها ومبادئها ما أكده الإسلام منذ زمن بعيد، فالشريعة الإسلامية هي أول من قرر مبادئ حقوق الطفل بشكل متكامل، لم يسبق ولم يعقب له مثيل.

– يعدّ الإعلان العالمي لحقوق الطفل إنجازاً عالمياً حققته منظمة الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان بشكل عام، وحقوق الطفل بشكل خاص، ولكن لا يعني أنّ هذا الإنجاز هو الأول من نوعه في تاريخ البشرية كما يزعم بعض الفقهاء، فالإسلام –كما بينت الدراسة– قد سبق هذا الإعلان وغيره من المواثيق الدولية الأخرى في مجال حقوق الإنسان بقرون عديدة.

– تمتاز حقوق الطفل في الإسلام من خلال القرآن والسنة بمفاهيم واسعة في جميع مجالات الحياة، بما في ذلك التعليمية والاجتماعية والتربوية وغيرها العديد.

[49] آل سعيد، شريفة، والخروصي، ميمونة. مرجع سابق. ص32.

– ثمّة حقوق تناولتها الشريعة الإسلامية بشكل لا لبس فيه، وأغفلها الإعلان العالمي لحقوق الطفل، وفي بعض الأحيان تغاضى عنها، أو لم تنل توضيحاً دقيقاً وكافياً، لا سيما وأن الإسلام في تشريعاته هدف إلى حماية الطفل منذ كان جنيناً، وحتى قبل الولادة.

ثانياً: التوصيات:

وفيما يلي بعض التوصيات التي يوصي بها الباحث فيما يدور حول (حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية: حماية شاملة من المهد إلى الرشد):

– ضرورة متابعة الدراسات والأبحاث التي من شأنها أن تبرهن من جديد على أن الثقافة الإسلاميّة –بمكونها الديني الذي ينتظم نسقها العام وبروافدها الأخرى المتعددة والمتنوعة– قد أسهمت –مثل ثقافات أخرى عديدة– بقسطها في تأصيل حقوق الطفل والدفاع عنها عبر تاريخها الطويل.

– فتح المجال أمام المنظمات والهيئات الحقوقية بالعالم الإسلامي للعمل على نشر ثقافة حقوق الطفل بين المسلمين، والإسهام في تمكينهم من حقوقهم وتحصينها.

– ضرورة متابعة الأبحاث والدراسات وعقد الندوات والمؤتمرات في موضوع حقوق الطفل، من حيث كونه موضوعاً مفتوحاً على الاقتراحات والاجتهادات.

– تعزيز مكانة الأطفال باعتبارهم أشخاصاً كاملي الحقوق في المجتمع، وهو ما يغرس في نفوس النشء الثقة في النفس، والشعور بأنهم كيان محترم مصان الحقوق.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المراجع:

أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي**.(1384 هـ - 1964 م). الجامع لأحكام القرآن**، ر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (243/1).

أبي داود. **تخريج سنن أبي داود**، https://surahquran.com/Hadiths.html.

أحمد، هاني. (2024)، **حقوق الطفل في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية**، *مجلة العلوم القانونية والاقتصادية*، العدد الأول، السنة السادسة والستون.

آل سعيد، شريفة؛ الخروصي، ميمونة. (2020)، **التدابير الشرعية لحماية الأطفال من العنف والإساءة "دراسة فقهية"**، *المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية*، ع 28.

باصهيب، أمل سالم. (2023)، **حماية الطفل بين الفقه الإسلامي والتشريع الاماراتي: دراسة مقارنة**، *مجلة دراسات*، علوم الشريعة والقانون، المجلد 50، العدد 4، ص 21.

الداودي، أحمد؛ ميرفي، فانيسا. (2020)، **القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية وحماية الأطفال في النزاعات المسلحة**، *المجلة الدولية للصليب الأحمر*، الأطفال والحروب.

سنن الترمذي، **أبواب الأدب باب ما جاء في تغيير الأسماء**، https://hadithprophet.com/hadith-book-9.html.

صحيح البخاري، **جامع الكتب الإسلامية**

https://ketabonline.com/ar/books/2130/read?page=10892&part=8#p-2130-10892-1.

صحيح الجامع، **موسوعة الدرر السنية**، https://dorar.net/.

صحيح مسلم، **جامع الكتب الإسلامية**، https://ketabonline.com/ar/books/2229/read?page.

الطراونة، مخلد. (2002)، **حقوق الطفل دراسة مقارنة في ضوء أحكام القانون الدولي والشريعة الإسلامية والتشريعات الأردنية**، *مجلة الحقوق*.

عبد العالي، عبد الرؤوف. (2019)، **آليات حماية الأطفال بين الفقه الإسلامي وميثاق حقوق الطفل _دراسة ميدانية على أطفال مدينة زلفانة_**، رسالة ماجستير، جامعة غرادية. الجزائر.

عبده، إسلام. (2021)، **حقوق الجنبين بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي دراسة فقهية مقارنة**، بحث مستخلص من رسالة الدكتوراه، جامعة المنصورة. مصر.

العتيبي، فاطمة. (2021)، **حقوق الطفل ورعايته في الإسلام وفي دولة السويد دراسة وصفية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.

العرود، راكز. (2024)، **مدى مساهمة التشريعات الدولية والوطنية ودورها في حماية الطفل في الاردن**، *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مجلة علمية محكمة*، المجلد 5، العدد 11

مجموعة من الباحثين. (2022)، **حقوق الانسان في أدب الطفل في العالم العربي**، سلسلة ندوات ومؤتمرات، مركز ابن

خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، الطبعة الأولى.

محمد، غادة. (2019)، **أحكام الطفل: دراسة فقهية مقارنة بقانون الطفل في جمهورية مصر العربية**، *مجلة دار العلوم*، المجلد 36، العدد 120.

مشفقة، ستي. (2009)، **رعاية الطفل بين الدين الإسلامي والقانون الوضعي**، *مجلة القانون*، المجلد 12، العدد 2.

المفتي، سلمى. (2021)، **حقوق الطفل دراسة في الشريعة الإسلامية القانونين الاماراتي والدولي**، جامعة المنيا، المجلد 1، العدد 2

مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. (2023_2030)، **الاستراتيجية لإنهاء العنف ضد الأطفال**، أهداف التنمية المستدامة.

ميثاق الأمم المتحدة، الفصل الأول، في مقاصد الهيئة، البند الثالث.

ميثاق الأمم المتحدة، الفصل التاسع، التعاون الدولي الاقتصادي والاجتماعي، المادة 55.

ميثاق الأمم المتحدة، الفصل الثالث، في فروع الهيئة، المادة 8.

ميثاق الأمم المتحدة، الفصل الخامس، مجلس الامن، الوظائف والسلطات، المادة 16.

ميثاق الأمم المتحدة، الفصل الرابع، المادة 10، باب: وظائف الجمعية العامة وسلطاتها.

ميثاق الأمم المتحدة، المقدمة.

الخارطة المكانية للوافدين عبر المنافذ الحدودية للسياحة في العراق للمدة 2019- 2023

Spatial Map of Tourist Arrivals through Border Crossings in Iraq (2019–2023)

Samar Hussein Oglah [1]

Samah Sabah Alwan [2]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This study analyzes the spatial variation of tourist arrivals to Iraq through land and air border crossings during 2019–2023, within the framework of tourism geography, considering the sector's growing role in supporting the national economy and diversifying income sources beyond oil dependence. The research aims to examine the spatial distribution of incoming tourists by border crossings, highlighting their characteristics in terms of entry mode (land/air), length of stay, purpose of visit, and tourism expenditure patterns, based on official data from relevant Iraqi authorities.

Findings reveal a predominance of land crossings, increasing from 62.0% in 2019 to 67.1% in 2023, reflecting a rise in regional and overland tourism, alongside a relative decline in air arrivals. A clear spatial concentration of tourist flows is observed at a limited number of crossings, particularly eastern and southern land borders and Najaf Airport, indicating spatial imbalances in tourist distribution and service availability. Short and medium-term stays accounted for over 60% of total overnight stays in 2023, reflecting the religious and functional nature of inbound tourism. Tourism expenditure experienced significant growth, rising from approximately IQD 167.9 billion in 2019 to 4.54 trillion in 2023, with a notable shift in spending patterns toward accommodation, food, and consumption of goods and services within tourist cities.

The study concludes that Iraq possesses substantial economic and spatial potential for tourism development; however, realizing this potential requires balanced spatial planning, infrastructure development, and service enhancement at land and air crossings to strengthen tourism's role as a driver of sustainable economic growth.

Keywords: *Tourism Geography; Border Crossings; Inbound Tourists; Overnight Stays; Tourism Expenditure; Iraq.*

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-5

[1] Researcher. University of Baghdad – College of Education for Women, Iraq
samar.hussain@coeduw.uobaghdad.edu.iq

[2] Researcher. University of Baghdad – College of Education for Women, Iraq
samahalwan@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص:
تتناول هذه الدراسة تحليل التباين المكاني للسائحين الوافدين إلى العراق عبر المنافذ الحدودية البرية والجوية للسنوات 2019 و 2023، في إطار جغرافية السياحة، لما يمثله هذا القطاع من أهمية متزايدة في دعم الاقتصاد الوطني وتنويع مصادر الدخل بعيدًا عن الاعتماد المفرط على القطاع النفطي. وتنبع أهمية البحث من كونه يحاول الكشف عن الأنماط المكانية لحركة السائحين ، ومدى انعكاسها على أنماط الإقامة والإنفاق السياحي.

يهدف البحث إلى تحليل التوزيع المكاني للسائحين الوافدين بحسب المنافذ الحدودية، وبيان خصائصهم من حيث نوع طريق الدخول (بري/جوي)، ومدد الإقامة (ليالي المبيت)، وأغراض الزيارة، وهيكل الإنفاق السياحي، اعتمادًا على بيانات التقارير الرسمية الصادرة عن الجهات المختصة في العراق.

أظهرت نتائج الدراسة هيمنة الطريق البري على حركة السائحين، إذ ارتفعت حصته من 62.0% عام 2019 إلى 67.1% عام 2023، مقابل تراجع نسبي للطريق الجوي، ما يعكس تنامي سياحة الجوار والتنقل البري. كما كشفت النتائج عن وجود تركز مكاني واضح للحركة السياحية في عدد محدود من المنافذ، ولا سيما المنافذ البرية الشرقية والجنوبية، إضافة إلى مطار النجف الأشرف، الأمر الذي يشير إلى عدم توازن مكاني في توزيع الحركة والخدمات السياحية. وبينت الدراسة أن الإقامات القصيرة والمتوسطة شكّلت النسبة الأكبر من ليالي المبيت، متجاوزة 60% من الإجمالي عام 2023، بما يعكس الطابع الديني والوظيفي للسياحة الوافدة. كما سجل الإنفاق السياحي نموًا كبيرًا، إذ ارتفع من نحو 167.9 مليار دينار عراقي عام 2019 إلى 4.54 تريليون دينار عراقي عام 2023، مع تحول ملحوظ في هيكل الإنفاق باتجاه المبيت، والمأكولات، وشراء السلع والخدمات داخل المدن السياحية.

وتخلص الدراسة إلى أن السياحة في العراق تمتلك إمكانات اقتصادية ومكانية كبيرة، إلا أن تفعيلها يتطلب تخطيطًا مكانيًا متوازنًا، وتطوير البنى التحتية والخدمات في المنافذ البرية والجوية، بما يعزز دور السياحة كقطاع داعم للتنمية الاقتصادية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: جغرافية السياحة؛ المنافذ الحدودية؛ السائحين الوافدون؛ ليالي المبيت؛ الإنفاق السياحي؛ العراق.

المقدمة

تُعد السياحة أحد القطاعات الاقتصادية الحيوية القادرة على الإسهام في تنويع مصادر الدخل وتحفيز التنمية المكانية، لاسيما في الدول التي تمتلك مقومات طبيعية وتاريخية ودينية متنوعة. ويُعد العراق من البلدان التي تتمتع بميزات سياحية فريدة، تتمثل في موقعه الجغرافي، وتنوعه الطبيعي والجيولوجي، وغناه بالإرث الحضاري، فضلًا عن احتضانه لمراكز دينية مقدسة تستقطب أعدادًا كبيرة من السائحين سنويًا. ومع ذلك، لا يزال الدور الاقتصادي والمكاني للسياحة في العراق دون المستوى المتوقع، ويعاني من ضعف في التخطيط والتوزيع المكاني للخدمات السياحية.

تنطلق **مشكلة البحث** من التساؤل الرئيس حول طبيعة التباين المكاني في أعداد السائحين الوافدين عبر المنافذ الحدودية في العراق، واختلاف خصائصهم من حيث نوع طريق الدخول، ومدد الإقامة، وأنماط الإنفاق، خلال الاعوام 2019و 2023، ومدى انعكاس ذلك على كفاءة استثمار المقومات السياحية المتاحة.

ويفترض البحث أن التوزيع المكاني غير المتوازن للمنافذ الحدودية، وهيمنة الطريق البري على حساب الجوي، يسهمان في تركز الحركة السياحية في منافذ محددة، ويؤثران في أنماط الإقامة والإنفاق السياحي، بما يحد من الاستفادة الاقتصادية الكاملة من القطاع السياحي.

تتمثل **أهمية البحث** في كونه يسهم في تقديم قراءة تحليلية مكانية للسياحة الوافدة، ويوفر مؤشرات كمية يمكن الاستناد إليها في دعم التخطيط السياحي وصياغة سياسات تنموية تسهم في تنويع الاقتصاد العراقي وتقليل الاعتماد على القطاع النفطي.

ويهدف البحث إلى تحليل التباين المكاني للسائحين الوافدين عبر المنافذ الحدودية في العراق، وبيان خصائصهم من حيث نوع طريق الدخول، وليالي المبيت، وأغراض الزيارة، وهيكل الإنفاق السياحي، خلال السنوات المدروسة.

منهج البحث : اعتمد البحث على منهج تحليلي–مكاني يقوم على معالجة بيانات السائحين الوافدين عبر المنافذ الحدودية العراقية للعامين 2019 و2023. وتتمثل وحدة التحليل في المنفذ الحدودي، استناداً إلى بيانات رسمية تتضمن عدد الوافدين، ونوع وسيلة الوصول (بري/جوي)، ونسبة استخدام وسائط النقل العراقية وغير العراقية، فضلاً عن ليالي المبيت. أما البيانات الخاصة بالغرض من الزيارة والإنفاق السياحي فقد استخدمت لأغراض الوصف العام دون تحليل مكاني نظراً لعدم توفرها على مستوى كل منفذ.

تضمن التحليل مجموعة من المؤشرات الكمية مثل معدلات التغير النسبي بين السنتين، وحصص المنافذ من إجمالي الوافدين، ومتوسطات الإقامة، إضافة إلى بناء خرائط مكانية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية لتمثيل التباين بين المنافذ. ويهدف هذا الإطار المنهجي إلى فهم الاختلافات المكانية والزمنية للحركة السياحية عبر المنافذ، وتحديد الخصائص التشغيلية لكل منفذ وانعكاساتها على السياحة الوافدة.

أما **الحدود المكانية** للبحث فتشمل المنافذ الحدودية البرية والجوية في العراق خارطة (1)، في حين تتمثل الحدود الزمانية الممتدة بين عامي 2019 و2023، اعتمادًا على بيانات التقارير الرسمية الصادرة عن الجهات المختصة.

المفاهيم و المصطلحات

السياحة : تعرفها منظمة السياحة العالمية بانها انشطة يقوم بها الافراد للسفر إلى أماكن خارج بيئتهم المعتادة لمدة تقل عن عام لأغراض الترفيه و العمل و غيرها (UN Tourism، (n.d.))

المنافذ الحدودية : هي تلك الأماكن الجغرافية المحددة التي تُخصصها الدولة على حدودها البرية أو البحرية أو الجوية، لتكون نقاطاً رسمية وحصرية لعبور الأشخاص، وانتقال البضائع والوسائط النقلية من وإلى إقليم الدولة، وتتم فيها الإجراءات الرقابية والجمركية والصحية والأمنية والقانونية اللازمة (خلف، 2021، الصفحات 119-120)

الاستثمار السياحي: يعرف بانه ذلك الجزء من القابلية الانتاجية الموجهة إلى تكوين راس المال السياحي المادي والبشري بغية زيادة طاقة البلد السياحية ، ويتمثل في بناء الفنادق والمدن السياحية والجامعات والمعاهد السياحية والبنى الارتكازية التي تدعم السياحة (اسماعيل الدباغ، 2013، صفحة 134)

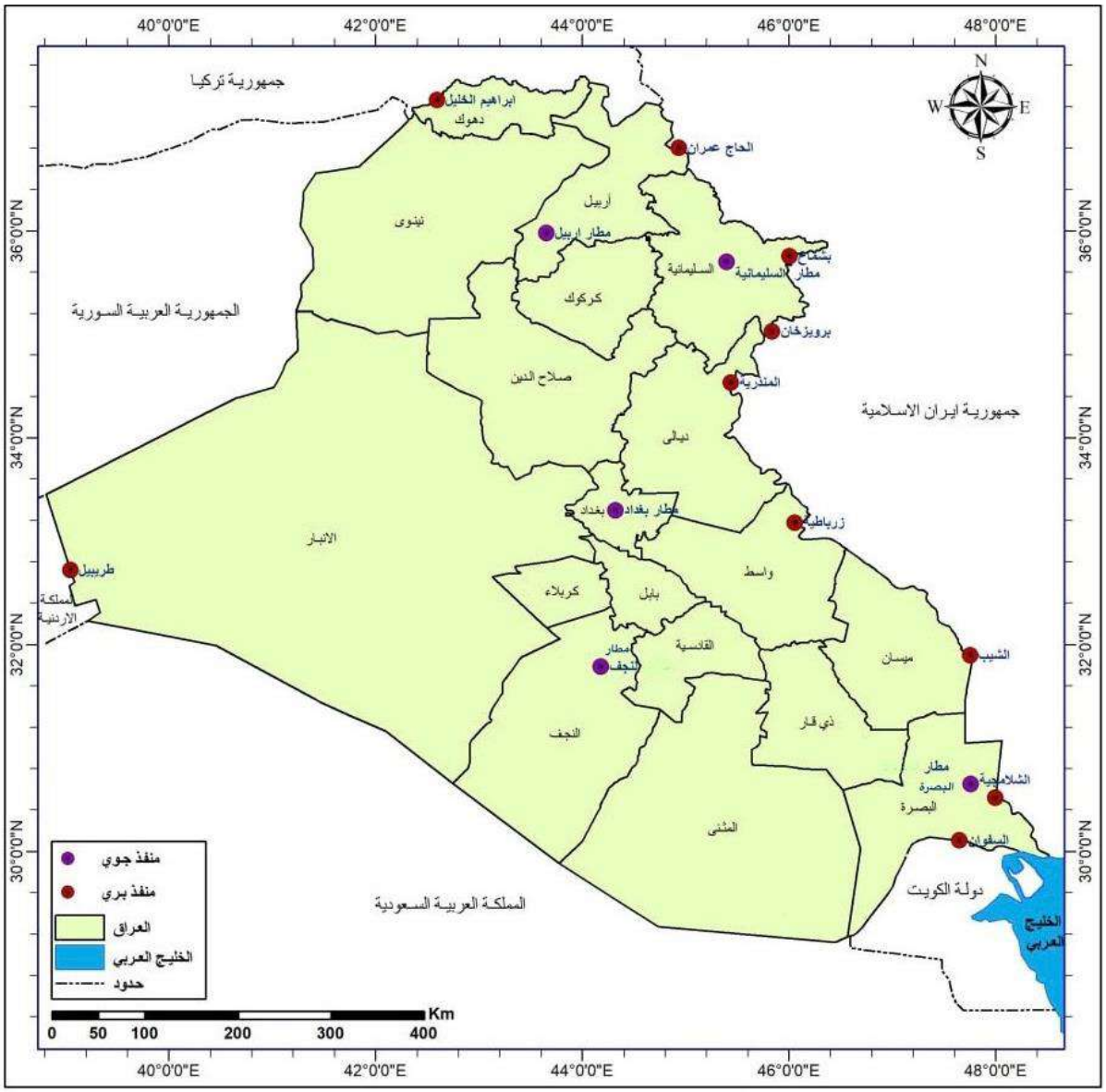

خارطة (1) المنافذ البرية و الجوية لدخول السائحين للعراق

المصدر : (مجلس الوزراء ، هيأة المنافذ الحدودية العراقية ، 2022)

أولاً: تحليل المكاني لعدد السائحين الوافدين عبر المنافذ الحدودية في العراق للسنوات 2019و2023:

تكشف بيانات المسوحات الوطنية الصادرة من قبل وزارة التخطيط لأعداد السائحين الوافدين عبر المنافذ الحدودية العراقية قد تباينت مكانيا وزمانيا بين عامي 2019 و2023، إذ اظهرت تحولات جوهرية في الخريطة السياحية وحركة الدخول إلى البلاد. ورغم أن إجمالي عدد السائحين قد ارتفع من نحو 6.13 ملايين سائح في عام 2019 إلى 8.08

ملايين سائح في عام 2023 جدول (1) و خارطة (2)بنسبة نمو كلية بلغت 31.8%، إلا أن هذا التغير العام يخفي وراءه فروقًا حادة بين المحافظات والمنافذ، يعكس كل منها خصوصية وظيفية وجغرافية مختلفة. لذا عن طريق مقارنة عدد الوافدين عبر المنافذ بين عامي 2019 و 2023 يمكن الكشف عن اربع ظواهر مكانية بارزة:

(1) نمو الحركة السياحية في إقليم كردستان:

اتسمت المنافذ الحدودية في محافظات دهوك وأربيل والسليمانية بنمو لافت في أعداد الوافدين خلال المدة المذكورة ، إذ تحولت إلى أحد المراكز الأساسية للحركة السياحية الوافدة اذا بلغت نسبة هذه المنافذ مجتمعه 17.36% في عام 2019 بينما ارتفعت هذه النسبة لتصل إلى 26.52% في عام 2023 . وقد سجلت معظم منافذ الإقليم معدلات نمو تفوق 100%، كما في مطار السليمانية الدولي (+150%)، ومنفذ باشماغ (+145%)، ومطار أربيل الدولي (+137%)، في حين حقق منفذ برويزخان زيادة تجاوزت 123%. ويعكس هذا التحول عاملين رئيسين: الأول تحسن البيئة الأمنية والبنى التحتية في الإقليم، والثاني ارتباط هذه المنافذ بحركة سياحية ذات طابع ترفيهي وتجاري، فضلاً عن جزء من الزيارات الدينية القادمة من إيران وتركيا. وبذلك شكّلت هذه المنافذ «حزام نمو سياحي» شمال شرقي العراق، يزداد دوره عاماً بعد آخر.

(2) صعود ديالى كممر سياحي رئيسي:

برزت محافظة ديالى بوصفها الأعلى معدلات التغير من خلال منفذ المنذرية الحدودي الذي سجل أعلى معدل تغير في العراق بأكمله (+3908%)؛ إذ قفز عدد الوافدين فيه من 8,866 سائحًا بنسبة 0.14% في 2019 إلى 355,412 سائحًا بنسبة 4.40% في 2023. ويشير هذا التغير البنيوي إلى انتقال جزء كبير من الحركة الدينية القادمة من إيران نحو هذا المنفذ، نتيجة إعادة توزيع خطوط الدخول وتزايد الاعتماد عليه كبديل لمنافذ أخرى كانت تشهد اختناقات أو ازدحامات إدارية.

جدول (1) التوزيع العددي و النسبي و معدل التغيرلدخول السائحين بحسب المنافذ الحدودية

للمدة 2019-2023

المنفذ الحدودي	المحافظة	2019		2023		معدل التغير
		عدد	%	عدد	%	
منفذ ابراهيم الخليل	دهوك	411355	6.71	650110	8.05	58.04
مطار السليمانية الدولي	السليمانية	46827	0.76	117375	1.45	150.66
منفذ بشماخ الحدودي	السليمانية	157726	2.57	386839	4.79	145.26
منفذ برويزخان الحدوي	السليمانية	29107	0.47	65011	0.80	123.35
مطار اربيل الدولي	اربيل	249682	4.07	593971	7.35	137.89
منفذ حاج عمران الحدودي	اربيل	169478	2.76	329700	4.08	94.54
منفذ المنذرية الحدودي	ديالى	8866	0.14	355412	4.40	3908.71
منفذ طريبيل الحدودي	الانبار	7676	0.13	12902	0.16	68.09
مطار بغداد الدولي	بغداد	520681	8.49	551028	6.82	5.83
منفذ زرباطية الحدودي	واسط	2181582	35.59	1691339	20.93	-22.47

مطار النجف الاشرف الدولي	النجف	1317383	21.49	1232686	15.26	-6.43
منفذ الشيب الحدودي	ميسان	141822	2.31	708276	8.77	399.41
مطار البصرة الدولي	البصرة	191249	3.12	160640	1.99	-16.00
منفذ سفوان الحدودي	البصرة	152207	2.48	109598	1.36	-27.99
منفذ الشلامجية الحدودي	البصرة	544720	8.89	1115503	13.81	104.78
المجموع		6130361	100.0	8080389	100.00	31.81

المصدر: (وزارة التخطيط ،هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2025) (وزارة التخطيط ، هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2020)

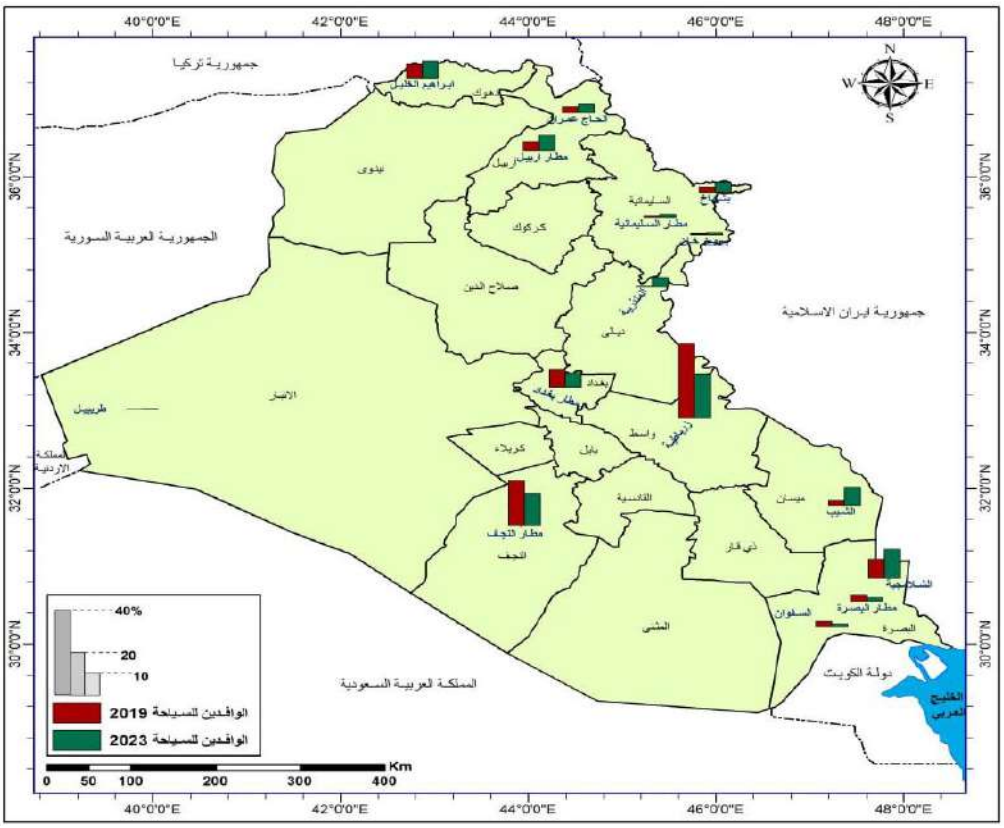

خارطة(2) التوزيع النسبي السائحين بحسب المنافذ الحدودية للمدة 2019-2023

المصدر : من عمل الباحثيين بالاعتماد على بيانات جدول (1).

(3) تراجع المحافظات الجنوبية في استقطاب السائحين:

شهدت المنافذ الجنوبية تراجعًا في أعداد الوافدين، فقد انخفضت أعداد السائحين في منفذ زرباطية بنسبة 22.4%، وفي مطار النجف الأشرف الدولي بنسبة 6.4%، إضافة إلى تراجع حاد في منفذ سفوان بنسبة 28%، ومطار البصرة الدولي بنسبة 16%. ويعكس هذا التراجع تحولًا مهمًا في مسارات الحركة الدينية، إذ بدأت بعض المنافذ الجنوبية تفقد جزءًا من تدفق السائحين لصالح منافذ أخرى أكثر تنظيمًا أو أقرب جغرافيًا لمصدر السائحين.وفي مقابل هذا التراجع، برز منفذ الشلامجية الحدودي في محافظة البصرة بوصفه حالة استثنائية داخل المنطقة الجنوبية، إذ حقق نموًا يقارب 105%، ما يعني أنه استوعب جزءًا من الطلب الذي انخفض في منافذ أخرى.

(4) الاستقرار النسبي لمنافذ بغداد والغرب :

لم يشهد مطار بغداد الدولي تغيرًا كبيرًا، إذ سجل نموًا طفيفًا بلغ 5.8%، مما يعكس استقرارًا في نوعية الحركة المرتبطة بالمطار، والتي يغلب عليها السفر لأغراض العمل والزيارات القصيرة. كما حافظ منفذ طريبيل في الأنبار على دوره الثانوي في الحركة السياحية مع زيادة نسبية بلغت 68%، وهو نمو مهم لكنه لم يغيّر موقعه في هيكل الحركة العامة بسبب انخفاض أعداد الوافدين عبره.

يمكن تصنيف المنافذ وفق معدل التغير بين 2019–2023 إلى ثلاث مجموعات مكانية:

1. **المجموعة الاولى (نمو مرتفع جدًا +100%)** و التي تشكل حزام النمو السياحي الحدودي في العراق و التي تركزة شمال وشرق العراق و تضم كل من منفذ باشماغ ، برويزخان ، مطار أربيل ، حاج عمران ، الشيب (ميسان) ، الشلامچية ، المنذرية (ديالى) – الحالة القصوى ، مطار السليمانية
2. **المجموعة الثانية (نمو متوسط 20–80%) :** وتضم كل من طريبيل و مطار أربيل و منفذ ابراهيم الخليل ، و التي توضح نمو مستقر يعكس تحسنات تدريجية.
3. **المجموعة الثالثة (نمو سالب) منافذ جنوبية:** و تشمل كل من مطار النجف و منفذ زرباطية و منفذ سفوان و مطار البصرة ، ويمكن أن يمثل هذا التحول إعادة توزيع للحركة السياحية الدينية باتجاه منافذ بديلة.

يمكن تلخيص التحول المكاني للحركة السياحية خلال الفترة المدروسة في النقاط تتمثل في تحرك مركز الثقل السياحي نحو الشمال والشرق، ولاسيما في أربيل والسليمانية ودهوك وديالى. و تراجع دور الجنوب في استقبال السائحين الدينيين، باستثناء منفذ الشلامچية.فضلاً عن إعادة توزيع جوهرية للحركة القادمة من إيران بين المنافذ المختلفة. كما يتضح تنامي دور المنافذ الجوية الشمالية بالتزامن مع زيادة السياحة الترفيهية. تفاوتات كبيرة داخل الإقليم نفسه، إذ حققت بعض المنافذ نموًا أعلى من ضعفي النمو العام. و تعود جميع هذه الاسباب إلى التباينات و التغيرات الاقتصادية والأمنية والوبائية التي مرّ بها العراق بين 2019 و2023، ولاسيما بعد إعادة فتح الحدود بعد جائحة كورونا وما رافقها من قيود في عام 2020–2021. و تحسين إجراءات الدخول، ورفع القدرة الاستيعابية لبعض المنافذ. فضلاً عن تطوير البنى التحتية في منافذ الإقليم بشكل أسرع من غيرها، و تغير اختلاف مسارات الحركة الدينية الموسمية مقارنة بما قبل الجائحة. وبذلك يمكن القول إن النمط المكاني للحركة السياحية الوافدة قد أعيد تشكيله خلال الفترة، ليأخذ شكلاً أكثر تركّزًا في الشمال والشرق، مع تباطؤ واضح في الجنوب، واستقرار شبه كامل في بغداد والغرب. ، لذا فان هذا التباين يؤشر إلى أن الحركة السياحية في العراق ما زالت غير متوازنة مكانياً، وأن سياسات تطوير المنافذ يجب أن تُوجَّه إلى المنافذ ذات النمو المرتفع.

ثانياً: التباين المكاني لنوع طريق لدخول للسائحين الوافدين عبر المنافذ الحدودية في العراق (2019–2023):

تُظهر بيانات عامي 2019 و2023 هيمنة الطريق البري مقابل الطريق الجوي بوصفه المدخل الرئيس لحركة السائحين الوافدين إلى العراق، مع استمرار هذا النمط رغم الزيادة الكلية في أعداد الوافدين . فقد بلغ عدد الوافدين عبر الطرق البرية 3,8مليون وافدًا 62.0% في عام 2019 فيما بلغ عدد الوافدين عبرالطريق الجوي 2,3 مليون وافدًا 38.0%، واستمرت هذه الهيمنة للطرق البرية لعام 2023 ، إذ بلغت5,4 مليون وافدًا 67.1% و 2,6 مليون وافدًا 32.9% للطرق الجوية جدول (2) وبذلك يمكن الاستنتاج بشكل مباشر وجود ثقل لاعتماد السياحة على المنافذ البرية ، مع تراجع نسبي

في وزن النقل الجوي، لكون معظم السائحين الوافدين لاغراض السياحة الدينية قادمة من جمهورية الايرانية وذو دخل منخفض ليس باستطاعتهم تحمل تكلفة المنافذ الجوية المتمثلة بالطيران .

أما من ناحية التباين المكاني في استخدام الطريق البري للمنافذ يتضح من الجدول أن عددًا محدودًا من المنافذ البرية يستحوذ على الحصة الأكبر من الحركة السياحية خارطة (3)، فقد جاء منفذ زرباطية الحدودي في المراتب الأولى بنسبة 57.34% من الوافدين برًا عام 2019 و31.18% عام 2023 (رغم التراجع النسبي ما يزال الأعلى)

احتل منفذ الشلامجية الحدودي المرتبة الثانية من حيث ارتفعت حصته من 14.32% إلى 20.56% ، و ارتفع منفذ الشيب الحدودي من 3.73% إلى 13.06% ، ومن ثم فإن ذلك يوضح أن المنافذ البرية الشرقية والجنوبية تشكل العمود الفقري للسياحة الوافدة ، ترتبطت هذه المنافذ بسياحة قصيرة إلى متوسطة الإقامة، يغلب عليها الطابع الديني والاجتماعي.

جدول(2) التوزيع العددي و النسبي للسائحون حسب نوع الطريق للمدة 2019-2023

المنفذ الحدودي	2019				2023			
	بري		جوي		بري		جوي	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
منفذ ابراهيم الخليل	411355	10.81	0	0	650110	11.98	0	0.00
مطار السليمانية الدولي	0	0.00	46827	2.01	0	0.00	117375	4.42
منفذ باشماغ الحدودي	157726	4.15	0	0.00	386839	7.13	0	0.00
منفذ برويزخان الحدوي	29107	0.77	0	0.00	65011	1.20	0	0.00
مطار اربيل الدولي	0	0.00	249682	10.74	0	0.00	593971	22.37
منفذ حاج عمران الحدودي	169478	4.45	0	0.00	329700	6.08	0	0.00
منفذ المنذرية الحدودي	8866	0.23	0	0.00	355412	6.55	0	0.00
منفذ طريبيل الحدودي	7676	0.20	0	0.00	12902	0.24	0	0.00
مطار بغداد الدولي	0	0.00	520681	22.39	0	0.00	551028	20.75
منفذ زرباطية الحدودي	2181582	57.34	0	0.00	1691339	31.18	0	0.00
مطار النجف الاشرف الدولي	0	0.00	1317383	56.64		0.00	1232686	46.42
منفذ الشيب الحدودي	141822	3.73	0	0.00	708276	13.06	0	0.00
مطار البصرة الدولي	0	0.00	191249	8.22	0	0.00	160640	6.05
منفذ سفوان الحدودي	152207	4.00	0	0	109598	2.02	0	0.00
منفذ الشلامجية الحدودي	544720	14.32	0	0	1115503	20.56	0	0.00
المجموع	3804539	100.00	2325822	100	5424690	100	2655699	100

المصدر: (وزارة التخطيط ، هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2020) (وزارة التخطيط ،هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2025)

أما التباين المكاني لاستخدام الطريق الجوي خارطة (4) فقد تمركزت بشكل واضح في عدد من محدد من المطارات ففي عام 2019 ظهر تركز في مطار النجف الأشرف 56.64% من الوافدين جوًا ، تلاها مطار بغداد الدولي بنسبة 22.39% ، و مطار اربيل الدولي بنسبة 10.74% ، و استمر مطار النجف في صدارة المنافذ الجوية لدخول الوافدين لعام 2023 بنسبة 46.42% ، فيما احتل مطار أربيل الدولي22.37% متفوقاً بذلك على مطار بغداد الدولي الذي حل في المرتبة الثالثة بنسبة 20.75% في حين جاء باقي المنافذ الجوية المتمثلة في كل من مطار البصرة و مطار السليمانية المراتب الرابعة و الخامسة .و يظهر عن طريق العرض السابق بالرغم ارتفاع الأعداد المطلقة، تراجع الوزن النسبي للطريق الجوي ، اذ يظل الاستخدام الجوي مرتبطًا بسياحة بعيدة المسافة أو زيارات رسمية وخاصة

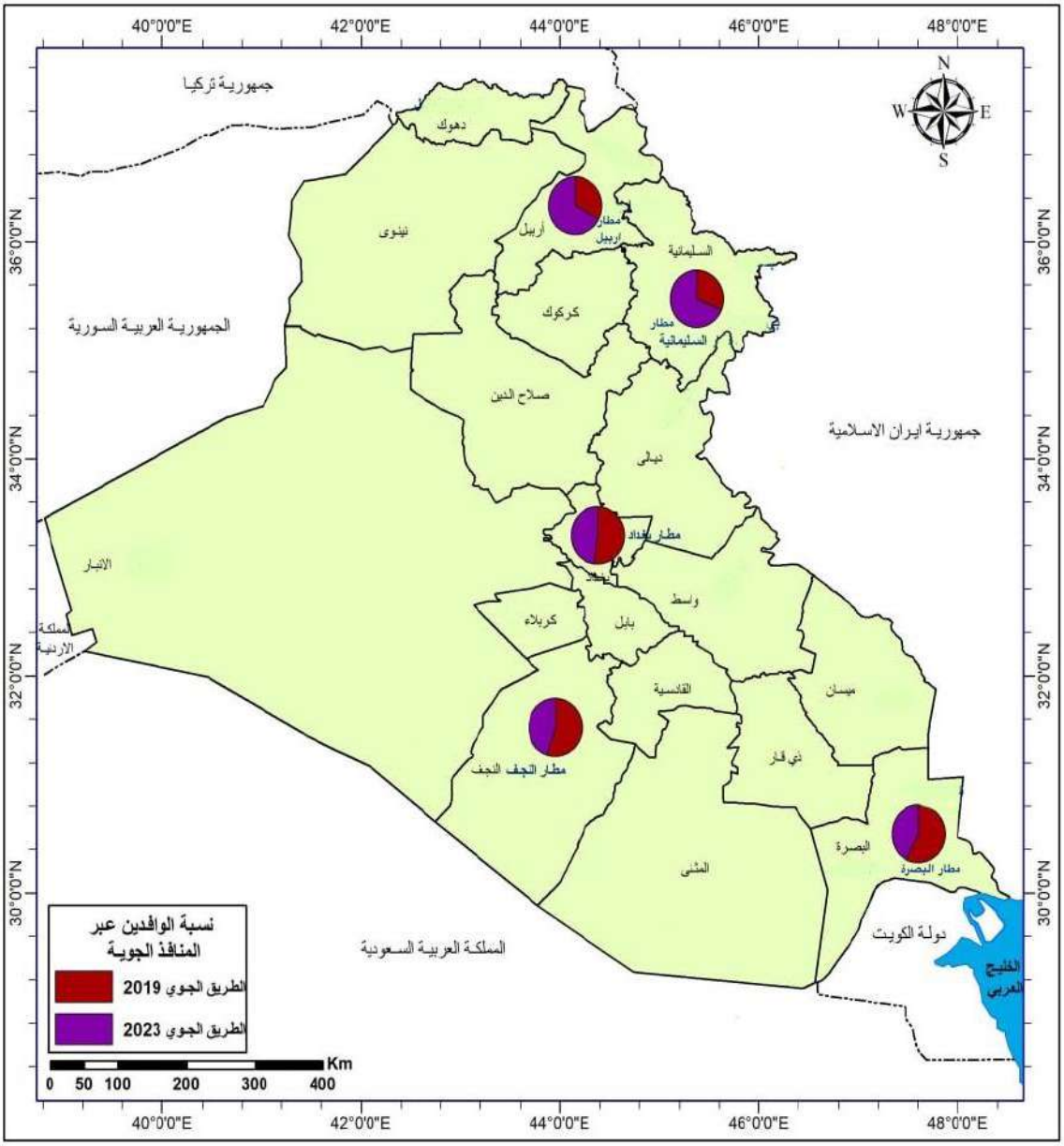

خارطة (3) التوزيع النسبي للسائحين عبر المنافذ الجوية للمدة 2019-2023

المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (2)

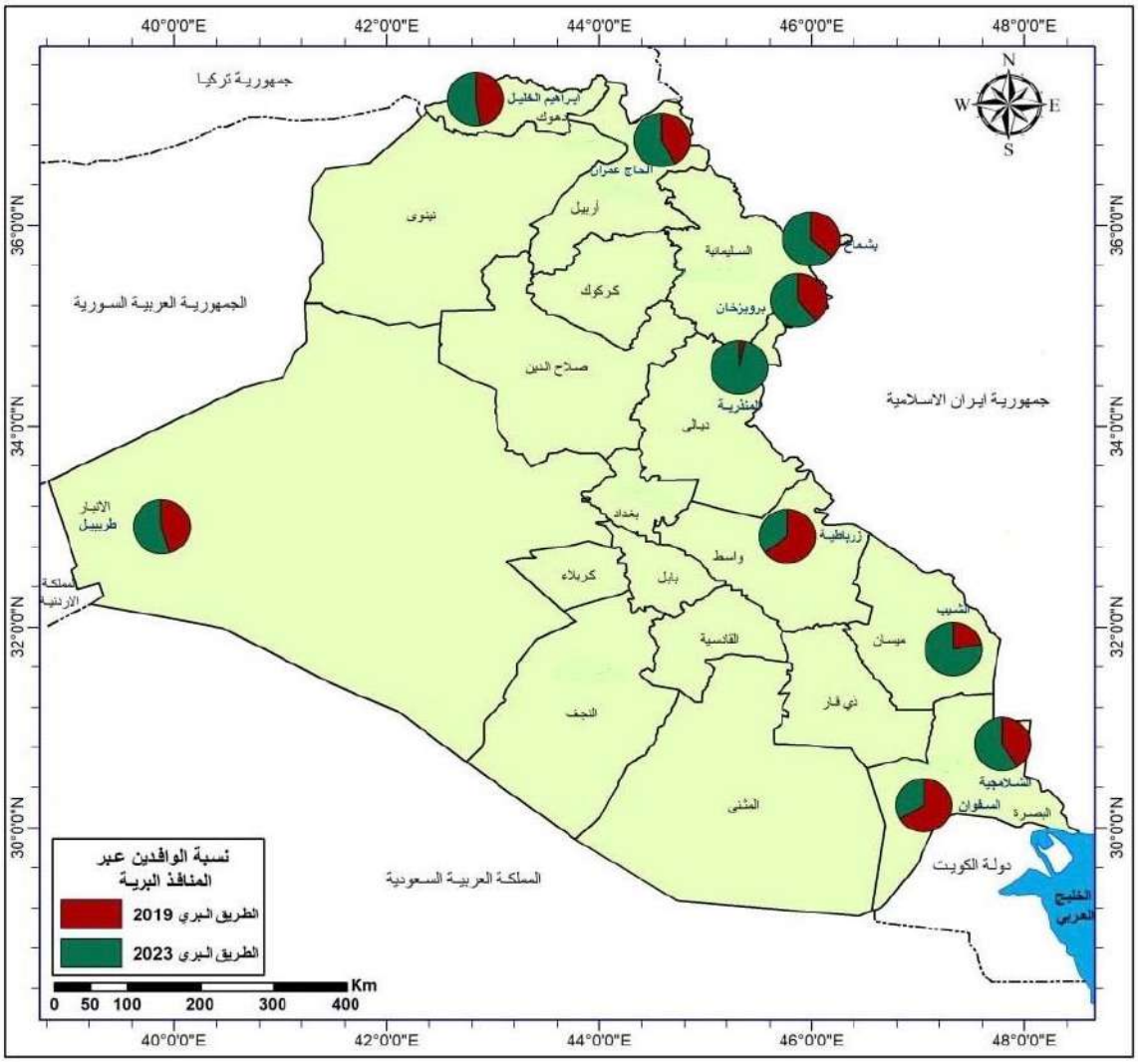

خارطة (4) التوزيع النسبي للسائحين عبر المنافذ البرية للمدة 2019-2023

المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (2)

وعنده مقارنة البنى التحتية والخدمات للمنافذ البرية مقابل المنافذ الجوية يمكن الوقوف على عدد من نقاط القوى و الضعف يمكن تلخيصها بالتالي :

1. تتمثل نقاط القوى للمنافذ الجوية بكونها اكثر تنظيما من ناحية البنى التحتية تتمثل مرافق استقبال، إجراءات حدودية، نقل داخلي ارتباط أعلى بالإنفاق السياحي المرتفع (مبيت، خدمات، تسوق). في حين تتمثل نقاط الضعف للمنافذ الجوية في التمركز شديد في عدد محدود من المطارات ، ومحدودية الطاقة الاستيعابية مقارنة بحجم الطلب الموسمي، و كلفة وصول أعلى تقلل من شمولية السوق السياحي.

2. تركزت نقاط القوى للمنافذ البرية بالقدرة الأكبر على استيعاب الاعداد البشرية الكبيرة، و مرونة الوصول وانخفاض كلفة السفر، وارتباط مباشر بسياحة الجوار والسياحة الدينية الموسمية. في حين كانت نقاط الضغف تتمثل بضعف الخدمات السياحية المنظمة ، محدودية مرافق الاستقبال والإرشاد السياحي، وارتفاع الضغط على البنية التحتية المحلية في المدن الحدودية.

عن طريق العرض السابق يمكن استنتاج ان التركيز على تطوير البنى التحتية يتمثل للمنافذ الجوية الكبرى اكثر من المنافذ البرية وهو ما يثير التساؤل هل يجب تفضيل منفذ على آخر في التطوير؟ ان التركيز على المنافذ الجوية يعد امرغير مبرر،وذلك لعدد من الاسباب تتمثل بان الطريق البري يستقبل النسبة الأكبر من السائحين و ويتوقع ان يستمر في التوسع للسنوات القادمة هو ما يفرض ضرورة لإعادة توجيه السياسات السياحية ، تحقيق توازن تنموي بين كفاءة المنافذ الجوية وسعة المنافذ البرية عن طريق توطين الخدمات عند النقاط الدخول البرية ،الامر الذي سيحقق أثرًا أوسع وأسرع ، كما المنافذ الجوية تحتاج تطويرًا نوعيًا وليس توسعًا كميًا فقط ، الامر الذي يفرض إلى ضرورة تطوير مزدوج لرفع جودة الخدمات السياحية في المنافذ البرية الكبرى، تعزيز الطاقة النوعية للمطارات (خدمات، ربط مكاني، تسويق).

ثالثاً: التباين المكاني لليالي المبيت عبر المنافذ الحدودية في العراق (2019–2023):

تظهر بيانات الوافدين من السائحين لليالي المبيت لسنتي 2019 و2023 عن تباينات مكانية وزمانية واضحة بين المنافذ الحدودية العراقية، تعكس تأثير نوع المنفذ، وطبيعة السائحين، والغرض من الزيارة، ومستوى الخدمات المتاحة. ويُظهر التحليل أن توزيع ليالي المبيت اذ ظهرت التباينات عديدة سواء في مدة الإقامة أو في تركز الفئات الزمنية المختلفة جدول (3-4) و خارطة (5-6).

1- تركز ليالي المبيت القصيرة (1–7 ليالٍ) : وهي الفئة الأكثر دلالة على الزيارات العابرة أو الرحلات القصيرة لعام 2019 شكّلت هذه الفئة فئة النسبة الأكبر في معظم المنافذ، خاصة المنافذ الجنوبية والدينية مثل: والنجف 66% ، والشيب و سفوان 65% لكلا المنفذين ومنفذ زرباطية 60% ،هذا يعكس طبيعة الزيارة الدينية القصيرة المتركزة حول المناسبات التقليدية. و قد زادت سيطرة هذه الفئة خلال عام 2023 بشكل اكبر في العديد من المنافذ حيث وصلت إلى مستويات اعلى في كل من منفذ برويزخان 88.9% و منفذ باشماخ 85%، و الشيب 81.5% ، و زرباطية 74.5%، والشلامجية 72.5% و يمكن تفسير هذا الارتفاع في النسب الفئة إلى زيادة الطابع الموسمي والديني للزيارات،و توسع السفر البري السريع عبر المنافذ الشرقية والشمالية، وعودة الحركة بعد الجائحة باتجاه زيارات أسرع، أقل تكلفة، وأكثر وظيفية.

جدول (3) التوزيع العدد و النسبي للسئحون بحسب مدة الاقامة لسنة 2019

المنافذ الحدودية	الاقامة القصيرة من 7-1		الاقامة المتوسطة من 8-17		الاقامة شبه الطويلة من 18-27		الاقامة الطويلة من 28 فاكثر		المجموع
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	
منفذ ابراهيم الخليل	164501	40.0	83935	20.4	41608	10.1	121311	29.5	411355
مطار السليمانية الدولي	2433	5.2	15025	32.1	11001	23.5	18369	39.2	46827
منفذ باشماغ الحدودي	88248	56.0	42976	27.2	13947	8.8	12556	8.0	157726
منفذ برويزخان الحدوي	15551	53.4	5963	20.5	4106	14.1	3487	12.0	29107
مطار اربيل الدولي	44016	17.6	67114	26.9	43743	17.5	94809	38.0	249682

منفذ حاج عمران الحدودي	98032	57.8	35800	21.1	17652	10.4	17993	10.6	169478
منفذ المنذرية الحدودي	3421	38.6	5265	59.4	108	1.2	72	0.8	8866
منفذ طريبيل الحدودي	183	2.4	1914	24.9	1746	22.7	3833	49.9	7676
مطار بغداد الدولي	139316	26.8	236677	45.5	24412	4.7	120276	23.1	520681
منفذ زرباطية الحدودي	1308090	60.0	851728	39.0	11396	0.5	10368	0.5	2181582
مطار النجف الاشرف الدولي	871305	66.1	396300	30.1	26448	2.0	23331	1.8	1317383
منفذ الشيب الحدودي	92599	65.3	47788	33.7	13	0.0	1422	1.0	141822
مطار البصرة الدولي	11427	6.0	11268	5.9	22299	11.7	146256	76.5	191249
منفذ سفوان الحدودي	99017	65.1	42747	28.1	5079	3.3	5364	3.5	152207
منفذ الشلامجية الحدودي	239984	44.1	264792	48.6	35560	6.5	4384	0.8	544720
المجموع	3178123	51.8	2109291	34.4	259118	4.2	583829	9.5	6130361

المصدر: (وزارة التخطيط ، هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2020)

الجدول(4) التوزيع العدد و النسبي للسئحون بحسب مدة الإقامة لسنة 2023

المنافذ الحدودية	7_الاقامة القصيرة من1		الاقامة المتوسطة من 8-17		الاقامة شبه الطويلة من 18-27		الاقامة الطويلة من 28 فاكثر		المجموع
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	
منفذ ابراهيم الخليل	421933	64.9	71002	10.9	40502	6.2	116673	17.9	650110
مطار السليمانية الدولي	11859	10.1	27467	23.4	25215	21.5	52834	45.0	117375
منفذ باشماغ الحدودي	329493	85.2	42052	10.9	10296	2.7	4997	1.3	386839
منفذ برويزخان الحدوي	57771	88.9	4610	7.1	1297	2.0	1333	2.1	65011
مطار اربيل الدولي	106093	17.9	253437	42.7	97614	16.4	136827	23.0	593971
منفذ حاج عمران الحدودي	233341	70.8	60638	18.4	14794	4.5	20927	6.3	329700
منفذ المنذرية الحدودي	272590	76.7	63127	17.8	7688	2.2	12008	3.4	355412
منفذ طريبيل الحدودي	5002	38.8	6963	54.0	660	5.1	276	2.1	12902
مطار بغداد الدولي	141544	25.7	191698	34.8	60309	10.9	157477	28.6	551028
منفذ زرباطية الحدودي	1259868	74.5	406546	24.0	14777	0.9	10148	0.6	1691339

1232686	2.8	34163	2.8	34684	44.4	547071	50.0	616768	مطار النجف الاشرف الدولي
708276	0.7	4895	1.8	12591	16.0	113561	81.5	577230	منفذ الشيب الحدودي
160640	73.2	117600	8.6	13746	8.9	14370	9.3	14925	مطار البصرة الدولي
109599	5.3	5771	2.5	2778	21.4	23431	70.8	77618	منفذ سفوان الحدودي
1115503	2.5	27646	3.6	40335	21.4	238936	72.5	808586	منفذ الشلامجية الحدودي
8080389	10.1	812271	5.0	400040	24.1	1949245	60.9	4918833	المجموع

المصدر: (وزارة التخطيط ،هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2025)

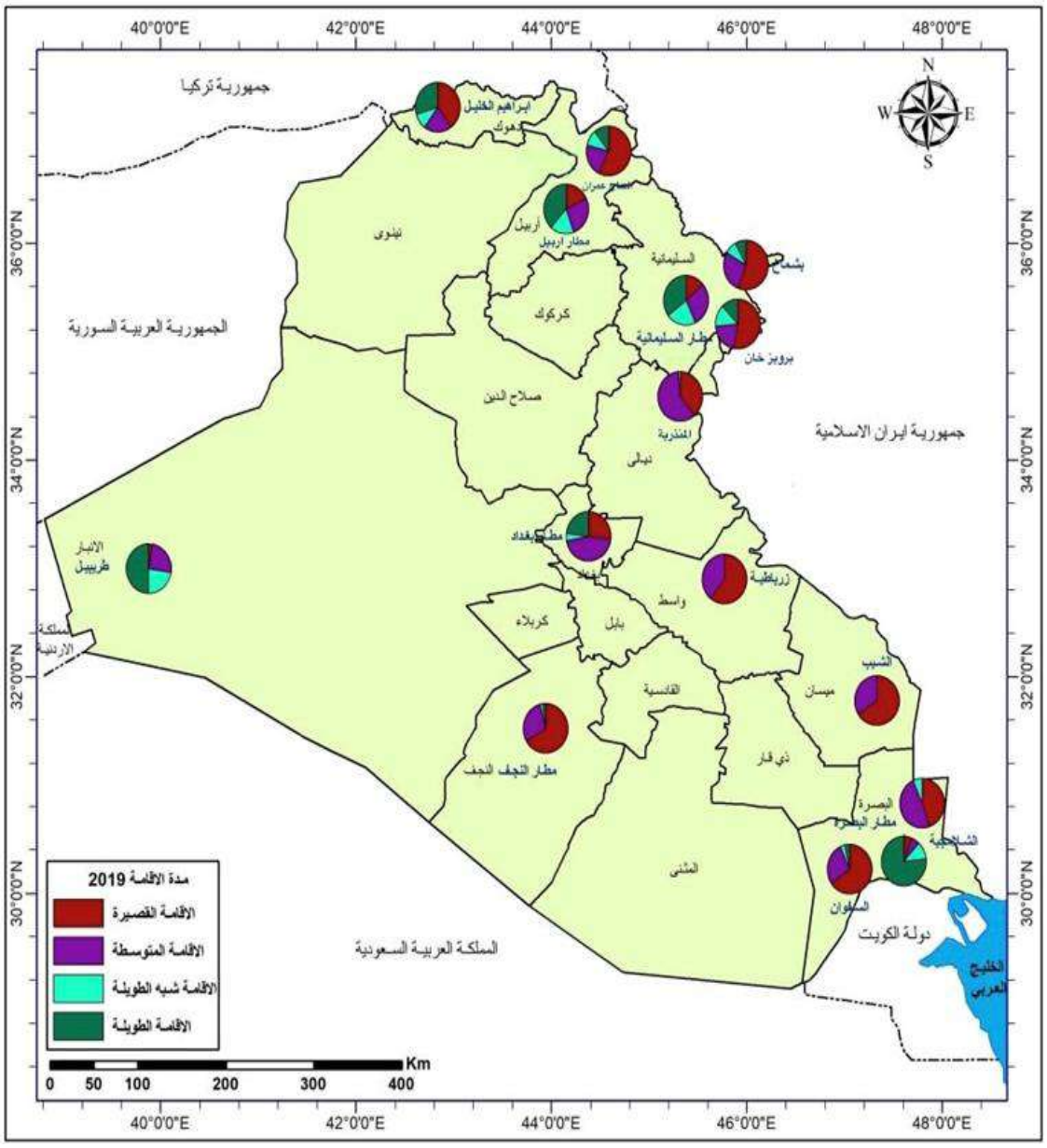

خارطة (5) التوزيع النسبي للسائحين بحسب مدة الاقامة لسنة 2019

المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول(3)

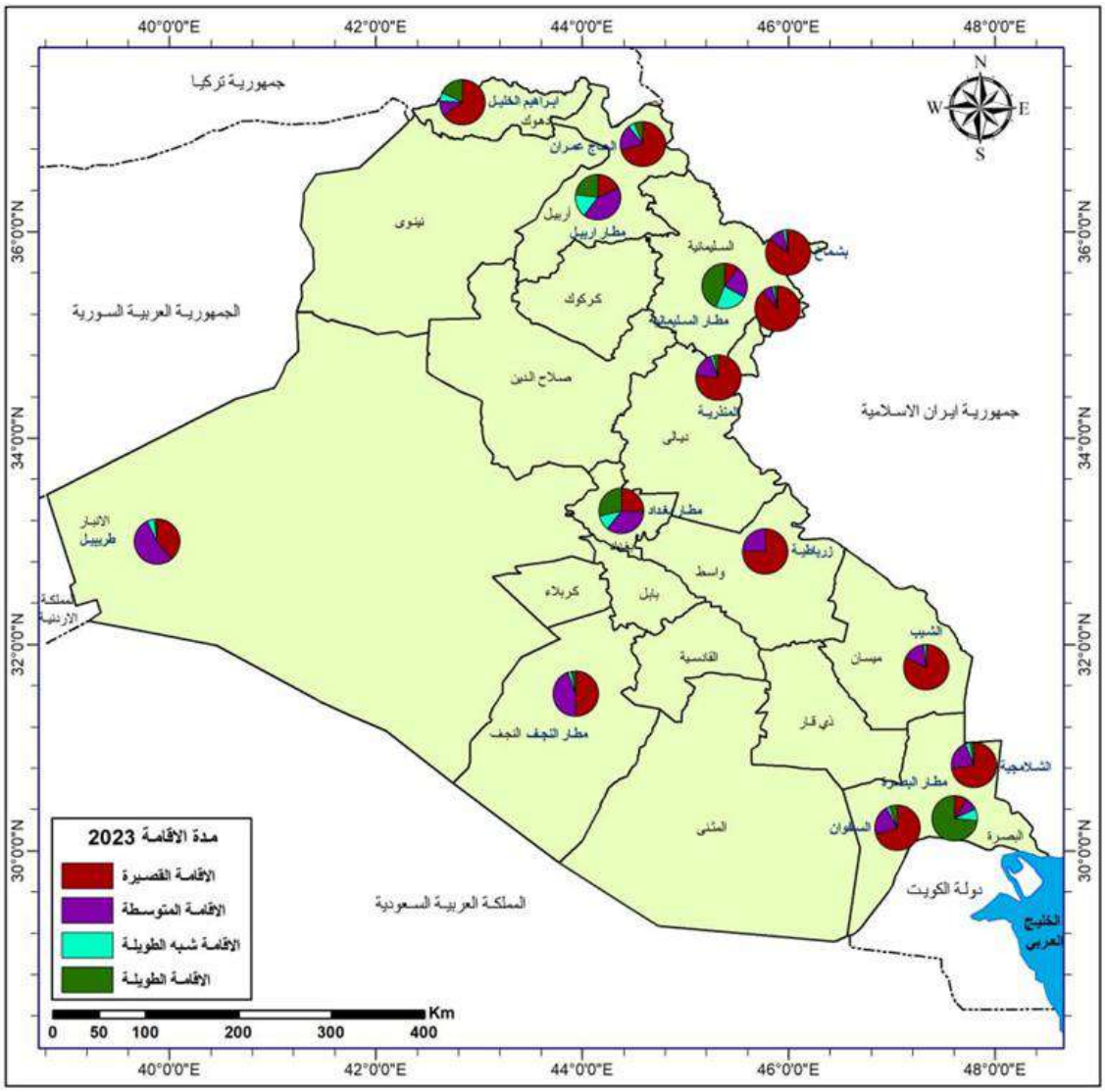

خارطة (6) التوزيع النسبي للسائحين بحسب مدة الاقامة لسنة 2023

المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول(4)

ثانيًا – الإقامة المتوسطة و تشمل (الفئات 8–17 ليلة): تتمثل بزيارات ذات طابع سياحي اقتصادي أكثر استقرارًا، ففي عام 2019 تركزت في المنافذ التي تمثل المطارات الكبرى والمراكز الحضرية ومطار بغداد: أكثر من 45% للفئتين مجتمعة ، ومطار السليمانية نحو 32% موزعة بين الفئتين، و مطار اربيل 26.9% بينما كانت اعلى ليال المبيت في المنافذ البرية في كل من المنذرية الحدودي 59.4% و منفذ الشلامجية الحدودي 48.8% .

أما في عام 2023 ،فقد استمر التفوق في المنافذ الجوية لمطار أربيل أكثر من 40% ، ومطار النجف أكثر من 44.4% ومطار بغداد: نحو 34.8% ، ، بينما وبقيت ضعيفة في المنافذ الشرقية والجنوبية ضعيفة ، فيما ارتفع منفذ طريبيل الحدودي إلى 54% ، ويمكن استنتاج أن المنافذ الجوية تستقطب فئات سياحية تحتاج مدة إقامة أكبر (عمل، صحة)، بينما المنافذ البرية تظل ذات طابع ديني سريع.

ثالثًا – الإقامة شبه الطويلة (18-27 ليلة): و تشمل فئة انتقالية بين الإقامة المتوسطة والطويلة فقد ظهرت اعلى النسب لليالي المبيت في عام 2019 بشكل واضح فقط في المنافذ الجوية ، أبرزها مطار السليمانية 23.5% ، ومطار

أربيل 17.5%، و مطار البصرة 11.7% ، فيما ارتفعت النسبة في منفذ طريبيل 22.7% بينما تكاد تكون معدومة في المنافذ الدينية الجنوبية والشرقية.

بقيت هذه الفئتين متمركزة في المنافذ الجوية خلال عام 2023 ، كما هو الحال في مطار السليمانية بنسبة 21.5% و مطار أربيل 16.4% ،و مطار بغداد 10.9% واستمرت بانخفاض شديد في المنافذ البرية ، وبذلك تُعد هذه الفئة دليلاً على وجود سائحين يمكثون لفترات أطول لأغراض اقتصادية أو عائلية أو تجارية و يتركزون في المراكز الحضرية (بغداد وأربيل) كما اظهرت هذه الفئات غياب المنافذ البرية وهو ما يفسرطبيعة بالنمط السياحة الدينية، الذي ترتبط فيه المنافذ البرية مما يؤكد الطبيعة المؤقتة لتلك الزيارات.

رابعًا – الإقامة الطويلة للفئات (28 + ليلة فأكثر): تمثل الإقامة الممتدة ذات الطابع الاقتصادي أو الطبي أو الإقامات الموسمية، فقد سجلت اعلى المنافذ في النسب لعام 2019 في كل من مطار البصرة 76.5% ، ، ومطار أربيل38% ، ومطار السليمانية 39.2% و مطار بغداد 23.1% ، فيما وظهرت نسب أقل في المنافذ الفنية والتجارية في الشمال (مثل إبراهيم الخليل: 13.4%). اما على مستوى المنافذ البرية فيلاحظ ارتفاع النسبة فقط في منفذ طريبيل الحدودي بنسبة49.9% .

في حين استمر ارتفاع الاقامات الطويلة في معظم المنافذ الجوية لعام 2023 ، كما هو الحال لمطار البصرة 73.2% و مطار اربيل 23% و السليمانية 45% و مطار بغداد 28.6% ، فيما ظلت شبه معدومة في المنافذ البرية ذات الطابع الديني و بذلك فان الدلالة ان لإقامة الطويلة ترتبط بالمراكز الحضرية، وهي تشكل دليلًا على توسع نشاط اقتصادي وتجاري مستمر, زيارات عائلية ممتدة لفترات طويلة ، قوة قطاع الطيران في جذب هذا النوع من السائحين.

عن طريق العرض السابق يمكن استخلاص من تصنيف ليالي المبيت إلى أربع مجموعات زمنية، تتضح صورة مكانية–وظيفية واضحة تتلخص في ان الإقامة القصيرة (1–7 ليالٍ) تهيمن على المنافذ البرية الدينية في الجنوب والشرق، وتمثل الزيارات المؤقتة السريعة. فيما تكون لإقامة المتوسطة (8-17 ليلة) تتراوح بين المنافذ الجوية و البرية ، اما الإقامة شبه الطويلة و فقد تركزت في المنافذ الحضرية، وتغيب تقريبًا في المنافذ الدينية، في حين انفردت المطارات الكبرى بالإقامة الطويلة و خاصة مطار البصرة الذي سجل اعلى نسب وطنية ضمن هذه الفئة ، وبذلك فان هذا التقسيم يكشف بوضوح أن نوع الغرض هو العامل الأكثر تأثيرًا في مدة الإقامة السياحية، وأن السلوك السياحي في العراق يتوزع بين زيارات دينية قصيرة غالبًا، وزيارات حضرية/اقتصادية طويلة في المراكز الجوية.

رابعاً: الغرض من الرحلة السياحية للوافدين إلى العراق (2019–2023):

يُعد النشاط السياحي في العراق محركاً استراتيجياً للتنمية المستدامة، يهدف إلى استثمار التنوع الحضاري والديني والبيئي لتحويله إلى مورد اقتصادي يُعظم الناتج المحلي وتحسين في ميزان المدفوعات وتقليل الاعتماد على القطاع النفطي. كما يسعى لتوفير فرص عمل وتعزيز مكانة العراق كوجهة عالمية رائدة، موازناً بذلك بين عراقة التراث وتحقيق الرفاه الاقتصادي (عبد، 2018، الصفحات 417-418)

يوضح جدول(5) الغرض من السياحة للوافدين إلى العراق خلال عامي 2019 و2023 بنية النشاط السياحي ويكشف عن استمرار هيمنة السياحة الدينية، مقابل تغيّر ملحوظ في بعض الأغراض الأخرى، ولا سيما زيارة الأقارب والعمل والنشاط الاقتصادي. شكّلت السياحة الدينية الغرض الرئيس للوافدين في كلا العامي فقد سجلت في عام 2019 نسبة 71.29% و تراجعت هذه النسبة إلى 64.25% في عام 2023 رغم التراجع النسبي فقد ظل الغرض المهيمن و

الرئيسي ورغم ارتفاع العدد المطلق من 4.37 مليون إلى 5.19 مليون وافد، إلا أن التراجع النسبي في النسبة يشير إلى تنوّع أكبر في دوافع الزيارة بعد 2020، صعود أغراض غير دينية ضمن إجمالي الحركة السياحية. مع استمرار هيمنة السياحة للغرض الديني ضمن النسبة الاعلى .

احتلت زيارة الأقارب والأصدقاء المرتبة الثانية للغرض من السياحة ، اذ سجلت أعلى زيادة نسبية بين عامي 2019 -2023 من بين جميع الأغراض الاخرى وذلك بتسجيلها نسبة 22.33% في عام 2023 بعد ان كانت قد سجلت 11.86% في عام 2019 اي بتضاعف العدد تقريبًا من 727 ألف إلى أكثر من 1.8 مليون وافد ، يشير هذا الارتفاع إلى تنامي حركة العودة المؤقتة للمغتربين، وتحسن نسبي في الاستقرار الأمني وسهولة الحركة عبر المنافذ البرية.

جدول(5) التوزيع العددي و النسبي للسائحون بحسب الغراض من الرحلة لعامي 2019-2023

الغرض من الرحلة	2019		2023	
	عدد الأشخاص	النسبة %	عدد الأشخاص	النسبة %
سياحة ترفيهية	456225	7.44	334376	4.14
سياحة آثارية	4179	0.07	5520	0.07
سياحة دينية	4370313	71.29	5191249	64.25
يعمل بأجر .. مدفوع له من الخارج	392600	6.40	180676	2.24
يعمل بأجر .. مدفوع له من العراق	11624	0.19	15914	0.20
صاحب عمل	77956	1.27	449165	5.56
إيفاد رسمي	3975	0.06	27610	0.34
زيارة الأقارب أو الأصدقاء	727218	11.86	1804169	22.33
علاج	14984	0.24	32054	0.40
دراسة	229	0.00	6448	0.08
أخرى	71058	1.16	33207	0.41
المجموع	6130361	100	8080389	100

المصدر: (وزارة التخطيط ، هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2020) (وزارة التخطيط ،هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2025)

جاءت السياحة الترفيهية في المرتبة الثالثة في عام 2019 بتسجيلها نسبة 7.44% و تراجعت المرتبة الرابعة في عام 2023 بسنية 4.14% ، الامر الذي يعكس ضعف البنية التحتية السياحية للترفية ، وغياب العراق عن خريطة السياحة الثقافية الدولية رغم الإمكانات الكبيرة و من ثم عدم قدرة هذا النمط السياحي على الاستفادة او الاستثمار . كون النسبة تعد متدنية لهذا الغرض مقارنة بما يمتلكه العراق من تنوع طبيعي وجغرافي واسع، يمتد من المناطق الجبلية في الشمال

إلى السهول الوسطى والجنوبية، وصولًا إلى الأهوار والأراضي الرطبة، ضمن مساحة تتجاوز 437 ألف كيلومتر مربع، وهو ما يشير إلى ضعف استثمار السياحة البيئية والترفيهية.

بينما سجلت المرتبة الرابعة للغرض من السياحة إلى العمل والنشاط الاقتصادي تحولات نوعية، فيما يخص العمل بأجر مدفوع من الخارج اذا ترجعت بشكل واضح من 6.40% إلى 2.24% بين العامين ، في حين سجلت الغرض من السياحة كاصاحب عمل قفزة لافتة من 1.27% في 2019 إلى 5.56% في 2023 ، يشير ذلك إلى تحوّل نمط الوافدين من عمالة مؤقتة إلى نشاط استثماري وتجاري ، و ازدياد دخول أصحاب المشاريع والتجار . فيما تلت باقي الغراض الاخرى نسب اقل من حيث السياحة .

يُعد الانخفاض الشديد في نسبة السياحة الأثرية، التي لم تتجاوز 0.7% من إجمالي أغراض الزيارة خلال المدة المذكورة ، مؤشرًا سلبيًا يعكس فجوة هيكلية واضحة في استثمار المقومات السياحية للعراق. فالعراق يُعد من أغنى بلدان العالم بالإرث الحضاري خارطة(7)، إذ يضم ما يقارب 6500 موقع ديني وتاريخي وأثري وطبيعي وثقافي تمتد جذورها إلى ما قبل الأديان السماوية الثلاثة وما بعدها (علي، 2018، الصفحات 3-4)، ومن المهم الإشارة إلى أن منظمة اليونسكو أدرجت عددًا من المواقع السياحية في العراق ضمن قائمة التراث الثقافي العالمي، وأخضعتها للحماية الدولية بوصفها تراثًا إنسانيًا ذا قيمة استثنائية يستوجب الحفاظ عليه وصيانته. ويأتي في مقدمة هذه المواقع مدينة بابل الأثرية والأهوار في جنوب العراق، وهو ما يؤكد أن الموروث الحضاري العراقي يمثل ركيزة أساسية ذات أبعاد تاريخية وثقافية وسياحية عالمية (مهدي، 2025، صفحة 180). إلا أن معظم هذه المواقع لم يحظَ بالحد الأدنى من التأهيل السياحي أو الإدماج في السوق السياحية المحلية والدولية. ويشير هذا الواقع إلى ضعف التخطيط السياحي، وغياب الرؤية الاستراتيجية في توظيف السياحة الأثرية بوصفها نمطًا سياحيًا عالي القيمة الاقتصادية وقادرًا على إطالة مدة الإقامة ورفع مستوى الإنفاق السياحي. وبالمقارنة مع دول تمتلك رصيدًا حضاريًا أقل بكثير من العراق، لكنها تحقق عوائد سياحية مرتفعة، يتضح أن المشكلة لا تكمن في نقص الموارد السياحية، بل في محدودية الاستفادة منها، الأمر الذي انعكس سلبًا على حجم الإيرادات السياحية ومستوى مساهمة القطاع في الاقتصاد الوطني.

تكشف المقارنة بين عامي 2019 و2023 أن السياحة في العراق ما تزال ذات قاعدة دينية قوية يقابلها ضعف مستمر في السياحة الترفيهية والآثارية ، ومن ثم تشير هذه النتائج إلى أن التنوع الوظيفي للسياحة في العراق لا يزال غير متوازن مكانيًا ونوعيًا، ويعتمد بدرجة كبيرة على المنافذ البرية مقابل المنافذ الجوية الاقتصادية. نتيجة استحوذ السياحة الدينية على النسبة الأكبر من أغراض الزيارة، وهي نتيجة لا تمثل بالضرورة نقطة قوة، بل تعكس اعتمادًا مفرطًا على نمط سياحي واحد يرتبط بدرجة كبيرة بحركة السياح القادمين من دولة واحدة متمثلة بجمهورية الايرانية ، ولا سيما خلال فترات الذروة الدينية. ويُعد هذا النمط من السياحة هشًا من الناحية الجيوسياسية والاقتصادية، إذ إن أي توتر سياسي أو تراجع في العلاقات الإقليمية يمكن أن يؤدي إلى انكماش حاد في الحركة السياحية. وعليه، فإن استمرار هيمنة السياحة الدينية على حساب السياحة الأثرية والترفيهية يحد من تنوع المنتج السياحي العراقي، ويقلل من قدرته على تحقيق الاستدامة الاقتصادية، ما يستدعي إعادة توجيه السياسات السياحية نحو تنويع أغراض الزيارة وتعزيز السياحة الأثرية والترفيهية بوصفها أنماطًا أكثر استقرارًا وربحية على المدى الطويل.

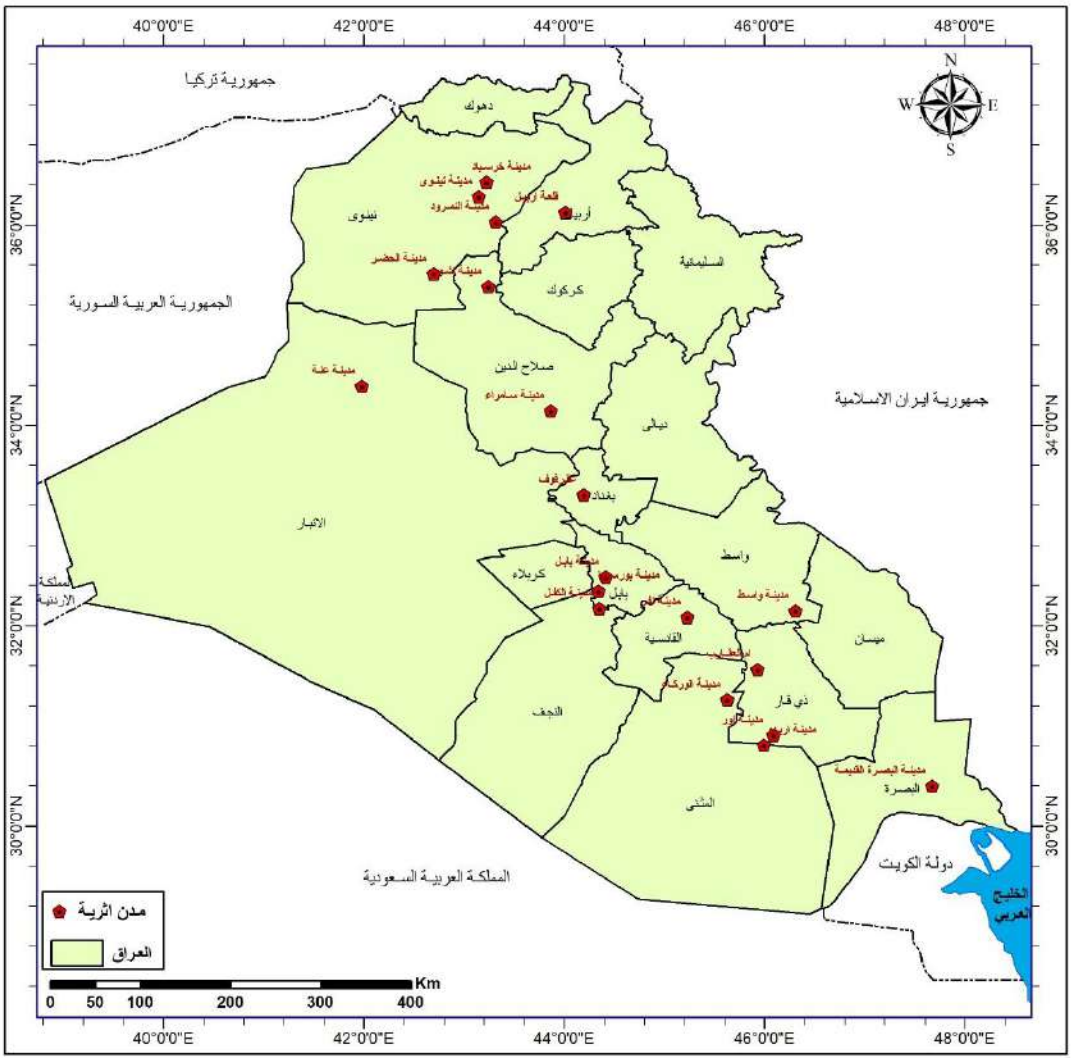

خارطة (7) أهم المدن الأثرية في العراق

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على (السعيدي، 2019، صفحة 448).

خامساً: الإنفاق السياحي في العراق بين عامي 2019-:2023

تعدّ السياحة ظاهرة حضارية واقتصادية تعتمد عليها الدول في تطوير اقتصادها وتحقيق عوائد نقدية صعبة من خلال توافد الزوار الأجانب، ولا يمكن تنشيط هذا القطاع دون تخطيط حكومي فعال. ويشير البحث إلى أن ضعف التخطيط في العراق يؤثر سلبًا على قدرة القطاع السياحي في جذب الاستثمار وزيادة القوة الشرائية للزوار مما يحد من نمو الإنفاق السياحي، مما يستدعي وضع استراتيجيات تخطيط حكومية تعزز من أداء القطاع وتحفز زيادة الإنفاق السياحي المحلي والأجنبي (سالم، 2024، الصفحات 58-59).

يكشف جدول(6)و الشكل(1) الإنفاق السياحي للوافدين إلى العراق عن تحولات جوهرية في بنية الإنفاق ونمطه الوظيفي بين عامي 2019 و2023، سواء من حيث القيمة المطلقة أو من حيث الأهمية النسبية لبنود الإنفاق المختلفة، بما يعكس تغير طبيعة الإقامة والسلوك الاستهلاكي للسائح فقد بلغ الانفاق لعام 2019 حوالي167 مليار دينار عراقي وارتفع هذا المبلغ في عام 2023 ليبلغ 4,5 ترليون دينار عراقي ،ويعكس تطور حجم الإنفاق السياحي الدور المتنامي للسياحة في الاقتصاد العراقي بصورة واضحة؛ وهو ما يشير إلى توسع ملحوظ في النشاط السياحي من حيث الحجم والقيمة

الاقتصادية. ولا يقتصر هذا الارتفاع على زيادة أعداد الوافدين فحسب، بل يعكس أيضًا تغيرًا في نمط الإنفاق ذاته، حيث اتجهت حصة متزايدة من الإنفاق نحو بنود المبيت، والمأكولات والمشروبات، وشراء السلع والخدمات داخل المدن السياحية، بما يعزز دوران رأس المال داخل الاقتصاد المحلي، وتبرز هذه الزيادة الكبيرة في الإنفاق السياحي بوصفها مؤشرًا على الإمكانات الكامنة للسياحة في دعم النمو الاقتصادي، وخلق فرص العمل، وتحفيز القطاعات الخدمية المرتبطة بها، الأمر الذي يؤكد أن الاستثمار المنظم في هذا القطاع يمكن أن يحوله إلى أحد الروافد الاقتصادية الرئيسة المساندة للاقتصاد العراقي، إلى جانب القطاع النفطي.

جاء الإنفاق على المبيت في صدارة الانفاق للسائحين بين عامي 2019 بنسبة 10.92% و 15.24% في عام 2023 ، ويشير هذا الارتفاع إلى زيادة الاعتماد على الفنادق والمنشآت السياحية المنظمة، تراجع نسبي لنمط الإقامة المجانية أو قصيرة الأمد ، فضلاً عن انسجام هذا التحول مع ارتفاع نسب الإقامة المتوسطة والطويلة في بعض المنافذ، خاصة المنافذ الجوية ، اما الانفاق على المأكولات والمشروبات فكان التحول الأبرز في سلة الإنفاق حيث سجّل هذا البند أعلى زيادة نسبية من 8.76% في 2019 إلى 20.43% في 2023 ، و يعكس ذلك ارتفاع مدة الإقامة الفعلية للسائح, وتوسع الإنفاق اليومي داخل المدن السياحية و انتقال جزء من الإنفاق من النقل إلى الاستهلاك المحلي ، وبذلك يعد هذا البند الأكثر ارتباطًا بتحفيز الاقتصاد المحلي والخدمات الصغيرة.

جدول(6) الانفاق السياحي للسائحون لعامي 2019-2023

الانفاق	2019		2023	
	قيمة الانفاق الكلي	%	قيمة الانفاق الكلي	%
الانفاق على المبيت (فندق-موتيل-منتجع)	18,332,963,618	10.92	692,631,211,423	15.24
الانفاق على تأجير السكن	326,849,859	0.19	22,689,414,806	0.50
الانفاق على المأكولات والمشروبات	14,709,781,017	8.76	928,314,333,763	20.43
الانفاق على النقل داخل العراق	20,782,569,063	12.37	455,239,997,900	10.02
الانفاق على شراء السلع والهدايا	18,813,021,993	11.20	855,554,432,665	18.83
الانفاق على شراء سلع ثمينة	9,457,951,200	5.63	311,145,075,235	6.85
الانفاق على الاتصالات	2,325,059,360	1.38	44,918,102,510	0.99
الانفاق على العلاج	790,701,339	0.47	131,961,749,758	2.90
الانفاق على الترفيه	1,785,645,728	1.06	24,310,318,077	0.53
الانفاق على الطائرة والسيارة	70,295,649,420	41.85	238,732,479,150	5.25
الانفاق على الأخرى	10,335,961,543	6.15	838,890,880,407	18.46
المجموع	167,956,154,141	100	4,544,387,995,694	100

المصدر: (وزارة التخطيط ، هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2020) (وزارة التخطيط ،هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية، 2025)

كان الانفاق على النقل يمثل إعادة توزيع داخل الهيكل الانفاق السياحي حيث تراجعت نسبته من 12.37% إلى 10.02%، رغم ارتفاع القيمة المطلقة. في حين شهد الانفاق على الطائرة والسيارة انخفاضا حادًا في الأهمية النسبية من 41.85% في 2019 إلى 5.25% في 2023 ، يعكس هذا التراجع زيادة الاعتماد على المنافذ البرية القريبة

في حين شكل الانفاق على السلع والهدايا والسلع الثمينة: تعاظم الطابع الاستهلاكي اذ بلغت نسبة شراء السلع والهدايا ارتفاع من 11.20% إلى 18.83% ، بينما سجل الانفاق على السلع الثمينة ارتفع هو الاخر من 5.63% إلى 6.85%، ويفسر ذلك إلى زيادة القوة الشرائية للسائح ، وتحول المدن السياحية إلى مراكز استهلاك، خاصة في السياحة الدينية .

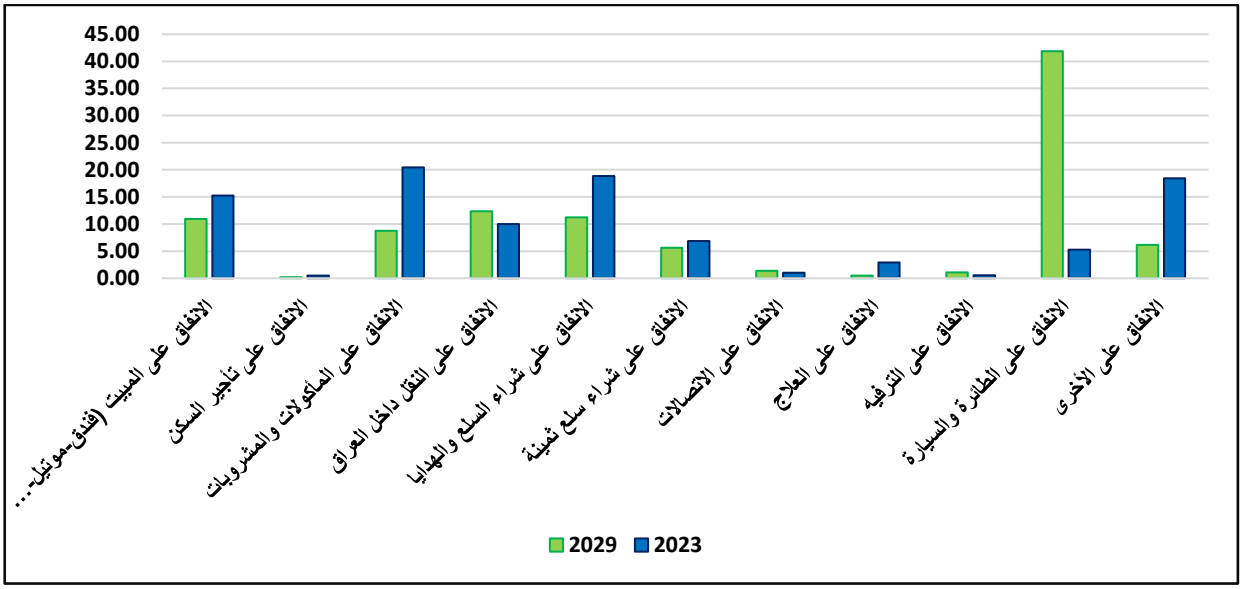

الشكل (1)التوزيع النسبي للانفاق السياحي للسائحون بين عامي 2019-2023

المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (6).

كما سجل الانفاق على العلاج والترفيه: نمو غير متوازن ، فقد سجل الانفاق على العلاج ارتفعت نسبته من 0.47% إلى 2.90%، وهو ارتفاع ملموس نسبيًا ، فيما تراجعت الانفاق على الترفية نسبة من 1.06% إلى 0.53%، هو ما يؤكد ضعف البنية الترفيهية المنظمة، واستمرار الطابع الوظيفي–الديني للسياحة.

واخيرا سجلت الانفاق على الاتصالات وبنود أخرى تباين واضح فقد سجل الانفاق على الاتصالات تراجع نسبياً من 1.38% إلى 0.99%، رغم ارتفاع القيمة المطلقة. اما الإنفاق الآخر فقد قفز من 6.15% إلى 18.46%. يشير ذلك إلى تنوّع أنماط الإنفاق غير المصنفة.

تُظهر المقارنة بين عامي 2019 و2023 أن الإنفاق السياحي في العراق انتقل من نمط يعتمد على كلفة الوصول والتنقل إلى نمط يركّز على الاستهلاك المحلي والإقامة والخدمات، ويتضح ذلك من خلال تراجع حاد في وزن النقل الجوي والبري طويل المسافة، و ارتفاع واضح في الإنفاق على المبيت والمأكولات والسلع و تعاظم الدور الاقتصادي للسياحة داخل المدن وليس على أطرافها فقط، و استمرار ضعف السياحة الترفيهية رغم التعافي العام للحركة السياحية. وتشير هذه النتائج إلى أن السياحة في العراق بعد 2020 أصبحت أقل عبورًا وأكثر استقرارًا مكانيًا، وهو ما ينسجم مع نتائج ليالي المبيت وتوزيع الوافدين عبر المنافذ الحدودية.

في الختام يمكن التوصل إلى مجموعه من الحقائق من خلال ما توصل اليه البحث ان السياحة تمثل أحد القطاعات القادرة على الإسهام الفعلي في تنويع القاعدة الاقتصادية في العراق، ولا سيما في ظل الارتفاع الملحوظ في حجم الإنفاق السياحي خلال السنوات الأخيرة، وما يرتبط به من أنشطة خدمية وتجارية مباشرة وغير مباشرة. إذ إن تنامي الحركة السياحية وما يرافقها من إنفاق على المبيت، والمأكولات، والنقل، والسلع والخدمات المختلفة، يوفر فرصًا حقيقية لخلق فرص عمل، خاصة لفئة الشباب، ويسهم في تنشيط الاقتصاد المحلي في المدن والمناطق السياحية، بما يعزز الدخل ويحد من معدلات البطالة.

كما يبرز القطاع السياحي بوصفه رافدًا اقتصاديًا بديلًا أو مكمّلًا لقطاع النفط، الأمر الذي يكتسب أهمية متزايدة في ظل التحديات المرتبطة بتقلبات أسعار النفط والاعتماد المفرط على الإيرادات النفطية. فتنمية السياحة تتيح توسيع مصادر الدخل الوطني، وتعزيز الاستدامة الاقتصادية، وتحقيق قدر أكبر من التوازن القطاعي داخل الاقتصاد العراقي.

ورغم ما يمتلكه العراق من مقومات سياحية استثنائية، تتمثل في تنوعه الطبيعي والجيولوجي، وغناه بالإرث الحضاري والتاريخي، فضلًا عن احتضانه لمراكز دينية مقدسة تمثل مقصدًا لملايين الزائرين من مختلف الديانات والمذاهب، إلا أن واقع السياحة العراقية لا يزال دون المستوى المأمول، ولا يرقى إلى ما تحققه العديد من دول العالم أو حتى بعض الدول العربية التي تفتقر إلى جزء كبير من هذه المقومات. ويعزى ذلك إلى محدودية الاستثمار السياحي، وضعف البنى التحتية والخدمات، وغياب التخطيط المكاني المتكامل للأنشطة السياحية.

وعليه، فإن استثمار الإمكانات السياحية المتاحة في العراق، من خلال تطوير المنافذ الحدودية، وتحسين الخدمات، وتعزيز التكامل بين السياحة والنقل والاقتصاد المحلي، يمثل فرصة حقيقية لتحويل السياحة إلى قطاع داعم للتنمية الاقتصادية الشاملة، ومساهم فعّال في بناء اقتصاد أكثر تنوعًا واستقرارًا في المستقبل.

الاستنتاجات

1- هيمنة المنافذ البرية في استقبال السائحين ،أثبتت النتائج أن الطريق البري يمثل المدخل الرئيس للسياحة الوافدة إلى العراق، إذ ارتفعت حصته من 62.0% عام 2019 إلى 67.1% عام 2023، مقابل تراجع نسبي للطريق الجوي، ما يؤكد أن السياحة في العراق أصبحت أكثر ارتباطًا بسياحة الجوار والتنقل البري منخفض الكلفة.

2- تمركز مكاني واضح للحركة السياحية في عدد محدود من المنافذ ، أظهرت البيانات تمركزًا شديدًا للوافدين في منافذ محددة، أبرزها زرباطية، الشلامجية، الشيب، ومطار النجف الأشرف، حيث استحوذت هذه المنافذ مجتمعة على أكثر من نصف إجمالي الوافدين، ما يعكس عدم توازن مكاني في توزيع الضغط السياحي والخدمات.

3- تحول نمط الإقامة نحو الإقامة القصيرة والمتوسطة ، بيّنت جداول ليالي المبيت أن الإقامة القصيرة (1–7 ليالٍ) والمتوسطة (8–17 ليلة) شكّلت النسبة الأكبر من الإقامات خلال العامين ، حيث بلغت 60.9% من إجمالي الإقامات عام 2023، ما يدل على غلبة الطابع الديني والزيارات المؤقتة على السياحة الوافدة.

4- هيمنه السياحة الدينية تمثل نمطًا سياحيًا هشًا وغير متنوع ،إن استحواذ السياحة الدينية على النسبة الأكبر من الحركة السياحية لا يُعد ميزة بقدر ما يعكس اعتمادًا مفرطًا على نمط موسمي ومصدر جغرافي محدود، الأمر الذي يقلل من مرونة القطاع ويستدعي تنويع أغراض السياحة نحو الأنماط الأثرية والترفيهية.

5- ضعف السياحة الأثرية يعكس خللًا في استثمار الإرث الحضاري،سجلت السياحة الأثرية نسبة متدنية لم تتجاوز 0.7% من إجمالي أغراض الزيارة، رغم امتلاك العراق رصيدًا حضاريًا واسعًا، ما يدل على ضعف التخطيط والتأهيل السياحي، ويحد من تعظيم العوائد الاقتصادية مقارنة بدول أقل غنى بالمواقع الأثرية.

6- التحسن الأمني والإداري في بعض المنافذ تسبب في تحولات كبيرة في اتجاهات الحركة. الامر الذي ساهم في تحول بعض المحافظات أصبحت مراكز محورية في الخريطة السياحية الجديدة.

7- تحول جوهري في هيكل الإنفاق السياحي نحو الاستهلاك المحلي ، انتقل ثقل الإنفاق السياحي من بنود النقل إلى بنود المبيت والمأكولات والسلع؛ إذ ارتفعت نسبة الإنفاق على المأكولات والمشروبات من 8.76% إلى 20.43%، وعلى المبيت من 10.92% إلى 15.24%، مقابل تراجع الإنفاق على الطائرة والسيارة من 41.85% إلى 5.25%.

المراجع:

UN Tourism. (3 1, (n.d.)). Glossary of tourism terms

تم الاسترداد منhttps://www.untourism.int/glossary-tourism-terms

أحمد حسن علي. (2018). نحو استراتيجية لتطوير السياحة العراقية. بغداد : مركز البيان للدراسات و التخطيط.

أحمد مزهر عبد. (2018). دور القطاع السياحي في النمو الاقتصادي (نظرة مستقبلية لدور السياحة في الاهوار العراقية في التنمية). مجلة العلوم الاقتصادية و الادارية، 24(108). تم الاسترداد من https://jeasiq.uobaghdad.edu.iq/index.php/JEASIQ/article/view/1339/1235

الهام خضير شبر اسماعيل الدباغ. (2013). مدخل متكامل في الاستثمار السياحي و التمويل. الاردن: اثراء للنشر و التوزيع.

حسين علي عطوان الساعدي ،ناهض هاتف محمد السعيدي. (2019). التحليل المكاني للمدن الاثرية في العراق و امكانية تنميتها سياحيا باستخدام gis. مجلة الاداب(131). تم الاسترداد من https://www.researchgate.net/publication/338580847_althlyl_almkany_llmdn_al athryt_fy_alraq_wamkanyt_tnmytha_syahya_GISbastkhdam

حيدر مزاحم سالم. (2024). أهمية التخطيط الحكومي ودوره في إنعاش القطاع السياحي في العراق. (الجامعة المستنصرية، المحرر) مجلة الادارة والاقتصاد، 49.(146)

رجاء عبدالله عيسى ، خولة رشيج حسن. (2025). أثر الاستثمار السياحي في تنويع مصادر الدخل في العراق للسنوات 2000-2015. مجلة الادارة والاقتصاد.

سؤدد كاظم مهدي. (2025). السياحة الاثارية في العراق الواقع والافاق. الندوة العلمية السنوية لقسم السياسات العامة و ادرة الازمات، 8. بغداد. تم الاسترداد من

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2025/04/22/0277151ab74e4989da7573b4b7d5809d.pdf

قاسم جبار خلف. (2021). المنافذ الحدودية واهميتها و دورها التنموي في العراق. مجلة المثنى للعلوم الإدراية و الاقتصادية، 11.(4)

مجلس الوزراء ، هيأة المنافذ الحدودية العراقية . (2022). خارطة المنافذ الحدودية . بغداد.

وزارة التخطيط ، هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية. (2020). مسح الانفاق السياحي لسنة 2019. بغداد: وزارة التخطيط.

وزارة التخطيط ،هيأة الاحصاء و نظم المعلومات الجغرافية. (2025). مسح الانفاق السياحي - السياحة الوافدة لسنة 2023. بغداد: وزارة التخطيط.

النواهي العشرة في سورة الكهف ودلالالتها التربوية

The Ten Verses in Surah Al-Kahf and Their Educational Significance

Dalal Jumaah Jameel [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

In Surah Al-Kahf، there are spaces for reflection، exhortation and proverbs through stories، events and facts، and there are lessons and lessons in understanding religion، increasing faith، advancing in religion، and consolidating the correct belief.

The educational connotations are varied through the prohibitions that came in this blessed sura، as a careful reading of these prohibitions draws for us a clear approach and path of faith and lessons over the ages

These educational connotations were manifested in the light of the interpretation and explanation of the meanings of the noble verses in the context of which these prohibitions came and the explanation of their meanings in pushing the individual and society towards moral and social elevation and reform in order to build a society whose members enjoy justice and mercy، preserve their dignity، liberate them from any slavery to anyone other than God Almighty، not to be deceived by the strife of the world، money، people of prestige and power، to choose good company، to be preoccupied with the purpose for which we were created، and to learn the literature of the world، the learned، patience، deliberation and other sublime meanings that came in them.

The Ten Prohibitions are the correction of values and concepts in the balance of belief. The true values are in faith، good deeds ، and the correction of concepts and thought، so that the human being may enjoy the good things of this world and the Hereafter، and the happiness of the two worlds.

Keywords: *Prohibitions, Ten, Surah Al-Kahf, Educational Significance.*

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-6

[1] Dr. College of Education for Women, University of Baghdad, Iraq dalal.j@coeduw.uobaghdad.edu.i

الملخص:

في سورة الكهف مساحات للتأمل والعظة، وضرب الأمثال من خلال القصص والأحداث والوقائع، وفيها من الدروس والعبر في فهم الدين وزيادة الإيمان والترقي في الدين وترسيخ العقيدة الصحيحة.

وتتنوع فيها الدلالات التربوية من خلال النواهي التي جاءت في هذه السورة المباركة فالقراءة المتفحصة لهذه النواهي يرسم لنا منهجاً وطريقاً واضحا للإيمان ودروساً على مر الأزمان.

وتجلت تلك الدلالات التربوية في ضوء تفسير وبيان معاني الآيات الكريمة التي جاءت في سياقها تلك النواهي وبيان مدلولاتها في دفع الفرد والمجتمع نحو الارتقاء الأخلاقي والاجتماعي والإصلاح لبناء مجتمع ينعم أفراده بالعدل والرحمة وحفظ كرامتهم وتحريرهم من أي عبودية لغير الله تعالى وعدم الاغترار بفتنة الدنيا والمال وأصحاب الجاه والسلطان واختيار الصحبة الصالحة والانشغال بالهدف الذي خلقنا من أجله وتعلم أدب العالم والمتعلم والصبر والتأني وغيرها من المعاني السامية التي جاءت فيها.

فالنواهي العشرة تصحيح القيم والمفاهيم بميزان العقيدة. والقيم الحقيقة في الإيمان والعمل الصالح وتصحيح المفاهيم والفكر ليحظى الإنساني بخيري الدنيا والآخرة وسعادة الدارين.

الكلمات المفتاحية: النواهي، العشرة، سورة الكهف، دلالالتها التربوية.

المقدمة

إنَّ القرآن الكريم يعد أفضل كتاب صدق في هذا العالم ، فهو فضلاً على أنه يحتوي على سر . حياة ناجحة فهو أيضا سر النجاح في الحياة وهو مصدر التوجيه وكانه سلم النجاح في اليوم الآخر وفيه مستقبل وسر الكون كله. وهو فيه من المعجزات الكثير وفيه الكثير من السور التي تعتبر بما تحتويه من تعاليم ربانية منهاجاً للنجاح في الحياة الدنيا وفوزاً بالجنة ورضى الله سبحانه وتعالى في الآخرة .

كثيراً ما يأتي النهي عقب الأمر في القرآن الكريم ، ذلك لأن الأمر يمثل الجانب الإيجابي في التشريع كالأمر بالفرائض من العبادات أو الحدود أو المعاملات ، أما النهي فهل يمثل جانب الرفض – الجانب السلبي- من التشريع . فهو الترك لما نهى عنه الشرع تنزيهاً أو تحريماً تزكية للإنسان وترقية لروحه وإسعادا له ولمجتمعه .

والنهي من الأساليب الإنشائية التي تقوم على تعليل المنهي عنه . فهو على هذا الأساس دلالة على الإقناع ، نظراء لما يمتاز به من أسلوب خطابي مقنع فقد استعمله القرآن الكريم كوسيلة من وسائل الترغيب والترهيب .

والسورة التي نحن في صددها في هذا البحث (سورة الكهف)هي من السور ذات الدلائل العظيمة، وفيها من الفضائل الكثير وفي تدبرها الكثير من الدروس القيمة ، التي مِن شأنِها أن تساعده في التوجه جادة البر01. والصلاح في الدنيا والآخرة.

والنواهي العشر في سورة الكهف ليست عشرة أوامر صريحة بالمعنى المباشر، بل هي تسع نهيات (لاءات) وردت في سياق قصص أصحاب الكهف وذو القرنين، بالإضافة إلى نهيٍ عاشر يخص إخلاص النية في العمل، حيث تُشير إلى مواضع في السورة تنتهي بلفظ "لا" أو تدل على معنى النهي، وتتضمن التحذير من الجدال العقيم، وتتبع الشهوات، وتولي الأغنياء، والعجلة في طلب العلم، والتكليف بما يفوق الطاقة وغيرها.

ويظهر الإعجاز التربوي من خلال النواهي القرآنية في دفع الفرد والمجتمع نحو الكمال الأخلاقي والاجتماعي وتعليم الأفراد وصلاحهم من خلال أسلوب متدرج يحفظ كرامتهم ويُسهم في بناء مجتمع متماسك من خلال استخلاص الدروس والعبر.

خطة البحث

المبحث الأول: النواهي التي جاءت في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني : النواهي التي جاءت في شأن النبي موسى عليه السلام

وكل مبحث فيه عدة مطالب وضحت فيه معنى المفردة التي جاءت بعد لا الناهية في الآية التي ورد فيها النهي وقول المفسرين فيها مع استخلاص الدروس التربوية لها.

هدف البحث

هدف البحث إلى التّعرُّف على النواهي ذات المضامين التربوية في سورة الكهف، وتحديد تطبيقاتها التربوية في تربية الفرد. وقد استخدم البحث المنهجين الوصفيّ والاستدلالي الذي يتيحان للباحث الكشف عن المضامين التربوية المستنبطة من هذه النواهي التي جاءت في سورة الكهف، وأهميتها في مواجهة عديد من المشكلات الحياتية

حيث تم جمع الآيات الكريمة التي جاءت فيها النواهي العشرة في سورة الكهف وتصنيفها بحسب الدلالات التربوية لها في المجال العقائدي والسلوكي الأخلاقي من خلال التفاسير الواردة في كتب التفسير .

وقد قدّم البحث مجموعة من التطبيقات التربوية المستفادة من هذه النواهي التي جاءت في بعض آيات سورة الكهف، وقد تجلّت المضامين التربوية للنواهي العشرة في سورة الكهف كصحبة الصالحين و الصبر للحصول على المعرفة وتوسيع الأفق، والصبر والثبات، التفكير والتأمل في العواقب وعدم الحكم على ظاهر الأمور .، والإخلاص لله تعالى في العبادة والقول والعمل .

فتدبر النصوص القرآنية الشريفة وتفعيل معانيها السامية في التزام المؤمنين بالأوامر والنواهي التي من شأنها صقل شخصية المسلم وتثبيت عقيدته وتفعيل معنى النصوص الشريفة في تخلقه بالأخلاق الحميدة طمعا في خيريّ الدنيا والآخرة وفتح الباب أمام الناس لمعرفة عجائب هذا الكتاب وتقديمه لهم بأسلوب علمي تعظيماً لشأن هذا الكتاب في نفوسهم وهذا دافع لهم للقيام بحقوقه من تلاوة له وعمل به وتدبر معانيه .

أهميه البحث

تتلخص أهمية البحث في تبيان مدلول اسلوب النهي في سورة الكهف التي تغيب عن كثير من الناس ، لذلك كان دور الباحث في جمع النصوص حسب المعنى ، وتبيان مدلولاتها من حيث المعنى والدروس والعبر المستفادة منها.

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: النهي لغة: هو طلب الكف عن الفعل، والنهي خلاف الأمر ،ونهاه نهياً ونهى وتناهى إذ اكف. (الرفاعي /185)

ثانيا : النهي اصطلاحا: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.

وله صيغة واحدة مخصوصة هي الفعل المضارع المقرون بـ لا الناهية الجازمة (الرفاعي /185)

وهي موضوعة لطلب الترك. (ابن الحاجب : 279/1-280)

ومن أساليب العربية أن يُنهى الفاعل والمراد غيره نحو(وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ)

(التوبة:85) فالنهي للأموال إذ أسند الإعجاب اليها والنهي في الحقيقة هو المخاطب ، أي لا تتعجب يا محمد بأموالهم (أمالي أبي الشجري، 148/1)

ويأتي اسلوب النهي في الكلام للكف عن القيام بالفعل على وجه الشدة والقوة ، لما يمتاز به من خصائص وبما تحمله (لا الناهية) من معاني ، لتخلص الفعل المضارع ليشمل الحاضر والمستقبل . كذلك إن مجئ الطلب بإسلوب النهي الذي يشوبه الزجر والقوة حتى يكون رادعاً قوياً عما نهى عنه ، والأصل فيه أن يكون لطلب الكف عن الفعل على سبيل التحريم، ترهيباً من الأفعال التي يتوجه النهي عنها لما لها من أضرار على الإنسان والمجتمع الإسلامي. لذا جاءت صيغة الطلب هنا بأسلوب يشوبه الزجر والقوة ليكون رادعاً للمخاطب فيمتثل بأوامره وينتهي عنه . (الرفاعي /185)

ويقسم النهي إلى نوعين:.

الأول :النهي الحقيقي :

وهو اسلوب طلبي يورد بهيئة وتركيبة مخصوصة مع إرادة تفوق مستوى المأثور والمطالب بترك الفعل أو الكف أو الترك .

الثاني :النهي غير الحقيقي:

وهو نهي يخرج إلى أغراض مجازية أخرى تعرف من سياق الكلام وقرائن الأحوال أو لكلا النوعين تسع صور في القرآن الكريم :.

1. الارشاد والتعليم كما في قوله تعالى : **(قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ)**.(سورة طه آية/21)

2. التسلية والصبر كما في قوله تعالى: (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه (سورة طه آية/16)

3. الالتماس كما في قوله تعالى: (قال ياأبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) سورة طه /94

4. التحريم كما في قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)سورة الاسراء / 32

5. التصبر من شأن المنهي عنه كقوله تعالى: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزوجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) سورة الحجر /8

6. العاقبة والوعيد كقوله تعالى : (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار.) (سورة إبراهيم 42)

7. الدعاء.كما في قوله تعالى:(**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)** . (سورة آل عمران 8)

8. التسوية كقوله تعالى : **(أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** (سورة الطور 16)

9. اليأس: كقوله تعالى: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) التوبة /66 ، (ينظر الرفاعي 185)

فضل سورة الكهف

جاء في الأثر في فضل قراءة سورة الكهف الكثير من الاحاديث المروية عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم

فقد ورد في فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة أو ليلتها عن النبي صلى الله عليه وسلم «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»(سنن الدارمي 4/ 2143/رقم 3450)

وقَالَ صلى الله عليه وسلم : «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ». صحيح مسلم (555/1/رقم 809)

الدلالات التربوية:

لغة :دل الشخص إلى الشيء ،أرشده وهداه اليه ،قاده عين المكان (د. أحمد المختار1/ 367)، ربى يربي فهو مرب ، والمفعول مربَّى يُربِّي،، والمفعول مُرَبَّى رَبِّ، تَربيةً، فهو مُرَبٍّ وقد ربَّى الأبُ ابنَه: ولكي تبلغ كمالها هذّبه ونمّى قواه الجسميّة الخلقيّة والعقليّة (د. أحمد المختار2/ 852)

أما اصطلاحاً: فهي المعاني والتوجيهات والقيم العميقة المستنبطة من النصوص (القرآن والسنة) أو الظواهر والتجارب التي تهدف إلى بناء فكر الإنسان وتوجيهه نحو الكمال الإنساني والأخلاقي

وفي هذا البحث الإستنتاجات التربوية المستنبطة من معاني الآيات الكريمة التي جاءت فيها النواهي العشرة.

المبحث الأول: النواهي التي جاءت في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول : النهي الأول : (فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهرا) (الكهف 22)

المسألة الأولى : التفسير الإجمالي للآية

أولاً: معنى (تُمَارِ) لغةً

معنى الامتراء في الشيء: هو الشك فيه، ومثله التماري والمماراة هي الجدل أما أصله في اللغة فهو الجدال وأن يخرج الرجل كلاماً في مناظرة وكلاما في معاني الخصومة . وذلك من مريت الشاة إذا حلبتها واستخرجت.. ابن منظور (١٥/ 278)

والمِرْيَة: التردد في الأمر وهو أخص من الشَّك قال (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) وأصله من مَرَيْتَ النَّاقة إذا مسحتَ ضرعَها للحَلْب.(الأصفهاني ص510)

ثانياً: قول المفسرين في معنى الآية

جاء المعنى عند المفسرين (الائتمار فيهم أي لا تجادل فيهم (القرطبي 10/ 284) وينظر (أبي السعود (5/ 216)

والتماري: هو الشك، تفاعل كونه مشتق من المرية، وهي، وكما أن اشتقاق صيغة المفاعلة فيه دلالة مفادها إيجاد في الشك مـن الطرفين ، فيتجه إلى معنى المجادلة في المفهوم لنفييه يؤدي ذلك إلى الشك فيه، فالمجادلة منسوبة على المراء، بسبيل المجاز، ثم انتشر فصار حقيقة لما عادل الواقع والحقيقة. والمطلوب بالمراء: المراء والشك هو مقتضى التفريـع في عدتهم المرجو معرفتها أو الاعتقاد بها. و معنى المراء الجلي الظاهر: الذي لا طريق إلى نفي وجوده ولا يسهب السير فيه. وذلك مثل قوله تعالى : (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلـمهم الا قليل) سورة الكهف /22، فإن هذا مما لا طريق إلى إن ينفى معناه لبيان مهانه الجلي ولوضوح الاستدلال به وما وراء ذلك مفتقر إلى البينة والحجة فلا يفترض استعماله به لقلة جدواه. (ابن عاشور (١٥/ 294):

فيكون المعنى أي فلا مجادلة في شأنهم إلا مجادلة يسيرةً ليّنة، واقرأ فيهم ما جاء في التنزيل المبين دون اشعار لهم بأنهم مكذبين لهم في اظهار أعدادهم، ولا تكذيب لهم في النص من الحديث، إذ لا ينتج على ذلك فائدة كبيرة ، لأن المطلوب والمبتغى من هذا القصص هو الحكمة و الاتعاظ، والفهم أن حالة البعث والنثور واقع لا محالة، وهذا لا يستوجب على نفر معين، إلى أن ذلك مما يعيب بمكارم الأخلاق التي هو بعوث لإتمامها. (المراغي ، 1/ 136)

المسألة الثانية: الدلائل التربوية المستنبطة من معنى الآية (فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَاّ مِرَاءً ظَاهِراً)

يستدل من كلما سبق أن ما لا ناتج للمجادلة فيه لا يستوجب للإنسان الاجتهاد القلبي في المجادلة به، وهذا يحصل كثيراً؛ من الأحيان يستعمله القليل من البشر ان نوقش في أمر لا نتيجة فيه، فنبين: أيا صاحبي لا تكن وقد أرهقت نفسك، وكن جاعلاً نقاشك و حوارك واضحاً على اللسان فقط لا يتعدى إلى القلب فتغتاظ وتنفعل، وهذا يبين على أن ما لا فائدة منه فلا يستوجب الغوص فيه (ابن العثيمين: (ص43)

كما تستدل توكيداً لمقدار إقامة ادراك الإنسان ووقوعه على صلب الحقيقة، قبل أن ينطق قولًا أو يستدل و أن يكون معتقداً اعتقادًا،.» (طهماز (ص218)

فعلى المؤمن أن يكون ذكياً مستبصراً، فإن ألفى أن المجادلة ستعرّض الثابت من الدين أو فيه فتنة أو غيره فالأولى مفارقة الجدل في مناقشات الانسان مع غيره من البشر ولا يدعي امتلاك الحقيقة ولا تجادل جدالاً عقيماً.(ناصر العمر)

النهي عن المراء إلا أن يكون ظاهراً والمراء الظاهر ما كان عن علم ويقين ويرجى منه الفائدة وما سواه قسوة للقلب وضياع للوقت.(شريف فوزي ص21)

المطلب الثاني : النهي الثاني : وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22)

المسألة الأولى : المعنى الإجمالي للآية

أولاً: معنى تَسْتَفْتِ لغة

(استفتاه) سأله رأيه في مسألة ((٢/ 673):

«أفتاه في الأمر: اذ بينه و أبانه ، والاسم الفتوى واستفتيته فيها فأفتاني إفتاء، و تحاكموا، اذ تفانوا إليه: وجاء في اللسان: مشتق من الفتاوة والفتي، وهومن كان شاباً حدثاً الذي قد شب وكان قوياً ، فكأنه صار يقوي ما أبهم ببيانه، ويصير ذا بنياناً قويا، و قد أفتي المفتي، إذا أحدث وأوجد حكما، ومعنى استفتهم أي سلهم بدليل الفتوى. (الاندلسي (ص253)

ثانيا: قول المفسرين في معنى الآية

وقيل أن الاستفتاء: هو طلب الفتوى، ومعناها الخبر عن أمر علمي ممالا يعقله بشر. ولعل دلالة قوله (فيهم) أي من أمرهم، أي حال أهل الكهف. والمطلوب من أسلوب النهي في هذا الموقع من النص الشريف عن ما استفتوا كناية عن جهلهم بشأن أهل الكهف، فدلالة الضمير في (منهم) أما أن يكون راجعاً إلى ما يؤول إليه الضمير في قوله تعالى (سيقولون ثلاثة)، يعود على الذين سألوا من أهل مكة عن أمر أهل الكهف. أو يكون دالاً على حصول علم النبي صلى الله عليه وسلم بالعلم الحقيقي فهو ليس بحاجة إلى استفتاء أحد، وأنه لا يظهر لمشركي مكة وقت النزول بما كان في علم الله تعالى ، من حال أهل الكهف، وتكون دلالة(من) ، ذات دلالة تعليلية، و أن الضمير المجرور بها يعود إلى الأشخاص الذين سألوا وكانوا متعنتين ومكذبين ، أي لا تكن سائلاً (يا محمد) فالعلم من ذلك حرص السائلين الذين يكونون شاكين على أن تخبرهم باليقين وبالحقيقة في أمر أهل الكهف فإنك(يا محمد) قد فقهته ولم تكن مأموراً بتعليمهم إياه بالعدد الحق، ولو لم يحتمل النهي على هذه الدلالة المعنوية لما اتضح له الوجه.: (منهم)، فقد جعله عائدا إلى أهل الكتاب، لأن هذه الآيات مكية باتفاق الرواة والمفسرين. (أبن عاشور (١٥/ 294- 295):

أي ولا تستفت يا محمد النصارى في أي امر من حالهم ، فهم لم يحصل لهم العلم من الأمر بذلك إلا ما قد قالوه ويتحدثون به من دافع أنفسهم ضرباً وكان هذا رجما بالغيب من غير مستند إلى دليل قاطع ولا أمر شاهد، ولا دليل شرعي من النصوص صريح، وأتى امر ربك بالحق الذي لا شك فيه ولا مراء فيه، فهو الحاكم الأول و المقدّم على ما كان مقدماً من الكتب والأقوال السالفة.المراغي (١٥/ 136)

المسألة الثانية : الدلائل التربوية للآية

في الآية دليل على امتناع طلب الفتوى ممن هو ليس أهلاً لهذا الأمر كونه قاصر الفهم أو لحدوث قصور في النبأ الذ استفتا فيه أو إنه لا يبالي بما تكلم به وليس عنده تقوى و ورع يحجره، و دليل واضح على منع المؤمنين مراجعة أهل الكتاب في أمور تمس العقيدة

فإذا يُشكل تجاهك من قضايا لا تستوجب الفتيا من أمرئ غابت عنه حقيقة ذاك الشيء أو يكون رافضا للحق، ينظر المراغي (١٥/ 136)

المطلب الثالث: النهي الثالث(ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غدا) (الكهف23)

المسألة الأولى : المعنى الإجمال للآية

أولاً: معنى القول لغة

معنى لفظ :القول: هو الكلام على الترتيب وهو كل لفظ ونطق تفوه به اللسان تاماً كان أو ناقصاً ، تقول : قال يقول قولاً و يطلق على الفاعل بالقائل والمفعول مقول ، وقيل : القول في الخير والشر والقول والقيل في الشر خاصة وتقول : تقوَّل قولاً: أي ابتدع كذباً ، ويأتي القول بمعنى الظن والقول بمعنى الإعتقاد والرأي . (ابن منظور(11/ 573)

ثانياً: أقوال المفسرين في معنى الآية

قيل في معنى الآية : أي يا محمد لا توعد بالقول و يا أيها الرسول لا تقولن لأمر ما إني سأقوم أو سأفعل ذلك غدا حتماً إلا أن تتكلم قائلاً: سأفعل ذلك الأمر إذا شاء الله ، ذلك أنه قد يموت الشخص قبل حلول اليوم التالي، أو لعله حال دون ذلك حائل عن فعله، فإذا لم ينطق بذلك الامر بقوله : (بمشيئة الله)صار كاذبا في ذلك الوعد وتفرق البشر منه.

وقد حقق الله تعالى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ذلك، فأرسل اليه من التنزيل ما هو أشد عظمةً من ذلك، كقصص الأنبياء مع من حولهم من الأمم على تقدم العصور وتوالي الأيام.

وفي هذه الآية دلالة واضحة على الارشاد والتأديب من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلّم، يعلمه بأنه إذا أراد أن يخبر عن شيء سيفعله في مستأنف الأيام، أن يقرن قوله بمشيئة علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما سيكون فعندما سُئل عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين قال صلى الله عليه وسلم :(غداً أخبركم) ولم يستثني ، أي ، لم يقل: إن شاء الله ينظر (طهماز:5/ 52) (المراغي: (١٥/ 136)

المسألة الثانية: الدلائل التربوية للآية

افهام العباد أن الأمور كلها يجري بتفويضها إليه تعالى، وتبيان أنه لا يتغير شيء في ملكوته إلا ما يكون في مشيئته سبحانه .(المراغي ١٥/ 136)

وكما أنَّ الزمن الماضي يكون غيباً بالنسبة للإنسان ،فعليه كذلك يكون المستقبل أيضاً بالنسبة له ، فلا يدري ولا يعلم الإنسان عنه شيئا ، وهو أيضاً أمر في توكل إلى صفة العلم لله تعالى ومشيئته سبحانه، فيجب على المرء ألا يبت في أمر سيقوم بفعله في قابل الأيام ، إلا أن يربطه على مشيئة الله تعالى ، فكل أمر مرهون بإرادته سبحانه ، ولا يفقه المرء شيئاً وراء اللحظة الحاضرة التي يعيش فيه وعينه عاجزة أن ترى ما وراء لحظة الوقت الحالي الذي هو فيه. (طهماز :5/ 52)

المطلب الرابع : النهي الرابع : ..... (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ) الكهف 28

المسألة الأولى : التفسير الإجمالي للآية

أولاً: معنى تَعْدُ لغة

قال في القاموس يقال: عداه عن الأمر عدوا وعدوانا صرفه، وقد تتعدى عدا إلى مفعول واحد بعن كما تتعدى إليه بنفسها فتكون بمعنى جاوز» القاموس المحيط وينظر(ابن دريد(٢/ 666):

وهو يدل على تجاوز في الشيء وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه.»(ابن فارس٤/ 249):

ثانياً: قول المفسرين في معنى الآية

جاء في تفسير قوله تعالى : (ولا تعدُ عيناك عنهم) سورة الكهف /28 ...أي يا أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا توجه وتصرف نظرك عنهم إلى ابناء الدنيا فالمراد بالنهي هنا احتقاره لرثاثة حالهم إلى حال غيرهم فعدا بمعنى صرف المتعدي إلى مفعول بنفسه وإلى آخر بعن، (الآلوسي (٨/ 250):وينظر(الشنقيطي(٣/ 264)

المسألة الثانية : الدلائل التربوية للآية

اذا تعلق القلب بزينة الحياة الدنيا تكون النفوس قد انصرفت إلى صحبة أصحاب الوجاهة والقيادة والرياسة طمعاً في الدنيا الفانية وتعلقاً بزينتها ، من ذلك يستوجب على الداعية أن يخرج حب الدنيا من قلبه وأن يقرب أهل الطاعة وإن كانوا فقراء (جرمان 123)

ومنها في صحبة أهل الصلاح والخير والصبر على زلاتهم وهفواتهم والتغاضي عنها تدوم الصحبة والحب في الله فالإيمان قناعة فكرية بحقائق ثابتة وليس للمظاهر المادية أي دور في اعتناقه فلا الغنى من مغرياته ولا الفقر من معوقاته (ينظر شريف فوزي 27).

فلا حفظ للدين وسط فتن تموج إلا بصحبة الصالحين وأهل الخير فإن الذيب يأكل القاصية من الأغنام ، ويد الله مع الجماعة.

وإن كثيراً من ذوي البلاء يحيون حياة ذات رضى لا ينالها الكثير من الناس المعافين، ذلك أنهم كانوا قد تناسوا ربهم فأزال عنهم الموحش من الطرق فبصحبتهم الرضا والاستسلام لأمر الله والإنشغال بمعالي الأمور والغاية التي خلقنا الله من أجلها .

المطلب الخامس: النهي الخامس (ولَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا)(الكهف 28

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي للآية

أولاً: معنى الطاعة لغة

طوع) الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد المصدر (ابن فارس ٣/ 431)

. يقال: طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره. وأطاعه بمعنى طاع له. ويقال لمن وافق غيره: قد طاوعه(ابن فارس(٣/ 431)

ثانياً : قول المفسرين في معنى الآية

جاء في تفسير قوله تعالى : (و لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) سورة الكهف /28.. أي يا أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلا تطع في ابعاد الفقراء عن مكان جلوسك، ومن صيرنا قلبه في غفلة عن تذكر نعم الله تعالى لسوء استعداده. واتباع الشهوات، ، حتى ران العصيان والفسوق والكفر على القلوب، وزاد في تماديه في اقتراف الآثام والأوزار.

فى ذلك دلالة على أن الدافع لهم على استدعاء الطرد قلوبهم الغافلة عن الله تعالى، والتفاني في العمل على ما يقرّب من الله تعالى ، و قد شغلهم بالأمور ذات الحس حتى يكون ذلك في خفاء عليهم أن الشرف يكون في حلية النفس لا بالزينة الجسدية والزخرفات الحياتية من الملبس والمأكل والشرف .المراغي(١٥/143)

المسألة الثانية: الدلائل التربوية للآية

إنَّ أعظم الفتن فتنة الإنسان بالمال ، لآنها تصرفه عن ذكر ربه إلى ماله وشهواته وإنَّ القلب الذي ينشغل بهذه الشواغل ويجعلها غايته قد أغفل ذكر الله فيزده الله غفلة وإنَّ مآل مثل هذا الإنسان إلى ضياع وهلاك (طهماز : 114)

ومن أعظم العقوبات على بعض المعاصي هو أن يجعلك الله من الغافلين(شريف فوزي 28)

من أغفلنا قلبه فانه لم يقل ذلك بلسانه ، فقد تجد رجلا دائم الذكر ولا تجد أثر هذا في دينه وخلقه ومعاملاته، والسبب أن ذكره بلسانه لا بقلبه.

المطلب السادس: النهي السادس : قوله تعالى : (قل إنما آمنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) (الكهف110)

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي للآية

أولاً: المعنى اللغوي للشرك

شرك: الشِّرْك هو الظلم عظيم:. والشِّرْكَةُ: هي في المخالطة للشريكين. واشتركنا يدل على معنى تشاركنا، (ابن فارس (١٠/ 12) (الفراهيدي (٥/ 293):

والشرك: أن تصير لله تعالى شريكاً في ربوبيته، تعاظم الله تعالى عن أهل الشرك والأنداد.

ومن معاني الشِرْكُ أيضاً: الكفر. وقد أشرك فلان بالله، فهو مشرك ومشركى (الرازي(٤/ 1593-1594)

ثانيا: قول المفسرين في معنى الآية

وفي تفسير قوله تعالى : (قل انما أنا بشر مثلكم) سورة الكهف / 110أي أن : إن حالي يقصد شخص النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مقتصر على البشرية ولا يتجاوزها إلى الملكية، ومن اتصف بهذا فهو لا يدعي أنه محيط بكلمات الله تعالى إلا أنه امتاز عنهم بتلقي الوحي إليه من الله سبحانه فقال على لسان القرآن الكريم : (يوحى إلي) ، ثم بين من خلال النص القرآني أن الذي أوحي إليه هو قوله تعالى : (أنما الهكم اله واحـد): لا شريك له في الألوهية، وفي هذا دلالة على التوحيد، ثم أمرهم بالعمل الصالح والتوحيد فقال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه): ومعنى الرجاء في توقع وصول الخير في المستقبل، أي من كان له هذا الرجاء وهذا اليقين الذي هو شأن المؤمنين الراسخين في الايمان (فليعمل عملا صالحا) وهو ما دل الشرع على أنه عمل خير يثاب عليه فاعله وقوله :(ولا يشرك بعبادة ربه)،

إن الشرك الواضح الذي كان يفعله المشركون وقت نزول القرآن تحت هذه الآية هو المقدم معنوياً ، على دخول الشرك الخفي الذي هو الرياء، ولا مانع من دخول هذا الشرك الخفي تحتها، إنما المانع من كونه هو المراد بهذه الآية. (الشوكاني (٣/ 375): و(ينظر الماوردي 350/3)

المسألة الثانية: الدلائل التربوية للآية

إنَّ سبيل النجاة والسلامة هو الإيمان بالله تعالى وحده والعمل الصالح الخالص لله تعالى على هدي سنة و شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن كانت دلالة ال(لاءات) التسعة تشير وتنوه إلى الطريق الصحيح بتربية المؤمن وتوجيهاته الإيمانية مع من حوله من الناس، فإن دلالة ال(لاء) العاشرة جاءت وخُصت وبينت علاقة عمل المؤمن بمدى إخلاصه إلى ربه، لتشترط بأن قبول العمل الصالح بأنه لا يراد به إلا وجه الله تعالى وحده لا شريك له.

من كل ما سبق يتضح أن أعظم وقاية من فتنة العلم هي الإخلاص، بأن يريد المرء بعلمه وجه الله عز وجل ورضاه وهذا هو الفوز العظيم .(طهماز 5/ 132)

المبحث الثاني : النواهي في شأن موسى عليه السلام

المطلب الأول : النهي السابع .....(العبد الصالح مع موسى عليه السلام) (فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ) (الكهف 70)

المسألة الأولى : التفسير الإجمالي للآية

أولاً: معنى السؤال لغة

سأل: سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤالا ومَسأَلةً. والعَرَبُ قاطبةً تكون حاذفة همزةَ سَلْ، وفي قولك: فاسأل، واسأل إذا وُصِلَتْ بفاءٍ أو واوٍ هُمِزَتْ، ... [وجَمعُ المَسأَلة: مسائِل، فإذا حذفوا الهمزة، قالوا: مَسَلة. والفقير يُسمَّى: سائلاً]» (الفراهيدي (٧/ 301):

السؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى مال ، وهو طلب العلم عن شيء مجهول (الأصفهاني 275)

ثانياً: أقوال المفسرين في معنى الآية

ودلالة قوله تعالى : (فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) سورة الكهف/70 أي: حتى أكون أنا الذي أبينه لك وتفهم المراد، لأن علمه قد غاب عنك. (ابن الجوزي (٣/ 98)

أي ما تشاهده من أفعالي فضلا عن المناقشة والاعتراض والالتزام بذلك حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدئك ببيانه وإيضاحه، كأنه قيل أنكر بقلبك على ما أفعل حتى أبينه لك أو هي لتأبيد ترك السؤال فإنه لا ينبغي السؤال بعد البيان بالطريق الأولى، وعلى الوجهين فيها إيذان بأن كل ما يصدر وينتج عنه فله حكمة وغاية حميدة مطلقاَ، وقيل: حتى للتعليل و هو ليس بشيء. الألوسي (٨/ 315)

المسألة الثانية : الدلالات التربوية للآية

إنَّ من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، يفوته كثير من العلم ، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر والثبات على الأمر ولازمه، وقد أدرك به أمور عدة سعى فيه، لقول الرجل الصالح(

الخضر) وهو يعتذر من موسى عليه السلام، بذكر المانع الرئيس لموسى عليه السلام ، في الأخذ عنه- إنه لا يكون صابراً معه.

ومنها: أن السبب الرئيس لحصول حالة الصبر، وهي إحاطة الإنسان علما وبياناً وخبرة، بذلك الأمر الجلي، الذي أمره شدد بالصبر عليه، أما جهله بغايته و فائدته وثمرته ليس عنده سبب الصبر لقوله تعالى : (وكيف تصبر على مالم تحط به خُبرا)سورة الكهف/68: فجعل الموجب الحتمي لعدم صبره، وعدم إحاطته خبرا بالأمر.

ومنها: الأمر بالتأني والتريث والتثبت، وعدم والاسراع المبادرة إلى الحكم على الشيء بتعجل، حتى يعرف ما يراد منه وما يجب وما هو المقصود.

ومنها: أن المعلم والموجه إذا رأى المصلحة في إيزاعه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء المهمة ما فيه مصلحة ونفع ، حتى يكون المعلم والموجه هو الذي يوقفه عليها، فإن المصلحة تتبع وتقتضي ذلك، كما إذا كان فهمه قاصرا عن ادراك ذلك الامر، أو السؤال عن التفاصيل فغيرها أهم منها في ذلك الوقت ، أو لا يدركها ذهنه، أو يسأل او يستفهم ويسأل سؤالاً غير مهم لا يتعلق في موضع البحث وهذا درس لنا جميعاً ان طلب العلم يحتاج إلى الصبر والإجتهاد والعمل الجاد. (السعدي 484)

فقصر النفس وضيق الأفق، وضعف الهمة .وقلة الادراك، وعدم المثابرة من أسباب فشل كثير من المشاريع فالصبر مَطلبٌ أساسي في رحلة الحياة. المصدر(ناصر العمر)

المطلب الثاني : النهي الثامن.....(النبي موسى عليه الصلاة والسلام) (لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ)(الكهف 73)

المسألة الأولى : المعنى الإجمالي للآية

أولاً: معنى المؤاخذة لغة

وآخذه بذنبه مؤاخذة. والعامة تقول: واخذه. ويقال: ائتخذوا في القتال، بهمزتين، أي أخذ بعضهم بعضا. (الرازي (٢/ 559):وآخَذَه بِذَنْبِهِ مُؤاخذة: عَاقَبَهُ. (ابن منظور (٣/ 473):

ثانياً : قول المفسرين في معنى الآية

قوله تعالى: (قال لا تؤاخذني بما نسيت) سورة الكهف/73، في معناه هناك قولان: أحدهما- يروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: هذا من معاريض الكلام. و القول الآخر- أن موسى (عليه السلام) كان قد نسي فاعتذر، ففي ذلك ما يدل على أن النسيان وفقدان شيء من الذاكرة لا يقتضي المؤاخذة واستحصال الذنب (القرطبي (١١/ 20):وينظر(الطبري (١٥/ 338):

وقوله تعالى: (بما نسيتُ) ، أي بالذي قد نسيته، أو ما أوجبته على نفسي من العهد أو بشيء نسيته، أو بنسياني: أراد أنه نسى وصيته وعهده الذي أخذه على نفسه ولا مؤاخذة على الناسي. أو أخرج الكلام بدلالة النهي في معرض النهى عن المؤاخذة بالنسيان، يوهمه أنه قد نسى غير مريد لذلك النسيان، ليبسط عذره في الإنكار، وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب ويحافظ على ماء الوجه، وصولاً إلى الغرض والغاية المرجوة، كقول إبراهيم: هذه أختي، وإني سقيم. أو أراد بالنسيان: الترك، أي: لا تؤاخذني وترهقني بما تركت من وصيتك أول مرّة(الزمخشري (٢/ 735):

المسألة الثانية : الدلائل التربوية للآية

لا تؤاخذ الآخرين عن نسيانهم شيئًا أو استكراههم عليه، فهم بشر، و لا تطلب منهم ما فوق طاقته وقدرتهم الاستيعابية .

والصابر هو الذي يتحمل عن إرادة وقناعة ما يجري أمامه من أحداث وأحوال في سبيل غايات وفوائد لا تكون إلا به والصبر يثبت الداعية وأصعب أنواع الصبر ، على الفهم (صالح جرمان 225)

المطلب الثالث : النهي التاسع: .....(النبي موسى عليه الصلاة والسلام) (وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)(الكهف 73)

المسألة الأولى: المعنى الإجمال للآية

أولاً: معنى الإرهاق لغةً

الرهق: غشيان الشيء؛ رهقه، بالكسر، يرهقه رهقا أي غشيه. وأرهقت الرجل: أدركته، ورهقته: غشيته. وأرهقه ، وأرهقه إثما أو أمرا صعبا أي احتمل اثماً، حتى رهقه رهقا، تقول: رهقه ما يكره أي غشيه ذلك. (ابن منظور (١٠/ 129):وينظر(الفيروز آبادي (ص889):

ثانياً: قول المفسرين في معنى الآية

يقال: رهقه إذا غشيه، وأرهقه إياه. أي: ولا تغشني عُسْراً من أمرى، وهو اتباعه إياه، يعنى: ولا تعسر علىّ متابعتك، ويسرها علىّ بالإغضاء وترك المناقشة. (الزمخشري (٢/ 735) وينظر (الطبري (١٥/ 339)

المسألة الثانية : الدلائل التربوية للآية

وفي الآية ملمح لطيف وملفت للأنظار أن الطالب يمكن أن يوضح لمعلمه بعض ما يعاني من صعوبات في التعلم لأن الطبيعة البشرية تجعل العقل قابل لتقبل المعلومات حال توفرها ، أو ما يجد من صعوبات في طريقة معلمه إن كان الطالب جاداً في التعلم، ليستفيد منه أكمل استفادة وأشد تعلم وأفضل طريقة ؛ وهذا من التواصل المثمر الجيد بين العالم والمتعلم (العطوي (108)

المطلب الرابع : النهي العاشر .....((فَلَا تُصَاحِبْنِي)(الكهف 76)

المسألة الأولى : المعنى الإجمالي للآية

أولاً: معنى المصاحبة لغةً

«وأَصْحَبْتُهُ الشيءَ: جعلته له صاحباً. واستصحبه الكتابَ وغيره. وكل شيء لاءَمَ شيئاً فقد استصحبه. واصطحب القومُ: صَحِبَ بعضهم بعض (الجوهري ص2772)

(والمصاحبة أبلغ من الاجتماع لأجل أن المصاحبة تقتضي طول لُبثه فكل اصطحاب اجتماع وليس كل اجتماع اصطحاباً ، والاصطحاب للشيء الانقياد له وأصله أن يكون له صاحباً ، وأصْحَبَ فلان فلاناً جُعِل صاحباً له) (الأصفهاني 303) .

ثانياً: قول المفسرين في معنى الآية

«فلا تصاحبني} [الكهف: ٧٦] يقول: ففارقني، فلا تكن لي مصاحبا {قد بلغت من لدني عذرا} [الكهف: ٧٦] يقول: قد بلغت العذر في شأني. (الطبري (١٥/ 343):(فلا تصاحبني) كذا قرأ الجمهور أي تتابعني (القرطبي (١١/ 22):

والمراد به الحزم بالترك والمفارقة لا الترخيص على معنى إن سألتك بعد فأنت مرخص في ترك صحبتي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً أي وجدت عذرا من قبلي

وصح النقل عن النبي (صلّى الله عليه وسلّم) أنه قال: (رحمة الله تعالى علينا وعلى موسى (عليه السلام) لو صبر على صاحبه (المقصود الخضر عليه السلام)، لرأى العجب لكن أخذته من صاحبه ذمامة (أي أفعال لم يألفها)،فقال ذلك (الألوسي (٨/ 325):

وفي تفسير قوله تعالى:(فلا تصاحبني)يكون تفسيره أي لا تجعلني صاحبا لك ومرافقاً لك، إذ قد كان نهاه عن مصاحبته مع علمه بقدر حرصه على التعلم لظهور عذره، ولذا قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: (قد بلغت من لدني عذرا). وكان يريد بذلك : أنك قد أعذرت برد فعلك المتعجب حيث خالفتك ثلاث مرات دون قصد أو ارادة تعطيل المرافقة معك، وهذا كلام من كان نادماً شديد الندامة، وقد اضطره الحال إلى الاعتراف وسلوك سبيل الإنصاف. (الشوكاني(٣/ 358):

المسألة الثانية: الدلائل التربوية للآية

قال البيضاوي: ومن فوائد العظمة المستفادة هذه القصة انه على الانسان أن لا يعجب بعلمه ولا يبادر إلى انكار مالا يستحسنه من أمور فلعل فيه سرّا لا يعرفه ولا يفقه- قلت لا سيما إذا كان الرجل الّذي التمس منه ما لا يستحسنه ولا يستسيغه ذا علم وديانة .

أي لا ينكر عليه فعل شائن ،وان يداوم على التعلّم ويتذلل للمعلم ويكون مطواعا له، وأن يكون مراعياً الأدب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه وأن يأمر بالعروف وينهى عن المنكر ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه قال (طهماز (ص261) ينظر البيضاوي(3/ 291)

فيجب على المتعلم من أن يكون على قدر من الصبر على من يعلمه ويوقره ، وألا يتعجل المتعلم على النتائج، قبل أن يفضي له أستاذه بما يراه مناسبًا ومواكبا لمقتضى الأمر، وبخاصة إذا اشترط الأستاذ على طالب العلم ألا يسأل قبل أن يوضح له الأسباب والدوافع على فعل معين .

فعلى الإنسان أن يكون مفوضاً ،ما لا يمكن لعقله أن يصل إلى تفسيره وتبيان حاله إلى اله تعالى علام الغيوب ، فهذه أقدار الخلائق تجري في هذا الكون بقضاء الله ومشيئته وليس بما يجري على ووفق عقل وثوابت الانسان، وفيها ما نرى من هذا التفاوت في الأرزاق ، وفي أحوالهم ومعاشهم ، وفي صحتهم، وفي فقرهم وعوزهم ، وفي أبنائهم وذرياتهم، وفي حياتهم وشؤنهم ، وكل ذلك بقدر الله سبحانه وتعالى وأمره،

ومما يستفاد من هذه القصة، قد لا يتفق لنا أن نحصل على من يوضح لنا سر الله تعالى في خلقه، فعلينا أن يكون الرائد والموجه لنا في مثل هذا المقام، هو قول الله تعالى: (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون)سورة الأنبياء /23

وكذلك يستفاد من هذه القصة عم اصطحاب من استنفذت معه كل الوسائل ولم تحصل منه فائدة .ولم ترجى منه فائدة(العطوي 117).

الخاتمة

يتبين لنا بعد هذه الجولة الماتعة بين النواهي القرآنية في سورة الكهف، أن كل آية من آيات القرآن الكريم هي أعجوبة في حد ذاتها وفيها من الاعجاز ما فيها ، و من خلال تعلم آيات القرآن يكشف أن في كل كلمة منه هي لؤلؤة مشعة لا يمكن العثور ولا الحصول ولا امتلاك على ما يعادلها على سطح هذه الأرض ولا في قاع أي محيط ولا في أي كتاب آخر كتبه أي بشر، لذلك، كل آية آيات من القرآن الكريم ، تحمل مجموعة فريدة من المحتوى مع العديد من الدروس المُستفادة والعظة والعبر للبشر جميعهم.

وسورة الكهف يمكن بتدبرها استخلاص الكثير من الدروس والعبر وتميزها بنواهٍ عشرة جاءت في آياتها الكريمة فيها من الدلائل التربوية التي تُسهم في تربية الأفراد وصلاحهم، وتمثل أساسًا لبناء أسرة سليمة ومجتمع متماسك قائم على مبادئ العدالة والرحمة.

ويتم تقديم هذه الأحكام والنواهي بطريقة تربوية متدرجة تُناسب طبيعة الإنسان، مع تقديمها كدعوات مدوية تُخاطب كافة العصور والأفكار

فدلالاتها التربوية التي تمثلت في تصحيح العقيدة وإنكار الشرك وإثبات الوحي ومنها توجيه الإنسان إلى أن يحكم بما يعلم ولا يتعداه، وما لا علم له به: فليدع أمره إلى الله وفي قصة موسى (عليه السلام)، مع العبد الصالح، عندما يكشف ويتبين له عن سر تصرفاته وردود فعله التي أنكرها عليه موسى (عليه السلام) في قوله تعالى : (رحمةٌ من ربك وما فعلته من أمري) سورة الكهف /82، يقول فيكل الأمر فيها لله

ومنها سعي موسى للقاء الخضر لأن الله زكى له علم الخضر، فعلى المسلم لطلب العلم المزكى النافع في الدنيا والآخرة، وعلم الشريعة هو الذي زكاه رب العزة. ومنها فقد الحوت أمرا مكروها ليوشع، لكنه كان سبباً في لقاء العبد الصالح، فقد يكره الإنسان أمراً وفيه خيرا كثيرا فالإنسان لا يعلم والله يعلم. فالنواهي العشرة تصحيح القيم والمفاهيم بميزان العقيدة. حيث ترد السورة القيم الحقيقة إلى الإيمان والعمل الصالح ، وفي الوقت نفسه تصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية، و تحقيق كرامة الإنسان.

المصادر:

وهي بعد القرآن الكريم

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597 هـ). زاد المسير في علم التفسير، تح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 2009.

ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر (ت 1973م) ،دار سحنون للنشر ، ط1، 1984م.

ابن فارس، ،أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة تح: عبد السلام هارون ، دار الجيل ،بيروت ،ط2 1999م.

ابن منظورجمال الدين محمد بن مكرم . (ت711هـ) لسان العرب ط1 دار صادر بيروت صادر، 1410هـ .

أبو الشجري، هبة الله بن علي (ت 500هـ) أمالي أبي الشجيري ، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد- الدكن ،ط1، 1349هـ.

أحمد مختار، عبدالحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ط1، 2008م.

الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد المفردات في غريب القرآن (ت 502هـ) ، دار ابن الجوزي ، ط1، 2012م .

الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف (ت 745هـ) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب تح: سمير المجذوب ،المكتب الإسلامي ، ط1، 1983م .

الرضي الاستراباذي، محمد بن الحسن ، (ت 686هـ) شرح الرضي على الكافية في النحو (شرح كافية ابن الحاجب) دار الكتب العلمية ، بيروت .

الرفاعي، ، أحمد طه 1975م ، المعاني والدلالة في أساليب النفي والإثبات دار الفكر ، دمشق .

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد بن ، جار الله (ت 538هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت .ط3، 1407هـ.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الرياض مؤسسة الرسالة .

شريف فوزي سلطان، تدبر سورة الكهف . الطبعة الأولى 2017م، المجد للثقافة

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (1393هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان ، 1995م.

الشوكاني، محمد بن علي (1250هـ) فتح القدير دار ابن كثير ، دمشق ، ط1، 1414هـ.

الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن القاهرة: دار هجر، ط1، 2001م.

طهماز، عبد الحميد التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم ، دار القلم دمشق ،الطبعة الثانية ، 2014م

العثيمين محمد بن صالح بن محمد ، (1421هـ)تفسير الكهف ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1423هـ.

العطوي عويص بن حمود ، مجالس قرآنية ، وقفات بيانية ودلالات تربوية، الراية ، الطبعة الأولى 2022م.

العمادي ، أبو السعود بن محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ) تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

العمر، ، ناصر بن سليمان ، تأملات في سورة الكهف (محاضرة أو سلسة تفريغ)

الفراهيدي ،كتاب العين ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت170هـ) ، دار ومكتبة هلال ، 1431هـ .

القرطبي أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي ، الجامع لأحكام القرآن (ت 617هـ) ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2، 1964م.

الآلوسي شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني ، (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ت 1270هـ)،تح :علي عبدالباري عطية ، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1415هـ

الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي ، (450هـ) النكت والعيون تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان

المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ) ، تفسير المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحبي بمصر وأولاده ، ط1، 1946م.

النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت261هـ) . تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، 1431هـ .

المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات،حامد عبدالقادر ،محمد النجار ، دار الدعوة 1431هـ .

Clefted Sentences in Standard English and Arabic: A Contrastive Study

Assal Hani Hamza [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Clefting is a linguistic device that is used to organize information in a text. It violates the norm by the movement of a certain element from its normal position to attract the listener's or reader's attention.

In clefting many parts of speech can be clefted, such as subject, object, complement of a preposition, complement or adjunct of time or place.

The clefted sentence, in which a dummy "it" and a form of "be" are followed by a focused element and then a relative clause whose content is known or expected, can exert focus practically on any material, while the usual declarative sentence format is better for focusing the verb phrase or a noun after the verb.

Another focusing device that is tackled in this research is the pseudo-cleft construction. Also, in this device certain parts of speech undergo this process.

It is distinguished that Iraqi EFL university students are unable, to a certain extent, to identify clefts and pseudo-clefts. Accordingly, the study aims at conducting a syntactic and semantic analysis of clefting in English, and Arabic and contrasting the two on the basis of similarities and differences.

The study stems from the very general fact that languages can be contrasted. So it is hypothesized that there is much in common between English and Arabic in the area of clefting.

This study will be limited to a syntactic and semantic study of clefted constructions in Standard English and Standard Arabic.

Keywords: *Clefting, Pseudo-cleft construction, Focus structure, Syntax and semantics, Contrastive analysis*.

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-7

[1] Lect., University of Babylon, Iraq assalhani0@gmail.com

Section One

Introduction

The clefted sentence is a term used in grammatical description to refer to a construction where a single clause has been divided into two separate sections, each with its own verb (Crystal, 1993:56)

In any text, successive sentences must be informative as well as relevant. To be informative a sentence involves presenting 'new' information to the reader, while to be relevant it involves associating the 'new' information with that which is already known to the reader, 'given' either by the preceding context or by the situational context. (James, 1980:109)

1.1 The Problem:

The problem is that many students cannot deal with the description of clefting in both English and Arabic correctly, they commit mistakes when employ clefting and pseudo-clefting. In addition to the usage of clefted sentences with their counterparts in Arabic are problematic to Arab learners of English as a second language. Since, they cannot distinguish between clefting and pseudo-clefting, and which part of the sentence should be focused on.

1.2 Aims of the Study:

This study aims at:

1. Conducting a syntactic and semantic analysis of clefting in English, and Arabic.

2. Contrasting the two on the basis of similarities and differences.

1.3 The Hypothesis:

The study stems from the very general fact that languages can be contrasted. So it is hypothesized that there is much in common between English and Arabic in the area of clefting.

1.4 Limits of the Study:

This study will be limited to a syntactic and semantic study of clefted constructions in Standard English and Standard Arabic.

Section Two

Clefted Sentence

2.1 Definitions:

Crystal (1993:313) defines a sentence as "the largest structure unit in terms of which the grammar of a language is organized". Most linguists agree on classifying sentences according to their internal structure and their functional/grammar type. The basic sentence types that are classified according to their internal structure are: declarative sentences, interrogative sentences, imperative sentences, clefted sentences, pseudo-clefted sentences, passive sentences, and exclamatory sentences. The basic sentence types that are classified

according to their structure types are: simple, complex and compound sentences. (Ibid)

Quirk et al., (1998:88) argue that there are many considerations of grammatical structures which are related to the speaker's or writer's need to present the message in a form adopted to the addressee's requirements as interpreter. One of these constructions is referred to as "clefted sentence**"**. Generally, a clefted sentence is grammatically a distinct construction whose members are characteristically derivable from more elementary clauses by dividing them into two parts: one of which is highlighted **"**the focal element**"** and the other is subordinated in the form of a relative clause which has the highlighted element as an antecedent. (Huddleston, 1988:185)

The clefted sentence is used to help the speaker to focus on a particular part of the sentence and to emphasize what the speaker wants to say by introducing it or building up to it with a kind of a relative clause. The word **"cleft"** is derived from the base **"cleave"** which means divided into two (Ibid: 186)

(1) My brother bought his new car from our next- neighbour last Saturday.

(2) **It was my brother who** bought his new car from neighbour last Saturday.

(3)a. ***It was last Saturday when*** my brother bought his new car from our neighbour.

b. ***It was a new car that*** my brother bought from our neighbour last Saturday.

c. ***It was our next-door neighbour that*** my brother bought his new car from last Saturday.

So, the structure of a clefted sentence allows a writer to emphasize a part of a sentence in the same way that a speaker can emphasize part of a sentence using voice stress.

2.2 Clefted Sentence Formation:

The process of forming **clefted sentence** is called **"clefting"**, which is used to focus on a particular constituent in the sentence. This process involves extracting a constituent from its basic position in the sentence and putting it in a more prominent position. (Wekker and Haegman, 1985:150)

It is often possible to form a number of different "cleft sentences" from the same basic sentence. To illustrate this consider the following examples in which the first sentence is the basic sentence from which the following "clefted sentences**"** are derived. (Leech et al., 1982:126)

(4) John was wearing pink socks last night.

(5) a. It was **John** that was wearing pink socks last night.

b. It was **pink socks** that John was wearing last night.

c. It was **last night** that John was wearing pink socks.

It consists of the following general form: ***(It is /was + X + that + y)***. It consists of **it** followed by a form of the verb **to be**, followed by some constituent **X**, followed by a clause introduced by **that** from which **X** has been "extracted" as in the following examples, (Akmajian and Heny, 1975:163)

(6) It was **the burglar** that ---------- broke the lamp.

(7) It was **Mary** that I want to meet ----------.

(8) It was **under the mattress** that we found the money -------.

(9) It is **at three o'clock in the afternoon** that they change guards -------.

(Ibid)

In the above examples, **X** is respectively the **burglar**, **Mary**, **under the mattress**, and **at three o'clock in the afternoon**; **Y** is **broke the lamp**, **I want to meet**, **we found the money** and **they change guards**; and **-------** is the site from which the material in **X** has been "extracted".

2.3 Introductory "It" in Clefted Sentences:

Many **clefted sentences** begin with the empty pronoun **it**. The introductory part of a **clefted sentence** is generally restricted to ***"it is / it was"***, as shown in the following examples. (Quirk et al., 1972:592)

(10) It was **John** that wore his best suit for the dance last night. [focus on subject]

(10)a. It was **his best suit** that John wore for the dance last night. [focus on object]

(10)b. It was **last night** that John wore his best suit for the dance. [focus on adverb of time]

Rutherford (1968:541) denotes that various parts of a sentence can be given emphasis by means of **clefting**. The emphasized element is preceded by **it + be** and is followed by **that** plus the rest of the sentence. This emphasis is derived from the need to contradict something previously stated.

(11) He does not have much of money.

(11)a. It is **money** that he does not have much of.

(Ibid)

Thomson and Martinet (1986:78) point out that introductory **"it"** can introduce sentences in **clefted sentences** and it can even be used with a plural noun:-

(12) ***It is pilots that we need, not ground staff***.

"It" is used as an **'empty'** or prop subject, especially, in expressions denoting **time**, **distance**, or **atmospheric conditions**.

(13) What time is it? It's half past five.

(14) How far is it to York? It's a long way.

In clefted sentences, **it** has less meaning, e.g.

(15) Isn't it a shame that they lost the game?

(16) It must have been here that I first met her.(Quirk et al., 1972:348)

Swan (1995:116) explains that preparatory **it** can be used in clefted sentences, in which the words to be emphasized are usually joined to the relative clause by **that**. To illustrate, consider the following examples:

(17)a. My secretary sent the bill to Mr. Harding yesterday.

(17)b. It was **my secretary** that sent the bill to Mr. Harding yesterday (not somebody else).

(17)c. It was **the bill** that my secretary sent to Mr. Harding yesterday (not something else).

(17)d. It was **Mr. Harding** that my secretary sent the bill to yesterday (not somebody else).

(17)e. It was **yesterday** that my secretary sent the bill to Mr. Harding (not another time).

(Alexander, 1988:75)

2.4 The "Relative Clause" in Clefted Sentences:

The second part of a clefted sentence is somehow similar in structure to a **restrictive relative clause**; and yet there are considerable differences. Pronouns used in a relative clause (who, that, zero pronoun ,etc) , are also used to introduce **clefted** sentences, as in,

(18)a. It is **John** who she really loves.

(18)b. It is **John** that she really loves.

(18)c. It is **John** she really loves.

(Quirk et al., 1998:1386)

Quirk et al., (1972:953) explain that in **clefted sentences** the use of Who-forms are rare in comparison with **that** and **zero**. **Whose** is allowed in **clefted sentences**.

(19) It's **uncle Bill** whose address I lost. (Ibid)

2.5 Elements Used in Clefted Sentences

Clefted sentences are used to focus on certain elements in the sentence. A very important fact that should be noted about **clefted sentences** in English is that the phrase that occurs in position **X** of the frame ***[it is / was X that....]*** is always (1) a single constituent and (2) either an NP or a PP. (James, 1980: 164)

This observation is noted by many writers, especially, Jacobs and Rosenbaum (1971:103) who illustrate it in the following examples:

(20) It was **a car** that she bought. (NP)

(21) It was **in the shop** that I met her. (PP)

So there is a range of elements that can be selected for highlighting or focusing: **subject**, **complement** and an **adjunct of a sentence**. (Quirk, 1968:215; Huddleston, 1988;186), as in:

(22)a. It was **John** that bought the car in London.

(22)b. It was **the car** that John bought in London.

(22)c. It was **in London** that John bought the car.

Quirk et al., (1998:547,561-62) give some explanations about adjuncts when they are used as the focus element in **clefted sentences**. An adjunct can be focused in **clefted sentences**, especially, when they are modified or are in negative or interrogative focal clause.

(23) It is **very frequently** that he loses his money.

(24) It is **not often** that I have a chance to speak to him.

(25) Is it **often** that she drives alone?

Quirk et al., (Ibid: 561) also argue that in the case of manner adjuncts they cannot be the focus of a **clefted sentence** when they are realized by adverbs, e. g.:

(26)* It was categorically that they were told that no more oil would come from the wreck.

Sometimes they are accepted, especially, when they are modified or the focal clause is in the interrogative or negative case, as in:

(27) Was it **categorically** that they were told that no more oil would come from the wreck?

(28)a. It is **in the French style** that they cook.

(29)b. It isn't **in the French style** that they cook.

(30) It was **with the almost care / precision/ caution** that the last girder was laid in place. (Ibid)

As far as it is concerned with means, instrument, and agent adjunct, these can be the focus of a **clefted sentence**, even if they are realized by single adverbs, e.g.:

(31) It was **with a bullet** that he was killed.

(32) It was **by a terrorist** that he was killed.

(33) It was **intentionally** that these linguistic units were separated. (Ibid)

Quirk et al., (1998:596:597) also point out that amplifiers cannot be the focus of a **clefted sentence**, as in:

(34)* It was **completely** that he ignored your request.

But sometimes, they can be accepted to be the focal of a **clefted sentence**, particularly, when they are modified or the focal clause is in the interrogative or negative case, e.g.:

(35) Was it **completely** that he ignored your request?

(36) I know that it was **not entirely** that he agreed with us.(Ibid)

Emonds (1976:132-133) claims that there are elements which cannot be the focus of a **clefted sentence**: adjectival or adverbial phrase (AP), full sentences, infinitives, and other verb phrases, e.g.:

(37)* It is **very unhappy** that Bill is.

(38)* It was **useless** that the meeting seemed.

(39)* It was **too carefully** that she spoke.

(40)* It is **blow up some buildings** that you should.

(41)* It was **to report on time** that we failed. (Ibid)

Also, that-clauses are excluded in the focus position of a **clefted sentence** as in:

(42)* It was **that you explain your motives** that was important.

In addition, VP introduced by V + ing that do not occur as an NP like other gerunds, normally do not appear in clefted focus position, as in the following examples:

(43)* It was **throwing away some letters** that John noticed Bill.

(44)* It was **stealing my money** that she caught him.

On the contrary, Emonds (Ibid:133) mentions that gerund clauses that have the category NP, appear freely in the clefted focus position:

(45) It was **buying a new** hat that I enjoyed.

(46) It is **driving carelessly** that upsets me.

(47) Was it **Mary's having cashed the check that** Bill regretted?

Huddleston (1988:186) denotes that the restriction on which elements can be selected to be highlighted in **clefted sentences** is partly a matter of function, and partly a matter of class. For function, the predicator cannot be selected. * ***It's cunning/an agnostic that he is***. Also, the Oi cannot be highlighted. * ***It was Kim I gave the book***. It is more natural to say ***It was Kim I gave the book to***, or ***It was to Kim I gave the book***.

It should be noticed that the **clefted sentence** can be used in questions, exclamations, and subordinate clauses as in the

following examples:

(48) Was it for this that we suffered and toiled?

(49) What a glorious bonfire it was you made!

(50) He told me that it was because he was ill that they decided to return.

(Quirk et al., 1972:954)

Swan (1995:116) shows that negative structures are also possible in **clefted sentences**:

(51) It was **not my husband** that sent the bill.

2.6 The Importance of Clefted Sentences:

Clefting is a process which has a stylistic value because it enables the writer to demonstrate or contrast focus without having to return to the hypographical shifts of underlining, bold type, capitals, etc (Swan, 1995:30)

Clefting is useful because of its unambiguous marking of the focus of information in written English, where the clue of intonation is absent (Quirk et al., 1972:951)

Clefting is very common in spoken English. But it is also convenient in writing because it provides unmistakable guidance to the reader in deciding appropriate prosody. (Greenbaum and Quirk , 1990:411-412)

Greenbaum and Quirk (Ibid) argue that which of the two focused items in a clefted sentence is new will depend on the content, as in the following examples:

(52) A:You should criticize his CALLousness.

B: No, it is his CALLousness that I shall ignore.

[callousness given; ignore new].

A: You should ignore his dishonesty

B: No, it is his CALLousness that I shall ignore.

[callousness new; ignore given].

Quirk et al., (1998:1384) state that **clefting** is a flexible process in what it will permit to be fronted. Also the form of the **clefted sentence**, in having the subject pronoun **it** as an "empty theme" that is followed by the verb **be**, makes it very natural to achieve focus on the item that follows. So, its importance comes from its flexibility to admit different parts to be highlighted, as in the following examples, (Greenbaum and Quirk, 1990:412):

(53)a. John wore a white suit at the dance last night.

(53)b. It was JOHN [who] wore a white suit at the DAÓNCE last night. [subject as focus].

(53)c. It was a white SUIT (that) John wore at the DAÓNCE last night. [Od as focus]

(53)d. It was last NIGHT (that) John wore a white suit at the DAÓNCE. [Adverb of time as focus]

(53)e. It was at the DAÓNCE that John wore a white suit last night. [adverb of position as focus]

Clefted sentences are useful in writing where one cannot use intonation for purposes of focus or emphasis. They are frequently used in speech.

2.7 Manifestations of Clefting:

2.7.1 A Pseudo-Clefted Sentence

The **pseudo-clefted construction** can be used when the material is known or expected. It keeps the focused element until the very end of the sentence creating suspense.(De Beaugrand, 1980:123)

The **pseudo-clefted construction** will frequently take the verb of the sentence and put it into an initial noun clause:

(54)a. A massive typhoon off the east coast delayed the invasion.

(54)b. What delayed the invasion was a massive typhoon off the east coast.

It is important to notice that the **pseudo-clefted sentence** is composed of three parts:

(i) the left-hand part, which takes the form of a WH-question that lacks inversion,

(ii) an AUX consisting of some form of the verb **be**, and

(iii) the right-hand part which seems to provide an answer to the question **"asked by"** the left-hand part.(Culicover, 1976:126)

So, the appearance of the "WH" items conveys an impression of a question being placed and then answered (De Beaugrand, 1980:123)

(55)a. What the Syrian command did was ordered a cease-fire.

(55)b. What the Syrian command ordered was a cease fire.

It is important to notice that the **pseudo-clefted sentence** has similar purpose to that of the **clefted sentence**, that is the emphasized part comes at the end, while the first part is a nominal relative clause introduced by **what** and the verb **be** links the two parts. (Greenbaum, 1991:112)

Fowler (1974:150) notes that the **pseudo-clefted sentence** questions result when the speaker follows a different strategy in formulating his question.

The **pseudo-clefted** transformation does focus the attention on the particular NP shifted to the end, for example:

(56) What I'm going to do is see the principal.

(57) What I want is a good sleep.

(58) What I did was open my letters

Huddleston (1984:462) shows that **pseudo-clefting** is a special case of the identifying be-construction in which the identified role is associated with a fused relative construction. This relative element can have functions in the **pseudo-clefted construction**. It can function as subject, object or complement of a preposition, with a non-human NP as complement of **be**, as shown in the following examples:

(59) What annoyed me was the delay.

(60) What she needs is a complete rest.

(61) What he's looking for is a small bungalow

On the contrary, the **clefted construction** allows a human NP as complement, because the fused relative clause does not normally allow **who**:

(62) It was Max who wrote it.

(63)* Who wrote it was Max.

But, Huddleston (Ibid:463) mentions two cases in which we can have a human NP: in the reversed **pseudo-clefted**, **who** is possible when the subject is **that**: ***That's who I meant***. And a human NP can be used non-referentially, where the fused relative has **what** and the relative element as predicative complement: ***What your brother is is an unmitigated scoundrel***. Radford (1988:493) points that the **clefted sentence** is distinct from the **pseudo-clefted sentence**, as shown in the examples below:

(64) What I bought was a car.

(65) What I feel is that we should all try harder.

It is obvious that the **pseudo-clefted sentence** is related to free relatives, in that the expressions [**what I bought**] and [**what I feel**], in the previous examples, may be analysed as free relative NPs.

Akmajian and Heny (1975:349) state that when the complement of a verb can appear after **be** in a **pseudo-clefted construction**, then it is supposed that the complement must be dominated by an NP. Huddleston (1984:463) adds that the **pseudo-clefted construction** can take a finite clause as complement:

(66) What annoyed me was that she was so slow.

(67) What he said was that it was illegal.

Pseudo-clefted constructions are also used with **does/do/did** and with the verb **happen** when we want to give emphasis to the whole sentence, rather than a particular clause. (Mattews, 1981: 79)

(68)a. The police interviewed all the witnesses to the accident first.

(68)b. **What** the police **did** first **was** (to) interview all the witnesses to the accident.

(69)a. You should invest all your money in telecoms companies.

(69)b. **What** you should **do is** (to) invest all your money in telecoms companies.

(70)a. She writes all her novels on a type writer.

(70)b. **What** she **does is** (to) write all her novels on a typewriter.

(71)a. Their car broke down on the motorway so they didn't get to Jo's wedding on time.

(71)b. What happened was that their car broke down on motorway so they didn't get to Jo's wedding on time.

Culicover (1976:126) shows that there is a construction in English that serves as a 'diagnostic' for the presence of a VP, which is used to show that in some sentences negation is on the VP and in other sentences it is not.

This construction is the **pseudo-cleft**.

(72) What John **did** was **(to) leave the door open**.

(73) What Mary will **do** will be **(to) read a book**.

(74) What John wants to **do** is **(to) sleep all day**.

(75) What Mary is **doing** is **feeding the pigeons**.

So, the **pseudo-clefted construction** involves relativising the complement of **do**. In this case the complement is a non-finite construction of the-ing class of **do** as in the-ing form, otherwise infinitival.

(76) What John had done was (to) obtain the data.

(77) What they were doing to the poor creatures was pulling their feathers out. (Huddleston, 1984:464)

So, the insertion of **do** would be required when the main verb is part of the highlighted element.

Dik (1978:126) also adds that it should be noted that the answer to the question can take the form of **not** followed by a VP, as in the following examples:

(78) What John did was not (to) leave the door open.

(79) What Mary will do will be not (to) read a book.

Another fact to be noted is that each **clefted sentence** can be paraphrased by a **pseudo-clefted sentence**.

(80) It was a skunk that John brought home.

(80)a. What John brought home was a skunk.

2.7.1.1 Elements Used in Pseudo-Clefted Sentences :

The **pseudo-clefted sentence** is an SVC sentence with a Wh-relative nominal clause as a subject or complement. It is less restricted than the **clefted sentence** through the use of the substitute verb **Do**. So it allows marked focus to be on the verb or predication (Quirk et al., 1972, 954)

(81) What he's done is (to) spoil the whole thing .

(82) What John did to his suit was (to) ruin it.

Quirk et al., (Ibid) also add that the "focus" of these sentences in form of an infinitival clause (with or without **to**), Quirk et al., (Ibid: 955) explains that in a clause beginning with **the person who** or **the one who** is the most acceptable alternative to a who-clause:

(83) It must have been the manager who spoke to you.

(84) The person / the one who spoke to you must have been the manager.(Ibid)

2.7.2 Fronting:

Crystal (1993:145) explains that fronting is used in TG. It refers to any transformation which transposes a constituent from the middle or the end of the sentence to initial position. The fronted item is an entire sentence element. This process is achieved by the careful movement of an element to the front of the sentence.

(85) Careless he is not (Cs).

(86) The next year she will visit us (A).

(87) My son I am proud of (O prep).

(Greenbaum and Quirk, 1990:407)

2.7.3 Foregrounding

This process is especially used in stylistics and sometimes in Pragmatics and Discourse analysis. It often involves deviance from a linguistic normCrystal, 1993:139)

It is common in journalistic style and essays to attract the reader's (listener's) attention to the subject matter.

(88) I can not understand **songs in French**.

(89) **Songs in French** I can not understand.(Ibid)

2.7.4 Extraposition:

It is a process which is used to remove or extrapose an element from its normal position to a position at or near the end of the sentence.

(90) **That the boy came in late *upset the teacher***.

(90)a. It ***upset the teacher*** that **the boy came in late**.

The **-it-** here is known as extrapositive **it**.

Greenbaum and Quirk, (1990:417) show that the most important type of extraposition is that of a subject realized by a finite or nonfinite clause. Here the subject is moved to the end of the sentence, and the normal subject position is filled by the anticipatory pronoun ***it***.

(91)a. ***To hear him say that*** surprised me.

(91)b. ***It*** surprised me ***to hear him say that***.

(Ibid)

Section Three

Clefted Sentences in Arabic

3.1 Introduction

It is granted that speech consists of words and these words cannot be pronounced all at the same time. Therefore, in speech there are some words that are needed to be foregrounded or backgrounded. No matter which part of speech should be foregrounded or backgrounded, every part of speech has a certain degree of importance.

The arrangement of words may be different from one person to another according to the meaning one wants to emphasise.

"**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**" الفاتحة : 2 (1)

"Praise belongs to God, the Lord of all Being"

(Arberry, 1979:1)

"فَلِلَّهِ الْحَمْد" الجاثية : 36 (2)

"… So to God belongs Praise……." (Ibid: 520)

AL-Faraheedy (1975:12) mentions foregrounding as a stylistic note which he has discovered through his study of the grammatical forms in Arabic.

While Siibawayhi (1988: 35) has a very significant note about this subject, that is, the purpose behind foregrounding any part of speech is for showing emphasis or interest in that part rather than the other parts of speech in a sentence.

AL-Jurjanii (1966: 814) studied this process from a rhetorical point of view mentioning that this process happens in speech because of a rhetorical purpose in addition to showing emphasis or interest and he mentions two types of foregrounding: the first type is foregrounding which is made for the sake of backgrounding.

In this type the preposed and postposed elements retain their syntactic functions.

ضربَ عمرٌ زيداً (3)

Amr hit Zaid

إنَّهُ زيداً الذي ضَربَهُ عمرٌ (4)

It is Zaid that Amr hit.

In (3) **'Zaid' "زيد"** is the direct object and it follows the subject **'Amr' "عمر"**. While in (4) this direct object precedes the subject but it still retains its accusative marking.

The second type is that foregrounding does not occur for the sake of backgrounding. In this type the elements change their syntactic functions.

ضربتُ زيداً (5)

I hit Zaid

انه زيداً الذي ضربت (6)

It is Zaid whom I hit.

(Ibid)

In (5) **"Zaid"** is the direct object, while in (6) he is the subject of the sentence. This happens, because these elements can have different syntactic functions.

3.2 Rhetorical Functions of Foregrounding:

Siibawayhi (1988:40) shows that people use foregrounding to show the importance of one part of speech though all the parts are important. It is also used for showing off or for showing suspense. There are many stylistic functions behind using this process. These functions are:

1. Suspense:

Some words are foregrounded to create suspense, so that he/she would feel eager to listen to what is coming next, e.g.:

"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" آل عمران:190 (7)

“Surely, in the creation of the heavens and earth and in the alternation of night and day there are signs for men possessed of minds (Arberry, 1979:69)

The foregrounding of the prepositional phrase,

"فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ "

“in the creation of the heavens and the earth and the consequence of the night and the day”.

This makes the listener feel suspense and pay attention to what is coming.

2. Optimism and Pessimism:

People like to hear sentences like:

فازَ أحمدٌ بالجائزةِ الأولى (8)

Ahmed won the first prize.

or

انَّه أحمد الذي فازَ بالجائزةِ الأولى (9)

It is Ahmed who won the first prize.

At the same time, people do not like to hear sentences like

فَشَلَ عليٌّ في الاختبارِ (10)

Ali failed in the test.

or

عليٌّ فَشَلَ في الاختبارِ (11)

It is Ali who failed in the test.

The difference lies in the fact that (8) and (9) express optimism, while (10) and (11) express pessimism.

3. Emphasis:

An expression may be foregrounded for the sake of emphasis. It receives more emphasis when it is foregrounded.

نُحقّقُ نجاحَنا بالأيمانِ بالله (12)

We achieve our success through our faith in God.

أنّهُ بالايمانِ باللهِ نحققُ نجاحَنا (13)

It is through our faith in God that we achieve our success.

Here, the PP **"بالايمان" ‘through faith’** is foregrounded to be emphasized.

4. Specification:

(14) قوله تعالى **"لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ"** الشورى:49

"To God belongs the kingdom of the heavens and the earth" (Ibid: 509)

Here, the PP **"لله" "To God"** is foregrounded to denote that the worship of the heavens and earth is restricted only to God. So, here **"لله" "God"** is specified.

3.3 Clefting in Negative and Interrogative Sentences:

An expression may appear after a negative particle or before it. (AL-Jurjanii, 1966:88). So, the first case is that an expression can appear after a negative particle

(15) انا قلتُ هذا

I said this.

(16) ما انا قلتُ هذا

It was not I who said this.

(17) انا ما قلتُ هذا

It was I who did not say this.

In the above examples, the subject is either a separate pronoun that appears at the beginning of the sentence or a suffixed pronoun as the subject of the verb **"قال" "I said"**. So, **"أنا" "I"** is foregrounded for the sake of specification.

In (16) it is noticeable that the subject is preceded by **"ما" "not"**. This foregrounding refers to specification and that the doer of the action is not **"انا" "I"**. While in (17) the subject **"انا" "I"** appears before the negative particle. Such a sentence refers to the judgment that the subject is not the doer of the action.

3.4 Elements that can be Clefted:

3.4.1 Clefting of Direct Object:

AL-Zamaxshary (1953: 106) believes that the direct object is foregrounded for the sake of specification.

(18) **"كُلاًّ هَدَيْنَاوَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ"** الأنعام : 84

"Each did we guide, and ***Noah*** did we guide before",

(Arberry, 1979:131)

Here, **"نوحاً" "Noah"** is a direct object and it is foregrounded to its verb **"هدينا" "guide"**.

But Abu-Hayan (1929:20) disagree with this idea and believe that the foregrounding of the direct object is useful for denoting concern.

(19) **"بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ"** الزمر : 66

"Nay: but serve Allah alone and be of the thankful",(Arberry, 1979: 130)

Here, in Arabic, **“Allah”** **"الله"** is the direct object and it is foregrounded for the sake of concern.

3.4.2 Clefting of an Adverb and a Phrase:

An adverb is foregrounded to express interest or concern in a certain theme, (Al-Zamaxshary, 1953:121)

سافَرَ زيدُ يوم الجمعةِ (20)

Zaid traveled on Friday.

يومُ الجمعةِ سافرَ زيدٌ (21)

It is on Friday that Zaid traveled.

In this sentence, the adverb of time **"يوم الجمعة"** **“Friday”** is foregrounded to show the concern or interest of the speaker that the action of travelling happened on this day not any other day, therefore, it is foregrounded.

"وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ" الزمر : 60 (22)

“And in the day of resurrection you shall see those who lied against Allah; their faces shall be blackened. Is there not in hell and abode for the proud?”(Arberry, 1979: 132)

Here, the concern is on the adverb of time **"يوم القيامه"** **“resurrection day”** in which all the liars will be punished for their deeds and lies against God. Therefore, it is foregrounded to show concern about that day over other days.

3.4.3 Clefting an Adverb of Manner:

An adverb of manner is foregrounded for the purpose of determining the state of somebody or something and to remove any suspicions about this state in the listener’s mind.

Ibn AL-Atheer (1962: 217) shows this idea in the following example:

جاء زيدٌ راكباً الحصان (23)

Zaid came riding a horse.

The state of the subject **"زيد"** **“Zaid”** is **"راكبا"** **“riding”** which comes at the end of the sentence which is its normal position.

جاءَ راكباً الحصانُ زيدٌ (24)

Here, the adverb of manner **"راكباً"** **“riding”** is foregrounded to show the state of the subject to express interest or concern in its state.(Ibid)

3.5 Manifestations of Clefting:

In Arabic, clefting can be achieved through many ways. Here are the most important ones:-

3.5.1 Importance:

Sometimes an element may be foregrounded or backgrounded over another element for its being more important than others.

"إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة : 5 (25)

"Thee only we serve; to Thee alone we pray for secure"(Arberry, 1979:1)

The theme of worshiping Allah comes first, then the theme of wanting His help comes later. In order to get the help of Allah, a man must worship Him so that a man can get His help. So worshiping, here, is more important, therefore it is foregrounded.

3.5.2 Specification:

Sometimes in our speech we specify a thing or a subject over other ones, and this is done for the importance of that thing or subject. So an element can be specified by foregrounding it.

"حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى" البقرة : 238 (26)

"Be you watchful over the prayers, and the middle prayer",

(Ibid:36)

The middle prayer is mentioned alone to express its importance. It is involved within the prayers and it is specified by Allah for its importance.

Section Four

A Contrastive Analysis of Clefted

Sentences in English and Arabic

4.1 Introduction:

Contrastive analysis identified a general approach to the investigation of language. So in a contrastive analysis of two languages, the points of structural differences are identified, and these are then studied as areas of potential difficulty in foreign language (Crystal, 1993:82)

It helps to predict and explain the pedagogical problems involving the learning of one language by the native speakers of the other. It also helps in the discovery of language universals.

It also provides the contrastive analyst with some kind of measure of degree of differences between two compared constructions of the two languages. (James, 1980:41)

4.2 Contrasting Clefting Formation:

Clefting has a certain formation in English. The speaker must choose an element of the clause to be clefted. This element is moved to an initial position and it must be followed by '**it**', and the verb 'to be'. Finally, the rest of the clause is introduced by the relative pronoun **that**:

(1) Darwin developed the theory of evaluation.

(2) It was Darwin that developed the theory of evaluation.

On the other hand, in Arabic, the focused element is just clefted from its position to the beginning of the sentence without being followed or preceded by any construction.

(3) I hit Zaid - ضربت زيداً

(4) It is Zaid that I hit - زيداً ضربت

4.3 Contrasting Word Order:

In English, the word-order is different from that which is found in Arabic. English is an SVO, while in Arabic it is an VSO.

(5) Ali sent a letter to his uncle who lives in Brazil

S V O

- ارسل علي رسالة الى عمهِ الذي يعيش في البرازيل.

O S V

4.4 Contrasting the Focused Parts of Speech:

In English and Arabic, the part of speech which is needed to be focused on is clefted from its normal position in the sentence to another position at the beginning of the sentence which is a more preeminent one.

(6) I want to meet **Mary** in the library tomorrow.

- اريد ان التقي **ماري** في المكتبة غداً.

(7) It is **Mary** that I want to meet in the library tomorrow.

- ماري هي التي اريد ان التقيها في المكتبة غداً.

(Ibid)

4.5 Contrasting the Aim of Clefting:

In English and Arabic, the aim of clefting is to express emphasis on a certain part of speech in the sentence. No matter which part of speech should be clefted, all of them have the same degree of importance.

(8) It was **Ahmed** that won the prize.

انه **أحمد** الذي فاز بالجائزة.

Hence, in English and Arabic the subject **"أحمد"**, "**Ahmed**" is clefted for the sake of emphasis on the doer of the action.

4.6 Contrasting Purpose of Clefting:

In English, clefting is used for the purpose of emphasis. It is used to show the importance of a certain element. While in Arabic, this process is used to show different meanings in addition to emphasis. It is used to express suspense, optimism, pessimism, and specialization.

(9) **"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ"** آل عمران : 190

The clefting of the PP

"في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار"

“in the creation of the heavens and the earth are the consequence of the night and the day” have something which makes the listener feel suspense and even paying attention to what is coming.

4.7 Contrasting the Parts of Sentences Used in Clefting:

In English, the highlighted element is either a subject, object, complement or an adjunct. So it is either a single constituent or an NP or a PP.

(10) It was a car that she bought (NP).

object

(11) It was in the library that I met Mary (PP).

adjunct

In Arabic the elements that can be clefted are Od., Adv., and a PP.

"كُلّاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ" الأنعام : 84 (12)

“Each did we guide, and Noah did we guide before”,

"نوح" “Noah” is a Od and it is clefted to its verb **"هدينا" “guide”**.

(13) It is on **Friday** that Zaid traveled.

- يوم الجمعة سافر زيدٌ

Here, the PP is clefted to show the speaker’s concern that the action of travelling happened especially in that day, not any other day.

Section Five

Conclusions Recommendations

5.1 Conclusions:

1. This study reveals that an element is clefted when the writer tries to attract the reader’s attention that the clefted element is informationally important.

2. It is discovered that any element when it is clefted to another position, i.e. at the beginning of the sentence, it is given a kind of prominence over other elements in the same sentence.

3. In Arabic it is found out that this process is used for showing interest or concern about a certain element in the sentence. In addition, it is used to express importance, emphasis, suspense, optimissim and pessimism.

5.1.1 Similarities:

1.Both, in English and Arabic, clefting is used for the sake emphasis.

2.Both, in English and Arabic, the normal position for focused part of speech is at the beginning of the sentence.

5.1.2 Differences:

1. The word order in English is different from that which is found in Arabic. English is a SVO, while Arabic is a VSO.

2. In English, the clefted part of speech is preceded by "it" followed by the verb "to be" and a relative clause introduced by "that", while in Arabic, there is no such a thing.

3. In English, the purpose of clefting is for showing emphasisIn Arabic, this process has different purposes, such expressing optimism, pessimism, suspense specialization.

4. The clefted elements in English are either a subject, direct indirect object, complement or an adjunct.

In Arabic, the clefted elements can be an object, an Adv., or PP.

5.2 Recommendations:

The areas which coincide in clefted sentences usage may not be problematic to an Arabic-speaking learner of English, whereas areas which do not coincide in the usage of clefted sentences with their counterparts in Arabic are problematic to Arab learners of English as a second language. In the light of this assumption and the findings arrived at throughout the present study, some recommendations that can be of use to teachers and textbook writers of English as a foreign language can be made:

1. Those involved in teaching English to Arab learners may use the different types of rules of this study by making exercises based on these rules which exist in the two languages to help overcoming problems that face Arab learners of English when they learn the clefted sentences system in English.

2. Teachers of English to Arab learners are advised to recognize the deep structure underlying the clefted sentence system in English and Arabic, besides the various transformational rules that produce the surface structure of the clefted sentence in the two languages.

It is known that the relationship between teaching and linguistic theory is a non-direct one; thus, the value of the findings arrived at through the contrastive analysis is not so broad because of the interference of many non-linguistic factors which are necessarily taken into consideration in the process of foreign language teaching

Bibliography:

Abu-Hayan, A. (1929). *AL-Makassat.*1st ed. AL-Matbaa AL-Tijaariya AL-Kubraa.

Akmajian, A. and Frank H. (1975). *An Introduction to the Principles of Transformational Syntax.* New York: The MIT Press or (The Massachusetts Institute)

Alexander, L.G. (1988). *Longman English Grammar*. London: Longman Group Limited.

Arberry, A. J. (1979). *The Qura'an Interpreted*. London: OUP.

Crystal, D. (1993). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. (3rd ed.) London: T. J. Press, Padstow.

Culicover, P.W. (1976). *Syntax.* New York: Academic Press, Inc.

De Beaugrand, R. (1980). *Text, Discourse and Process: Toward a Multidiscplinary science of Texts*. London: Longman Group limited.

Dik, S. 1978. *Functional Grammar*. Amesterdam: North Holland Publishing Company.

Emonds, J. E. (1976). *A Transformational Approach to English Syntax: Root, Structure-Pceserving and Local Transformations*. London: Academic press, Inc.

Greenbaum, S. and Quirk, R. (1990) *A Student's Grammar of the English Language*. London: Longman Group UK Limited.

Greenbaum, S. (1991). *An Introduction to English Grammar*. London. Longman Group UK. Limited.

Huddleston, R. (1984). *Introduction to Grammar of English*. London: The Bath press. Avon.

_____ (1988). *English Grammar: An Outline*. London: Cambridge University Press.

Ibn AL-Atheer A. D. (1962). *AL-Mathal As-Saa'r Fii Adab AL-kaatib wa AL-Saa'ir.* Cairo: Daar Nahdat Masr.

Jacobs, R. A and Rosenbaum, P. S. (1971). *Transformations, Style and Meaning*. New York: Roderic A Jacobs and Peter S. Rosenbaum.

James, C. (1980). *Contrastive Analysis*. London: Longman Group Limited.

AL-Jurjaanii, Q. 1966. A.H. *Dalaa?l AL'jaaz.* Cairo: Daar AL-Manaar.

Leech, G.; Margaret D. and Robert H. (1982). *English Grammar for Today: A New Introduction*. London: Macmillan Publishers Ltd.

Mattews, P.H. (1981). *Syntax*. London: Cambridge University Press.

Quirk, R. (1968). *The Use of English* with supplements by A.G. Gimson and J. Warburg. Enlarged. (2nd ed.) London: Longman Group Ltd.

Quirk, R., Greenbaum, S., Leech,G., and Svartvik, J. (1972). *A Grammar of Contemporary English.* New York: Longman Group Ltd.

Quirk, R., Greenbaum, S., Leech,G., and Svartvik, J. (1998) *A Comprehensive Grammer of the English Language*. London: Longman Group Limited.

Rutherford, W. E. (1968). *Modern English*: *A Textbook for Foreign Students*. New Yourk: Harcourt, Brace and World Inc.

Siibawayhi, A. H. (1988). *AL-Kitaab*. Baghdad: Maktabat Al- Muthanaa.

Swan, M. (1995). *Practical English Usage*. (2nd ed.) New York: Oxford University Press.

Thomson, A. J. and A.V. Martinet. (1986). *A Practical English Grammar*. 4th ed. New York: Oxford University Press.

Wekker, H. and Haegeman, L. (1985). *A Modern Course in English Syntax*. London: Billing and Sons Limited.

AL-Zamaxshary, J. N. D. (1953). *AL-Kasaaf O'an Haqaa'q AL-Ta'wiil wa O'ujuun Al Aqaawiil Fii Wujuuh AL-Ta'wiil*. Beirut: Dar Al Kitaab AL-Aarabi.

توظيف الزمن في أدب الأطفال القصصي العبري

The Function of Time in Hebrew Children's Fiction

Baydaa Abbas Ali [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This research examines the use of time in Hebrew children's literature and how historical narratives about the biblical period and beyond formed an arena for narrative conflict between the 1960s and the mid-1980s. The research clarifies the nature of narrative time: the time of events within the story itself (the sequence of events، the rhythm، and the occasional shifts between past and present)، as well as the framing time، which is the historical period the narrator perceives as the backdrop to the narrative. It also explores the time of memory and the use of flashbacks، evocations، or temporal allusions that connect young readers to a collective past. Our research also addresses how Zionist narratives began to lose credibility after the emergence of alternative discourses (such as religious nationalism، Haredi discourse، and liberal discourse). Among other things، the research discusses how time، as a tool for shaping identity and collective memory، was used by biblical figures such as King David and the Bar Kokhba revolt to propel conflicting ideologies، each shaping them according to its own objectives: for example، how the images of leadership and the goals of individual existence changed. Throughout all of this، there was a challenge to the Zionist approach and culture. This made time a mirror of national maturity: children's literature cultivates a sense of civic and political participation.

Keywords: *Time، Time Techniques، Hebrew Children's Literature، Zionism.*

الملخص:

يتناول البحث توظيف الزمن في أدب الأطفال العبري، وكيف شكّلت الروايات التاريخية عن الفترة التوراتية وما بعدها ساحةً لصراع السرد بين ستينيات ومنتصف ثمانينيات القرن الماضي. حيث يوضح البحث ماهية الزمن السردي: زمن الأحداث داخل القصة نفسه (الأحداث المتتابعة، الإيقاع، وتبديل الأزمنة بين الماضي والحاضر أحياناً). وكذلك زمن الإطار وهو الفترة التاريخية التي يراها الراوي كخلفية للسرد. فضلا عن زمن الذاكرة واستعمال الاسترجاع (فلاشباك)، الاستدعاء، أو الإيحاءات الزمنية التي تربط القراء الصغار بماضٍ جماعي. وتطرقنا في بحثنا كيف بدأ السرد الصهيوني يفقد مصداقيته، بعد أن ظهرت خطابات بديلة (مثل الخطاب القومي الديني، والخطاب الحريدي، والخطاب الليبرالي). ومن بين أمور أخرى، يناقش البحث كيف شكّل الزمن كأداة لتشكيل الهوية والذاكرة الجماعية من خلال شخصيات توراتية كشخصية الملك داوود وثورة بار كوخبا دافعا للأيديولوجيات المتضاربة، حيث شكّل كلٌّ منها وفقًا لأهدافه الخاصة: على سبيل المثال، كيف تغيّرت صور القيادة، وتغيّرت أهداف وجود الفرد. في كل هذا، كان هناك تحدٍّ للنهج الصهيوني وثقافته. وهو ما جعل الزمن كمرآة للنضج الوطني: إذ إن أدب الأطفال يربّي شعوراً بالقدرة على المشاركة المدنية والسياسية.

الكلمات مفتاحية: الزمن، تقنيات الزمن، أدب الأطفال العبري، الصهيونية.

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-8

[1] M. Collage of Languages, University of Baghdad, Iraq bbaydaaabbas@colang.uobaghdad.edu.iq

المقدمة

بدأ ظهور أدب الأطفال العبري الحديث في العقود الأخيرة من الحكم العثماني، وتكثف في ظل الانتداب البريطاني، عندما أنتجت ثقافة الطباعة والتعليم الصهيوني والهجرة الجماعية أسواقًا جديدة واحتياجات أيديولوجية. وأبرزت السنوات الأولى لقيام الدولة سرديات تأسيسية ونماذج غائية للتقدم، ربطت شخصيات الأطفال بمصيرهم الوطني. منذ أواخر القرن العشرين فصاعدًا، تكشف النصوص عن تعددية زمنية متنامية: انقطاعات مرتبطة بالحرب والهجرة، واهتمام متزايد بالذكريات المهمشة، وتأثير وسائل الإعلام العالمية التي تضغط وتُجزّئ التجربة الزمنية. تُوفر هذه التحولات الزمنية الواسعة خلفيةً لبحث مُركّز حول كيفية جعل الوقت واضحًا، ومفيدًا تربويًا، ومشحونًا عاطفيًا في كتب الأطفال العبرية.

مشكلة البحث

تبحث هذه الدراسة كيفية تأثير المفاهيم المتضاربة للزمن، والذاكرة التاريخية، والزمانية السردية، على كلٍّ من القصص ووظائفها التعليمية في أدب الأطفال العبري. وبينما رصدت الدراسات السابقة الاتجاهات الموضوعية أو الأيديولوجية في كتب الأطفال الإسرائيلية، لم يُولَ للزمانية كمبدأ تنظيمي سوى اهتمام أقل. وتتمثل المشكلة الجوهرية التي يتناولها هذا البحث في كيفية إنتاج الأطر الزمنية المُضمنة في النصوص والنصوص الموازية نماذج للهوية، والذاكرة بالشخصيات التوراتية ، والانتقال بين الأجيال، وكيفية تحول هذه الأطر عبر مراحل تاريخية مُختلفة.

أسئلة البحث وأهدافه

- ما هي فترات أدب الأطفال العبري ؟
- كيف استخدم الزمن في أدب الأطفال العبري؟
- كيف تُؤثّر التغيرات الزمنية على بناء الهوية، والأطر الاجتماعية،لدى الأطفال؟

الإطار النظري

يستند التحليل إلى ثلاثة هياكل نظرية متكاملة. تُقدم دراسات الزمانية مفاهيم للتمييز بين الأنماط الزمنية، السردية، وغير السردية؛ وتُقدم دراسات الطفولة فهمًا للأطفال كفاعلين زمنيين فاعلين وكموضوعات للتصميم التربوي؛ وتُحدد التاريخية الأدبية النصوص ضمن تشكيلات مؤسسية وخطابية متغيرة. ومن خلال الجمع بين الرؤى المستمدة من هذه المجالات، تقرأ الدراسة نصوص الأطفال ليس فقط كنصوص للمحتوى التاريخي، بل كتقنيات زمنية تُشكل كيفية إدراك الصغار للماضي والحاضر والمستقبل.

حدود البحث

تتناول الدراسة مجموعةً نموذجيةً من قصص الأطفال، وروايات اليافعين، وتُعطي الأولوية للأعمال ذات التداول التعليمي الموثق أو التي تتناول مواضيع تاريخية بشكل واضح. اذ يركز البحث على الجوانب السردية والتربوية للزمن والتغير الحاصل على أدب الأطفال العبري من بعد اضمحلال الخطاب الصهيوني فيه. في الفترة الممتدة من عام 1960 وحتى عام 1990 .

أهمية البحث

تقدم هذه الدراسة صورة معقدة وغنية لاستخدام الزمن في أدب الأطفال العبري، وتكشف كيف يعمل بُعد الزمن كعدسة يمكن من خلالها قراءة العمليات الثقافية والاجتماعية والنفسية المركزية في المجتمع الإسرائيلي.

هيكلية البحث

يتبع البحث المنهج التالي: تُلخص مراجعة أدبية الدراسات المتاحة حول أدب الأطفال العبري والزمنية في نصوص الأطفال. يُحدد قسم الإطار النظري المفاهيم النظرية للزمن في أدب الأطفال العبري ، ثم يُوصف اختيار النصوص ذات المواضيع التاريخية . مع تغيرها عبر فترات زمنية محددة خصوصا بعد اضمحلال الفكر الصهيوني. . فالزمن في هذه القصص ليس مجرد خلفية للحبكة، بل أداة أدبية محورية لنقل القيم، وبناء الهوية، وتشكيل الإدراك التاريخي. يتطرق هذا البحث إلى كيفية استخدام أدب الأطفال العبري للزمن كوسيلة فنية وأداة تربوية اجتماعية. فضلا عن استخدامه أداة سياسية وتاريخية.

دراسات سابقة

ازداد الاهتمام الأكاديمي بأدب الأطفال العبري في العقود الأخيرة، وتركز حول عدة قضايا متشابكة: التاريخ الأدبي، والاستخدام التعليمي، والوظيفة الأيديولوجية. يُوثّق المؤرخون أصول الأدب في أواخر العهد العثماني وعصر الانتداب، معتبرين النصوص المبكرة أدواتٍ لإحياء اللغة والتنشئة الاجتماعية. تُركّز الدراسات على المؤلفين التأسيسيين والأعمال التي أُدرجت في المناهج الابتدائية، وعلى "الأصول" الناشئة لسرديات الطفولة الصهيونية؛ ويتتبع هذا العمل استمراريةً بين حكايات الرواد، والكتب التمهيدية التعليمية، وقارئ منتصف القرن الدراسي. تُسجّل الدراسات الحديثة تحولاً عن القراءات الغائية، مُلفتةً الانتباه إلى الأصوات الهامشية، وتنوع الأنواع الأدبية، وانقطاعات ما بعد عام ١٩٦٧ التي تُعقّد النماذج السابقة للانتقال الثقافي. (يونس عمرو، 1989، الصفحات 7 - 8) يبرز اتجاهان رئيسيان في أدب الأطفال العبري. أولًا، تُعيد الروايات التاريخية بناء سياقات النشر، وتبني المدارس، وهدف المؤلف، لإظهار كيف رسّخت النصوص مستقبلًا جماعيًا مُتوقعًا. ثانيًا، تُحلل الدراسات الموضوعية والشكلية كيفية تكرار عناصر مثل العمل الريادي، والمناظر الطبيعية، والشباب البطل عبر الأنواع والفترات، مُجادلةً بأن الأطر التربوية شكّلت شكل السرد. تحظى العناوين والمسلسلات التقليدية، تلك التي تُتداول على نطاق واسع في المدارس الحكومية والمجتمعية، باهتمام مُستمر كمواقع تتقاطع فيها السرديات الوطنية وتكوين الطفولة.انظر : (عصبة، 2006) و (رضوان، 2020) لقد قدّمت الكتب المدرسية والأدبية العبرية صورةً مشوهةً وسلبيةً عن العرب، مُعززةً بذلك التصورات الصهيونية العنصرية والشوفينية. فالعرب، في نظرهم، غامضون، يصعب فهمهم، وغير واضحين، حتى في خصائصهم الشخصية والجسدية والنفسية. ويُصوَّرون على أنهم يحملون شتى أنواع الصفات السلبية وغير الحضارية، ولا أمل في التعايش معهم أو التفاعل معهم، إذ يُنظر إليهم على أنهم خونة ومخادعون. يتضح أن المناهج التعليمية، بكل مبادئها وتوجهاتها الثابتة، والأدب، بكل ما يعكسه من انحيازات جلية وواضحة تجاه "العرب"، مشبعة بالعداء. إلا أن الواقع المعيشي يؤثر فيها. فبعد كل حرب بين إسرائيل والعرب، تجري عمليات محو وإضافة، تزيد أو تنقص من درجة العداء في هذا الاتجاه (سواء انتصرت إسرائيل أم خسرت). وهذا يؤكد على ضرورة أن تحظى النصوص التربوية والأدبية بالاهتمام الذي تستحقه. علاوة على ذلك، بعد رفع شعار "السلام" في التسعينيات، تحول التوجه إلى التأكيد على دور اليهود في نمو الشعوب العربية وحضارتها وثقافتها، وخاصة المجاورة منها، مع تصوير العرب كجبناء ومتخلفين وغزاة! انظر : (نايف، 2012) و (العال، 2004) و (سمعان، 2004)

لا تزال هناك ثغرات في هذا التأريخ: فبينما يزخر العمل الوصفي والسياقي بالمعلومات، إلا أن دراسات قليلة تُعامل الشكل الزمني نفسه كفئة تحليلية أساسية. تُرسي المجموعة الحالية أساسًا متينًا لزمن القراءة، ليس فقط كموضوع، بل كأداة هيكلية عبر الطبعات والنصوص الموازية واستخدامات الفصول الدراسية.

المضامين الفكرية في أدب الأطفال العبري

يقع الحدث التاريخي منطلقا لأدب الأطفال العبري ، حيث يكمن هدفه الرئيسي إضفاء طابع شعري على الشخصيات التي قامت بهذه الأحداث. يجب أن يرتقي الشعور بالأسباب الاجتماعية والإنسانية إلى مستوى التجربة؛ وبفضل ذلك، يتكيف الناس في واقع تاريخي معين مع هذه الأفكار والمشاعر والأفعال بدقة، دون غيرهم" . اذ يلجأ كاتب القصة التاريخية إلى التاريخ لحاجته إلى توضيح المعضلات التي تطرأ في حاضره. ويبني أدلة حججه على سردية تُنظّم الجوانب الجمالية والشعرية للقصة حول المسار والوقوع الظاهريين للأحداث والشخصيات من الماضي، كما يختار تشكيلها. لذا، فإن كشف الآلية الكامنة وراء السرد يُساعد على تحديد المصالح المختلفة التي تُشكّل صورة الماضي في القصة التاريخية. (מצוב-כהן, 2018, עמ' 55)

الزمن التاريخي الوطني - بناء سردية صهيونية

خلال فترة الييشوف والسنوات الأولى لقيام إسرائيل، استُخدم الزمن في أدب الأطفال كوسيلة لبناء سردية وطنية:

- الزمن التوراتي والزمن الصهيوني:

ربط كتّاب مثل ليفين كيبنيس وحاييم نحمان بياليك بين الزمن التوراتي والزمن الصهيوني، كما في قصة ""אליעזר והגזר" - إليعازر والجزر" التي تربط عمل "الزراعة" بالهوية اليهودية. إن الزمن والجوهر يُشكلان وسيلةً لاتخاذ القرار بشأن ما يستحق أن يُذكر، وبأي طريقة، ومن يقرر. لذلك، فإن عنصر الزمن في العمل الادبي يُمثل أداةً أيديولوجيةً مهمةً للراوي، والذي يقوم بتنظيم "المواد التاريخية" وفقا للمصالح الوطنية الاجتماعية أو الخاصة، وتشكل هذه المواد في أدب الأطفال عناصر أساسية يتم من خلالها خلق البناء الثقافي المطلوب (Hutton, 1991, p. 59). لذلك، فإن الكتابة للأطفال حول موضوع الزمن هي كتابة أيديولوجية تتضمن معالجة انتقائية ومدروسة لآليات الذاكرة والنسيان.

- زمن الأعياد والمهرجانات:

بُنيت العديد من القصص حول أعياد السنة العبرية (تشري، سوكوت، عيد الفصح) لتعزيز الارتباط بالتقاليد والوطن. إن عملية اندماج الطفل والمراهق العبري واليهودي والإسرائيلي في المجتمع اليهودي والإسرائيلي على أرض الوطن مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بعناصر الزمن. تشمل طفولته في الأطر المؤسسية والعائلية والشخصية الاحتفال بالأعياد والسبت، والمناسبات الدينية، وفصول السنة، وتُترجم هذه إلى محتوى يتعلم من خلاله الطفل من المفترض أن يكون وأين ينتمي. (Zerubavel, 1994, p. 45)

- الزمن التاريخي الخطي:

قدمت قصص مثل " שרה גיבורת ניל - سارة بطلة النيل " لديبورا عومر مفهومًا خطيًا للزمن يمتد من المنفى إلى الخلاص ، تسعى عملية التذكر إلى استغلال صورة من الماضي لخدمة احتياجات المجتمع المعاصرة (أو بعض عوامله). تعتمد الذاكرة على السياق وتخضع لترجمة متكررة لأحداث الماضي. ومن خلال آلية التذكر، تُبنى الهوية الجماعية للمجتمع الذي يحمل هذه الذاكرة، حيث تصبح أساس معرفته المشتركة (التي تشمل الأفكار والصور والمعاني). (زلط، 2007، صفحة 41) ومع ذلك، فإن كل فعل من أفعال التذكر يتضمن أيضًا نسيانًا تلاعبيًا ومتعمدًا. كلا الفعلين ليسا ثابتين، بل يخضعان للتغيير وفقًا للمصالح السياسية المتغيرة لمكونات ثقافة معينة. وهكذا، فإن صورة الطفل عن الماضي هي نتاج معالجة واختراع وفرز وإعادة إنشاء تلك "المواد التاريخية". (כהן, 1988, עמ' 56)

الزمن النفسي وزمن المراهقة

منذ ستينيات القرن الماضي، ومع تنامي التوجهات الفردية، أصبح الزمن النفسي محوريًا:

- الزمن الذاتي:

في قصص مثل " איה פלוטו - آيا بلوتو" لتامار بورنشتاين-لازار، يُختبر الزمن بشكل مختلف من وجهة نظر الشخصية الرئيسية. ومع ذلك، ابتداءً من هذه الفترة، شهد أدب الأطفال التاريخي تحولاً تدريجياً من البعد الوطني النضالي إلى أهداف قيمية جديدة. ويتجلى هذا التحول في جوانب متعددة من الخطاب: فمجموعة الشخصيات الجديدة التي يُروى عنها تُمثل ديناميكية وتغيراً قيمياً، بينما يعكس الموقف النقدي للكتاب تجاه الشخصيات "القديمة" التحولات الأيديولوجية التي شهدها المجتمع. وتشير التركيزات الجديدة في تفاصيل السيرة الذاتية للشخصية الموصوفة إلى رؤى عالمية أجنبية اخترقت الثقافة الإسرائيلية وغيّرت ملامحها، وهكذا دواليك. وفي نهاية المطاف، يتكشف اتجاه تدريجي وواضح لتحويل أساليب الخطاب الوطني إلى سرديات بديلة. ولا تتمتع السرديات الجديدة بهوية موحدة: فبعضها ينبع من مدرسة الخطاب الليبرالي، بينما يسعى البعض الآخر إلى تعزيز الخطاب الديني اليهودي. أما القاسم المشترك بينها جميعاً فهو القوة الإبداعية التي تُمثل ديناميكية تحويل الرسالة الوطنية إلى رسائل جديدة. (אוחנה, 2008, עמ' 56)

- زمن المراهقة:

في سلسلة " החפרפרת - الخلد" لتامار بورنشتاين-لازار، أو " הקוסם ממדריך הדקלים - الساحر من دليل النخيل" لأوري أورليف، يرمز الزمن إلى الانتقال من الطفولة إلى البلوغ. في الواقع، يتضمن أدب الأطفال محتوى سياسيًا، وهو جزءٌ مهم من الآلية الاجتماعية التي تُمارس على الأطفال لتشكيل سلوكهم وهويتهم ووعيهم ونظرتهم للعالم. (حنورة، 1989م ، صفحة 32). وهكذا، فبالإضافة إلى أهميته التربوية والجمالية والعلاجية، يتضمن أدب الأطفال سردياتٍ مهيمنةً وأخرى في بنيته الكامنة، وينقلها إلى الجيل التالي من خلال الاستراتيجيات الشعرية المضمنة فيه.

- الزمن الداخلي مقابل الزمن الخارجي:

في قصص مثل " מעלה הקרחות - صعود الصلع" لروث شاريت، هناك توتر بين الزمن الداخلي للشخصيات والزمن الخارجي للمجتمع.تعكس الفترة الزمنية أعلاه مرحلةً مهمةً في تاريخ تطور أدب الأطفال في إسرائيل. ومن المنطقي اعتبارها بمثابة نقطة تحول ثقافية وسياسية في إسرائيل. ؛ يرى كوهين أن حرب الأيام الستة كانت إحدى قمم الخطاب الصهيوني، كما يعترف بأنه بدءًا من الستينيات والسبعينيات، كان هناك انتقال تدريجي من خطاب تعليمي إلى خطاب نفسي (تحت تأثير الصورة الجديدة للطفل). ويبدو أن التغيير العميق في ترتيب الخطاب في الكتابة النثرية للأطفال حدث تدريجيًا وكان واضحًا بشكل خاص بعد حرب يوم الغفران. (כהן, 1988, עמ' 56)

الزمن الخيالي والاسطوري

ابتداءً من ثمانينيات القرن الماضي، ومع انتشار الأنواع الأدبية الخيالية، أصبح الزمن الخيالي أداةً محورية:

- السفر عبر الزمن:

في سلسلة " המסע המופלא - الرحلة الخيالية" لغاليلا رون-فيدر-أميت، تسافر الشخصيات عبر الزمن وتجمع بين الماضي والحاضر. أن القصة الصهيونية شددت على التشابه بين التحديات الوطنية والأمنية التي واجهها اليهود في العصر الحديث والصعوبات التي واجهها العبرانيون القدماء في مواجهة جيوش قوية تسعى لغزو أرض إسرائيل. في هذه

العملية، تقلصت الصلة الدينية وطُمست، وشُدد على الجانب الوطني العلماني. واختار الكُتّاب تجاهل القوة الإلهية كقوة دافعة للأحداث، رغبةً في التعبير عن القدرات الإبداعية لليهودي الجديد في تحديد مصيره. واتسمت هذه القصص بخطاب "الإعجاب" بالإرادة البشرية التي قادت في الماضي، وكان من المفترض أن تقود الأمة إلى التغيير المنشود في العصر الحديث. قُدِّم الصَّبرا على أنهم أحفاد الآباء العبريين، وكان هذا اللقب («عبري»: الأدب العبري، العمل العبري، الشباب العبري) وسيلةً أخرى لخلق فجوة بين يهود الشتات واليهودي الجديد الفاعل في البلاد. وكان الهدف من تصوير الشتات من حيث المرض والقدم في صورة إيجابية هو تعزيز مصالح الحركة الصهيونية. (קרן-יער, 2007, עמ' 98)

- الزمن الماضي:

في قصص مثل " הדירה של תמר - شقة تامار" لميري ليتفاك، يسير الزمن في دورة تسمح بالتصحيح والتغيير. حيث ركّز الكُتّاب الذين تناولوا القصة الصهيونية في هذه الأدبيات، حتى بعد ستينيات القرن الماضي (وإن كان ذلك بدرجة متناقصة)، على فترات اعتُبرت دافعًا نحو تعزيز الأيديولوجية الوطنية. اتسمت القصة بتصوير نمطي للحرب بين "الأخيار" و"الأشرار" خلال الفترة التي "استقر فيها شعب إسرائيل في وطنه". قدّمت هذه الكتب أبطالًا عبرانيين مثاليين قادوا شعبهم مرارًا وتكرارًا إلى النصر والاستقلال السياسي. كما حافظت على قصة النصر في الأحداث التاريخية التي انتهت بفشل وهزيمة "قواتنا". قُدِّم العدو كقوة شيطانية وتجسيد للشر، واجهه المحارب العبري "العادل". ونبع نقاء قلب المحارب العبري من "الإيمان" المطلق بصلاح الطريق (ليس بالضرورة في سياقه الديني). إلى جانب ذلك، نُقلت الرسالة الأيديولوجية بقوة ووضوح في النص المرئي، مما ساعد الطفل على إيجاد الصلة بين الحبكة ومعناها بالنسبة له في الحاضر. (משיח, 2000, עמ' 112)

- الاقتباسات الأسطورية:

في سلسلة " עוץ לי גוץ לי - أوتز لي غوتز لي" المقتبسة من التراث الألماني ، لليا ناعور، يُستخدم الزمن الأسطوري للتعامل مع قضايا معاصرة. يتناول النقاش التالي كيف ساعدت آليات الذاكرة والنسيان في العصر التوراتي العديد من الكُتّاب على صياغة الرسالة التي أرادوا إيصالها إلى المُتلقي. استخدم الكُتّاب الصهاينة الذاكرة التوراتية لتشجيع القيم الوطنية: الاستيطان في أرض إسرائيل، وحب الوطن، والاستعداد للقتال للدفاع عنه. سعى مُبتكرو السرد القومي الديني والسرد الحريدي إلى تعزيز النظرة الدينية للعالم، بينما ركّز مُبتكرو الخطاب الليبرالي على رفاهية الفرد، والتصريحات النقدية حول الاحتلال، وحقوق الأقليات، وإقصاء المُستثنين في المجتمع. (דן, 2010, עמ' 90)

الزمن ما بعد الحداثي والتعدد الثقافي

في أدب الأطفال المعاصر، أصبح إدراك الزمن مُجزّأً ومتعدد الأصوات:

- الزمن المُجزّأ:

في قصص مثل " הסיפור על תכלת הצבע - قصة اللون الأزرق" لهافا تشابوشي، يُقدّم الزمن كطبقات مُجزّأة وغير خطية. يلعب "الزمن" في الثقافة اليهودية، وفي أدب الأطفال عمومًا، دورًا حيويًا في بناء الهوية الشخصية والوطنية للشعب، وللفرد، وللطفل. ويرتبط مصطلح "الزمن" بمصطلح "الهوية" من خلال عملية التذكر (والنسيان).

- الزمن المُتعدّد الثقافات:

في سلسلة " ילדים מהעולם - أطفال من العالم" لداني كرمان، تُقدّم أزمنة مُختلفة لثقافات مُختلفة. كل سرد للذاكرة هو نوع من الخيال، ولكنه ليس مُبتدعًا بالمعنى المُبسط، إذ إن السرد الذي يتذكر يحمل في طياته التزامًا بعناصر الماضي التي يسعى إلى الحفاظ عليها. السرد هو أي تعبير لفظي يتضمن حبكة سردية تهدف إلى ترسيخ معرفة بواقع اجتماعي معين. (الفتاح، 2005 ، صفحة 45) وهو فعل سردي يصف سلسلة من الأحداث يُنشئ تنظيمها تفسيرًا للثقافة وعلاقات القوة في المجتمع الذي تدور فيه. يتطلب استخدام السرد وعيًا لغويًا، وتلاعبًا مدروسًا، وقدرات بلاغية يستخدمها الراوي للتعبير عن موقفه الذاتي والأيديولوجي من قضايا بناء الهوية والذاكرة والمعنى.

- الزمن العالمي:

في قصص مثل " הילדה איילת והאינטרנט - الفتاة آيليت والإنترنت" لرونيت هاشام، يتّخذ الزمن بُعدًا عالميًا وعالميًا. (רות, 2015, עמ' 34) في أواخر الثمانينيات والتسعينيات، مع انهيار الكتلة الشيوعية، وتسارع عملية العولمة، وانتشار الإنترنت، هيمن خطاب طفولة جديد بالفعل على أدب الأطفال.

الزمن بوصفه أداة تعليمية

يُستخدم الزمن في قصص الأطفال كأداة تعليمية في جميع العصور:

- الزمن والانضباط:

تُشدد العديد من القصص على أهمية النظام والروتين، كما في سلسلة " ציפי - تسيبي" لميريك سنير.

- الزمن والبلوغ:

تُعلّم قصص مثل " הזרע של צמח - بذرة نبتة" لأورا كروبيك عن عمليات النمو في الطبيعة.

- الزمن والتاريخ:

تُعلّم سلاسل مثل " צעד אחד לפני - خطوة للأمام" لدفورا عومر فهم الزمن التاريخي. (הראל, 1993, עמ' 98) ورغم أن القصص التاريخية لعبت دورًا محوريًا في تعميق الوعي التاريخي وتعبئته لتحقيق الأهداف الوطنية في الماضي، إلا أن الظروف الأيديولوجية والسياسية والاجتماعية في الكيان الصهيوني تغيرت خلال هذه العقود الثلاثة، ووفقًا لها، كانت هناك حاجة إلى تكييف القصة التاريخية مع الواقع الجديد. (שיבמנטר, 2018, עמ' 149)

التغيير السردي في القصة التاريخية (العصر التوراتي)

السرد الصهيوني :

أثّرت الصهيونية تأثيرًا عميقًا على أدب الأطفال، لا سيما كأداة لبناء الأمة وتشكيل هوية يهودية إسرائيلية جماعية. بدأ هذا التأثير في أوائل ومنتصف القرن العشرين، وتطور مع مرور الوقت، الذي غالبًا ما يركز على مواضيع الوطن تشكيل شخصية الرائد (החלוץ) وبناء الييشوف وتشجيع الهجرة

الجوانب الرئيسية للصهيونية في أدب الأطفال

مرحلة بناء الأمة المبكرة (ثلاثينيات-خمسينيات القرن العشرين): ركّز الأدب خلال هذه الفترة بشكل كبير على تعزيز المُثُل الصهيونية الاشتراكية، مثل حق تقرير المصير القومي لليهود، وروح الريادة، وتأسيس "يهودي جديد" متجذر في الأرض (صورة "الصبرا").

المواضيع: غالبًا ما تميّزت القصص بأبطال "بناءين-بطوليين" يخوضون مغامرة تُلهم التضحية بالنفس من أجل المُثُل الصهيونية الاجتماعية.الرجل الرائد: في قصص مثل " אליעזר והגזר- إليعازر والجزرة" - الشخصية الذكورية التي تُمثل الزراعة والمثابرة والارتباط بالطبيعة ، وكذلك قصة (החלוצה- الرائدة) لراحيل بلوبشتاين - شخصية المرأة كشريكة مساوية في المشروع الريادي.

على خلفية السرد الصهيونية وُصفت العصور القديمة بأنها فترة ازدهار لليهود، إذ تمتعت خلالها بحياة مستقلة، اتسمت باستقلال سياسي واجتماعي وثقافي ، حيث تعد هذه الفترة العصر الذهبي في حياة الأمة، التي سعت الصهيونية إلى إعادتها إلى روحها المستقلة لاستعادة جذورها، مثل هويتها (العبرية)، ولغتها، ومؤسساتها الحكومية، وارتباطها بالأرض. (שגיא, 2003, עמ' 18) وفقًا للذاكرة الصهيونية، كان العبرانيون أمةً فخورةً بالمزارعين الذين زرعوا أرضهم، وكانوا أيضًا على استعداد للقتال والموت من أجلها. ومن بين الأبطال التوراتيين المشهورين بشكل خاص شمشون وجدعون وشاول وداود. وفي فترات لاحقة، كان هؤلاء أعضاءً في سبط يهوذا (مثل المكابيين، ومحاربي بار كوخبا، وإلعازار بن يائير) الذين أثار إخلاصهم لاستقلالهم السياسي خيال الصبرا لاعتبارهم قدوة ومثالًا للسلوك السليم لليهودي الجديد. (שגיא, 2003, עמ' 21) . وهذا ما ينطبق على سلسلة كتب شراغا غافني التي تُعيد سرد القصص التوراتية للأطفال. في كتابه "ספורי אבות" ، تنتهي قصة ربط إسحاق بهذا الدرس:

בכל לבו **ועל כן ראוי הוא להיות אב לעם הגדול והנפלא אשר יישב בארץ כנען. והעם הגדול הזה הלא הוא עמנו – העם העברי، אשר ירש מאברהם את תכונותיו הטובות** (גפני, 1963, עמ' 17)

فمن كل قلبه، يستحق أن يكون أبًا للأمة العظيمة الرائعة التي ستستوطن أرض كنعان. وهذه الأمة العظيمة هي شعبنا - الشعب العبري، الذي ورث صفاته الحميدة من إبراهيم. يهدف نضال الإخوة من أجل حق البكورية أيضًا إلى صياغة الموقف الوطني بشأن التفوق الأخلاقي للعبرانيين على سائر الأمم. على سبيل المثال، يُقال أيضًا:

"ידעה כי התכוון שיעקב יהיה הבכור למען שיעקב יהיה **אבי העם הגדול והנפלא אשר יצא ממשפחתם**، ולא עשו. לא עשו הגס، הפרא והשחצן אלא יעקב אציל הנפש، הצנוע، החרוץ" (גפני, 1963, עמ' 75 - 76)

إن رفقة "علمت أنه أراد أن يكون يعقوب البكر ليكون أبًا للأمة العظيمة والرائعة التي ستأتي من عائلتهم، لكنهم لم يفعلوا. ليس عيسو الفظّ، الجامح، والمتغطرس، بل يعقوب النبيل، المتواضع، المجتهد"

التغيير في السرد التاريخي

يمكن أن تتغير الصورة السابقة لشخصية توراتية في السرد الصهيوني عند حدوث تحول في التركيزات السيرية لهذه الشخصية. أُضيفت تفاصيل جديدة من سيرتها الذاتية أو نُسيت، مما أدى إلى خلق خطاب جديد عنها. نتجت هذه التركيزات الجديدة عن جهد متعمد سعت من خلاله إلى صياغة نهج بديل للصور الصهيونية القديمة. وقد أضاءت

التفاصيل السيرية الجديدة الشخصية بضوء مختلف عما كان مقبولًا سابقًا (حتى ستينيات القرن العشرين). (אלמוג, 2004, עמ' 52) أدى تغيير موقف الراوي تجاه الشخصية التوراتية إلى تحول في صورتها الأدبية ومعناها لدى الطفل: من الإعجاب إلى النقد الخفي أو الصريح. وهذا يعني أيضًا تغييرًا في وظيفة القصة: لم تعد نصًا يهدف إلى تعزيز الصلة بين اليهودي الجديد (الرائد، المتشدد) وصورته القديمة (العبرية التوراتية). في دورها الجديد، كان المقصود من قصص الأطفال أن تكون بمثابة مثل اجتماعي نقدي ونوع من المعارضة للمؤسسة، وقيادتها الفاسدة، والواقع الاجتماعي السلبي، والرموز الثقافية الغربية غير المناسبة (حسب رأي الراوي)، وأكثر من ذلك. إن تقديم الشخصية التوراتية من منظور نقدي هو عمل تخريبي لأن الثقافة الصهيونية خلقت هوية عالية بين التجربة الوطنية المتشددة وأحداث الفترة التوراتية. إن تشكيل الذاكرة فيما يتعلق بشخصية الملك داود هو مثال على هذا التحول السردي. في السرد الصهيوني، غالبًا ما اختار الكُتّاب التركيز على داود في شبابه (كراعٍ بريء) ومعركته مع جالوت. حيث قدمت صورته (البطل الشجاع والوسيم)، الذي تغلب بشجاعة على تهديد جالوت العملاق. ومع ذلك، في ستينيات القرن الماضي، خدمت هذه الشخصية أغراضًا مختلفة تمامًا. أصبحت أداة هجوم للمؤسسة الحالية: ملك أصبح جبانًا. مع تقدمه في السن، بدأ يتمتع بمتع السلطة و من أمثلة هذا النوع من التصريحات قصة " **דוד ועמינדב: סיפור היסטורי מתקופת שאול ודוד** - داود وأميناداب قصة تاريخية من عصر داوود وشاؤول" للكاتبة ليفنه (1965). إنها قصة واسعة النطاق تتنقل بين طفولة داود راعيًا وموسيقيًا رقيقًا، وفترة حكمه ملكًا على إسرائيل. يتناول الكتاب بالتفصيل مسألة إمكانية حكم ملك لإسرائيل. كما أن صورة القيادة السليمة تؤثر على حاضر المتلقي. يتناول هذا الكتاب صورة داود كقائد، كزوج وأب مدفوع بالمصالح الاقتصادية والسياسية. يصف النص أيام حكم داود باستخفاف بأنها " ימי ביבושים וניצחונות - أيام فتوحات وانتصارات" ويزعم نقديًا أنه في ذلك الوقت " בגבורת איש במערכה כן תפארתו كشجاعة الرجل في المعركة، كذلك مجده" (ליבנה)ליברמן(, 1965, עמ' 244). يسعى هذا النوع من الخطاب إلى إثبات خطأ الملك داود وداود بن غوريون (وقادة آخرين مثلهما) في اعتقادهم أن الإنجازات العسكرية أهم من السلوك الأخلاقي والاجتماعي اللائق. ينتقد النص بشدة المؤسسة من خلال رمز صهيوني مميز (داود البطل)، وذلك من خلال الاختيار الواعي لفصل من سيرته الذاتية، وهو ما تجاهله الخطاب الصهيوني، لأنه لم يتناسب مع الصورة التي سعى إلى رسمها لقادته.

نقد الخطاب الصهيوني

تجدر الإشارة إلى أن اليهودية المسيحية العلمانية الرائدة اعتبرت الكتاب المقدس بمثابة شهادة ميلاد تُساعد اليهودي الجديد على بناء صلة طبيعية بماضيه. كان السرد الصهيوني محافظًا نسبيًا، وهددت التوجهات الثورية الثقافية الأمريكية والأوروبية الغربية قيمه إن استخدام نص الأطفال لانتقاد المؤسسة الصهيونية القائمة يتجلى أيضًا في الخطاب الجديد الذي اختار فيه الكُتّاب تقديم صورة معقدة وغامضة للماضي، حيث لا توجد "حقيقة" واحدة سائدة. على العكس من ذلك، أطلق الكُتّاب العنان لصوت معارض، وشجعوا، إلى جانب البيان النقدي، على التسامح التعددي لمجموعة متنوعة من الحقائق حول واقع معين. تُعلّم هذه الرؤية أن الواقع يخضع لتفسيرات متنوعة ووجهات نظر أخرى، بل ومتناقضة. "دعا" المتحدث الطفل إلى التعرّف على القصة التوراتية من منظور... الأقلية، بل وحتى العدو. إن القدرة على إدراك واقع متعدد الأوجه، يدعو إلى التأمل الأخلاقي والتعاطف مع الأقلية، أمرٌ غريب عن الخطاب الوطني، بل يُقوّض افتراضاته. (אוחנה, 2008, עמ' 67)

قصة شابيرا التاريخية (1960)، " **אדום ויהודה**، - أدوم ويهوذا"، تتيح للمتلقي التعرّف على الواقع الإسرائيلي في عهد سليمان من خلال عيون أحد ألد أعداء المملكة: اختار شابيرا أن يصوّر بداية انهيار المملكة من خلال عيون زعيم

قبيلة القينيين. على الرغم من أن هذه القبيلة عاشت على أرضه لأجيال عديدة، إلا أن الملك سليمان قرر طردها وغزو أراضيها. ويُقدّم هذا الفعل على أنه عمل شائن من مملكة تستغل قوتها ضد أقلية ضعيفة، وهو عمل يدفع أقلية لا خيار لها إلى وضع العدو. الشخصية الرئيسية في القصة هي ماران، ابن أبوين عبريين وجد كنعاني. يتعلم المتلقي التماهي مع ماران وأصدقائه والسعي لإسقاط الشر المتمثل في السلطة الحاكمة في إسرائيل. في الواقع، يُقدّم انقسام المملكة بعد وفاة سليمان على أنه نتيجة للفساد الداخلي والطمع في السلطة الذي دمر المملكة العظيمة. بينيا، أحد ضباط الملك، يأسف على الوضع:

"בן, עדי, לא רק אני חלמתי, כולנו חלמנו אותו חלום .שני דורות חלמנו אותו, בימי דוד ובימי שלמה. חלום ממלכת ישראל האדירה.]...[בן, עדי, עדי, קץ הממלכה הוא זה) ". (שפירא, 1960, עמ' 157)

نعم يا عادي، لم أكن وحدي من حلم، بل حلمنا جميعًا نفس الحلم. حلم به جيلان، في أيام داود وسليمان. حلم مملكة إسرائيل العظيمة. [...] نعم يا عدي، يا عدي، هذه هي نهاية المملكة.

يُظهر هذا الكتاب استخدام الراوي للقصة التوراتية لاستحضار ظاهرة ثقافية مألوفة تُعرف باسم "القلق الصليبي"، والتي تُعبّر عن خوف الإسرائيليين من أن وجود دولة إسرائيل غير مضمون وقد ينتهي بالفناء. إن تصوير مملكتي داود وسليمان (وكذلك الحركة الصهيونية) على أنهما تجسيد استعماري لكيان أجنبي يغزو فضاءً لا ينتمي إليه، ويضطهد القوميات التي تعيش فيه، ويستغلها اقتصاديًا - يُقصد به التحذير من تفكك مماثل للمملكة في الوقت الحاضر. (נאור, 2008, עמ' 103)

وهكذا، شجّع الخطاب الليبرالي المُقدّم أعلاه على التعددية الثقافية والديمقراطية والتفكير النقدي حول المؤسسة القائمة من خلال القصة التوراتية. ويسعى البُعد الثقافي الراهن لهذا الخطاب إلى تعزيز موقف مختلف تجاه الأقليات التي تعيش في البلاد، وخاصة تجاه الأقلية العربية. وقد رفض الكُتّاب الذين كتبوا على هذه الخلفية السلوك السياسي والاجتماعي السائد (الذي يدعو إلى أنشطة عنف احتلالية وإقصاء ثقافي)، واقترحوا بدلاً من ذلك دمجًا ديمقراطيًا في الفضاء الفلسطيني الشرقي. ويجادل الخطاب بأن الحوار مع الثقافة المجاورة قد يمنع العنف المستقبلي بين القوميتين اللتين تعيشان في أرض إسرائيل. ومن الجوانب الأخرى التي تجدّدت في الخطاب الليبرالي حول الماضي، ما يتعلق بوجهات النظر العالمية التي ينادي بها... في الفردانية وحقوق الفرد (التي تغلغلت في الكيان الصهيوني بدءًا من ستينيات القرن الماضي)، (رشيد، 2024، صفحة 630) نشأت شرعية جديدة للتعامل مع الإنسان التوراتي من خلال مسألة صعوباته الشخصية، ومعضلاته الخاصة، وتقلباته المزاجية، وأمراضه، وضعفه، وشوقه للموت. فبينما ركز المؤلفون في السرد الصهيوني الوطني على أبطال "خارقين" و"أقوياء " كرّسوا حياتهم وعملهم للأمة، يروي الكاتب في السرد الليبرالي-الفردي قصة الرجل الوحيد وكفاحه من أجل البقاء في عالم منعزل وظالم. إن مناقشة أبطال التوراة كشخصيات ضعيفة وغير بطولية تُرسي نموذجًا سلوكيًا مختلفًا عن نموذج الخطاب الصهيوني. وقد منح هذا البيان الجديد شرعية للانخراط النفسي والتركيز على الفرد. وقد قلل هذا القبول من استعداده للتضحية بنفسه من أجل المجتمع. كما أن الجانب الوجودي-العالمي لصعوباته قلل من المكون الوطني لهوية المتلقي، وتسبب في إضعاف الرسالة الصهيونية.

في الواقع، لا تُعارض القصة البيانَ الصهيونيَّ بحدِّ ذاته، بل تُجسِّدُ عددًا لا بأس به من عناصره: حبُّ أرضِ إسرائيل، والرغبةُ في بناءِ مجتمعٍ نموذجي، والسعيُ الهادفُ إلى تحقيقِه، والإيمانُ بقدرةِ حريةِ الفردِ على خلقِ واقعٍ جديد. إلا أنَّ نمطَ البطلِ (كلامِه المعتدل، وصورتِه الأنثوية، وروحانيَّته العالية، وكونه رجلًا مترددًا، مُتألمًا، وباحثًا) يُنشئ منظومةَ قيمٍ

مختلفةً (متواضعًا، غيرَ مُواجهة، مُتسامحًا، خالٍ من الصراع، مترددًا). يُركِّزُ الكتابُ على الرسالةِ الوطنية (مثلَ تأليهِ الأمةِ، وتكريسِ الأرض)، ولكنه يُرسِّخُ أيضًا بيانًا قيميًا يهوديًا يتجاوزُ أحيانًا المعاييرَ الوطنيةَ الخاصة. هذا الانحرافُ يُشجِّعُ المُتلقي على تبنِي الرؤية، ولكنْ بدلًا من محاولةِ تحسينِها من خلالِ حياةٍ إيمانية، والعودةِ إلى البساطةِ والتواضع، والسلوكِ التعددي، ومحبةِ الآخرين.

التغيير السردي في القصة التاريخية (فترة ما بعد التوراة)

يصف شابيرا (2007)الانتقادات اللاذعة التي وُجهت في أوائل ستينيات القرن الماضي للتوجه الذي قاده بن غوريون لعزل الكتابات اليهودية عن نسيج الثقافة الإسرائيلية، وتمجيد النص التوراتي وتفضيله على التوراة الشفوية - وهو توجه أدى، في رأي الكثيرين، إلى سطحية ثقافية وتاريخية. مال نظام التعليم الصهيوني، الذي شدد على التقسيمات الزمنية القومية (فترتي الهيكل الأول والثاني)، إلى تجاهل فترات كاملة لم تشهد حضورًا يهوديًا بارزًا في أرض إسرائيل. وكان من الشائع في هذه القصة الادعاء بأن المنطقة كانت غير مأهولة بالسكان، وبالتالي خالية من التاريخ (שפירא א' , 2007, עמ' 176)

في الذاكرة الصهيونية الجماعية، رمزت ثورة (بار كوخبا – בר כוכבא)إلى آخر مرة أدت فيها المشاعر القومية بين الشعب اليهودي إلى النضال من أجل الاستقلال السياسي. وعلى هذا النحو، أصبحت حدثًا محددًا في ذاكرة الحركة الصهيونية. ومع ذلك، فإن التمثيل الصهيوني للثورة يختلف اختلافًا كبيرًا عن تمثيلها في التقاليد اليهودية التي سبقتها. ونظرًا لأن ثورة بار كوخبا هي معركة تم تحديدها بزعيمها، فإن شخصيته تعمل كعنصر مهم في بناء ذاكرة هذا الحدث. كان موقف المصادر الحاخامية اليهودية تجاه شخصيته متناقضًا: تفوق السلبية على الإيجابية. وينعكس هذا في الألقاب التي أطلقوها عليه. فقد رآه الحكماء (الحاخام عكيفا، على سبيل المثال) على أنه الملك المسيح وحددوه باسم "بار كوخبا". وعلى النقيض من ذلك، فقد ورد ذكره في الأدب التلمودي بلقب "بار كوزيفا"، الذي يشير إلى الزيف والأوهام المرتبطة بالثورة التي قادها (בצר, 1978, עמ' 67).

زعمت القصة التلمودية أن أسلوب (الحاخام إليعازر- רבי אליעזר) في الصلاة من أجل الخلاص الإلهي ربما ساهم في نجاح الثورة أكثر من نهج بار كوخبا النضالي. مع صعود الحركة الصهيونية، جذبت شخصية بار كوخبا ونضاله من أجل الاستقلال اهتمامًا كبيرًا. استلهم الكُتّاب من قيادته ووجدوا فيه رمزًا مناسبًا للمحتوى الذي سعوا إلى نشره. قدّم بار كوخبا ذكرى عزّزت البعد السياسي الوطني على البعد الديني لماضي اليهود (Zoba, 2016, p. 252). لعب أدب الأطفال الصهيوني دورًا مهمًا في جعل بار كوخبا قدوة. كانت الرسالة المركزية التي سعوا إلى ترويجها من خلاله هي الشجاعة والعزيمة وحب الحرية والاستعداد للتضحية بأنفسهم من أجل النضال. سردت الأغاني وقصص الأطفال والكتب المدرسية حلقات مختارة من الثورة (التي نجح فيها) وعلّمت أن بار كوخبا حرر القدس. اعتُبر فشل الثورة ثانويًا في أهميته مقارنةً بالرمزية الكامنة في قرار مقاومة الاضطهاد ذاته. واستُخدمت استراتيجيات متنوعة للتقليل من أهمية الهزيمة (على سبيل المثال، من خلال التركيز على حجم الخسائر التي تكبدتها القوات الرومانية، أو الرسالة القائلة بأن النصر الروماني كان قصير الأمد من منظور تاريخي). (رشيد ع.، 2021، صفحة 327)

تُعد قصة ، " **מרד בר כוכבא** - ثورة بار كوخبا"، مثالًا على السرد الصهيوني النموذجي والطريقة التي يحشد بها المؤلفون صورة الثورة لصالح الفكرة الوطنية. تحكي القصة قصة بار كوخبا، البطل الذي كان " גיבור 'זקוף וגא - منتصبًا وفخورًا" وكان طوله ومنكبيه العريضين وقوامه الوسيم، كما هي العادة، في القصة، للشهادة على طبيعة الأيديولوجية التي

يُمثلها. يتضمن التصور الصهيوني للزمن في الكتاب موقفًا نمطيًا، حيث يقف من جهة الجندي اليهودي الصالح (بلا شك) ومن جهة أخرى العدو (بصيغة الجمع: "الرومان") الذي يمثل أيديولوجية معاكسة، شريرة وخاطئة:

" "היתה עת צרה לישראל. הרומאים שלטו אז בארץ, הציקו ליהודים וגזרו עליהם גזרות. והנה הופיע בישראל ג בּוֹר פלא, אשר גִּבֵּ ה לו והוד, ועיניו מזהירות ככוכבים]...[שם רבי עקיבא את ידיו על ראש בר-כוזיבא ואמר: לא 'בר-כוזיבא' יהיה עוד שמך, כי אם 'בר-כוכבא', כי ככוכב תאיר לישראל ותביא להם את ִחרותם" (גפני, מרד בר כוכבא, 1967, עמ' 17)

" كان زمنًا عصيبًا على إسرائيل. كان الرومان يحكمون البلاد آنذاك، ويضايقون اليهود ويصدرون عليهم أحكامًا. وإذا برجل جبار يظهر في إسرائيل، طويل القامة مهيب، تتلألأ عيناه كالنجوم [...] وضع الحاخام عكيفا يديه على رأس بار كوزيبا وقال: لن يكون اسمك بعد الآن "بار كوزيبا"، بل "بار كوخبا"، لأنك ستتألق كنجم لإسرائيل وتجلب لهم الحرية."

في هذه القصة، تتحول الهزيمة إلى نصر من خلال الارتباط بالحاضر: إذ يتأمل بار كوخبا المحتضر في لحظاته الأخيرة أن قائدًا جديدًا لليهود سيظهر يومًا ما، ليطرد الغزاة الأجانب من ارضنا. ويتم هذا الارتباط من خلال شخصية يغال يادين، "من كان رئيسًا للأركان هو القائد الأعلى للجيش الإسرائيلي في سبعينيات القرن الماضي، تمامًا كما كان بار كوخبا في الماضي". هذا الارتباط بين بطل الماضي وشخصيته الجديدة يعزز قصة النصر، فرغم أن قتال بار كوخبا انتهى بالهزيمة، إلا أن هناك من يواصل مسيرتهم وانتصروا في معركة أخرى تُعتبر استمرارًا لذلك النضال القديم. وهكذا بُنيت الرسالة الوطنية في القصة التاريخية، حتى بعد عقدين من قيام اسرائيل. (הראל, 1993, עמ' 78)

السرد الديني الحريدي

وتعد قصة ، " **המסע המופלא אל לוחמי בר כוכבא**، - الرحلة الرائعة إلى محاربي بار كوخبا"، مثالٌ على كيفية تبني قطاعات جديدة للقصة الصهيونية بتفسير معاصر. تروي القصة قصة مجموعة من الصبية الذين أُرسلوا عبر آلة الزمن إلى القرن الثاني الميلادي. فور وصولهم، يقابلون "محاربًا عبريًا شابًا وسيمًا" يقف أمامهم "بكل شموخ وفخر". هذا ليس جديدًا في القصة الوطنية التقليدية. الجانب المُجدَّد في خطاب هذا الكتاب هو توصيف المكان والتركيز على المعلومات التي تُشير إلى أن المعارك تدور في مناطق مثل تقوع وبيطار، مع التركيز على نوع الصهيونية التي يسعى الراوي إلى الترويج لها. كانت هذه المناطق في صميم النقاش العام في إسرائيل في أواخر سبعينيات القرن الماضي. كانت الأراضي المعروفة اليوم باسم "يشع" جزءًا من الانتداب البريطاني حتى قيام الدولة، واحتلها جيش الدفاع الإسرائيلي في حرب الأيام الستة. شكّلت السيطرة على هذه المنطقة معضلةً لإسرائيل. فمن جهة، كان هناك من أراد الاستمرار في السيطرة على الأراضي (الأراضي "المحررة") لفترة طويلة لأسباب أمنية أو تاريخية أو قانونية. وبالفعل، بعد حرب يوم الغفران، تأسست حركة اجتماعية قومية دينية، تُدعى "غوش إيمونيم"، والتي عملت، من بين أمور أخرى، على تجديد الاستيطان الإسرائيلي في هذه المنطقة. أُطلق على الاستيطان في الأراضي اسم "المشروع الاستيطاني"، واستخدمته الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لتعزيز سيطرتها في المنطقة واستغلال مواردها (الأرض والمياه). كما برزت الدعوة للاستيطان في الأراضي بين الجمهور العلماني، وحتى بين المستوطنين العاملين، وكان لها مؤيدون. في حين رأت أصوات أخرى أن المشروع الاستيطاني مشروع تمييزي بين المستوطنين اليهود والعرب الفلسطينيين. وفي أواخر سبعينيات القرن العشرين، تأسست حركة "السلام الآن"، التي كانت تؤمن بحق إسرائيل في تأمين حدودها، ولكنها كانت تؤمن أيضاً بحق الفلسطينيين في تقرير المصير، ولذلك رأت في المستوطنات عقبة رئيسية أمام أي اتفاق سلام مستقبلي (סמוחה, 2017, עמ' 67)

مع أن القصة في الكتاب المذكور أعلاه تُعيد إنتاج تصريحات صهيونية مُبتذلة، إلا أن سياقها السياسي قد تغير، وبالتالي قد يقرأها المتلقي من منظور مختلف. إن مجرد تسمية المقاتلين "يهودًا" وتجولهم مرتدين "الطاليت" يُبرز الهوية السياسية الخفية للخطاب، إذ إن تصوير "الصبرا" (كيهودي ملتزم يُقاتل حتى الموت في منطقة يهودا والسامرة) يُشير إلى نوع الأيديولوجية التي يسعى المتحدث إلى غرسها:

"בפגישות עם לוחמי בר כוכבא התברר לי כי כוחו של המסע אינו בהגעה ליעד, אלא בשל הצעד הראשון שאנו עושים כשהאור נוגע בנו". (בצר ע' , 1978, עמ' 90)

"في لقاءاتي مع مقاتلي بار كوخبا، أصبح واضحًا لي أن قوة الرحلة لا تكمن في الوصول إلى الوجهة، بل في الخطوة الأولى التي نتخذها عندما يلمسنا النور".

في السرد الديني الحريدي، تجنب الكُتّاب مقياس القيم العلمانية المتشددة، وقدّموا مجموعةً بديلةً من القيم في القصة التاريخية المتعلقة بالتمرد. ومن الأمثلة على ذلك قصة أرغمان التاريخية ، " **בדבקות ובגבורה** - الأحداث والبطولة". يُعدّ الكتاب جزءًا من سلسلة تتناول "حبكات في تاريخ اليهود"، ويركز، كما يُعرّفه المتحدث في القصة، على زمن "المراسيم الهدامة"، بعد حوالي خمسة وستين عامًا من تدمير الهيكل. شمعون وأبوياه صبيان ملتزمان يخشيان الوقوع في أسر الرومان. اشتهر الرومان بقسوتهم، ويخشى الصبيان تعذيبًا شديدًا. يستذكر شمعون قصة سمعها عن مقتل التنائيم - الحاخام عكيفا والحاخام حنانيا بن تيراديون.: " את בשרו של רבי עקיבא סרקו הרומאים במסרקות של ברזל, ואילו את רבי חנניה דנו למיתת שריפה " (ארגמן, 1983, עמ' 45)

"مشط الرومان لحم الحاخام عكيفا بأمشاط من حديد، بينما حُكم على الحاخام حنانيا بالموت حرقًا". إن صور اثنين من شهداء المملكة العشرة في أدب الأطفال غريبة على الخطاب الصهيوني. كما تحولت الصعوبة المرتبطة بالحكم الروماني في فلسطين (والتي كانت تدور حتى الآن حول مسألة الاستقلال السياسي) إلى مسألة الطبيعة الوثنية للثقافة الرومانية (تحول موضوعي). (أي أنه بدلاً من التعامل مع المعاناة التي لحقت باليهود بسبب خضوعهم للحكم الأجنبي ، وهو موضوع نموذجي في السرد الصهيوني، فإن السرد الجديد (الحريديم، غير الوطني) يؤكد على صعوبة البقاء على قيد الحياة في ظل الطاغية الذي يؤمن بالأصنام ولا يحترم الوجود اليهودي واحتياجاته التقليدية. يعود السرد في الكتاب إلى اللقب الحاخامي لبار كوزيفا (بار كوزيفا) ويقلل المؤلف من إنجازاته. ويقال إنه على الرغم من أن محاربي بار كوزيفا حققوا بعض الانتصارات، إلا أن المد انقلب وبدأ الرومان في التغلب على المتمردين. يتخطى النص فترة الثورة كفترة خالية من الأهمية التاريخية "الحقيقية" ويركز بشكل أساسي على: منع الإمبراطور الروماني الناس بالقوة من مراعاة التوراة والوصايا. إن التعامل مع هذا الواقع المرير يتجلى في شخصية الحاخام غيرشون، بطل من الطراز القديم والجديد، كان يجلس حوله طلابه. يُكثر هو وطلابه من الصلاة، ويدرسون التوراة رغم المراسيم، ويُشوّهون سمعة الحكومة في هذا الشأن. (אלמוג, 2004, עמ' 56) إن الانخراط الواسع في هذه القضايا يُثبت حجم القيم التي يسعى كاتب هذه القصة إلى نشرها بين متلقيها. في الخطاب الحريدي، قُدّم نموذج مختلف للبطولة، وأسلوب حياة إيماني، ومجموعة من الشخصيات التي تستحق الإعجاب والمحاكاة، وهكذا برز نموذج آخر يُنافس النماذج الثقافية الموازية في المجتمع الإسرائيلي. من الجوانب المهمة الأخرى لصورة الماضي التي تميز الخطاب الديني (القومي والحريدي) إعادة ترسيخ الله كعامل سببي وفاعل رئيسي في أحداث تلك الفترة. ويعبر توسع البعد المتسامي للأحداث عن تقوية الدين (في المجتمعات الدينية الصهيونية)، بل وحتى عن التقارب المتزايد في الفئات الاجتماعية ذات الهوية الأرثوذكسية المتشددة. ويُنظر إلى التوجه إلى الله على الطريقة

اليهودية التقليدية على أنه أمر بديهي، ويسعى السرد بهذه الطريقة إلى تشجيع أنماط سلوكية غريبة على الخطاب الصهيوني لدى المتلقي. وتكمن أهمية هذه الكلمات في تحدي القواعد الثقافية الصهيونية التي يمليها السرد القومي العلماني لصالح خطاب يسعى إلى غرس قيم بديلة. على الرغم من استعادة القيم المهيمنة في الخطاب الديني الصهيوني، إلا أنه أُضيفت إليها تشديدات فريدة (تتعلق بدمج الفعل الإنساني مع الإيمان بأن العالم محكوم بالعناية الإلهية). يُعد هذا الأمر مُبتكرًا، لأن التركيز على العنصر اللاهوتي في السلوك البشري يُلغي المسؤولية الشخصية، وهو أسلوب حياة لم يكن مقبولًا في الخطاب الصهيوني. لذلك، سيجمع الخطاب الديني الصهيوني بين حب الوطن والوجود المتسامي. أما في الخطاب الديني الحريدي، فسيتم حذف القيم الوطنية، وسيتم التأكيد بشكل أكبر على وجود الإله كقوة دافعة في الحبكة (مقارنةً بالخطاب الديني الصهيوني). (סמוחה, 2017, עמ' 134)

على سبيل المثال، في القصة" **בדבקות ובגבורה** - الأحداث والبطولة" ، يُسعد ناثانيال، الذي نجا لتوه من الرومان، قلوب القرويين عندما يُخبرهم أن تنّيم بقي على قيد الحياة **""להמשיך שרשרת הקבלה מסיני"** ليُكمل سلسلة القبالة من سيناء" يملأ هذا الخبر قلوبهم فرحًا عظيمًا، فيُنادون بعضهم البعض: **" הבה נודה לאלוקנו על הטובה הגדולה שעשה עמנו בהשאירו לפליטה מורי תורה להאיר לנו את הדרך")** - لنشكر إلهنا على فضله العظيم الذي أسداه لنا بتركه معلمي التوراة يُنير طريقنا" في حادثة أخرى في القصة، يُلقى ناثانيال في قفص وهو على وشك قتال نمر: **""הוא שאף אוויר לריאותיו וניסה לשלוט ברגשותיו. בליבו נשא תפילה לריבון העולמים שישמרהו וינצרהו. רק משחזר אליו בטחונות פנה לעבר המאמן והודיעו: אני מוכן"** (ארגמן, 1983, עמ' 121)

- سحب الهواء إلى رئتيه وحاول السيطرة على انفعالاته. في قلبه، دعا رب العالمين أن يحميه ويحميه. فقط عندما استعاد رباطة جأشه، التفت إلى المدرب وأعلن: أنا مستعد"

ويمكن اعتبارالقصة التاريخية للكاتب الحريدي بارعام ، " **עיר מלוכה** - مدينة ملكية"، مثال آخر على كيفية توظيف القصة التاريخية (وصورة الماضي التي توحي بها) للسرد الحريدي في ترسيخ قيمه. تزعم القصة أن القدس دُمرت على يد الصدوقيين الذين جرّوا أهلها إلى الثورة الكبرى التي أسفرت عن دمار ومجازر. ، كان الصدوقيون إحدى الطوائف اليهودية خلال فترة الهيكل الثاني، وينتمون إلى الطبقة العليا، وكانوا قريبين ثقافيًا من الحكام الهلنستيين، وكانوا يتاجرون معهم. دافعوا عن حرية الاختيار، وقلّلوا من إيمانهم بالعناية الإلهية.

"מה בצע בהדיפת הרומאים אם הצדוקים ימגרו את ממלכת התורה? כל מאוויינו מתמקדים בשמירת התורה הקדושה. אל לנו לשכוח את העיקר בסערת הקרב רבן יוחנן בן זכאי המוגדר כראש ממלכת התורה ואנשיו "נלחמים כאריות" (ברעם, 1984, עמ' 197)

ما فائدة صد الرومان إذا أطاح الصدوقيون بمملكة التوراة؟ كل رغباتنا منصبة على الحفاظ على التوراة المقدسة. يجب ألا ننسى الأمر الرئيسي في عاصفة المعركة. الحاخام يوحنان بن زكاي، الذي يُعرّف بأنه رأس مملكة التوراة ورجاله "يقاتلون كالأسود"

في مواجهة الصدوقيين الثائرين، ورغم أن الرومان يهاجمون دون عائق، ومن المناسب صدّهم، اختار يوحنا مواصلة حربه على أعدائه في الداخل. هذه الصورة للماضي تهدف بالطبع إلى تعزيز قيم المتلقي في الحاضر، وتوجيه انتقاد لاذع للثقافة العلمانية المشابهة في خصائصها للصدوقيين، والتحذير من الكارثة التي قد تقع إذا نسي الناس التوراة.

وظهرت العديد من القصص التي تضم في طياتها المواضع ذاتها ، حيث تشير قصة **מטולדו ועד צפת** - "من طليطلة إلى صفد"، الصادرة عام 1982 إلى فترة الطرد من إسبانيا، موضوعًا مشابهًا. يتناول الكتاب، في سردٍ مُوسّع، مسألة التفاني وتقديس الله وولاء اليهود لرجال الجيل العظماء. كما يُطلب من الشاب المُتلقي أن يتعلم من هذا المثال ويطيع قادة الجيل الحالي، مُتبنيًا قيم اليهودية الحريدية. أما قصة " **נחל חבר – نهر الصداقة " الصادرة عام 1978 ، فانها تصف أيضا** فترة ثورة بار كوخبا، وإن كان ذلك من منظور خطاب ليبرالي (على سبيل المثال، نظرًا لوصف فترة الثورة من منظور القائد الروماني). يتميز السكان المحليون بطابعهم الشرقي اللافت (على سبيل المثال، ذوي البشرة السمراء، الذين ينطقون بمبالغات شرقية)، لكن هويتهم القومية والدينية ليست واضحة بما يكفي (مما يُثبت مدى هامشية قضايا القومية والدينية في هذه القصة بالنسبة للمتحدث). يتمحور الخطاب الرئيسي حول قصة الحب الإنسانية التي تنشأ بين القائد الروماني والفتاة المحلية: تنجو الفتاة ووالدتها من الاحتلال بفضل الطريقة الذكية التي تُغوي بها الفتاة الرجل الأجنبي. أما الحرب التي استدعت لقاء القائد (والرجل) المُعذب بالفتاة، فلم تُوصف من منظور التمرد والرغبة في الاستقلال، بل لها خلفية ثانوية تتمثل في علاقات إنسانية سابقة والرغبات المُستمدة منها. لقد فقد الصراع القومي الديني الثقافي قوته وأهميته في ظل الرومانسية بين الرجل المنتصر والمرأة الجميلة، مما يثبت التشابه الموجود بين كل الناس الذين يعانون في تلك العصور. العواطف، ومن يحلمون بالحب والسعادة على حد سواء. من كل ما سبق، تبرز منظومة القيم الليبرالية، التي تُشكّل الإطار الثقافي لمثل هذه القصة: العالمية، والحق في السعادة، والسعي لتحقيق الذات، وتجنب القومية.

استنتاجات

- الزمن في قصص الأطفال العبري ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو لاعب فعال في تشكيل الوعي والهوية اليهودية الإسرائيلية.
- نتج التغيير في السرد الصهيوني في أدب الأطفال العبري عن مجموعة من العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية والتربوية. كالتغييرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي ضربت المجتمع الإسرائيلي .
- إن التغيير في الزمن - سواء على مدى فترات طويلة أو قصيرة - يمكن أن يعكس مواقف أيديولوجية، ويوحي بمعاني أعمق حول العلاقات الإنسانية مع الطبيعة والتاريخ.
- غالبًا ما يُعبَّر عن الزمن في أدب الأطفال العبري من خلال كرونوتوبات مُختلفة، تجمع بين الزمان والمكان لخلق تجارب سردية مُتميزة. تُساعد هذه العلاقات المُتبادلة الأطفال على تنظيم قراءتهم وكتابتهم من خلال توفير إطار لفهم أشكال السرد المُختلفة.
- تشكيل الأحداث التاريخية، مثل ثورة بار كوخبا، وفقًا لأهداف أيديولوجيات متضاربة، مما أدى إلى تغيير صور القيادة وأهداف الأفراد ، اي انه الانتقال من استخدام الزمن لبناء سردية وطنية إلى استخدامه للتعبير عن تجربة شخصية.
- يستخدم أدب الأطفال العبري الزمن كوسيلة متعددة الطبقات ومتغيرة:

1. من أداة وطنية إلى أداة شخصية: الانتقال من استخدام الزمن لبناء سرد وطني إلى استخدامه للتعبير عن تجربة شخصية.

2. من خطي إلى متعدد الأبعاد: التطور من إدراك خطي للزمن إلى إدراك متعدد الطبقات ومجزأ.

3. من تأملي إلى تجريبي: الانتقال من استخدام الزمن كوسيلة تعليمية أخلاقية إلى استخدامه كأداة لتعميق التجربة الفنية.

خاتمة

تطرقت القصص التاريخية عن الفترة التوراتية وما بعدها كيف فقدت القصة الصهيونية مصداقيتها بعد ظهور خطابات بديلة. حيث تم تقديم شخصيات تاريخية بشكل ضعيف، مما أدى إلى تحول الإعجاب إلى نقد. السرديات الجديدة، التي تجاهلتها الذاكرة الصهيونية، قسمت الحقيقة الوطنية إلى ذكريات ثانوية، مما سمح بالابتعاد عن المركزية الثقافية لصالح قضايا إنسانية عالمية.اي انه الانتقال من استخدام الزمن كوسيلة تعليمية أخلاقية إلى استخدامه كأداة لتعميق التجربة الفنية.

قدم هذا البحث صورة معقدة وغنية لاستخدام الزمن في أدب الأطفال العبري، وكشف كيف يعمل بُعد الزمن كعدسة يمكن من خلالها قراءة العمليات الثقافية والاجتماعية والنفسية في المجتمع الإسرائيلي. ممتبعا مسار الصهيونية من خلال إعادة سرد الفترات التي لم تحظَ فيها بالاهتمام لأسباب أيديولوجية، مشيرًا إلى أن إسرائيل لم تكن خالية عند وصول الرواد الأوائل، بل كانت مأهولة بالعرب. وتشدد الخطابات البديلة على أهمية وجود جسر ثقافي وروحي مع العرب لتفادي التحديات التي قد تواجهها إسرائيل. كما يتحدث عن الذاكرة الوطنية المتجانسة التي كانت في موقف دفاعي ، مما ساعد المجتمعات اليهودية على تعزيز وجودها في الوعي الثقافي. هذه الذكريات شجعت على استعادة العناصر اليهودية في الهوية الإسرائيلية أو إضافة عناصر إنسانية، لكنها لم تتوافق مع المبادئ الروحية لـ"الصهيونية".

وأوضحت القصص المذكورة التغيرات في الخطاب العام حول القصص التوراتية وصورة الماضي الناتجة عنها. فقد تحولت الصورة الموحدة للماضي لصالح تنوع في الخطابات المتنافسة، مع تساؤلات حول جوانبها الدنيوية والدينية، وما إذا كانت تعكس ثقافة خاصة أو عالمية. كما يظهر بروز شخصيات بطولية وأخرى متناقضة في قصص الأطفال، مما يعكس التشرذم والتطرف في المجتمع الاسرائيلي. مع ظهور أيديولوجيات تدعو إلى "حقيقة" مهيمنة، برزت وجهات نظر متنوعة تعكس واقعًا معقدًا. أدت الرؤى العالمية الجديدة إلى إعادة تشكيل الماضي، وتحويل مواضيع الحروب إلى قضايا اجتماعية، واستبدال سرد النصر بخطاب الهزيمة، حيث سعى الكتّاب الصهيونيون لتعزيز مفهوم الثورة كرمز أدبي، من خلال تحويل الأحداث التاريخية إلى نماذج يُحتذى بها. في المقابل، انتقد الكتّاب الحريديم ثورة باركوخبا، محاولين تقديم أبطال وقيم مختلفة. بينما اعتبر الكتّاب الليبراليون الثورة خلفية لقصة ثقافية جديدة. يعكس هذا الصراع على الهوية الأيديولوجية للأطفال، حيث يتجاوز التغيير في ذاكرة ما بعد العهد التوراتي إعادة بناء التفاصيل المعروفة ليشمل إضافة حلقات تاريخية جديدة، مما يهدف إلى تقويض الافتراضات القومية الصهيونية الراسخة في الثقافة الاسرائيلية.

المصادر العربية:

العال، ص. م. (2004). التعليم العلمي والتكنلوجي في اسرائيل. القاهرة: الدار المصرية للطباعة.

الفتاح، أ. م. (2005). أدب الأطفال وأساليب تربيتهم. عمان: دار الشروق.

حنورة، أ. ح. (1989م). أدب الأطفال. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

رشيد، ع. م. (2024). صورة العربي في أدب اليافعين العبري. لارك، 16(3 أ)، 627 - 649. doi:https://doi.org/10.31185/lark.3546

رضوان، ن. م. (2020). أدب الطفل العبري في التعليم الإسرائيلي في ضوء توجيهات الأيديولوجية الصهيونية: دراسة تحليلية. القاهرة: جامعة المنصورة - كلية التربية.

زلط، ا. (2007). مؤثرات ايدلوجية في أدب الطفل العبري. عالم الفكر، 4(35)، 41 - 63.

سمعان، س. (2004). العرب في مناهج التعليم الاسرائيلية. عمان: دار الكرمل.

عصبة، خ. ا. (2006). جهاز التعليم في اسرائيل. رام الله: مؤسسة الايام.

علي محمد، الدائم زوبع، & علاء عبد رشيد. (2021). انعكاس صورة العربي في أدب الأطفال الاسرائيلي في السنوات 1990–2015. Journal of Babylon Center for Humanities Studies، 348.321 -

غانم مزعل يونس عمرو. (1989). العربي في أدب الأطفال العبري. الخليل: مركز البحث العلمي - جامعة الخليل.

نايف، ف. ع. (2012). القيم الصهيونية في الأدب العبري من خلال كتب التعليم الاسرائيلية. مجلة الاستاذ، 934 - 948.

المصادر الإنكليزية:

Hutton, P. H. (1991). The role of memory in the historiography of the French revolution. History and Theory, 30(1), 56-69. doi:10.2307/2505291

Zerubavel, Y. (1994). Recovered roots: Collective memory and the making of Israeli national tradition. Chicago: Chicago University Press.

Zoba, A. A. (2016). Jewish Revolutions in Roman Impair Barakokhaba Revolution. Journal Of Babylon Center for Humanities Studies, 246 - 277.

المصادر العبرية:

אוחנה، ד'. (2008). לא כנענים، לא צלבנים: מקורות המיתולוגיה הישראלית. ירושלים: מכון שלום הרטמן.

אלמוג، ע')'. (2004). פרידה משרוליק: שינוי ערכים באליטה הישראלית . חיפה: הוצאת הספרים של אוניברסיטת חיפה.

ארגמן، ש'. (1983). בדבקות ובגבורה. ירושלים: זרקור.

בצר، ע'. (1978). המסע המופלא אל לוחמי בר-כוכבא. תל-אביב: מלוא.

ברעם، מ'. (1984). עיר מלוכה. בני-ברק: תבונה.

גפני، ש'. (1963). ספורי האבות. תל-אביב: מ' מזרחי.

גפני، ש'. (1967). מרד בר כוכבא. תל-אביב: הוצאת עמיחי.

הראל، ש'. (1993). קול מעמק קול מהר: פנים، תחנות ומהלכים בספרות העברית לילדים: פרקים בפואטיקה דורית. צופית: מרכז ימימה לחקר ספרות ילדים והוראתה.

ליבנה)ליברמן(، צ'. (1965). דוד ועמינדב: סיפור היסטורי מתקופת שאול ודוד. תל-אביב: עמיחי.

מצוב-כהן، ע'. (2018). מקומה של דונה גרציה נשיא במרחב הפרטי והציבורי על פי שלושה רומנים מן הספרות העברית החדשה. שאנן، 86-67.

משיח، ס'. (2000). ילדות ולאומיות: דיוקן ילדות מדומיינת בספרות העברית לילדים 1948-1790. תל-אביב: צ'ריקובר.

נאור، מ'. (2008). צבא، זיכרון וזהות לאומית . ירושלים: מאגנס.

סמוחה، ס'. (2017). לא שוברים את הכלים: מדד יחסים ערבים-יהודים בישראל 2015. חיפה: הוצאת פרדס.

קרן-יער، ד'. (2007). סופרות כותבות לילדים: קריאה פוסט קולוניאליסטית ופמיניסטית בספרות ילדים עברית. תל-אביב: רסלינג.

שגיא، א' ו'. (2003). מאה שנות ציונות דתית. רמת-גן: אוניברסיטת בר-אילן.

שיכמנטר، ר'. (2018). הנרטיב ההיסטורי של הימין בספרות הילדים והנוער، 1980-1965. עיונים، 144 - 182.

שפירא، מ'. (1960). אדום ויהודה: ספור היסטורי. תל-אביב: עם עובד.

السمات الصرفية والدلالية للفعل الرباعي في اللغة العبرية

Morphological and Semantic Features of the Quadrilateral Verb in Hebrew

Jinan Azar pula [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This research examines the morphological and semantic features of the quadrilateral verb in Hebrew, considering it a distinctive morphological structure with specific meanings that differ from the more common triliteral verbs. The study aims to analyze the morphological structure of the quadrilateral verb in terms of its roots, sources, patterns, and inflectional and derivational forms, focusing on its morphophonological characteristics. It also analyzes some of the cases and phenomena that accompany the conjugation of quadrilateral verbs, such as metathesis, substitution, and assimilation. Furthermore, the research explores the semantic dimensions associated with these verbs, examining the meanings they acquire in different contexts and their connection to derivation, intensification, and transitivity.

The research relies on an analysis of a selected sample of contemporary Hebrew texts to reveal the actual uses of the quadrilateral verb and identify patterns of its semantic application. The study also compares quadrilateral and triliteral verbs in terms of their functional and semantic distribution, while also noting some linguistic phenomena such as semantic change and the figurative use of verb meanings. The research seeks to provide a scientific contribution to understanding the morphological and semantic structure of the quadrilateral verb, by linking theoretical analysis with practical application, and employing modern linguistic analysis tools, including morphological and semantic analysis.

Keywords: *Quadrilateral Verb-Morphology-Semantics-Hebrew Language*.

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة السمات الصرفية والدلالية للفعل الرباعي في اللغة العبرية، بوصفه بنية صرفية مميزة تحمل دلالات خاصة تختلف عن الأفعال الثلاثية الأكثر شيوعًا. يهدف البحث إلى تحليل البنية الصرفية للفعل الرباعي من حيث جذوره، ومصادره، وأوزانه، وصيغه التصريفية والاشتقاقية، مع التركيز على الخصائص المورفوفونولوجية التي تميّزه، فضلاً عن تحليل لبعض الحالات والظواهر التي ترافق تصريف الأفعال الرباعية مثل القلب المكاني والإبدال والإدغام. كما يستعرض البحث الأبعاد الدلالية المرتبطة بهذه الأفعال، من حيث المعاني التي تكتسبها في السياقات المختلفة، ومدى ارتباطها بالاشتقاق والتكثيف والتعدية.

يعتمد البحث على تحليل عينة مختارة من النصوص العبرية المعاصرة، للكشف عن الاستخدامات الفعلية للفعل الرباعي، وتحديد أنماط توظيفه الدلالي. كما يُقارن البحث بين الأفعال الرباعية والثلاثية من حيث التوزيع الوظيفي والدلالي، مع الإشارة إلى بعض الظواهر اللغوية مثل التغير الدلالي، والمجاز اللغوي لدلالة الأفعال.

يسعى البحث إلى تقديم مساهمة علمية في فهم البنية الصرفية والدلالية للفعل الرباعي، من خلال ربط التحليل النظري بالتطبيق العملي، وتوظيف أدوات التحليل اللساني الحديث، بما في ذلك التحليل الصرفي، والدلالي.

الكلمات المفتاحية: الفعل الرباعي- الصرف- الدلالة- اللغة العبرية.

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-9

[1] Lecturer. College of Languages, University of Baghdad, Iraq poula@colang.uobaghdad.edu.iq

أهمية البحث

- يسلّط الضوء على بنية صرفية مهمة نسبيًا في الدراسات العبرية.

- يربط بين البنية الصرفية والدلالة السياقية للفعل الرباعي.

- يقدّم نموذجًا تطبيقيًا يمكن الإفادة منه في الدراسات.

أهداف البحث

1. تحليل البنية الصرفية للفعل الرباعي في اللغة العبرية.

2. استكشاف الدلالات السياقية المرتبطة بالأفعال الرباعية.

3. مقارنة الفعل الرباعي بالأفعال الثلاثية من حيث الوظيفة والدلالة.

4. توظيف أدوات التحليل اللساني الحديث في دراسة الأفعال العبرية.

منهجية البحث

- المنهج الوصفي التحليلي: لتحليل البنية الصرفية والدلالية للأفعال الرباعية.

- التحليل التطبيقي: من خلال دراسة عينة من النصوص العبرية المعاصرة ومقارنتها بالنصوص القديمة لغرض ايضاح التغير الدلالي لهذه الأفعال.

مدخل

الأفعال الرباعية هي صيغة مميزة من الأفعال في العبرية، تتميز بجذر (שׁרשׁ) يتكون من أربعة صوامت أساسية (جذور)، على عكس الجذور الثلاثية (ثلاثة صوامت) الأكثر شيوعًا. (Ben Ami, T: n.d: 87) (בן-עמי: ב.ת: 87)

ونجد بأن "الأفعال الرباعية" منها ما هو أصلي ومنها ماهو إلا تضعيف أو زيادة على الفعل الثلاثي أو حتى ثنائية، كما هو الحال في كلمة "קל" الثنائية يكون الفعل الرباعي منها هو "קִלְקֵל" (qilqel). (Gesenius, F. W: 1910: 84-85)

أوزان الأفعال الرباعية

تُصرف الأفعال الرباعية من خلال تصريفات الأفعال العبرية القياسية "הבניינים" لكنها تتوافق مع أنماط صوتية محددة تستوعب الجذور الأربعة. (Joüon, P., & Muraoka, T: 2006: 88)

يقدم جون ومواوكا تحليلًا منهجيًا لكيفية عمل الجذور الرباعية في مختلف الأوزان. ويشيران إلى أن الصيغة الأكثر شيوعًا تتضمن تكرار الجذر الثاني أو إدخال حرف ساكن ضعيف (مثل "נ" "ن" أو "מ" "م"). ويفصلان التصريفات في الأوزان "البسيط" "קל" "نفعل" "נפעל" "פִּעִיל" "פיעל" و"הִתְפַּעֵל" "התפעל"، وهي الأكثر شيوعًا في رباعي الجذر. (راشد، سيد: 1993: 208)

تحتل الأفعال الرباعية (ذات الجذور الرباعية) مكانة خاصة في النظام الصرفي للغة العبرية، حيث شهدت تطورًا ملحوظًا في العصور الحديثة مقارنةً بالعصور القديمة. تطورت أنماط الجذور الرباعية لتكتسب دلالات خاصة في العبرية الحديثة، متأثرةً باللغات المجاورة وعوامل صوتية ودلالية.

في العبرية، تعد هذه الصيغة من صيغ البسيط، أي تصريفًا يحتوي على جذور تُكتب جميع حروفها وتُنطق كأصوات صامتة (עיצורים). يختلف تصريف الرباعي عن تصريف المجرد (גזרת השלימים) في أنه يحتوي على جذور من أربعة حروف فقط. (عبد الرؤوف، عوني: 1971: 57) لا يمكن أن تظهر هذه الجذور إلا في الأوزان الثقيلة (المشددة): (פיעל, פועל והתפעל)، مع إزالة الشدة الثقيلة في عين الفعل، إذ تعد الشدة الثقيلة بمثابة حرف مضعف)، أي أن الفعل المجرد البسيط "קִשֵּׁר" يجب أن يُنطق في الواقع كـ "קִשְׁשֵׁר" (مع وجود سكون ساكن في المقطع الأول)، وفي تصريف الرباعي يظهر حرفان جذريان مختلفان بدلاً من عين الفعل المشددة، الأول دائمًا بسكون ساكن والثاني دائمًا بصائت (תנועה). (ליפיקן, שרה. בדיחי-קלפוס, נועה: 2007: 333)

في بعض الأحيان، ترتبط جذور الرباعي في المعنى بالجذور في صيغة المضعف (عين الفعل ولام الفعل نفس الحرف)، نحو: "ג.ל.ג.ל" و"ג.ל.ל"، "ד.ל.ד.ל" و"ד.ל.ל"، "מ.ש.מ.ש" و"מ.ש.ש"، "מ.ל.מ.ל" و"מ.ל.ל"، "ע.ר.ע.ר" و"ע.ר.ר" الخ. (ליפיקן, שרה. בדיחי-קלפוס, נועה: 2007: 333)

في طبقات العامية العبرية الحديثة، توجد بعض الجذور في صيغة الرباعي التي تُصرف بصيغة المبني للمعلوم أيضًا، وهي على وزن (הִפְעִיל) (هِفعيل) المعلوم، نحو:

- "הִשְׁפְּרִיץ" "بمعنى "رش"، وأصل الكلمة من الجذر (ש.פ.ר.צ) وهي كلمة من الايديشية "שפריץ" بمعنى "رش"، نحو:

"הילד השפריץ מים מהבריכה על העוברים והשבים, וגרם למהומה קטנה."

"الطفل رشّ الماء من البركة على المارة، وتسبب في فوضى صغيرة."

- "הִסְגְּבִיר" (يشير هذا الفعل في العبرية الحديثة إلى مصطلح يعبر عن موقف بين الجنسين، حيث يحاول الرجل شرح أمرٍ ما لامرأةٍ بتعالٍ، في موضوعٍ هي أكثر درايةً منه فيه. ظاهرةٌ تنبع من موقفٍ شوفينيٍّ يرى أن الرجل يفهم ويعرف دائمًا أكثر من المرأة.) (Steinmetz, K :2014, November 18) بمعنى "اشتدّ، زاد حدّة"، ويأتي هذا الفعل مشتقاً بطريقة النحت "הלחם בסיסים" من جذر الفعل الثلاثي "ס.ב.ר" بمعنى "فسر" و الاسم "ג.ב.ר" "رجل"، ليشكل ترجمة اقتراضية للمصطلح الانكليزي "mansplaining"، نحو:

"הסגביר הוא כשגבר מסביר לך משהו שאת כבר יודעת, כאילו את ילדה קטנה."
(www.nli.org.il/he/discover/newspapers)

"الهَسْغَبِير هو عندما يشرح لك رجل شيئًا تعرفينه مسبقًا، وكأنكِ طفلة صغيرة"

وقد وردت صيغة مماثلة للفعل الرباعي على وزن (הִפְעִיל) في الكتاب المقدس، إذ يظهر الفعل "השמאיל" بمعنى (أتجه شمالاً) على الوزن الرباعي، نحو:

"הֲלֹא כָל הָאָרֶץ לְפָנֶיךָ הִפָּרֶד נָא מֵעָלָי אִם הַשְּׂמֹאל וְאֵימְנָה וְאִם הַיָּמִין וְאַשְׂמְאִילָה." (בראשית: יג, ט)

"أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالًا فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالًا" (سفر التكوين: 13، 9)

ومن بين الأمور الأخرى فإن هناك أفعال رباعية ليست فصيحة لغوياً، نحو: "פִּסְפֵּס".

الصيغ الشائعة وأوزانها

1- "קל" "قَل" "פָּעל": غالبًا ما يكون الشكل الأساسي "קִלְקֵל" (قِلقيل) بمعنى (قلل)، مع تسلسل صوائت مميز "i-e" "ִ◌ֵ" (חיריק, צירי) (الكسرة الممالة، والكسرة)، نحو: "גִּרְגֵּר" (جيرجر) بمعنى "يجر، يتدحرج".

2- الصيغة المشددة هي "קִלְקֵל" (قِلقيل)، والتي غالبًا ما تكون مطابقة في شكلها لـ "البسيط" لصيغة الرباعي، ولكنها تحمل الدلالة المشددة للوزن، نحو: "בִּלְבֵּל" (بِلبيل) بمعنى "أربك"، من الجذر "בלבל".

3- صيغة المطاوع "הִתְפַּעֵל" وهي صيغة انعكاسية "הִתְקַלְקֵל" (هِتقَّلقيل)، وتعني "أصبح مشوشًا" أو "تدهور"، نحو: "הִתְבַּלְבֵּל" (هِتبَّلبيل) بمعنى "أصبح مشوشًا".

4- صيغة "פֻּעַל"، وهي صيغة المبني للمجهول على هذا الوزن، نحو: "תֻּרגַם" بمعنى "تُرجِم" و"פֻּרסַם" "نُشِر".

5- صيغة "הִפְעִיל": صيغة الفعل الرباعي المشتق على وزن "הִפְעִיל"، نحو: "הִשְׁפְּרִיץ" و"הִסְגְּבִיר".

6- صيغة "הֻפְעַל": صيغة الفعل الرباعي المشتق على وزن "הֻפְעַל" المبني للمجهول، نحو: "הֻשְׁפַּרְץ". (בלאו, יהושע: 1970, 84-82)

طرق اشتقاق الفعل الرباعي

1- فئة الأفعال المشتقة من تضعيف حرف واحد فقط، عدد كبير من الأفعال الرباعية في اللغة العبرية هي أفعال مكونة من حرفين فقط، نحو: "סִפְּרֵר"، حيث تم مضاعفة حرف الراء (ר) من الفعل، وهو لام الفعل (עה"פ) من الجذر الثلاثي "ס.פ.ר"، على الرغم من أنه اعطى دلالة مختلفة عن الجذر الثلاثي، لكنه حافظ على علاقته بالجذر الأصلي. (ליפיקן, שרה. בדיחי-קלפוס, נועה: 2007: 333)

2- فئة الأفعال المشتقة من تضعيف حرفين، عدد كبير من الأفعال الرباعية في اللغة العبرية هي أفعال مكونة من حرفين فقط، وتأتي على وزن "פִּעְפֵּעַ"، نحو: "בִּזְבֵּז, צִקְצֵק, עִרְעֵר, גִּמְגֵּם, רִשְׁרֵשׁ" الخ. (ליפיקן, שרה. בדיחי-קלפוס, נועה: 2007: 333)

3- الفئة الأخرى تأتي على وزن"שִׁפְעֵל"، أي أنها تبدأ بإضافة حرف الشين (ש) على الجذر الثلاثي، نحو: "שִׁדְרֵג, שִׁכְתֵּב, שִׁכְנֵעַ"، ويبدو أنها تأثرت بصيغة الأفعال المشنائية نحو: "שִׁחְרֵר" و"שִׁעְבֵּד"، وهي تعطي دلالة الاستحداث (ליפיקן, שרה. בדיחי-קלפוס, נועה: 2007: 333)

4- تقابل الوزن "הִפְעִיל" بالعبرية، لكنها لم تكن أصلية في الجذر، بل كانت إضافة، أي بادئة مزيدة على الفعل، وقد إنحدرت من اللغة الأكدية التي كان الوزن موجود فيها. (Ben Ami, T: n.d: 89) (בן-עמי: ב.ת: 88)

5- فئة الأفعال المعتلة الفاء بالألف (פהפ"א) تأتي على وزن אִפְעֵל"، نحو: "אִתְגֵּר, אִכְזֵב, אִפְשֵׁר".

6- فئة الأفعال المعتلة الفاء بالألف (פהפ"א) تأتي على وزن "הִפְעֵל"، نحو: "הִנְדֵּס".

7- فئة الأفعال التي تنتهي بحرف النون (נ) وتأتي على وزن، "פִּעֲלָן"، نحو: "עִצְבֵּן"

8- فئة الأفعال التي تبدأ بحرف التاء وتأتي على وزن "תִּפְעֵת"، نحو: "תִּפְעֵת" "תִּגְבֵּר, תִּרְגֵּם, תִּצְפֵּת, תִּקְשֵׁר".

9- فئة الأفعال التي تبدأ بحرف التاء (ת) وتنتهي بحرف النون (נ) وتأتي على وزن، "פִּעֲלָן"، نحو: "תִּכְנֵן, תִּזְמֵן".

10- فئة الأفعال التي تبدأ بحرف الألف (א) تأتي على وزن "אִפְעֵל"، (Ben Ami, T: n.d: 89) (בן-עמי: ב.ת: 88)

11- نحو: "אִתְחֵל"

12- فئة الأفعال مضعفة لام الفعل (הכפולים) وتأتي على وزن "פִּעְלֵל"، وتكون على شكلين:

أ- معتلة الفاء بالألف أو العين، نحو: "אִוֵּרר, עִקְצֵץ, עִרְבֵּב, מִסְרֵר, שִׁקְלֵל".

ب- أفعال بسيطة، نحو: "מִסְרֵר, שִׁקְלֵל".

13- فئة الجذر الاشتقاقي (שורש תנייני) هو جذر غير أصلي، أي جذر مُشتق من اسم (עצם) أو الاسم المشتق (שם פעולה) آخر جذر أصلي. تُصبح إحدى اللواحق في الاسم جزءًا من الجذر الجديد، مما يُنتج جذرًا اشتقاقيًا، نحو: الجذر الأولي "ז.ב.ר" الكلمة "אַזְבָּרָה" و"אִזְבּוּר"، هي الجذر الاشتقاقي للفعل الرباعي "אִזְבֵּר" "א.ז.ב.ר"، أو اشتقاق الفعل الرباعي من اسم، نحو: "עִנְיֵן, דִּמְיֵן, "מִחְזֵר, חִשְׁבֵּן". (ليفيكن, שרה. בדיחי-קלפוס, נועה: 2007: 333)

الرباعي المشتق من جذر (غير الأصلي)		الاسم/ الاسم المشتق		الجذر الأصلي
מִחְזֵר	دوّر	מַחְזוֹר	دورة	ח.ז.ר
סִקְרֵן	اهتم	סַקְרָן	فضولي	ס.ק.ר
אִבְטֵחַ	أمن	אַבְטָחָה	تأمين	ב.ט.ח
תִּזְמֵן	استدعى	תִּזְמוּן	توقيت	ז.מ.נ

14- فئة الأفعال الرباعية المشتقة من الأسماء، (שוורצולד, אורה: 2002, 170) نحو:

נִלְין← תְּלוּנָה

חִמְצֵן← חֶמְצָן

15- فئة الأفعال الرباعية المشتقة من أسماء أجنبية، نحو:

צֵנְזֵר← צֵנְזוּר من الأجنبية "censor"

טֵלְפֵן← טֵלֵפוֹן من الأجنبية "telephone"

16- فئة الأفعال المشتقة بطريقة المحاكاة الصوتية (الأونوماتوبيا) لأصوات الطبيعة، نحو: "קִשְׁקֵשׁ" "يثرثر، يخربش"، يحاكي صوت الخربشة أو الكلام السريع، "שִׁרְשֵׁר" يُصدر صوت السلسلة، يحاكي صوت ارتطام الحلقات المعدن. (שוורצולד, אורה: 2002, 170) (ليفيكن, שרה. בדיחי-קלפוס, נועה: 2007: 333) (Agranovsky, V: 2021: 311-342) (Greenberg, Y: 2010: 119-164)

الأفعال الرباعية ذوات الصامت الثاني الحلقي

هناك عدة طرق لوضع الصوائت (الحركات) في الأفعال الرباعية ذوات الصامت الثاني حلقي:

في وزن (פֶּעַל)، فضلاً عن السكون (שווא) أو الحطف بتاح (חטף פתח) تحت الصامت الثاني من الفعل، نحو: "שֶׁעְרַךְ, רֶאְיֵן, תֶּאְרַךְ"، (Tarmon, A., & Uval, E. :1998: 168-169) هناك طريقتين لتحريكه:

أ- أن يحرك الصامت الثاني من الفعل بحركة (حطف قماتس)

ب- أن يحرك الصامت الثاني من الفعل بحركة (القبوتس)

كما في الجداول أناه:

الماضي				
הגוף	**الضمير**	**التحريك الأول**	**التحريك الثاني**	**المعنى**
אני	أنا	נִשְׁעַרְתִּי	נְשְׁעָרְתִּי	عُدِلتُ
אתה	أنتَ	נִשְׁעַרְתָּ	נְשְׁעָרְתָּ	عُدِلتَ
את	أنتِ	נִשְׁעַרְתְּ	נְשְׁעָרְתְּ	عُدِلت
הוא	هو	נִשְׁעַר	נְשְׁעָר	عُدِل
היא	هي	נִשְׁעְרָה	נְשְׁעָרָה	عُدِلت
אנחנו	نحن	נְשְׁעָרְנוּ	נִשְׁעַרְנוּ	عُدِلنا
אתם	أنتم	נִשְׁעַרְתֶּם	נְשְׁעָרְתֶּם	عدلتم
אתן	أنتن	נִשְׁעַרְתֶּן	נְשְׁעָרְתֶּן	عُدِلتن
הם/הן	هم/ هن	נִשְׁעְרוּ	נְשְׁעָרוּ	عُدِلوا/ عُدِلن

المضارع				
הגוף	**الضمير**	**التحريك الأول**	**التحريك الثاني**	**المعنى**
יחיד	أنا/ أنتَ/ هو	מְשִׁעֵר	מְשְׁעָר	مُعَدَل
יחידה	أنا/ أنتِ/ هي	מְשִׁעֶרֶת	מְשְׁעָרֶת	مُعَدَلة
רבים	نحن/ أنتم/ هم	מְשְׁעָרִים	מְשִׁעֲרִים	مُعَدَلون
רבות	نحن/ أنتن/ هن	מְשִׁעֵרוֹת	מְשְׁעָרוֹת	مُعَدَلات

المستقبل				
הגוף	**الضمير**	**التحريك الأول**	**التحريك الثاني**	**المعنى**
אני	أنا	אֶשְׁעַר	אֶשְׁעָר	سأعَدل
אתה	أنتَ	תְּשְׁעַר	תְּשְׁעָר	ستُعَدل
את	أنتِ	תְּשְׁעְרִי	תְּשְׁעָרִי	ستُعَدل
הוא	هو	הוא יְשְׁעַר	יְשְׁעָר	سيُعَدل
היא	هي	נְשְׁעַר	נְשְׁעָר	ستُعَدل
אנחנו	نحن	נְשְׁעְרוּ	נִשְׁעַרְנוּ	سنُعَدل
אתם	أنتم	תְּשְׁעַרְנָה	תְּשְׁעָרְנָה	ستُعَدلون
אתן	أنتن	יְשְׁעַרְנוּ	יְשְׁעָרוּ	ستُعَدلن
הם/הן	هم/ هن	תְּשְׁעַר	תְּשְׁעָר	سيُعَدلوا/ سيُعَدلن

اشتقاق الاسم المشتق من الفعل الرباعي:

1- وزن (פיעל): يشتق الاسم المشتق من الفعل الرباعي على وزن (קִטוּל) و(קַטָלָה)، نحو:

"אִבְלוּס" من الفعل الرباعي"אִבְלֵס" و"בִּלְבּוּל" من الفعل الرباعي"בִּלְבֵּל"، و"פַּרְנָסָה" من الفعل الرباعي "פִּרְנֵס" و"הַנְדָּסָה" من الفعل الرباعي "הִנְדֵּס".

2- وزن (הִתְפַּעֵל): يشتق الاسم المشتق من الفعل الرباعي على وزن (הִתְקַטְלוּת)، نحو:

"הִתְעַרְטְלוּת" من الفعل الرباعي "הִתְעַרְטֵל" و"הִתְלַכְלְכוּת" من الفعل الرباعي "הִתְלַכְלֵךְ".

وهنا تحدث ظواهر القلب المكاني والابدال والادغام (שוורצולד, אורה: 2002: 208) Tarmon, A., & Uval, E. :1998: 171-177) كما هو الحال في الفعل الثلاثي، نحو:

ظاهرة القلب المكاني	الاسم المشتق	الفعل الرباعي	التحليل
הסת	"הִסְתַּחְרְרוּת"	"הִסְתַּחְרֵר"	قلب التاء مكان السين
השת	"הִשְׁתַּכְנְעוּת"	"הִשְׁתַּכְנֵעַ"	قلب التاء مكان الشين
הזד	"הִזְדַּעְזְעוּת"	"הִזְדַּעְזֵעַ"	قلب الزاء مكان التاء وابدال التاء بدال
הצט	"הִצְטַמְרְרוּת"	"הִצְטַמְרֵר"	قلب الصاد مكان التاء وابدال التاء بطاء
הטש	"הִטַּשְׁטְשׁוּת"	"הִטַּשְׁטֵשׁ"	ادغام التاء بالطاء وتشديدها

3- الأسماء المشتقة من فعل رباعي:

تشتق بعض الاسماء من الفعل الرباعي على نفس الوزن المشدد في الفعل الثلاثي، لكنها لا تتضمن التشديد، نحو:

الوزن	الاسم المشتق من فعل رباعي	المعنى	الدلالة
"מְקַטֵל"	"מְתַכְנֵת"	مبرمج	مهنة
"קַטְלָן"	"רַבְרְבָן"	ثرثار	صفة شخص
"קַטָלֶת"	"טַפְטֶפֶת"	قطارة	أداة
קַטָל	"סַנְדָּק, סַפָּר, שַׁרְטָט"	عراب، مضارب، رسام	مهنة

بينما نجد البعض الآخر من الاسماء تحمل التشديد كما هو الحال في الاسم المشتق من الفعل الثلاثي، (ליפיקן, שרה. בדיחי-קלפוס, נועה: 2006: 104)، نحو:

الوزن	الاسم المشتق من فعل رباعي	المعنى	الدلالة
"קִטוּל"	"אִרְגּוּן"	تنظيم	اسم مشتق

دلالات الأفعال الرباعية

في العبرية الحديثة، هناك صيغ للجذور الرباعية، اكتسبت دلالات خاصة:

1- صيغة "פִּלְפֵּל": يدل على سلسلة من الأحداث القصيرة أو المتكررة (دلالة التكرار)، نحو:

- "חִנְחֵן" "حاول ارضاء"، نحو:

"המבט המחונחן שלו לא עזר לו להתקבל לעבודה"

"نظراته المتصنّعة لم تساعده في الحصول على العمل."

- "הִנְהֵן" "هز رأسه"، نحو:

"היא הנהנה בראשה להסכמה."

"أومأت برأسها موافقةً."

"על אף שלא הבינו את הדימוי הם לא רצו להפריע את הדיבור הספונטני על כן הם מהנהנים בשתיקה."

مع أنهم لم يفهموا الصورة، إلا أنهم لم يرغبوا في مقاطعة الحديث العفوي، فأومأوا بصمت.

- "לִירְלֵר" "ثرثر، دردش" أي ان الحدث يتكرر في الفعل.

"מספיק שאתם מרלרלים, תתחילו לעבוד!"

"كفى تثرثرون، اذهبوا إلى العمل!"

2- الوزن "פיעל": يعبر عن التكرار، التسبب، أو التشديد، نحو:

- "עִצְבֵּן" "أغضب"، وهنا يعطي دلالة التسبب، نحو:

"הנהג התוקפני עיצבן אותי"

"السائق العدواني أزعجني"

- "קִטְלֵג" "صنّف"، يعطي دلالة التكرار، نحو:

"הספרנית מקטלגת את הספרים החדשים"

"أمين المكتبة يقوم بفهرسة الكتب الجديدة"

- "שִׁחְרֵר" "حرر"، يعطي دلالة التشديد، نحو:

"הצבא שחרר אותי משירות מילואים כי הגעתי לגיל ארבעים וחמש"

"أعفاني الجيش من الخدمة الإحتياطية لأنني بلغت الخامسة والأربعين من عمري."

3- الوزن "התפעל" التي تدل على المطاوعة، نحو:

- "הִתְאַרְגֵּן" "اصطف، انتظم"، يدل على الانعكاس، نحو:

"הילדים הִתאַרגְנו בשורות"

"اصطف الأطفال في صفوف"

أو يدل على ما يمكن تنظيمه، نحو:

"המתארגנים הבינו שלטים להפגנה"

"أعد المنظمون لافتات للتظاهرة"

- "הִתַּדְרְדֵּר" "تدهور، انحط"، تدل على الاستمرارية، نحو:

"הוויכוח העיוני הידרדר להתקפות אישיות"

"تحول النقاش النظري إلى هجمات شخصية."

"התלמידה הידרדרה לסמים"

"تدهور الطالب بسبب المخدرات"

"הפוליטיקאי שסרח מנסה לשפר את תדמיתו המידרדרת"

"السياسي الذي يواجه مشكلة يحاول تحسين صورته المتدهورة"

4- صيغة "שפעל": يشير إلى الاستحداث أو التكرار .

5- غالبًا ما تُشير الأفعال الرباعية إلى دلالة مُحددة للأفعال، وخاصةً الأصوات والحركات أو الانفعالات (Waltke, B. K., & O'Connor, M: 1990: 402-403)، ومن هذه الدلالات:

أ. التعبير عن الصوت والكلام، نحو:

- "מְקַרְקֵר" "نق، ينق"، نحو:

"תפסיק לקרקר לי באוזן כמו עורב"

"كفى نقيقًا في أذني كالغراب."

"מקרקר עליהן כתרנגולת שמקרקרת על בניה."

"يُقرْقِر عليهم كالدجاجة التي تُقرْقِر على أفراخها" (تعنيت: 29)

أو يخرج للمعنى المجازي، نحو:

"כִּי יוֹם מְהוּמָה וּמְבוּסָה וּמְבוּכָה לַאדֹנָי יְהוִה צְבָאוֹת בְּגֵיא חִזָּיוֹן מְקַרְקַר קִר וְשׁוֹעַ אֶל הָהָר." (ישעיהו: כב, ה)

"إن للسيد رب الجنود في وادي الرؤيا يوم شغب ودوس وارتباك. نقب سور وصراخ إلى الجبل" (إشعيا: 22، 5)

إذ وردت الكلمة "מקרקר" هنا بمعنى "حطم، هدم".

"שהיו מקרקרים קירות בתיהם ועושים אותם מגנים" (איכה רבתי: פתיחתא ר' יוחנן)

"الذين كانوا يُحطّمون جدران بيوتهم ويجعلونها دروعًا" (مدراش إيخاه رباتي: كلام الحاخام يوحنان)."

- "צִפְּצֵף" "غرد"، نحو:

"רוכב האופניים ציפצף כדי להזהיר את הולך הרגל."

"أطلق راكب الدراجة بوق سيارته لتحذير المشاة."

أو يخرج إلى المعنى المجازي، نحو:

"הסטודנט ציפצף על הלימודים ויצא לבלות כל ערב."

"قلل الطالب من شأن الدراسة فيخرج ليلهو كل مساء."

"הילד ציפצף על השכן שביקש קצת שקט."

"لم يكترث الصبي لجاره الذي طلب بعض الهدوء."

"כששקט אפשר לשמוע את השעון מתקתק."

"عندما يكون الجو هادئًا، يمكنك سماع دقات الساعة."

- "תִּקְתֵּק" "نقر باستمرار، كتب، تصرف بكفاءة وسرعة" ، نحو:

"הוא תקתק על מכונת הכתיבה."

"نقر على الآلة الكاتبة."

"התלמיד תקתק את שיעורי הבית ויצא לשחק."

"أكمل الطالب واجباته المدرسية وخرج للعب."

ب. التعبير عن الحركة والانفعال، نحو:

- "כִּרְכֵּר" "رقص، تهزهز، تقفز، تدور، تصفق":

"וְדָוִד מְכַרְכֵּר בְּכָל עֹז לִפְנֵי יְהוָה וְדָוִד חָגוּר אֵפוֹד בָּד." (שמואל ב: ו יד)

"وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَكَانَ دَاوُدُ مُتَنَطِّقًا بِأَفُودٍ مِنْ كَتَّانٍ." (صموئيل الثاني: 6، 14)

أو أن يعطي المعنى المجازي بمعنى "تجول، دار ليحقق شئ ما"، نحو:

"כמה כרכורין כרכר בשביל להשיח עמה"

"كم من حركاتٍ راح يكرّر لكي يتحدث معها."

"דבר לעניין ותפסיק לכרכר סביב הנושא" (מדרש רבה: בראשית, כ)

"تكلّم في صلب الموضوع، وكف عن الدوران حوله." (مدراش رباه: سفر التكوين، الفصل 20)

- "גִּלְגֵּל" "لف، دحرج"، نحو:

"הִנְנִי אֵלַיִךְ הַר הַמַּשְׁחִית נְאֻם יְהוָה הַמַּשְׁחִית אֶת כָּל הָאָרֶץ וְנָטִיתִי אֶת יָדִי עָלַיִךְ וְגִלְגַּלְתִּיךְ מִן הַסְּלָעִים וּנְתַתִּיךְ לְהַר שְׂרֵפָה." (ירמיהו: נא, כה)

"هأَنَذَا عَلَيْكَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُهْلِكُ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْمُهْلِكُ كُلَّ الأَرْضِ، فَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُدَحْرِجُكَ عَنِ الصُّخُورِ، وَأَجْعَلُكَ جَبَلًا مُحْرَقًا" (إرميا: 51، 25)

"גלגלו את המפה"

"لفوا الخريطة."

"הכינו סיגריות טבק או חשיש על-ידי כריכת ניירות סביב העלים"

"صنع سجائر التبغ أو الحشيش بلفّ الأوراق حولها"

"רצונך שתגלגל עימי בעדשים?" (כתובות סז)

"هل تريدني أن أتناول معك العدس؟" (كيتوبوت 67)

"הילדים גלגלו את עצמם במורד גבעת החול"

"كان الأطفال يتدحرجون على تل الرمال"

"על החדשים אנו בּושין, אלא שאתֶם מגלגלין עלינו את הישנים" (כתובות: ח, א)

"نحن نخجل من الأشياء الجديدة، وأنت تفرض علينا الأشياء القديمة" (كتوبوت: 8، 1).

"הלוקח עבד... מגלגל עִמו עד שנים-עשר חודש" (יבמות: מח)

"من يأخذ عبدًا... يعتني به حتى اثني عشر شهرًا" (يبموت: 58)

"אני מגלגל בראשי את השיחה שקיימנו כדי להבינה טוב יותר"

"أُشغِلُ في ذهني الحديث الذي دار بيننا لفهمه بشكل أفضل."

ج. التعبير عن الاضطراب والانفعال، نحو:

- "בִּלְבֵּל" "أربك" وأن هذا الفعل مشتق من الاسم "מִגְדַּל בָּבֶל" أي "برج بابل" ويطلق عليه تسمية "برج البلبلة"، نحو:

" עָלה סנחריב מלך אַשוּר וּבלבֵּל את כּל האוּמות" (ידיים: ד, ד)

"خرج سنحاريب ملك أشور وأحدث الفوضى بين كل الشعوب" (يدايم: 4، 4)

"שאלות החוקר מבלבלות את הנאשם"

"أسئلة المحقق تربك المتهم."

"הֵם בִּלבלו את השמות ברשימה, ולא ברור מי הגיע ראשון"

"خلطوا الأسماء في القائمة، وليس واضحًا من جاء أولاً."

- "קִלְקֵל" "أفسد، خرب، أخطأ، قذف، شحذ" "הִתְקַלְקֵל" "أفسد، تحطم".

"נתן לאומנים לתקן וקלקלו - חייבין לשלם" (בבא קמא: ט, ג)

"أعطاه للحرفيين لإصلاحه فأفسدوه، فكانوا ملزمين بالدفع" (بافا كاما 9: 3)

"והשוֹטים שקלקלו יבואו וייתנו את הדין" (תוספתא עבודה זרה: ו, ז)

"وسيأتي الأشرار الذين أخطأوا ويُصدرون الحكم" (توسفتا عفودا زارا: 6، 7).

"כִּי עָמַד מֶלֶךְ בָּבֶל אֶל אֵם הַדֶּרֶךְ בְּרֹאשׁ שְׁנֵי הַדְּרָכִים לִקְסֹם קֶסֶם קִלְקַל בַּחִצִּים שָׁאַל בַּתְּרָפִים רָאָה בַּכָּבֵד." (יחזקאל: כא כו)

"لأَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ وَقَفَ عَلَى أُمِّ الطَّرِيقِ، عَلَى رَأْسِ الطَّرِيقَيْنِ لِيَعْرِفَ عِرَافَةً. صَقَلَ السِّهَامَ، سَأَلَ بِالتَّرَافِيمِ، نَظَرَ إِلَى الْكَبِدِ." (حزقيال: 21، 26)

"אִם קָהָה הַבַּרְזֶל וְהוּא לֹא פָּנִים קִלְקַל וַחֲיָלִים יְגַבֵּר וְיִתְרוֹן הַכְשֵׁיר חָכְמָה." (קוהלת: י, י)

"إِنْ كَلَّ الْحَدِيدُ وَلَمْ يُسَنِّنْ هُوَ حَدَّهُ، فَلْيَزِدِ الْقُوَّةَ. أَمَّا الْحِكْمَةُ فَنَافِعَةٌ لِلإِنْجَاحِ." (سفر الجامعة: 10، 10)

"מכובד הבניין שמכבידין על חומת טיט ממהברת לקלקל למעלה" (רש"י בבא בתרא: ו)

"من ثِقَل البناء الذي يُثقل على جدار الطين فيُسرع إلى أن يتصدّع من فوق." (راشي بافا باترا: 6).

بينما نجد أن المعنى يختلف تماماً حين الانتقال إلى وزن (פועל)، حيث يكون معناه "معطل، نحو:

"התנור נשרף, ועכשיו הוא מקולקל"

"احترق الفرن، وهو الآن معطل."

ويأتي معنى الفعل حين الانتقال إلى وزن "התפעל" في العبرية الحديثة إلى معنى "منتهي الصلاحية"، نحو:

"הגבינה שהונחה מחוץ למקרר התקלקלה ונעשתה חמוצה"

"الجبن الذي وُضِع خارج الثلاجة منتهي الصلاحية وأصبح حامضًا"

وينبغي التفريق بين الفعلين "קילקל" و"בילבל"، الذي يأتي بمعاني، نحو:

- "أعال"، نحو:

"מבלבל חיים בחסד" (מלשון התפילה)

"يُؤمِّن الحياة بالنعمة" (من لغة الصلاة).

- "المحيط، الواسع"، نحو:

"נלאֵיתִי כַּלְבֵּל ולֹא אוּכָל" (ירמיה: ב, ט)

"فَمَلِلْتُ مِنَ الإِمْسَاكِ وَلَمْ أَسْتَطِعْ." (سفر إرميا: 20، 9)

"הִנֵּה הַשָּׁמַיִם וּשְׁמֵי הַשָּׁמַיִם לֹא יְכַלְכְּלוּךָ" (מלכים א: ח, כז)

"هوذا السماوات وسماء السماوات لا تسعك" (سفر الملوك الأول: 8، 27)

"יְכַלְכֵּל דְּבָרָיו בְּמִשְׁפָּט" (תהילים: קיב, ה)

"سعيد هو الرجل الذي يترأف ويقرض. يدبر أموره بالحق" (المزمير: 112، 5)

الاستنتاجات

- تُشتَق الأفعال الرباعية في اللغة العبرية بطرق مختلفة، منها التضعيف، التكرار، إضافة حروف بمثابة سوابق أو لواحق، أو حتى اشتقاقها من اسماء سواء كانت عبرية أو أجنبية، أو الاشتقاق بطريقة المحاكاة الصوتية لأصوات الطبيعة.
- تخضع الأفعال الرباعية في اللغة العبرية أثناء تصريفها المورفولوجي لنفس قواعد تصريف الأفعال الثلاثية، وعلى وجه الخصوص في الأوزان الفعلية المعروفة في العبرية، باستثناء بعض الحالات التي تستغني فيها عن التشديد.
- تختلف دلالات الأفعال الرباعية في اللغة العبرية عن مثيلاتها في الأفعال الثلاثية، بعد الاشتقاق من افعال ذوات جذور ثلاثية.
- ترد بعض الصيغ الصرفية لبعض الأوزان الفعلية في اللغة العبرية اثناء تصريف الفعل الرباعي بشكل استثنائي، أي أنها تظهر في هذا الوزن لمرة واحدة فقط.
- تتأثر الأفعال الرباعية في اللغة العبرية بالبيئة الصوتية أثناء التصريف، الأمر الذي يجعلها تخضع لنفس قواعد الفعل الثلاثي وعلى وجه الخصوص في حالات معتل فاء الفعل بالحروف الحلقية، أو أحكام الظواهر الصوتية كالقلب المكاني، والإدغام، والإبدال.
- تأثرت الأفعال الرباعية في العبرية الحديثة بلغات أجنبية، خاصة في تكوين الأفعال ذات الدلالة التكرارية.

- تطورت دلالات الأفعال الرباعية في اللغة العبرية عبر الزمن، حيث أصبح نمط "פילפל" مرتبطًا حصريًا تقريبًا بدلالته في العبرية الحديثة، بينما اكتسب النمطان الآخران دلالاتهما في العصر الحديث.

- يطرأ على الأفعال الرباعية في اللغة العبرية تغييرات دلالية مما يعطيها معان مجازية أو في العبرية العامية لتكون بعيدة عن المعنى الأصلي للفعل.

قائمة المصادر والمراجع:

العربية:

الكتاب المقدس.

التلمود.

راشد، سيد فرج، (1993) اللغة العبرية - قواعد ونصوص، دار المريخ، المملكة العربية السعودية.

عبد الرؤوف، عوني، (1971)، قواعد اللغة العبرية، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة.

العبرية:

התנ''ך.

התלמוד.

שוורצולד. אורה רודריג, (2002), פרקים במורפולוגיה עברית, הוצאת האוניברסיטה הפתוחה, תל אביב.

בלאו. יהושע, (1970), דידוק עיברי שיטתי, חלק א',ספריית בגרות, ירושלים.

צפי בן-עמ', אולפן עברית: יסודות הדיקדוק והתחביר העברי, הוצאת פרולוג.

ליפיקן. שרה, בדיחי-קלפוס. נועה, (2006), שלב א עברית: לשון הבנה והבעה, כרך 2, הוצאת מטח, רמת אביב.

ליפיקן. שרה, בדיחי-קלפוס. נועה, (2007), שלב ב עברית: הבנה, הבעה ולשון, כרך 2, הוצאת מטח, רמת אביב.

الأجنبية:

Tarmon, A., & Uval, E. (1998). Hebrew verb tables: Hebrew-English, English-Hebrew.

Gesenius, F. W. (1910). Gesenius' Hebrew grammar (E. Kautzsch & A. E. Cowley, Eds., 2nd English ed.). Oxford: Clarendon Press.

Joüon, P., & Muraoka, T. (2006). A grammar of Biblical Hebrew (T. Muraoka, Trans. & Rev.). Rome: Editrice Pontificio Istituto Biblico.

Steinmetz, K. (2014, November 18). Clickbait, Normcore, Mansplain: Runners-up for Oxford's Word of the Year. Time.

Ben Ami, T. (n.d.). ULPAN IVRIT: A guide to Hebrew grammar. Prolog.

Agranovsky, V. (2021). Old forms, new functions: Quadriliteral root patterns as sources of verbal meaning. Hebrew Studies, 62, 1–20.

Agranovsky, V. (2018). Onomatopoeia and reduplication in Modern Hebrew. Hebrew Studies.

Waltke, B. K., & O'Connor, M. (1990). An introduction to Biblical Hebrew syntax. Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

Greenberg, Y. (2010). Event internal pluractionality in Modern Hebrew: A semantic analysis of one verbal reduplication pattern. Brill's Annual of Afroasiatic Languages and Linguistics, 2(1), 119–164.

مصادر الإنترنت:

https://www.milononline.net/do 20-11-2025

https://www.nli.org.il/he/discover/newspapers

تطبيق هندسة الأوامر على التدقيق المحاسبي: مقاربة تحليلية للكشف عن أنماط الاحتيال المالي

Applying Prompt Engineering to Accounting Auditing: An Analytical Approach for Detecting Financial Fraud Patterns

Amal Noori Mohammed [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This study adopts an applied audit simulation design to examine the feasibility of employing prompt engineering as a governance mechanism to structure the interpretation of risk indicators and support digital accounting audit procedures within Enterprise Resource Planning (ERP) environments, in a way that enhances early detection, improves interpretive consistency, and strengthens the quality of actionable follow-up procedures. The study is based on an audit simulation of operational transaction data that were symbolically labeled for testing organization purposes only, without treating such labeling as conclusive evidence of fraud. The application is built upon a two-level model integrating: (1) an analytical baseline layer for screening high-risk transactions using standardized rules (including duplication, outlier detection, timing analysis, and document consistency tests such as three-way matching), and (2) a prompt engineering layer that standardizes the interpretation of risk signals and proposes follow-up paths and quality controls through unified, audit-ready outputs. The framework was applied to four common ERP suspicion scenarios: duplicate payment orders, documentary gaps, payroll manipulation indicators, and fragmented payments aimed at bypassing approval limits. Model effectiveness was assessed through a dual evaluation framework combining a descriptive analysis of screening behavior across cases and a qualitative assessment of output quality in terms of interpretive consistency and follow-up executability. The study concludes that prompt engineering does not replace analytical tools or professional judgment; rather, it enhances the structuring of audit outputs and supports disciplined transitions from observation to conclusion, thereby strengthening the practical applicability of early detection mechanisms within ERP-based audit environments.

Keywords: *Prompt Engineering ; Accounting Auditing ; Financial Fraud Patterns.*

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-10

[1] Assist. Prof. Dr. and Economics, University of Baghdad, Iraq amaal@coadec.uobaghdad.edu.iq

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى اختبار جدوى توظيف هندسة الأوامر كآلية تنظّم تفسير مؤشرات الخطر وتدعم إجراءات التدقيق المحاسبي الرقمي داخل بيئات نظم تخطيط موارد المؤسسة ERP، بما يعزّز الكشف المبكر ويرفع اتساق التفسير وجودة إجراءات المتابعة القابلة للتنفيذ. واعتمدت الدراسة تصميمًا تطبيقيًا تجريبيًا قائمًا على محاكاة تدقيقية لبيانات معاملات تشغيلية موسومة ترميزيًا لأغراض تنظيم الاختبار فقط، دون اعتبار ذلك حكمًا نهائيًا بوقوع احتيال. وقد بُني التطبيق على نموذج ثنائي المستوى يدمج بين: (1) خط الأساس التحليلي لترشيح المعاملات عالية المخاطر وفق قواعد معيارية (التكرار، القيم الشاذة، تحليل التوقيت، واختبارات الاتساق المستندي بما في ذلك المطابقة الثلاثية)، و(2) طبقة هندسة أوامر توحّد تفسير المؤشرات وتقترح مسارات متابعة وضبط جودة عبر مخرجات موحّدة قابلة للاستخدام داخل ملف التدقيق. وطُبّق الإطار على أربع حالات شائعة للاشتباه في ERP (ازدواج أوامر الدفع، نقص مستندي، مؤشرات التلاعب في الرواتب، وتجميع الدفعات لتجاوز حدود الموافقة). وتم تقييم فاعلية النموذج عبر إطار مزدوج يجمع بين توصيف سلوك الترشيح عبر الحالات وتقييم نوعي لجودة المخرجات من حيث اتساق التفسير وقابلية المتابعة للتنفيذ. وتخلص الدراسة إلى أن هندسة الأوامر لا تستبدل أدوات التحليل أو الحكم المهني، بل تُحسّن تنظيم المخرجات وتدعم ضبط الانتقال من الملاحظة إلى النتيجة، بما يعزّز قابلية التطبيق العملي للكشف المبكر داخل بيئاتERP.

الكلمات المفتاحية: هندسة الأوامر، التدقيق المحاسبي، أنماط الاحتيال المالي.

المقدمة

أصبحت عمليات كشف أنماط الاحتيال المالي من أبرز التحديات التي تواجه الوحدات الاقتصادية والمراجعين، خصوصًا في بيئات (Enterprise Resource Planning -ERP). التي تتسم بتضخم البيانات وتسارع تنفيذ المعاملات وترابط المستندات. وتعتمد الممارسات التقليدية في التدقيق غالبًا على فحص العينات وإجراءات يدوية قد تكون محدودة في رصد الأنماط المخفية. في هذا السياق، تطرح الدراسة هندسة الأوامر كآلية تنظّم صياغة الاستعلامات التدقيقية وتوحّد تفسير مؤشرات الاشتباه وما يتبعها من متابعة وضبط جودة، بما يحوّل خبرة المدقق إلى مخرجات قابلة للتوثيق والتكرار، مع التأكيد أن هذه المخرجات مؤشرات خطر تتطلب تحققًا لاحقًا ولا تمثل حكمًا نهائيًا بوقوع احتيال.

وتتبنّى الدراسة تطبيقًا عمليًا داخل بيئة نظم تخطيط موارد المؤسسة ERP اعتمادًا على بيانات محاكاة موسومة ترميزيًا لأغراض تنظيم الاختبار، وبنموذج ثنائي المستوى يدمج بين: (1) خط الأساس التحليلي لترشيح المعاملات مرتفعة المخاطر وفق قواعد معيارية، و(2) طبقة هندسة أوامر لتنظيم تفسير مؤشرات الاشتباه وتوحيد منطق المتابعة وضبط الجودة، مع التأكيد أن الوسم الترميزي لا يمثّل استنتاجًا نهائيًا بوقوع احتيال. وقد طُبّق الإطار على أربع حالات ممثّلة لأنماط الاشتباه الأكثر شيوعًا وقابلية للقياس والتوثيق ضمن دورات النظام التشغيلية، بما يدعم اختبار الجدوى المنهجية للمقاربة المقترحة. وعليه، تُقسم الدراسة إلى المحاور الآتية:

المحور الأول (منهجية البحث)، المحور الثاني (الجانب النظري)، المحور الثالث (الجانب العملي والتطبيقي)، والمحور الرابع (الاستنتاجات والتوصيات).

المحور الأول: منهجية البحث:

1-1 مشكلة البحث: أصبح اكتشاف مؤشرات الاحتيال المالي داخل أنظمة تخطيط موارد المؤسسة ERP أكثر صعوبة بسبب ضخامة بيانات المعاملات، وترابط المستندات داخل العملية الواحدة (أمر شراء، استلام، فاتورة، دفع)، وتعدد الصلاحيات ومسارات الموافقات، وتسارع تنفيذ العمليات. ورغم أن التحليلات الرقمية القائمة على القواعد يمكنها ترشيح معاملات تبدو مرتفعة المخاطر، إلا أن التحدي الأبرز يظهر بعد الترشيح عند تفسير النتائج؛ إذ قد يغيب إطار موحّد يربط المؤشر بسبب اشتباه محدد، وقد تُستخدم صياغات قطعية توحي بنتيجة نهائية، أو تُقترح متابعات عامة لا تتحول إلى خطوات تحقق واضحة قابلة للإدراج في ملف التدقيق. لذلك تتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى آلية تنظّم تفسير مؤشرات الخطر المرتبطة بمؤشرات احتيال محتملة، وتوحّد صياغة المتابعة وضبط الجودة المهنية، بما يعزّز اتساق المخرجات ويسهّل تطبيقها داخل بيئة ERP. وبناءً على ذلك، يتمثل سؤال البحث الرئيس في: إلى أي مدى يسهم توظيف هندسة الأوامر، بوصفها طبقة تنظيمية تُطبَّق على مخرجات خط الأساس التحليلي داخل ERP، في تحسين اتساق تفسير مؤشرات الاشتباه، وتعزيز قابلية إجراءات المتابعة للتوثيق والتنفيذ، وضبط اللغة المهنية بما يحدّ من الانتقال غير المنضبط من الملاحظة إلى الحكم المهني، مقارنةً بالاعتماد على خط الأساس التحليلي وحده؟

2-1 أهداف البحث: يمكن إجمال أهداف البحث بما يلي:

- اختبار الجدوى المنهجية لتوظيف هندسة الأوامر بوصفها طبقة معيارية داعمة للتدقيق المحاسبي الرقمي داخل بيئة نظم تخطيط موارد المؤسسة ERP.
- تصميم تطبيق عملي قائم على نموذج ثنائي المستوى (خط الأساس التحليلي + طبقة هندسة الأوامر) لرصد مؤشرات الاشتباه في أنماط الاحتيال المالي عبر حالات ممثّلة قابلة للتوثيق والتكرار.

- التحقق من فاعلية الإطار منهجيًا عبر مراجعة مخرجات خط الأساس ومخرجات طبقة هندسة الأوامر في الحالات التطبيقية، للوقوف على اتساق التفسير وملاءمة المتابعة وضبط الجودة المهنية.
- تقديم إطار قابل للتكييف عند التطبيق الفعلي بما يتوافق مع سياسات كل وحدة اقتصادية وحدودها الرقابية داخل بيئات ERP.

1-3 أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في تقديم إطار تطبيقي يدمج بين التحليل الرقمي القائم على القواعد وبين هندسة الأوامر بوصفها طبقة حوكمة تفسيرية، تنظّم صياغة الاستعلامات التدقيقية وتوحّد منطق تفسير مؤشرات الاشتباه ذات الصلة باحتمالات الاحتيال المالي، وإجراءات المتابعة وضبط الجودة. ويسهم هذا الدمج في رفع اتساق التفسير وتحديد مبررات الاشتباه المتعلقة بالاحتيال المالي اعتمادًا على حقول البيانات المحاسبية، وتحسين واقعية إجراءات المتابعة وربطها بمُبررات الاشتباه، والحد من الانتقال غير المنضبط من القرينة إلى الإثبات. كما يوفر البحث أساسًا منهجيًا قابلاً للتطبيق والتكييف وفق سياسات الوحدات الاقتصادية داخل بيئاتERP، بما يعزز الشفافية والحوكمة ويرفع جودة الممارسة التدقيقية في سياقات البيانات التشغيلية الكثيفة.

1-4 فرضية البحث: يمكن صياغة فرضية البحث بالشكل التالي:

يسهم توظيف هندسة الأوامر كطبقة لضبط التفسير، تُطبَّق على مخرجات خط الأساس التحليلي داخل بيئات ERP، في رفع اتساق تفسير مؤشرات الاشتباه المرتبطة باحتمالات الاحتيال المالي، وتعزيز قابلية إجراءات المتابعة للتوثيق والتنفيذ، وتحسين ضبط اللغة المهنية، مقارنةً بالاعتماد على خط الأساس التحليلي وحده.

1-5 منهج البحث وتصميمه: اعتمدت الدراسة تصميمًا تطبيقيًا قائمًا على محاكاة تدقيقية داخل بيئة نظم تخطيط موارد المؤسسة ERP لاختبار الإطار المقترح بصورة قابلة للتكرار. وبُني التطبيق وفق نموذج ثنائي المستوى: (1) خط الأساس التحليلي لترشيح المعاملات ذات المخاطر المرتفعة المرتبطة بأنماط الاحتيال المالي وفق قواعد معيارية تشمل كشف التكرار، رصد القيم الشاذة، تحليل التوقيت، وفحص الاتساق المستندي بما في ذلك المطابقة الثلاثية؛ و(2) طبقة هندسة أوامر لتنظيم تفسير مؤشرات الاشتباه وصياغة إجراءات متابعة واضحة ضمن مخرجات موحّدة، بما ينسجم مع أدبيات تحليلات بيانات التدقيق التي تؤكد أن التحليلات تُستخدم لتركيز نطاق الفحص وتوجيه إجراءات تحقق لاحقة، ولا تُعامل كدليل تدقيقي مستقل بذاتها(Appelbaum et al., 2017; Yoon et al., 2015) ، ومع متطلبات المعايير المهنية المتعلقة بالحكم المهني وتقييم المخاطر وتوظيف الإجراءات التحليلية (IAASB, ISA 315 (Revised 2019); ISA 520).

1-6 مجتمع الدراسة وبياناتها: تمثلت بيانات الدراسة في أربع حالات محاكاة لعمليات وحدة اقتصادية داخل نظام ERP تغطي دورات: المشتريات، المدفوعات، الرواتب، والمصروفات. وتمثل كل حالة سجلًا مستقلًا يحاكي معاملة وقيدًا محاسبيًا مرتبطًا بنمط محدد من مؤشرات الاشتباه: (1) تكرار المدفوعات، (2) فجوات مستندية في الفواتير، (3) مؤشرات تلاعب في الرواتب، (4) تجزئة المدفوعات. وقد بُنيت الحالات بما يحاكي خصائص سجلات النظام المحاسبي داخل ERP (ترابط المستندات، التواريخ، القيم، ومسارات الموافقات)، مع ضوابط اتساق تضمن منطقية العلاقات بين المستندات، وحقول تسمح بتتبع مسار العملية ورصد مؤشرات الاشتباه ذات الصلة.

المحور الثاني: الجانب النظري:

2-1 التدقيق المحاسبي: يقوم التدقيق المحاسبي على ممارسة مهنية منظمة لفحص الأدلة والقرائن المرتبطة بالمعلومات المالية، بما يمكّن المدقق من تكوين رأي مهني مستقل بشأن مدى عدالة العرض وفق إطار التقرير المالي المعتمد، وبما يعزز الثقة بالحوكمة والرقابة.(Gray, Manson, & Crawford, 2015)

وتؤكد المعايير الدولية للتدقيق أن الهدف العام للتدقيق هو تعزيز درجة ثقة مستخدمي القوائم المالية من خلال الحصول على ضمان معقول بأن القوائم المالية ككل خالية من التحريف الجوهري، سواء كان ناتجًا عن احتيال أو خطأ، ثم إبداء رأي المدقق بشأنها، مع الالتزام بتطبيق الحكم المهني والشك المهني عند التخطيط والتنفيذ وتقييم الأدلة (IAASB, ISA 200, paras. 3, 5).

وفي سياق التدقيق المحاسبي الرقمي، ومع تزايد الاعتماد على نظم تخطيط موارد المؤسسة (Enterprise Resource Planning -ERP) وتضخم بيانات المعاملات، تُجيز معايير تقييم المخاطر استخدام الأدوات والتقنيات الآلية ضمن إجراءات فهم النظام وتقييم المخاطر، بما يمكّن المدقق من تنفيذ إجراءات تقييم المخاطر على أحجام كبيرة من البيانات واستخلاص مؤشرات خطر قابلة للفحص والتحقق، على أن تبقى هذه الأدوات مساندة ولا تعفي من متطلبات الحكم المهني ولا من ضرورة الحصول على أدلة تدقيق كافية وملائمة (IAASB, ISA 315 (Revised 2019), para. A21)

2-2 الاحتيال المالي: يرتبط الاحتيال المالي في سياق التدقيق بعنصر القصد؛ إذ ينشأ التحريف من فعلٍ متعمّد يهدف إلى التضليل، بخلاف التحريف الناتج عن خطأ غير مقصود، وهو تمييز ينعكس مباشرةً على طبيعة الاستجابة التدقيقية وإجراءات المتابعة.(IAASB, ISA 240, para. 4; PCAOB, AS 2401, para. .05)

وانطلاقًا من هذا الأساس المفاهيمي، تُصنَّف التحريفات المرتبطة بالاحتيال إلى صورتين رئيستين: الاحتيال في إعداد التقارير المالية واختلاس الأصول (IAASB, ISA 240, para. 5). ويُفهم هذا التصنيف ضمن إطار التخطيط للاستجابة لمخاطر الاحتيال؛ إذ قد تنشأ المخاطر عن تلاعبٍ متعمد بالاعتراف أو القياس أو العرض أو الإفصاح، أو عن استيلاء أو إساءة استخدام لأصول الوحدة الاقتصادية بما ينعكس على عدالة عرض القوائم المالية (PCAOB, AS 2401, para. .06).

وتزداد صعوبة الكشف عندما يقع الاحتيال في ظل تواطؤ أو استخدام أساليب لإخفاء الأثر الرقابي؛ إذ قد يؤدي التواطؤ إلى إنتاج مخرجات تبدو شكلًا "مقنعة"، بما يحدّ من قدرة بعض إجراءات التدقيق المعتادة على اكتشاف التحريف (PCAOB, AS 2401, para. .10).

أما من حيث مقدمات وقوع الاحتيال، فتُفهم المخاطر عادةً عبر ثلاثة عناصر مترابطة تتمثل في: حافز وضغط، وفرصة (مثل ضعف الرقابة أو إمكانية تجاوزها)، واتجاه وتبرير يسهل تقبّل السلوك غير المشروع لدى المرتكب، وهو ما يدعم توجيه إجراءات تقييم المخاطر نحو النقاط الأكثر تعرضًا للاختراق.(PCAOB, AS 2401, para. .07)

2-3 التدقيق في بيئات ERP وسجلات العمليات: تمنح نظم تخطيط موارد المؤسسة ERP ميزة تدقيقية تتمثل في إمكانية تتبّع مسار العملية عبر الوثائق المرتبطة بها والقيود والسجلات المحاسبية المتولّدة عنها، بما يدعم فحص التوافق بين مراحل الشراء والاستلام الفواتير قبل الدفع والتحقق من التسلسل المنطقي للإجراءات، ولا سيما عبر اختبارات الاتساق المستندي والمطابقات بين وثائق دورات الشراء والدفع لرصد الفجوات أو المسارات غير الطبيعية التي قد ترفع

مخاطر التحريف. وفي سياق تقييم المخاطر وفهم النظام وبيئته المعلوماتية، تُشير معايير التدقيق إلى إمكان الاستفادة من الأدوات والتقنيات الآلية متى توافرت بيانات قابلة للاختبار على نطاق واسع (IAASB, ISA 315 (Revised 2019), para. A21). ومع ذلك، تُعامل نتائج هذه الاختبارات بوصفها مؤشرات تُوجّه إجراءات تدقيق لاحقة، ولا يُبنى عليها حكم مهني نهائي إلا بعد استكمال أدلة تدقيق محاسبية كافية وملائمة. كما يرتبط هذا التوجه بحدود "الضمان المعقول" في مسؤولية المدقق تجاه الاحتيال، وبما تشير إليه الأدبيات من فجوة توقعات لدى بعض المستخدمين بشأن قدرة التدقيق على كشف الاحتيال؛ وهو ما يعزز أهمية تطوير أدوات تقييم المخاطر وتحسين تفسير مؤشرات الاشتباه دون تحويلها إلى أحكام قطعية.(Porter et al., 2012)

2-4 تحليلات بيانات التدقيق كمدخل لاكتشاف الانحرافات ومؤشرات الخطر: مع تضخّم البيانات وتعقّد العمليات، برزت تحليلات بيانات التدقيق كمدخلٍ مساند يوسّع نطاق الفحص عبر رصد القيم الشاذة وأنماط التكرار والانحرافات الزمنية وعدم الاتساق، بما يدعم تحديد مؤشرات الخطر المرتبطة بمخاطر التحريف المحاسبي، بما في ذلك التحريف الناتج عن الاحتيال وتحسين التخطيط وتقييم المخاطر .(Yoon, Hoogduin, & Zhang, 2015) وتبقى قيمة التحليلات الرقمية في تضييق نطاق الفحص وإبراز مناطق الخطر، إلا أن الاعتماد المهني عليها يظل مشروطًا بربط المخرجات بإجراءات تحقق تدقيقية محاسبية مناسبة وتحويلها إلى أدلة قابلة للفحص داخل ملف التدقيق .(Appelbaum et al., 2017; Yoon et al., 2015)كما تتوقف فاعلية التحليلات على جودة البيانات وحوكمتها (الدقة، الاكتمال، الاتساق)، لأن ضعف الجودة قد يرفع الإنذارات الكاذبة ويضعف قابلية الاعتماد على المخرجات قبل التحقق المهني .(Yoon et al., 2015) ويتسق ذلك مع أدبيات التدقيق والمراقبة المستمرة التي تدفع نحو توظيف التحليلات لرصد المخاطر بصورة أقرب للزمن الحقيقي كلما سمحت بيئة البيانات بذلك (Alles et al., 2006; Vasarhelyi et al., 2012).

2-5 هندسة الأوامر بوصفها طبقة حوكمة تفسيرية داعمة للتدقيق: يُقصد بهندسة الأوامر: أنها عملية منهجية لتصميم وتحسين نصّ التعليمات والسياق المصاحب له من أجل توجيه المخرجات نحو إجابات أدقّ وأكثر اتساقًا وقابليةً للتكرار، عبر ضبط عناصر مثل: هدف المهمة، السياق، القيود، معايير الإجابة، وشكل المخرجات (OpenAI, n.d.; Schulhoff et al., 2024). وبناءً على ذلك، تُعد هندسة الأوامر منهجية لتصميم وصياغة تعليمات موجّهة للنظم التوليدية بهدف الحصول على مخرجات أكثر اتساقًا وقابليةً للتكرار والتوثيق، عبر ضبط عناصر مثل: هدف المهمة، السياق، القيود، ومعايير الإجابة وشكل المخرجات. وتُظهر الدراسات والمراجعات الحديثة في هذا المجال أن بنية الأمر وتقنياته تؤثر بصورة مباشرة في جودة الاستجابة واتساقها، بما يجعلها مهمة في الاستخدامات الحسّاسة التي تتطلب تقليل التباين وضبط اللغة الاستدلالية(Schulhoff et al., 2024; White et al., 2023) . وانطلاقًا من ذلك، تُوظَّف هندسة الأوامر في هذه الدراسة بوصفها آلية تنظيم التفسير لا تُعد بديلًا عن أدوات التحليل أو الحكم المهني، بل آلية تنظيمية تهدف إلى:

- تفسير سبب الاشتباه بالاستناد إلى بيانات السجل والحقول الداعمة دون لغة قطعية،
- اقتراح إجراءات متابعة مرتبطة مباشرة بسبب الاشتباه وقابلة للتنفيذ،

• ضبط الجودة عبر التمييز الصريح بين مؤشر الخطر والإثبات التدقيقي، والحد من الانتقال غير المنضبط من ملاحظة رقابية إلى تأكيد مهني؛ وبما ينسجم مع التوجهات المهنية التي تؤكد ضرورة الحوكمة والرقابة وضبط المخاطر عند استخدام الأدوات التوليدية في سياقات التدقيق .(CAQ, 2024; The IIA, 2024)

2-6 الدراسات السابقة: تستعرض الدراسات السابقة أدبيات التدقيق ومخاطر الاحتيال والأدوات الرقمية، مع إبراز دور هندسة الأوامر في تحسين كشف الأنماط غير الطبيعية وتحديد الفجوات البحثية.

• **Appelbaum, Kogan, & Vasarhelyi (2017), "Big Data and Analytics in the Modern Audit Engagement"**: تطرح هذه الدراسة رؤية تأسيسية للتدقيق القائم على البيانات والتحليلات ضمن مهام التدقيق الحديثة، وتوضح كيف وسّعت التحليلات الرقمية نطاق الفحص من الاعتماد على العينات إلى تحليل مجموعات بيانات أوسع وأكثر شمولًا، بما يعزز تقييم المخاطر عبر رصد المؤشرات غير الاعتيادية والأنماط الشاذة. كما تناقش متطلبات دمج البيانات الضخمة في التخطيط والتنفيذ، وتبرز تحديات تطبيقية مثل جودة البيانات وحوكمتها وقابلية تفسير النتائج ومواءمتها مهنيًا. وتؤكد أن مخرجات التحليلات لا تُعد دليلًا تدقيقيًا مكتملًا ما لم تُستكمل بإجراءات متابعة وتحقيق وفق معيار الأدلة الكافية والملائمة.

• **Fedyk et al. (2022), "AI and Audit Process Improvement"**: تبحث هذه الدراسة ما إذا كان تبنّي أدوات الذكاء الاصطناعي يُحسّن عملية التدقيق من حيث جودة الأداء وفعالية الإجراءات. وتؤكد أن أثر الذكاء الاصطناعي لا يتحقق بمجرد توفر التقنية، بل يعتمد على طريقة دمجها في سير عمل التدقيق وربط مخرجاتها بإجراءات متابعة قابلة للتحقق. كما تدعم فكرة أن الأدوات الذكية تعزّز تقييم المخاطر ورصد الإشارات، دون أن تُلغي الحاجة إلى الحكم المهني في تفسير النتائج.

• **White, Fu, Hays, & Sandborn (2023), "A Prompt Pattern Catalog to Enhance Prompt Engineering with ChatGPT"**: يقدم مجموعة مرتبة من الأنماط والقوالب المقترحة والجاهزة لتُحسّن هندسة الأوامر عبر رفع الاتساق وقابلية التوثيق وتقليل تباين المخرجات. ويُبرز أن بناء الأمر ليس خطوة شكلية، بل أداة ضبط تؤثر في جودة التفسير وطريقة صياغة النتائج وإجراءات المتابعة. كما ينسجم مع متطلبات الاستخدامات المهنية الحسّاسة عبر ضبط اللغة غير القطعية وربط المخرجات ببيانات داعمة يمكن تتبعها داخل سجلات ERP قبل اعتمادها في المسار التدقيقي.

• **ACFE (2024), "Occupational Fraud 2024: A Report to the Nations"**: يُعد هذا التقرير مرجعًا عالميًا في توصيف أنماط الاحتيال المهني وأساليبه الشائعة وخصائصها التشغيلية، ويقدّم إطارًا عمليًا لفهم "كيف" يقع الاحتيال داخل المنظمات عبر تصنيفات رئيسية (مثل اختلاس الأصول والفساد والتلاعب في التقارير) مع إبراز مؤشرات سلوكية تنظيمية تتكرر عبر الحالات. وتُفيد نتائج التقرير في هذه الدراسة بوصفها مرجعية لتقنين خرائط الاشتباه وربطها بمصادر بيانات قابلة للتتبع داخل سجلاتERP ، بما يدعم صياغة قواعد الترشيح الأولية للمعاملات عالية المخاطر قبل الانتقال إلى مرحلة التفسير الموجّه وهندسة الأوامر.

• **CAQ (2024), "Auditing in the Age of GenAI"**: يعرض هذا المرجع المهني كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي التوليدي داخل بيئة التدقيق ضمن إطار حوكمة واضح، مع التركيز على الضوابط المسبقة للاستخدام مثل إدارة البيانات والتوثيق ومسؤوليات الإشراف. كما يناقش المخاطر الجوهرية المرتبطة بهذا النوع من الذكاء الاصطناعي،

مثل التحيّز والثقة الزائدة بالمخرجات وحدود الاعتمادية. ويؤكد أن المخرجات لا تُعد دليلًا تدقيقيًا بذاتها، بل مؤشرات تتطلب تحققًا مستقلًا وربطًا بمعايير الجودة المهنية وإجراءات متابعة قابلة للفحص.

- **Schulhoff et al. (2024), "The Prompt Report: A Systematic Survey of Prompting Techniques"**: يوفّر هذا المسح مرجعية منهجية لتقنيات هندسة الأوامر (مثل القيود، والأمثلة، وتحديد الدور، وبنية المخرجات)، ويؤكد أن بنية الأمر تؤثر في جودة الاستجابة وقابليتها للتكرار. ويبرز أهمية ذلك في السياقات عالية المخاطر كالتدقيق، حيث يلزم تقليل اللغة القطعية وضبط منطق الانتقال من مؤشر إلى مسار متابعة وتحقيق. كما يدعم ضرورة تصميم أوامر تُنتج مخرجات قابلة للتوثيق وربطها بمصادر قابلة للتحقق من سجلات ERP لضمان الموثوقية.

ركزت الدراسات السابقة على التحليلات الرقمية والذكاء الاصطناعي في كشف المخاطر، لكنها أقل اهتمامًا بتنظيم تفسير مؤشرات الاشتباه وربطها بخطوات متابعة قابلة للتنفيذ داخل ERP. وبالرغم من هذا التقدم، فإن الجزء الأكثر حساسية في بيئات التدقيق، وهو تحويل "مؤشر الاشتباه" إلى تفسير مُنضبط وخطة متابعة قابلة للتنفيذ مع الفصل الصريح بين المؤشر والدليل، ما يزال يحتاج إلى آليات حوكمة تفسيرية أكثر قابلية للتوحيد والتوثيق داخل بيئات ERP (CAQ, 2024). لذلك تقترح هذه الدراسة نموذجًا من مستويين: قواعد لترشيح المعاملات عالية المخاطر، ثم هندسة أوامر لتوحيد التفسير وخطوات المتابعة. ويُختبر النموذج بمحاكاة بيانات ERP مع تقييم اتساق التفسير وقابلية التنفيذ، على أن النتائج مؤشرات تستلزم إجراءات تدقيقية لاحقة وليست حسمًا نهائيًا.

3 المحور الثالث: الجانب العملي والتطبيقي

3-1 تمهيد: يهدف هذا المحور إلى اختبار جدوى توظيف هندسة الأوامر لدعم التدقيق المحاسبي داخل بيئات ERP عبر تنظيم تفسير مؤشرات الاشتباه وتوحيد منطق المتابعة وضبط الجودة بمخرجات معيارية قابلة للتكرار.

3-2 تصميم البيانات التطبيقية (محاكاة تدقيقية في ERP): يوضّح الجدول (1) الآتي بطاقة تصميم مجموعة البيانات المحاكاة المستخدمة في التطبيق، من حيث نطاق الدورات التشغيلية، والحقول ذات الدلالة التدقيقية، وآلية الوسم لأغراض القياس، والعتبات التشغيلية القياسية لضبط مؤشرات الاشتباه.

جدول (1) بطاقة تصميم البيانات التطبيقية لمحاكاة التدقيق في بيئة ERP

البند	المحتوى	الغرض التدقيقي/ ملاحظة تشغيلية
أولًا: نطاق المحاكاة	مجموعة بيانات محاكاة تمثل معاملات وحدة اقتصادية ضمن نظام ERP، وتشمل دورات تشغيلية شائعة: المشتريات، المدفوعات، الرواتب، المصروفات.	ضمان تمثيل دورات عالية الحساسية لمؤشرات الاشتباه وقابلة للتعميم على بيئات ERP.
ثانيًا: حقول البيانات ذات الدلالة التدقيقية	. تعريف العملية والمستندات: رقم الفاتورة، رقم أمر الشراء، رقم إشعار الاستلام . . أطراف التعامل والدفع: مُعَرِّف المورد، الحساب المصرفي، مرجع الدفع . . خصائص القيمة: مبلغ العملية، الكمية، سعر الوحدة، رمز الصنف.	هذه الحقول تمثل بؤرًا تدقيقية لتتبع العلاقة بين المستندات، والتحقق من التسلسل المنطقي للعمليات، ورصد التكرارات/ التجزئة/ الانحرافات/ التوقيت غير الاعتيادي.

	. الزمن والمكان المحاسبي: التاريخ والوقت، مركز التكلفة، وصف العملية. . الحوكمة والصلاحيات: مُعَرِّف المستخدم المنفذ، مستوى الموافقة، مسار الصلاحيات.	
ثالثًا: المتغير الترميزي لأغراض القياس	وسم ثنائي للسجلات: (0) معاملات عادية. (1) معاملات ضمن حالات اختبار عالية المخاطر/ مؤشرات اشتباه.	يستخدم حصرًا لأغراض القياس والمقارنة المنهجية بين مستويات التحليل، ولا يمثل حكمًا واقعيًا بوقوع احتيال.
رابعًا: عتبات القياس التشغيلية لضبط مؤشرات الاشتباه	فترة التكرار/ التقارب الزمني: 7 أيام. هامش تقارب المبالغ: ±2% أو ±50 وحدة نقدية (أيهما أكبر). التركز قرب نهاية الفترة: ضمن آخر 5 أيام من الشهر/ الفترة. خارج ساعات العمل: بعد 18:00 أو قبل 08:00 أو في عطلة/ نهاية أسبوع . حد الموافقة: 10,000 وحدة نقدية؛ وتُعد التجزئة مشتبهًا بها إذا تجاوز مجموع الدفعات الحد خلال 7 أيام مع بقاء كل دفعة منفردة دون الحد.	توحيد العتبات يعزز قابلية التوثيق والتكرار عبر الحالات، مع إمكانية تكييفها لاحقًا وفق سياسات كل وحدة اقتصادية عند التطبيق الفعلي.

المصدر: إعداد الباحثة

الإطار التطبيقي المقترح: يعتمد التطبيق على نموذج من مستويين:

3-3-1 المستوى الأول: خطّ الأساس التحليلي (سِجِلّ الترشيح): في هذا المستوى يتم رصد المعاملات المحاسبية التي تبدو عالية المخاطر والمرتبطة بمؤشرات احتيال مالي محتملة باستخدام اختبارات رقمية معيارية مثل: التكرار، القيم الشاذة، توقيت التنفيذ (نهاية الفترة/ خارج الدوام)، وفحص الاتساق بين المستندات، وأهمها المطابقة الثلاثية (أمر شراء + إشعار استلام + فاتورة). ويُنتج هذا المستوى سجلًا أوليًا للترشيح يوضح أربعة أمور:

1) القاعدة المستخدمة، 2) الحقول الداعمة، 3) العتبة التي تم تجاوزها، 4) مستوى خطر مبدئي.

3-3-2 المستوى الثاني: طبقة هندسة الأوامر (بطاقة المتابعة التدقيقية): يُطبّق هذا المستوى على المعاملات التي ظهرت في سجلّ الترشيح، بهدف توحيد طريقة تفسير الاشتباه وكتابة متابعة مهنية واضحة. وتُعرض النتائج في بطاقة متابعة موحدة لكل معاملة، وتشمل:

- الاستخراج: تحويل قاعدة الترشيح إلى شرط واضح وربطه بالحقول والعتبة.
- التفسير: شرح سبب الاشتباه بلغة مهنية غير قطعية اعتمادًا على الحقول الداعمة.
- المتابعة: تحديد خطوات تحقق مرتبطة مباشرة بسبب الاشتباه مع تحديد مصدرها داخلERP.
- ضبط الجودة: وضع تنبيه وقواعد واضحة لقرار الإقفال أو التصعيد، مع الفصل بين الملاحظة والحكم المهني.

وبذلك ننتقل من "سجلّ يذكر أن القاعدة تحققت" إلى "بطاقة متابعة تشرح الاشتباه وتحدد متابعة قابلة للتنفيذ داخل ملف التدقيق".

4-3 تطبيق الحالات الأربع ضمن نموذج ثنائي المستوى: استنادًا إلى النموذج ثنائي المستوى المقترح، طُبّق الإطار على أربع حالات شائعة للاشتباه في بيئاتERP، كما يلي:

الحالة (1): التكرار غير المبرر في أوامر الدفع:

الهدف: اكتشاف دفعات قد تكون مكررة خلال فترة قصيرة. **خطّ الأساس التحليلي (سِجِلّ الترشيح)**:

- **قاعدة/ اختبار الترشيح:** تكرار (المورِّد + رقم الفاتورة) أو تقارب المبالغ، و/ أو تكرار الحساب المصرفي للمورِّد داخل فترة (7 أيام).
- **الحقول الداعمة:** المورِّد، رقم الفاتورة، المبلغ، التاريخ/ الوقت، الحساب المصرفي، مرجع الدفع.
- **العتبة المتجاوزة:** فترة (7 أيام) و/ أو هامش التقارب (±2% أو ±50).
- **تصنيف أولي للمخاطر:** مرتفع عند تطابق (المورّد + رقم الفاتورة) أو تكرار حساب المورّد، وأقل عند تشابه مبلغ الدفعة فقط ضمن 7 أيام دون تطابق رقم الفاتورة.

طبقة هندسة الأوامر (بطاقة المتابعة التدقيقية):

- **الاستخراج**: إذا وُجد تطابق/ تقارب/ اشتراك في الحساب خلال 7 أيام تُحدَّد المعاملة كنمط اشتباه وتُذكر الحقول والعتبة.
- **التفسير غير القطعي:** قد تكون دفعة مكررة، أو إعادة دفع بعد فشل/ رفض مصرفي، أو خطأ في المرجع، أو تعديل لتصحيح دفعة سابقة (مثل دفعة جزئية أو تصحيح بيانات).
- **المتابعة القابلة للتوثيق:** مطابقة سند الدفع مع كشف المصرف/ مرجع الدفع، فحص الرفض المصرفي وإعادة التنفيذ، مراجعة مسار الموافقات وسِجِلّ التعديلات المرتبط بالعملية.
- **ضبط الجودة:** " التكرار قرينة خطر وليس دليلًا قاطعًا".

الحالة (2): فواتير بفجوات مستندية أو انحرافات جوهرية:

الهدف: رصد فواتير عالية المخاطر بسبب نقص مستندي أو انحرافات غير طبيعية.

خطّ الأساس التحليلي (سِجِلّ الترشيح):

- **قاعدة/ اختبار الترشيح**: فشل المطابقة الثلاثية (أمر شراء/ استلام/ فاتورة)، أو تكرار رقم الفاتورة للمورِّد، أو انحراف سعر/ كمية عن النطاق المعتاد للمورِّد/ الصنف.
- **الحقول الداعمة**: رقم الفاتورة، رقم أمر الشراء، إشعار الاستلام، السعر/ الكمية، المورِّد، الصنف، التواريخ.
- **العتبة المتجاوزة**: غياب وثيقة ضمن سلسلة المطابقة الثلاثية و/ أو تجاوز نطاقات الانحراف المعتمدة.
- **تصنيف أولي للمخاطر**: مرتفع عند فشل المطابقة الثلاثية أو تكرار رقم الفاتورة؛ ومنخفض إلى معتدل عند وجود انحرافات غير مدعومة بمؤشرات جوهرية أخرى.

طبقة هندسة الأوامر (بطاقة المتابعة التدقيقية):

- **الاستخراج**: إذا تحقّق أحد الآتي: فشل المطابقة الثلاثية، أو تكرار رقم الفاتورة للمورّد، أو خروج السعر/ الكمية عن النطاق المعتاد؛ تُوسَم المعاملة بـ (نقص مستندي/ تكرار/ انحراف) مع توثيق الحقول والعتبة.
- **التفسير غير القطعي**: قد يكون مسار غير مكتمل، أو إدخالًا مكررًا، أو تغيير شروط، أو خطأ إدخال، أو تجاوز سياسة، مع ضرورة التأكد والتوثيق قبل أي حكم مهني.
- **المتابعة القابلة للتوثيق**: استكمال السلسلة المستندية والتحقق من الاستلام، مراجعة صلاحيات الإدخال والتعديل، وربط التكرار بمستخدم/ مركز تكلفة عند تكرر النمط.
- **ضبط الجودة**: "الفجوة المستندية ملاحظة تستدعي متابعة قبل إصدار حكم".

الحالة (3): مؤشرات تلاعب في كشوف الرواتب:

الهدف: رصد موظفين وهميين أو رواتب شاذة أو ازدواج حسابات مصرفية.

خطّ الأساس التحليلي (سِجِلّ الترشيح):

- **قاعدة/ اختبار الترشيح**: رواتب خارج نطاق الفئة/ الدرجة، ازدواج حساب مصرفي، نقص بيانات، زيادات مفاجئة غير مبررة، تعديلات متكررة بتوقيت غير اعتيادي.
- **الحقول الداعمة**: مُعرّف الموظف، الراتب، الفئة/ الدرجة، الحساب المصرفي، تاريخ التعديل، المستخدم، الموافقات.
- **العتبة المتجاوزة**: تجاوز نطاقات الرواتب المعتمدة و/ أو تحقق ازدواج الحساب و/ أو مؤشرات تعديل غير اعتيادي.
- **تصنيف أولي للمخاطر**: مرتفع عند ازدواج الحساب المصرفي أو نقص بيانات جوهرية؛ ومتوسط عند الانحرافات فقط.

طبقة هندسة الأوامر (بطاقة المتابعة التدقيقية):

- **الاستخراج:** إذا ظهر أحد مؤشرات الخطر التالية: ازدواج حساب مصرفي، أو نقص بيانات جوهرية، أو راتب خارج النطاق المعتمد، أو تعديلات متكررة في توقيت غير اعتيادي؛ تُوسَم المعاملة/ السجل بـ (ازدواج حساب/ نقص بيانات/ انحراف راتب/ تعديلات غير اعتيادية) يرافقها الحقول ذات الصلة.
- **التفسير غير القطعي**: قد يشير النمط إلى سجل موظف غير مكتمل أو ازدواج تحويلات أو تعديل غير مبرر في عناصر الاستحقاق أو مؤشر موظف وهمي؛ ويستلزم تحققًا من مصادر الموارد البشرية.
- **المتابعة القابلة للتوثيق**: مطابقة الرواتب مع ملفات الموارد البشرية والعقود والقرارات، ربط الصرف بالحضور والاستحقاق، مراجعة صلاحيات التعديل ومسار الموافقات وسِجِلّ التعديلات.
- **ضبط الجودة**: " هذه مؤشرات خطر ولا تكفي وحدها لإثبات تلاعب".

الحالة (4): تجزئة المدفوعات لتجاوز حدود الموافقة:

الهدف: رصد التحايل على حدود الاعتماد عبر تقسيم المدفوعات.

خطّ الأساس التحليلي (سِجلّ الترشيح):

- **قاعدة/ اختبار الترشيح**: تجميع دفعات (المورِّد/ الفاتورة) خلال (7 أيام) ومقارنة مجموعها بحد الموافقة (10,000) مع بقاء كل دفعة منفردة أقل من الحد.
- **الحقول الداعمة**: المورِّد، الفاتورة، مبالغ الدفعات، التواريخ، مستوى الموافقة، المستخدمون.
- **العتبة المتجاوزة**: تجاوز حد الموافقة "بالمجموع" ضمن فترة (7 أيام) مع عدم تجاوز الحد في الدفعة الواحدة.
- **تصنيف أولي للمخاطر**: مرتفع عند تحقق التجاوز بالمجموع؛ وأقل عند دفعات جزئية متكررة دون تفسير أو مبرر سداد واضح.

طبقة هندسة الأوامر (بطاقة المتابعة التدقيقية):

- **الاستخراج:** إذا تجاوز مجموع الدفعات حد الموافقة خلال 7 أيام بينما كل دفعة وحدها أقل من الحد، تُحدَّد الحالة كـ "تجاوز حد الموافقة عبر تجميع الدفعات" مع ذكر الحقول ذات العلاقة.
- **التفسير غير القطعي**: قد يكون تقسيمًا لتفادي الموافقات أو سدادًا مرحليًا مشروعًا حسب سياسة الوحدة.
- **المتابعة القابلة للتوثيق**: تتبع مسار الموافقات ومقارنته بالسياسة، مطابقة الدفعات مع شروط السداد والمبررات، وفحص ارتباط النمط بمستخدم/ وحدة عند تكراره عبر فترات.
- **ضبط الجودة**: "هذا نمط قوي لكنه يحتاج ربطًا واضحًا بالسياسات والمستندات قبل أي نتيجة".

3-5 إطار التقييم والتحقق المنهجي (وصفي/ نوعي): اعتمدت الدراسة إطار تقييم ثنائي يفصل بين سلوك الترشيح (هل التقط النظام المعاملة الموسومة كمؤشر خطر أم لا) وبين جودة مخرجات طبقة الأوامر (جودة التفسير والمتابعة)، وذلك لتفادي الخلط بين مؤشر الاشتباه والدليل القاطع.

أولًا: تقييم سلوك الترشيح (وصفي): تمت مراجعة مخرجات خطّ الأساس وطبقة الأوامر عبر الحالات الأربع بهدف التأكد من وضوح سبب الاشتباه وملاءمة المتابعة، مع التأكيد أن الوسم الترميزي (0/1) يُستخدم للتنظيم داخل المحاكاة فقط. ولتنظيم عرض سلوك الترشيح، صُنِّفت النتائج إلى أربع فئات:

- رصد صحيح: معاملة موسومة (1) تم التقاطها كمؤشر اشتباه.
- إنذار غير صحيح: معاملة موسومة (0) تم رصدها كمؤشر اشتباه دون سند كافٍ.
- حالة فائتة: معاملة موسومة (1) لم تُلتقط ضمن الترشيح.
- استبعاد صحيح: معاملة موسومة (0) لم تُرصد ضمن مؤشرات الاشتباه.

ثانيًا: تقييم جودة مخرجات طبقة الأوامر (نوعي): لتحويل المقارنة من "ترشيح" إلى "قيمة تدقيقية مضافة"، تم تقييم مخرجات طبقة هندسة الأوامر بسُلّم مبسّط من (ضعيف=1، مقبول=2، جيد=3، ممتاز=4) وفق محورين تكميليين:

- جودة التفسير التدقيقي: مدى وضوح منطق الاشتباه واستناده إلى حقول داعمة.
- قابلية إجراءات المتابعة للتنفيذ: مدى تحويل الاشتباه إلى خطوات تحقق عملية محددة المصدر ومُرتّبة الأولوية. ويعرض الجدول (2) ملخص الإطار التطبيقي للحالات الأربع ضمن نموذج ثنائي المستوى (خط الأساس + طبقة هندسة الأوامر).

الجدول (2) ملخص الإطار التطبيقي للحالات الأربع ضمن نموذج ثنائي المستوى مع القياس

الحالة	مخرجات خط الأساس التحليلي (ترشيح الاشتباه)	القيمة المضافة لطبقة هندسة الأوامر (تفسير/ متابعة)	تصنيف سلوك الترشيح	جودة المخرجات
التكرار في أوامر الدفع	استخراج تكرارات أو شبه تكرارات خلال 7 أيام حسب المورد ورقم الفاتورة والمبلغ	تفسير سبب الاشتباه واقتراح مطابقة الفاتورة ومسار الموافقات مع تنبيه مهني	رصد صحيح	3
الفواتير ذات مؤشرات الاحتيال	رصد فشل المطابقة الثلاثية وانحراف السعر/ الكمية	تصنيف سبب الاشتباه وتحديد سلسلة تحقق مستندية واضحة	إنذار غير صحيح	3
التلاعب في كشوف الرواتب	كشف انحرافات الرواتب، ورصد ازدواج الحسابات المصرفية	تفسير تفصيلي واقتراح ربط الصرف بالحضور والصلاحيات	حالة فائتة	4
المدفوعات المُجزَّأة	تجميع دفعات أقل من حد الموافقة	توضيح منطق التحايل واقتراح تتبع مسار الموافقات	استبعاد صحيح	3

المصدر: إعداد الباحثة

تمثل فئات تصنيف سلوك الترشيح إطارًا وصفيًا لتنظيم تفسير نتائج المحاكاة، ولا تُستخدم كمقاييس أداء رقمية. وفي الحالات الفائتة تحديدًا، تم تمرير السجل يدويًا إلى طبقة هندسة الأوامر لأغراض اختبار جودة التفسير والمتابعة بمعزل عن نجاح الترشيح، وبما يضمن الفصل بين تقييم "الالتقاط/ الترشيح" وتقييم "جودة المخرجات". كما أن درجات التقييم (1–4) تعبّر عن حكم نوعي موجّه—وفق معايير محددة—لجودة التفسير وقابلية إجراءات المتابعة للتنفيذ. ولا تُعد هذه المخرجات مؤشرات إحصائية أو دليلًا على وقوع احتيال، بل تقع ضمن نطاق مؤشرات خطر تستلزم إجراءات تدقيقية لاحقة للتحقق. وتتمثل القيمة المضافة لطبقة هندسة الأوامر في تعزيز اتساق التفسير وتحديد متابعات قابلة للتنفيذ ودعم ضبط الجودة.

6-3 خلاصة تطبيقية: تُظهر نتائج التطبيق أن القيمة المضافة لهندسة الأوامر لا تتمثل في استبدال الحكم المهني للمدقق أو إلغاء التحليل القياسي، بل في تنظيم الحكم وتوحيد طريقة تفسير الاشتباه وربطها بإجراءات متابعة واضحة يمكن توثيقها وتكرارها. إذ تعمل طبقة هندسة الأوامر كآلية ضبط تساعد على صياغة الاشتباه بدقة، وتحسين اتساق تفسير مؤشرات الخطر، ورفع جودة خطوات المتابعة المقترحة، بما يقلل من الانتقال المتسرّع من "قرينة" إلى "إثبات". وبناءً على ذلك، يدعم الإطار المقترح الكشف المبكر عن أنماط الاشتباه الشائعة في التدقيق المحاسبي الرقمي داخل بيئات نظم تخطيط موارد المؤسسة ERP، مع تعزيز الاتساق وواقعية المتابعة وضبط الجودة.

الاستنتاجات والتوصيات

4-1 الاستنتاجات: تُظهر نتائج الدراسة مجموعة من الاستنتاجات المرتبطة بجدوى توظيف هندسة الأوامر في التدقيق المحاسبي الرقمي ضمن بيئات نظم تخطيط موارد المؤسسة ERP، ويمكن تلخيصها فيما يأتي:

- تُعد هندسة الأوامر طبقة إجرائية مساندة تنظّم صياغة الاستعلامات التدقيقية وتوحّد طريقة تفسير مؤشرات الاشتباه وتحويلها إلى متابعات مهنية واضحة داخل بيانات الـ ERP.
- تتمثل القيمة المضافة لهذه الطبقة أساسًا في رفع اتساق التفسير وربط سبب الاشتباه بالحقول الداعمة في السجل، دون أن تحل محل الحكم المهني للمدقق أو تلغي أدوات التحليل القياسي.
- يساهم خط الأساس التحليلي المبني على قواعد معيارية (مثل: التكرار، الانحرافات، تحليل التوقيت، واتساق المستندات بما في ذلك المطابقة الثلاثية) في تكوين قائمة أولية للمعاملات ذات مخاطر مرتفعة.
- يؤكد التطبيق أهمية الفصل المنهجي بين "مؤشر الاشتباه" و"الدليل التدقيقي"، وأن اعتماد لغة غير قطعية في تفسير النتائج يعزز الشك المهني ويحد من الانتقال غير المنضبط إلى أحكام حاسمة.
- يتطلب تقييم فاعلية الإطار اعتماد مقاربة مزدوجة تجمع بين وصف سلوك الترشيح عبر الحالات التطبيقية، وتقييم نوعي لجودة التفسير وقابلية إجراءات المتابعة للتنفيذ.
- يتمتع الإطار بقابلية تطبيق على الدورات الحسّاسة في الـ ERP (المشتريات، المدفوعات، الرواتب، المصروفات)، مع إمكانية تكييف العتبات التشغيلية بما يتوافق مع سياسات كل وحدة اقتصادية.

4-2 التوصيات: في ضوء ما أسفرت عنه النتائج وما خلصت إليه من استنتاجات، تُوصي الدراسة بما يأتي:

- اعتماد نموذج تشغيلي ثنائي المستوى يجمع بين خط أساس تحليلي للترشيح وطبقة هندسة أوامر للتفسير والمتابعة وضبط الجودة.
- تطوير قوالب أوامر تدقيقية معيارية لكل نمط اشتباه، تتضمن: شرط الاستخراج، سبب الاشتباه المدعوم بحقول السجل، إجراءات تحقق لاحقة، وتنبيه جودة مهني يؤكد أن القرينة لا تعادل الدليل.
- ربط المخرجات بمصادر تحقق محددة داخل الـ ERP (مثل: سلسلة المستندات، مسارات الموافقات، سجلات التعديل، الحسابات المصرفية، مراكز التكلفة)، مع ترتيب خطوات المتابعة بحسب الأولوية والمخاطر.
- اعتماد سياسة مهنية واضحة تمنع تحويل مؤشرات الخطر إلى استنتاجات قبل التحقق المستقل وفق معيار الأدلة الكافية والملائمة، مع توثيق إجراءات المتابعة ونتائجها.
- تكييف العتبات التشغيلية (مثل: فترة التكرار، تقارب المبالغ، قرب نهاية الفترة، خارج ساعات العمل، حد الموافقة) بما يتوافق مع سياسات كل وحدة اقتصادية، مع توثيق أي تعديل لضمان الاتساق وقابلية المراجعة.
- تدريب فرق التدقيق على مهارات صياغة الأوامر وضبط اللغة المهنية وإدارة مخاطر التحيّز والثقة الزائدة بالمخرجات، ضمن إطار إشرافي يضمن الجودة والاتساق.

المراجع:

Alles, M., Kogan, A., & Vasarhelyi, M. A. (2006). Continuous monitoring of business process controls: A pilot implementation of a continuous auditing system at Siemens. *International Journal of Accounting Information Systems, 7*(2), 137–161. doi:10.1016/j.accinf.2005.10.004

Appelbaum, D., Kogan, A., & Vasarhelyi, M. A. (2017). Big data and analytics in the modern audit engagement: Research needs. *Auditing: A Journal of Practice & Theory, 36*(4), 1–27. doi:10.2308/ajpt-51684

Center for Audit Quality. (2024). *Auditing in the age of generative AI*. Center for Audit Quality.

Fedyk, A., Hodson, J., Khimich, N., & Fedyk, T. (2022). Is artificial intelligence improving the audit process? *Review of Accounting Studies, 27*(3), 938–985. doi:10.1007/s11142-022-09697-x

Gray, I., Manson, S., & Crawford, L. (2015). *The audit process: Principles, practice and cases* (6th ed.). Cengage Learning.

International Auditing and Assurance Standards Board. (2019). *International Standard on Auditing (ISA) 315 (Revised 2019): Identifying and assessing the risks of material misstatement*. IFAC.

International Auditing and Assurance Standards Board. (2020). *International Standard on Auditing (ISA) 200: Overall objectives of the independent auditor and the conduct of an audit in accordance with International Standards on Auditing*. IFAC.

International Auditing and Assurance Standards Board. (2020). *International Standard on Auditing (ISA) 240: The auditor's responsibilities relating to fraud in an audit of financial statements*. IFAC.

International Auditing and Assurance Standards Board. (2009). *International Standard on Auditing (ISA) 520: Analytical procedures*. IFAC.

Porter, B., Ó hÓgartaigh, C., & Baskerville, R. (2012). Audit expectation–performance gap revisited: Evidence from New Zealand and the United Kingdom. Part 1: The gap in New Zealand and the United Kingdom in 2008. *International Journal of Auditing, 16*(2), 101–129. doi:10.1111/j.1099-1123.2011.00443.x

Public Company Accounting Oversight Board. (n.d.). *AS 2401: Consideration of fraud in a financial statement audit*. PCAOB.

Schulhoff, S., Ilie, M., Balepur, N., & et al. (2024). *The Prompt Report: A systematic survey of prompting techniques* (arXiv:2406.06608). arXiv.

The Institute of Internal Auditors. (2024a). *Artificial Intelligence Auditing Framework* (September 2024 update). The IIA.

The Institute of Internal Auditors. (2024b). *Harnessing generative AI for internal audit activities*. The IIA.

Vasarhelyi, M. A., Alles, M., Kuenkaikaew, S., & Littley, J. (2012). The acceptance and adoption of continuous auditing by internal auditors: A micro analysis. *International Journal of Accounting Information Systems, 13*(3), 267–281. doi:10.1016/j.accinf.2012.06.011

White, J., Fu, Q., Hays, S., & Sandborn, M. (2023). *A prompt pattern catalog to enhance prompt engineering with ChatGPT* (arXiv:2302.11382). arXiv.

Yoon, K., Hoogduin, L., & Zhang, L. (2015). Big data as complementary audit evidence. *Accounting Horizons, 29*(2), 431–438. doi:10.2308/acch-51076

الدعم العاطفي المدرك وعلاقته بالهوية الجمعية لدى الأيتام في دور الدولة

Perceived Emotional Support and Its Relationship to Collective Identity Among Orphans in State Care Homes

Rana Fadel Abbas Mahdi [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Orphans are among the groups most in need of care and psychological support due to the loss of one or both parents ،which exposes them to various psychological and social challenges that may affect their development and adjustment. Perceived emotional support is considered one of the most significant protective factors that contribute to enhancing orphans' sense of security ،belonging ،and emotional warmth ،as it provides acceptance ،encouragement ،and a valued sense of presence within their social group. Likewise ،collective identity represents a psychosocial framework that organizes the individual's belonging to their group and provides a sense of coherence ،role ،and meaning. Therefore ،the present study aims to examine the relationship between perceived emotional support and collective identity among orphans residing in state residential care institutions.

The current study aims to:

Measure the level of perceived emotional support among orphans in state institutions.

Measure the level of collective identity among orphans.

Identify the correlation between the two variables.

To achieve these aims ،the researcher developed two measurement scales: the first to assess perceived emotional support ،including its dimensions of emotional care ،responsiveness ،and appreciation; and the second to assess collective identity ،focusing on belonging ،loyalty ،and group integration. The validity and reliability of both tools were statistically verified.

The results revealed that:

Orphans enjoy a good level of perceived emotional support.

Orphans demonstrate a clear collective identity.

There is a statistically significant correlation between perceived emotional support and collective identity.

The study concludes with several recommendations emphasizing the importance of enhancing emotional and social programs in state care institutions ،along with suggestions for future studies addressing additional variables that support the psychological well-being of orphans.

Keywords: *Perceived Emotional Support ،Collective Identity ،Orphans ،State Care Institutions .*

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-11

[1] Dr. College of Arts, University of Baghdad, Iraq rana.f@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص:
يُعَدّ اليتيم من الفئات الأكثر حاجة للدعم والرعاية بحكم فقدانه أحد الوالدين أو كليهما، وما يرتبط بذلك من تحديات نفسية واجتماعية تؤثر في نموه وتوافقه. ويُعد الدعم العاطفي المدرك أحد أهم العوامل الحامية التي تُسهم في تعزيز الشعور بالأمان والانتماء لدى الأيتام، لما يوفره من دفء وجداني، وتقبل، وتشجيع، وإحساس بالوجود القيمي داخل جماعة. كما تمثل الهوية الجمعية إطارًا نفسيًا–اجتماعيًا ينظّم انتماء الفرد إلى جماعته ويُكسبه شعورًا بالتماسك والدور والمعنى. ومن هنا جاءت أهمية البحث الحالي للكشف عن طبيعة العلاقة بين الدعم العاطفي المدرك والهوية الجمعية لدى الأيتام المقيمين في دور الدولة.

يهدف البحث الحالي إلى:

قياس مستوى الدعم العاطفي المدرك لدى الأيتام في دور الدولة.

قياس مستوى الهوية الجمعية لدى الأيتام.

الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين الدعم العاطفي المدرك والهوية الجمعية لديهم.

ولتحقيق أهداف البحث، قامت الباحثة ببناء مقياسين: الأول لقياس الدعم العاطفي المدرك بجوانبه المتمثلة في الرعاية الوجدانية والاستجابة والتقدير، والثاني لقياس الهوية الجمعية بأبعادها المرتبطة بالانتماء والولاء والاندماج الجماعي، مع التحقق من صدق الأدوات وثباتها إحصائيًا.

وتوصلت النتائج إلى أن:

الأيتام يتمتعون بمستوى جيد من الدعم العاطفي المدرك.

الأيتام يتصفون بهوية جمعية واضحة.

توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين الدعم العاطفي المدرك والهوية الجمعية.

واختتمت الباحثة بحثها بمجموعة من التوصيات التي تؤكد أهمية تعزيز البرامج الانفعالية والاجتماعية في دور الدولة، إضافة إلى مقترحات ببحوث لاحقة تتناول متغيرات أخرى مساندة للنمو النفسي السليم للأيتام.

الكلمات المفتاحية: الدعم العاطفي المدرك، الهوية الجمعية، الأيتام، دور الدولة .

أهمية البحث والحاجة إليه

يمثل الدعم العاطفي المدرك جانبًا حساسًا وأساسيًا في حياة الأطفال، لكونه من المكونات الجوهرية لنمو الشخصية السوية. فالاتزان العاطفي والانفعالي يعد مؤشرًا على النضج والتكامل النفسي، ويؤثر بشكل مباشر على شعور الطفل بالأمن النفسي والاجتماعي. وعندما تُلبّى هذه الحاجة منذ المراحل الأولى للحياة، ينشأ الفرد متوازنًا وسويًا، بينما يؤدي الإهمال أو القصور في الرعاية العاطفية إلى اضطرابات سلوكية ونفسية، وقد تتجذر لدى الأطفال مشكلات في شعورهم بالانتماء والأمان الاجتماعي (Davies et al.، 1996، P.1).

ويكتسب الدعم العاطفي المدرك أهمية أكبر لدى الأطفال الأيتام في دور الدولة، حيث يُحرمون من الرعاية الأسرية الطبيعية، ما يجعلهم عرضة للحرمان العاطفي و الإنفعالي . وقد أشارت الدراسات إلى أن الحرمان العاطفي في مرحلة الطفولة والمراهقة يؤدي إلى سلوك عدواني، ضعف التوافق النفسي، الاكتئاب، الانسحاب الاجتماعي، وتقليل القدرة على بناء علاقات صحية مع الآخرين (بلير وجونز، 1983، ص. 42؛ نوري، 1998).

وترتبط هذه المشكلات بشكل وثيق بمفهوم الهوية الجمعية، إذ أن شعور الطفل بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع يعزز من إدراكه لذاته وقدراته، ويشكل قاعدة لتطوير علاقاته الاجتماعية المستقبلية (بلان وآخرون، 2007، ص. 188). فالطفل الذي يعيش في بيئة مؤسساتية يفتقر فيها إلى الدعم العاطفي الكافي قد يعاني من ضعف في تكوين الهوية الجمعية، ويواجه صعوبات في إدراك ذاته ضمن المجتمع، مقارنة بالأطفال الذين ينشأون في أسر طبيعية.

وتشير النظرية التنموية لإريكسون وسوليفان إلى أن المراهق السوي هو من مر خلال طفولته بنمو عاطفي متوازن، حيث تلعب الخبرات المبكرة دورًا محوريًا في تكوين شخصيته، بما يشمل شعوره بالانتماء والهوية الجمعية، وهو ما يؤثر على نجاحه في مرحلة المراهقة وتهيئته لمواجهة تحديات الحياة (عبد الرحمن، 1998، ص. 3؛ إسماعيل، 1982، ص. 160).

وبناءً على ذلك، فإن توفير الدعم العاطفي المدرك للأطفال الأيتام في دور الدولة ليس مجرد حاجة نفسية فردية، بل هو عامل أساسي في تعزيز الهوية الجمعية لديهم، وتمكينهم من التفاعل الإيجابي مع المجتمع، والاندماج الاجتماعي، وتطوير شعورهم بالانتماء، وهو ما يجعل دراسة العلاقة بين الدعم العاطفي المدرك والهوية الجمعية لدى الأيتام ضرورة علمية ومجتمعية ملحة.

وأكد مارشيا (Marcia) أن مرحلة المراهقة هي مرحلة حرجة، حيث تتزامن أبعاد النمو الجسدي والمعرفي والاجتماعي لتمكين الشباب من تنظيم هويات الطفولة وبناء مسار عملي نحو مرحلة الرشد، ما يوضح أهمية الدعم العاطفي في مساعدة الأيتام على تكوين هويتهم الجمعية (شريم، 2009، ص. 191).

وأشار هابرماس (Habermas، 1973) إلى أن ضعف الهوية قد يظهر في شكل أزمات، منها أزمة الشرعية نتيجة عدم القدرة على الوفاء بالمتطلبات الاجتماعية، وأزمة الدافعية نتيجة نقص معنى الانخراط في الفعل الاجتماعي. وهذه الأزمات قد تتفاقم عند الأيتام الذين يفتقدون الرعاية الأسرية، ما يجعل دور الدعم العاطفي المدرك داخل المؤسسات أمرًا حاسمًا لتقوية شعورهم بالانتماء والمشاركة في المجتمع (Habermas، 1973، P49).

كما بين أورلوفسكي ومارشيا وليسر (Orlofsky، Marcia & Lesser، 1973) أن الأفراد الذين يعانون من ضعف الإحساس بالهوية قد يفتقرون إلى الالتزامات الاجتماعية، لكن الدعم العاطفي المقدم لهم يمكن أن يحفزهم على تطوير

التزامات صحية، ويحول حالتهم من الخمول والاضطراب الداخلي إلى النشاط والفعالية والإبداع (Orlofsky، Marcia، & Lesser، 1973، p. 211).

وأشار المرشدي (2011) إلى أن تعثر الفرد في تكوين هويته الشخصية ضمن الاتجاه الصحيح يؤدي إلى شعور بالنقص وفقدان الثقة، في حين أن البيئة التي توفر الدعم العاطفي الكافي تعزز من شعوره بالطمأنينة والانتماء الاجتماعي، مما يساهم في بناء هويته الجمعية بشكل متوازن (المرشدي، 2011، ص. 2).

وقد أظهرت الدراسات أن الأطفال الذين يعيشون في دور الرعاية بدون دعم عاطفي كافٍ يواجهون صعوبات في إدراك الذات والانتماء، بينما يوفر الدعم العاطفي المدرك قاعدة أساسية لتطوير شعورهم بالهوية الجمعية، وتمكينهم من التفاعل الاجتماعي الإيجابي والانخراط في أنشطة المجتمع بشكل فعّال (بلان وآخرون، 2007، ص. 188).

أهداف البحث

قياس مستوى الدعم العاطفي المدرك لدى الأيتام في دور الدولة.

قياس مستوى الإحساس بالهوية الجمعية لدى الأيتام في دور الدولة.

الكشف عن العلاقة بين الدعم العاطفي المدرك والإحساس بالهوية الجمعية لدى الأيتام.

حدود البحث

يتحدد البحث بالأيتام المقيمين في دور الدولة، للفئة العمرية 12-15 سنة، من كلا الجنسين، في مدينة بغداد للعام 2025.

تحديد المصطلحات

أولًا: الدعم العاطفي المدرك – Perceived Emotional Support

يعرف الدعم العاطفي المدرك بأنه الشعور الذي يختبره الفرد بالطمأنينة والرعاية والاهتمام، والذي يشكل أساسًا لتطوير الهوية الجمعية للأطفال، لا سيما الأيتام في دور الدولة الذين يفتقدون الرعاية الأسرية الطبيعية.

وقد جاء تعريف الدعم العاطفي المدرك عند الباحثين على النحو التالي:

بولبي (Bowlby، 1969، P.3):

"استراتيجيات تتبناها الأسرة لتوفير بيئة تتسم بالرعاية والحماية، تجعل الفرد يشعر بالأمن والثقة بالنفس والكفاءة الذاتية وضبط العواطف أثناء مواجهة الصراعات الشديدة".

إرميا (2005، ص. 21):

"أسلوب يتبعه الوالدان أو من ينوب عنهما في التربية، يتمثل بتقديم الإسناد للمراهق وغمره بالمحبة والحنان، وإعطائه شعورًا بالأمن والمتابعة والتشجيع، ومعالجة سلوكياته الخاطئة من خلال المناقشة والإقناع والنصح والإرشاد".

ديفيز (Davies، 2008، P.1):

" هو تمتع الفرد بالسلامة العاطفية والسعادة التي توفرها بيئة داعمة غير مهددة، ومقاومته للاضطرابات الكبيرة في نمط حياته".

اعتمدت الباحثة تعريف (Davies، 2008) لملاءمته للإطار النظري للبحث، مع توظيفه لتعريف الدعم العاطفي المدرك.

التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب عند قياس الدعم العاطفي المدرك باستخدام مقياس مخصص لذلك.

ثانيًا: الهوية الجمعية – Social Identity

وجاء تعريف الهوية الجمعية عند الباحثين على النحو التالي:

جيمس (James، 1950، p.31):

"هو البحث عن الجوانب الروحية والمادية والاجتماعية للذات".

إريكسون (Erikson، 1968، p.171):

"الإحساس بالذاتية الفردية، بمعنى معرفة الفرد (المراهق) بعضويته داخل الجماعة التي ينتمي إليها في نطاق جنسه، وديانته، ومعتقداته السياسية والإيديولوجية، وطبقته الاجتماعية وما شابه ذلك من معتقدات".

مصطفى (1998) :

"إدراك الفرد لذاته وتقبله لها ولدوره الاجتماعي، وتكيفه مع الجماعة التي ينتمي إليها والتزامه بقيمها، وإحساسه بتقبل الآخرين له، على أن يكون كل ذلك نسبيًا وثابتًا"(مصطفى ،1998، ص.36)

وودهيد وأوتس (Woodhead & Oates، 2008، p.12):

"مجموعة من السمات التي يتعلمها الفرد ويتمكن من خلالها من السيطرة على نفسه والعالم من حوله، وهي تعطي هدفًا ومعنى للحياة".

التعريف النظري للباحثة "بأنها إدراك الفرد لذاته وعلاقته بالمجتمع، وهي تعكس شعور الأطفال بالانتماء وقدرتهم على التكيف الاجتماعي، لا سيما الأيتام الذين يعيشون في بيئة مؤسساتية تفتقد الرعاية الأسرية المباشرة".

اعتمدت الباحثة تعريفها النظري لملاءمته لمقياس الهوية الجمعية المستعمل في البحث.

التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب عند قياس الهوية الجمعية باستخدام مقياس مخصص لذلك.

الفصل الثاني : الإطار النظري

المحور الأول: الدعم العاطفي المدرك لدى الأيتام في دور الدولة

يشمل الدعم العاطفي المدرك بعدين أساسيين:

البعد الداخلي: ويشير إلى قدرة الفرد على التوافق النفسي مع الذات، أي مدى تمكن الطفل أو المراهق من مواجهة الأزمات والحرمان العاطفي داخل البيئة المؤسسية، والتعامل مع الصراعات الشخصية بشكل يوازن مشاعره ويعزز نموه النفسي والاجتماعي (زهران، 2003، ص.86).

البعد الخارجي: ويتمثل في القدرة على التكيف الاجتماعي والتلاؤم مع البيئة الخارجية، أي كيفية تحقيق الانسجام بين احتياجاته الداخلية ومطالب البيئة المحيطة، بما في ذلك التفاعل مع المشرفين والأقران داخل دور الرعاية، وتنمية القدرة على ضبط النفس والتفاعل الإيجابي مع الآخرين (سعد، 1999، ص.1).

أبعاد الدعم العاطفي المدرك الأساسية

تشمل الأبعاد الأولية التي تمثل حجر الأساس لتطوير الهوية الجمعية للأيتام ما يلي:

الشعور بالقبول من الآخرين وإقامة علاقات قائمة على المودة والرحمة.

الشعور بالانتماء إلى جماعة والحصول على مكانة فيها.

الشعور بالأمان والحماية داخل المؤسسة.

القدرة على أداء الدور المناسب في سياق البيئة الداعمة.

الثقة بالآخرين والشعور بالراحة في التعامل معهم.

ممارسة المسؤولية الاجتماعية وتقديرها.

تقبل الذات، والتسامح معها، والثقة بالنفس، والشعور بالفائدة في الحياة وخدمة الآخرين (تعوينات، 2013، ص.3).

نظريات تناولت الدعم العاطفي المدرك

نظرية جون بولبي (Jon Bowlby، 1907–1999):

يرى بولبي أن التعلق المبكر بالوالد أو البديل العاطفي الأساسي يمثل أساس شعور الطفل بالأمان النفسي، وأن هذا الشعور يشكل قاعدة شخصية سوية لدى المراهق، ويقلل من شعور الحرمان العاطفي والنقص والنبذ. وقد أشار بولبي إلى أن مؤسسات الرعاية غالبًا ما تكون بيئات غير ملائمة لتعويض الحرمان الأسري، وأن غياب الدعم العاطفي الكافي يساهم في ظهور اضطرابات نفسية وسلوكية لدى الأيتام، مثل القلق والخوف، وضعف الثقة بالنفس، والاكتئاب، والبلادة الانفعالية (Bowlby، 1972، p.190).

نظرية أبراهام ماسلو (Abraham Maslow):

توضح هذه النظرية أن لدى الإنسان احتياجات أساسية، تبدأ بالاحتياجات الفسيولوجية وصولًا إلى تحقيق الذات، ويعتبر الحب والانتماء أحد أهم الحاجات العاطفية التي يحققها الدعم العاطفي المدرك. الأطفال والمراهقون الذين يحصلون على الدعم العاطفي الملائم يشعرون بالانتماء والمقبولية، بينما يؤدي نقص هذا الدعم إلى اضطراب التوافق النفسي والاجتماعي (العامري، 1999، ص.21).

نظرية الدعم العاطفي المدرك (Emotion Security Theory، Davies، 1994):

تركز هذه النظرية على دور العلاقات الأسرية والبيئة الداعمة في بناء شخصية الفرد، حيث يساهم الدعم العاطفي المدرك في توفير السلامة والدفء والانتماء والثقة بالنفس، ويعزز القدرة على التكيف الاجتماعي. أشارت الدراسات إلى أن الأطفال الذين يعانون من الخلافات والصراعات داخل البيئة الأسرية أو المؤسسية يواجهون صعوبات سلوكية ومعرفية،

مثل العدوانية، والحقد على الآخرين، وضعف التحصيل الدراسي، وعدم الالتزام بقواعد المؤسسة، ما يؤكد أهمية توفير الدعم العاطفي المدرك في المؤسسات التي ترعى الأيتام (Davies & Cummings، 2002، P.5).

المحور الثاني: الهوية الجمعية لدى الأيتام في دور الدولة

تشير الهوية الجمعية إلى إدراك الفرد لذاته وعلاقته بالمجتمع، وقدرته على الانتماء والتكيف الاجتماعي، وهي عامل أساسي في تعزيز شعور الأطفال والمراهقين بالأمان والقدرة على التفاعل الاجتماعي الإيجابي، خاصة لدى الأيتام الذين يعيشون في بيئة مؤسساتية تفتقد الرعاية الأسرية المباشرة.

نظريات تناولت الهوية الجمعية

نظرية آدلر (Adler، 1870–1937):

أوضح آدلر في إطار علم النفس الفردي أن سلوك الإنسان موجه نحو تحقيق الذات من خلال التفاعل الاجتماعي، وأن الشخصية تتشكل بفعل البيئة الاجتماعية والتجارب الحياتية، وليس فقط بسبب الاحتياجات البيولوجية.

وترتكز وجهة نظره على عناصر أساسية تشمل:

الأهداف النهائية الوهمية.

مشاعر النقص والتعويض.

أسلوب الحياة.

الكفاح في سبيل التفوق.

الاهتمام الاجتماعي.

الذات الخلاقة (الجميل، 2008، ص.22).

ومن هذا المنطلق، فإن تحقيق الهوية الجمعية لدى الأيتام يعتمد على تمكينهم من الانخراط في بيئتهم الاجتماعية المؤسسية، وتنمية شعورهم بالانتماء، والسعي نحو التفوق الذاتي والاجتماعي، ما يعزز قدرتهم على التكيف النفسي والاجتماعي.

نظرية إريكسون (Erikson، 1902–1994):

يرى إريكسون أن تطور الأنا قوة إيجابية تمكن الفرد من أن يكون عضوًا نشطًا وفعالًا في المجتمع. ويؤكد أن المراهق يحقق الهوية الجمعية عبر مراحل النمو، التي تتأثر بالمراحل السابقة، وتشمل:

الثقة مقابل الشك (من الولادة حتى سنتين).

الاستقلالية مقابل الخجل (من سنتين حتى ثلاث سنوات).

المبادأة مقابل الشعور بالذنب (من 3–6 سنوات).

الاجتهاد مقابل النقص (من 6–12 سنة).

الهوية مقابل ارتباك الدور (من 12–18 سنة).

الألفة مقابل العزلة (من 18–35 سنة).

الإنتاجية مقابل الركود (من 35–60 سنة).

تكامل الأنا مقابل اليأس (من 60 سنة إلى الموت).

وتُظهر هذه النظرية أهمية البيئة المؤسسية الداعمة في مرحلة المراهقة، حيث يساهم الدعم العاطفي المدرك في تمكين الأيتام من تكوين هويتهم الجمعية عبر شعورهم بالانتماء والقبول والمشاركة في البيئة الاجتماعية المؤسسية (إريكسون، 1968).

نظرية روجرز (Rogers، 1902–1987):

تؤكد نظرية روجرز على أهمية التفاعل بين الفرد وبيئته في تكوين الهوية الجمعية. ويرى أن الكائن الحي يسعى لتحقيق ذاته، وأن هذه الذات أو التساؤل عن "من أنا" ينشأ من الخبرات الحياتية والتفاعل مع البيئة (Engler، 1985، p.201).

ويتمثل الهدف الأساسي في تكوين شخصية متماسكة خالية من الصراعات الداخلية، حيث يتحقق شعور الفرد بالإنجاز والانتماء الاجتماعي، ويصبح قادرًا على المشاركة الإيجابية في الجماعة، وهو ما يعزز الهوية الجمعية للأطفال والمراهقين الأيتام في دور الدولة (المعاضيدي، 2004، ص.56).

الفصل الثالث

منهجية البحث و اجراءاته

من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي، فقد تطلب ذلك القيام بجملة من الاجراءات منها تحديد مجتمع البحث، ثم اختيار عينة البحث، وبناء أدوات البحث وأعدادها وتطبيقها، فضلا عن تحديد الوسائل الاحصائية الملائمة لتحليل البيانات، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أولاً: مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث الحالي من الأيتام ممن تتراوح أعمارهم من (12-15) سنة في محافظة بغداد، وهم الأيتام في دور الدولة، ومن الجدير بالذكر ان هناك اربعة دور للدولة موزعة على اربعة مناطق هي(دار البراعم و الزهورو الطفولة).

جدول (1) مجتمع البحث

دور الدولة	المنطقة	العدد
دار الطفولة لكلا الجنسين من عمر يوم -6سنة	الصالحية	39
دار النجاة للاناث من 12-18 سنة	الاعظمية	42
دار العلوية للاناث من عمر 6-12 سنة	الكرادة	42
دار الوزيرية للذكور من عمر 6 -18 سنة	الصليخ	61
المجموع		184

علماً أن هناك دار أهلي للأيتام خاص بالبنين (دار السيد حسين الصدر) في منطقة الكاظمية يتضمن (16) يتيماً وهو ليس إيوائي ولذا لم يدخل ضمن مجتمع البحث.

ثانياً: عينة البحث: وضع ننلي معياراً يحدد فيه حجم العينة المناسب، وهو أن يتراوح عدد أفراد العينة من (5-10) أمثال عدد الفقرات (عودة والخليلي، 1988، ص178).

وهو المعيار الذي اعتمدته الباحثة في تحديد حجم العينة، وعلى ذلك فقد تألفت عينة البحث الحالي من (100) يتيم من دور الدولة بواقع (50)يتيم و(50)يتيمة واعتمدت الباحثة في اختيار عينة بحثها التطبيقية على الطريقة العشوائية.

ثالثاً: أداتا البحث:

مقياس الدعم العاطفي المدرك:

وقد قامت الباحثة في بناء المقياس بما يتلاءم مع الإطار النظري واهداف البحث وإن بناء المقياس استند أساسا إلى فكرة ديفيز .وتم عرضه على عدد من الخبراء لغرض الحكم على مدى صلاحية فقرات المقياس، والذين أشاروا جميعا إلى صلاحيته .

العينة الاستطلاعية:

لضمان وضوح تعليمات المقياس وفهم فقراته لعينة البحث طبق المقياس على عينة استطلاعية عدد أفرادها (30) يتيم ويتيمة وبواقع (15) يتيم و(15) يتيمة، وطلب منهم أبداء ملاحظاتهم عن وضوح الفقرات ، وقد تأكدت الباحثة أن فقرات المقياس وتعليماته واضحة للمستجيب ولا حاجة إلى تغيير وتعديل صياغة أية فقرة من الفقرات، وأن الوقت الذي استغرقه أفراد العينة في استجاباتهم على المقياس تراوح مابين (5-10) دقيقة وبمعدل (7.5) دقيقة.

مؤشرات صدق مقياس الامن العاطفي وثباته:

مؤشرات الصدقScale Validity :

يُعدّ الصدق من المؤشرات المهمة التي يجب مراعاتها في بناء المقاييس النفسية، إذ يعد المقياس الصادق هو الذي يقيس الغرض الذي وضع من اجله ويتمتع بالقدرة على تحقيق هدف بحثي معين(Ebel، 1972، p.555).

ومن أجل التحقق من هذه الخاصية، استعملت الباحثة:

الصدق الظاهري Face Validity:

يُعدّ الصدق الظاهري أحد مؤشرات الصدق الضروري للمقياس، إذ يشير إيبيل إلى أن أفضل طريقة للتأكد من صدق المقياس هو من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء المتخصصين لتقدير مدى تمثيل فقراته للظاهرة المراد قياسها. (Ebel، 1972، p.555).

وقد جرى ذلك من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء في علم النفس.

مؤشرات الثبات:

التجزئة النصفيـة "Split- Half Method" :

وهي من أكثر طرائق تعيين الثبات شيوعاً. ويستخرج معامل الثبات بهذه الطريقة، من خلال تقسيم فقرات المقياس بعد الإجابة عنها إلى نصفين فقرات فردية وأخرى زوجية. ثم يتم استخراج معامل ارتباط بين درجات النصفين للمقياس بشكل كلي(عوض، 1998، ص59).

ويلاحظ أرتفاع معامل الثبات كلما زاد حجم العينة . ويجب أستعمال معامل إرتباط يتناسب مع طبيعة الدرجات على الإختبار، كما تتطلب طريقة التجزئة النصفية أن يكون هناك تكافؤ بين درجات الأرقام الفردية ودرجات الأرقام الزوجية . وقد ظهر أن قيمة معامل الأرتباط بين نصفي مقياس الأمن العاطفي (0.75)، وبعد تصحيحه بتطبيق معادلة (سبيرمان . براون Spearman- Brown) لبيانات العينة وجد أن معامل ثباتها (0.86). وهي أعلى من معامل الثبات في دراسة "Deavies، 2002 " وقيمته (0.84) ودراسة " Kayfit، 2011 " وبلغت قيمته (0.83) .

ثانياً: مقياس الهوية الجمعية:

وقد الباحثة ببناء مقياس الهوية الجمعية في البحث الحالي وذلك بما يتلاءم مع الاطار النظري واهداف البحث في قياس (الهوية الجمعية) من دون سواها من الهويات، وان بناء المقياس استند اساسا إلى فكرة اريكسون في أنّ المراهقين يكافحون من أجل تكوين الاحساس بالهوية وهي ماتتوافق مع الاطار النظري للبحث الحالي. وتم عرضه على عدد من الخبراء لغرض الحكم على مدى صلاحية فقرات المقياس في قياس ما وضعت لأجله، ومدى سلامة العبارات من حيث صياغتها لغوياً وملاءمة بدائل الإجابة، وفي ضوء آرائهم وتوجيهاتهم جرى الإبقاء على جميع فقرات المقياس التي نالت نسبة اتفاق (80%) فأكثر. والجدول (3) يوضح أرقام الفقرات ونسبة الموافقة عليها من الخبراء.

جدول (2) أرقام الفقرات ونسبة الموافقين عليها من الخبراء

الفقرات	عدد الفقرات	عدد الموافقين	عدد غير الموافقين	النسبة المئوية
1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19	19	10	-	%100

العينة الاستطلاعية:

لضمان وضوح تعليمات المقياس وفهم فقراته لعينة البحث طبق المقياس على عينة استطلاعية عدد أفرادها (30) يتيم ويتيمة وبواقع (15) يتيم و(15) يتيمة، وطلب منهم أبداء ملاحظاتهم عن وضوح الفقرات، وقد تأكدت الباحثة أن فقرات المقياس وتعليماته واضحة للمستجيب ولا حاجة إلى تغيير وتعديل صياغة أية فقرة من الفقرات، وأن الوقت الذي استغرقه أفراد العينة في استجاباتهم على المقياس تراوح مابين (5-10) دقيقة وبمعدل (7.5) دقيقة.

مؤشرات صدق مقياس الهوية الجمعية وثباته:

مؤشرات الصدقScale Validity :

ومن أجل التحقق من هذه الخاصية، استعملت الباحثة:

1- الصدق الظاهري Face Validity:

يُعدّ الصدق الظاهري أحد مؤشرات الصدق الضروري للمقياس، إذ يشير إيبيل إلى أن أفضل طريقة للتأكد من صدق المقياس هو من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء المتخصصين لتقدير مدى تمثيل فقراته للظاهرة المراد قياسها. (Ebel، 1972، p.555).وقد جرى ذلك من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء في علم النفس.

2- صدق البناء Construct Validity

يقصد به تحليل درجات المقياس استنادا إلى البناء النفسي للظاهرة المراد قياسها أو في ضوء مفهوم نفسي معين (Cronbach، 1964، p. 121).

ويشار إلى صدق البناء بصدق المفهوم أو التكوين الفرضي، إذ يفترض أن كل أداة من الأدوات تبنى على أساس نظرية معينة يمكن استعمالها في التنبؤ بأداء الأفراد وعندها تكون هذه الأداة صادقة صدق بناء، وبعبارة أُخرى فإن صدق البناء يعني إلى أي درجة تؤكد نتائج تطبيق الأداة صحة الافتراضات المستخلصة من النظرية بشأن مفهوم السمة التي وضعت لقياسها (عباس وآخرون، 2009، ص 264). وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي من خلال مؤشرات علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وباستعمال معامل ارتباط بوينت بايسيريل وأوضح في الجدول .(17)

الجدول (3) مؤشرات علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الهوية الجمعية لاستخراج صدق البناء

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
1	0.297	8	0.279	15	0.293
2	0.349	9	0.335	16	0.353
3	0.372	10	0.301	17	0.366
4	0.287	11	0.369	18	0.455
5	0.281	12	0.374	19	0.319
6	0.288	13	0.407		
7	0.291	14	0.417		

- ثبات المقياس Scale Reliability:

المقياس الجيد هو المقياس الذي يعطي النتائج نفسها في كل مرة يعتمد فيها بغض النظر عن الفرد القائم بعملية القياس (مجذوب، 2003، ص126).

وقد استعملت الباحثة الطريقة الآتية لاستخراج ثبات المقياس:

أ- طريقة الاختبار- إعادة الإختبار Test –Retest Method:

يجري حساب الثبات بهذه الطريقة من خلال حساب الارتباط بين درجات مجموعة الطلبة على المقياس بعد تطبيقه مرتين وبفاصل زمني بين التطبيقين الأول والثاني، إذ أشار آدمز (Adams) إلى أنّ المدة الزمنية بين التطبيقين الأول والثاني يجب أن لا تزيد على أسبوعين أو ثلاثة(Adams ، 1964، p.85).

وقد استخرج الثبات لمقياس الهوية الجمعية بطريقة إعادة الاختبار على عينة مكونة من (30) يتيم ويتيمة من عينة البحث، إذ جرى إعادة التطبيق على العينة بعد أسبوعين من التطبيق الأول، وجرى حساب الثبات من خلال معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد في التطبيق الأول ودرجاتهم في التطبيق الثاني، وقد بلغ معامل الثبات (0.83)، وهو معامل ثبات مقبول إذا ما قورن بمعامل ثبات دراسة مصطفى.(0.82)

الوسائل الاحصائية:

استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية المناسبة في البحث الحالي بالاستعانة بالبرنامج الاحصائي (SPSS) من بين هذه الوسائل :

الاختبار التائي لعينة واحدة: لقياس المتغيرين .

معامل ارتباط بيرسون لاستخراج معامل الثبات و العلاقة الارتباطة بين المتغيرين.

معامل ارتباط سبيرمان: لاستخراج التجزئة النصفية.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم التوصل اليها على وفق أهداف البحث، وكذلك تفسير هذه النتائج في ضوء الإطار النظري المعتمد ومناقشتها مع نتائج الدراسات السابقة. ومن ثم تقديم توصيات مناسبة في ضوء تلك النتائج، وطرح عدد من المقترحات ذات صلة بموضوع البحث .

- الهدف الأول : قياس الدعم العاطفي المدرك لدى الايتام في دور الدولة:

كان الوسط الحسابي لدرجات عينة الأيتام في دور الدولة (29.7600) وبأنحراف معياري (10.79386)، في حين كان الوسط الفرضي (27) وبعد استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، تبين أنّ القيمة التائية المحسوبة (2.557)، وهي اكبر من الجدولية البالغة (1.98) عند مستوى دلالة (0.05) ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) مما يشير إلى أنّ عينة أيتام دور الدولة تتمتع بالدعم العاطفي المدرك.

جدول (4) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لعينة الأيتام في دور الدولةعلى مقياس الدعم العاطفي المدرك

المتغير	العينة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية*		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
الدعم العاطفي المدرك	الأيتام في دور الدولة	100	29.7600	10.79386	27	2.557	1.98	دالة

القيمة التائية الجدولية تساوي 1.98 عند مستوى دلالة 0.05 وبدرجة حرية(99).

وهذه النتيجة تثبت أن أفراد عينة البحث ، يتمتعون بالدعم الأمن العاطفي المدرك . إذ تدل على أن أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في دور الدولة كانت ناجحة في توافر الأمن العاطفي، وإشباع الحاجات النفسية للمراهق إلى حدٍ ما، والاهتمام والرعاية به ، إن هذه النتيجة تتفق مع دراسة (المرشدي، 2009).

- الهدف الثاني : قياس الهوية الجمعية لدى الأيتام في دور الدولة:

كان الوسط الحسابي لدرجات عينة الأيتام في دور الدولة (10.5700) وبانحراف معياري (2.69775)، في حين كان الوسط الفرضي (9.5) وبعد استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، تبين أنّ القيمة التائية المحسوبة (3.966)، في حين

كانت القيمة التائية الجدولية (1.98) وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05)، مما يشير إلى ان عينة أيتام دور الدولة تتصف بالهوية الجمعية .

جدول (5) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لعينة الأيتام في دور الدولة على مقياس الاحساس بالهوية

المتغير	العينة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية*		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
الهوية الجمعية	في دور الدولة	100	10.5700	2.69775	9.5	3.966	1.98	دالة

*** القيمة التائية الجدولية تساوي 1.98 عند مستوى دلالة 0.05 وبدرجة حرية (99).**

إنّ هذه النتيجة تتفق مع دراسة (توق وعباس، 1981) التي بينت أهمية الرعاية الخاصة وإثرها الإيجابي في مفهوم الهوية للأيتام الذين حرموا من هذه الرعاية (القيسي، 1988، ص27).

وتفسر الباحثة الارتفاع الحاصل في مفهوم الهوية الجمعية لدى أيتام دور الدولة بأنه قد يكون نابعا في أن مفهوم الهوية يتباين مستواه حسب الأعمار، وأنه يكتسب قوة نسبية من مرحلة المراهقة، إذ يبلغ أقصاه، وأشارت الدراسات إلى أن مفهوم الإحساس بالهوية الجمعية يأخذ بالارتفاع في بداية مرحلة المراهقة (الدباغ، 1997، ص 20) فالفرد في هذه المرحلة يسعى إلى تدعيم مفهوم الإحساس بالهوية والمحافظة عليه أكثر من أي مرحلة أُخرى(Adelson ، 1980، p.430)إلا أنّ مسألة ارتفاع الإحساس بالهوية في هذا العمر (12-15) سنة هي ليست حتمية، بل مرتبطة بطبيعة العلاقات الاجتماعية والمتغيرات التي تحصل في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد (Simmons ، 1979، p. 943).

- الهدف الثالث: التعرف إلى العلاقة بين الأمن العاطفي والإحساس بالهوية:

لغرض تحقيق هذا الهدف استعملت الباحثة معادلة ارتباط بيرسون، وتبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية طردية بين متغيري الدعم العاطفي المدرك والهوية الجمعية وكما هو موضح في جدول.(6)

وإن توفير الدعم العاطفي المدرك للأيتام في دور الدولة ليس مجرد تلبية احتياجات نفسية، بل هو عامل أساسي في تعزيز الهوية الجمعية لديهم، من خلال شعورهم بالانتماء، والأمان، والتقدير الاجتماعي، والقدرة على التفاعل بشكل إيجابي مع البيئة المؤسسية والمجتمع.

وإن تطوير الهوية الجمعية لدى الأيتام يعتمد على توفير بيئة داعمة تشبع حاجاتهم العاطفية، وتمكنهم من التفاعل الاجتماعي الإيجابي، والشعور بالانتماء والمقبولية داخل الجماعة المؤسسية. ويعد هذا التأسيس ضروريًا لتحقيق توازن نفسي واجتماعي، ويكمل أثر الدعم العاطفي المدرك الذي تم بحثه في المحور الأول، حيث يشكل كلاهما عاملين متكاملين في نمو شخصية الأيتام بشكل متوازن ومستقر.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة توصي ما يأتي :

1- تهيئة مراكز إرشاد نفسي تتبنى برامج فعالة تنّمي مفهوم الأمن العـاطفي لدى المشرفين القائمين على تربية الأيتام المراهقين.

2- مساعدة المراهقين والمراهقات في استبصار السبل الواقعية لاختيار البدائل المتاحة من الأهداف والقيم والالتزام بها، بغية حثهم على حل أزمة الهوية لديهم وتجاوزها.

3-ضرورة اهتمام المؤسسات الاجتماعية ووسائل الإعلام (المرئية والمسموعة والمقروءة) في توضيح مفهوم الهوية، من خلال برامج توضح أهمية مرحلة المراهقة وخطورتها وما تشتمل عليه من تغيرات جسمية ونفسية.

المقترحات

1- القيام بدراسة عن الدعم العاطفي المدرك على فئات عمرية مختلفة مثل (الأطفال والراشدين).

2- إجراء مقايسة بين المراهقين الذين يعيشون مع والديهم وبين فاقدي كلا الوالدين فيما يتعلق بمتغير الدعم العاطفي المدرك وكذلك متغير الهوية الجمعية.

الملاحق

مقياس الدعم العاطفي المدرك بصيغته النهائية

ت	الفقرات	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة	تنطبق عليّ	متردد	لا تنطبق عليّ	لا تنطبق عليّ بدرجة كبيرة
1	أشعر أن الآخرين يتفهمون مشاعري جيدًا.					
2	أجد من يشاركني أحاسيسي في المواقف الصعبة.					
4	أشعر أن من حولي يتعاطفون معي عند الحاجة.					
5	ألاحظ اهتمام الآخرين بمشاعري.					
7	أشعر أن مشاعري مهمة بالنسبة للآخرين.					
8	أجد من يصغي إليّ عندما أحتاج للتعبير عن مشاعري.					
9	أشعر بأن الآخرين يشعرون بما أمرّ به.					
11	أجد من يقدر حالتي النفسية.					
12	أشعر بأن من حولي يضعون أنفسهم مكاني.					
14	أشعر أنني مقبول كما أنا من قبل الآخرين.					
16	أجد قبولًا لمشاعري دون انتقاد.					
17	أشعر بأن الآخرين يتقبلون ضعفي الإنساني.					
18	أجد من يحترم مشاعري حتى عندما أختلف معه.					

19	أشعر بأنني محبوب رغم أخطائي.					
20	لا أشعر بالحكم عليّ عند التعبير عن مشاعري.					
21	أجد من يتقبلني في مختلف حالاتي النفسية.					
22	أشعر بأن وجودي مهم لدى الآخرين.					
25	أجد دعمًا دون شروط من المقربين.					
26	أجد من يستجيب لي عندما أطلب المساعدة العاطفية.					
27	أشعر أن الآخرين يسارعون لدعمي عند الحاجة.					
28	أجد من يقف بجانبي في الأوقات الصعبة.					
29	أشعر أن دعمي العاطفي متوفر عند الحاجة.					
30	أجد من يساندني في أزماتي.					
31	أشعر أن الآخرين يهتمون بمساعدتي نفسيًا.					
32	أجد من يقدم لي الدعم دون أن أطلبه أحيانًا.					
33	أشعر بأنني لست وحدي في مواجهة مشاكلي.					
34	أجد من يخفف عني ضغوطي النفسية					
35	أشعر بالقرب العاطفي من الأشخاص المهمين في حياتي.					
26	أمتلك علاقات تمنحني شعورًا بالانتماء.					
37	أشعر أنني جزء من شبكة علاقات داعمة.					
38	أجد دفئًا عاطفيًا في علاقاتي مع الآخرين.					
39	أشعر بأن هناك من يهتم بوجودي.					
40	أشعر بأنني أنتمي إلى أشخاص يساندونني.					
41	أجد الراحة في علاقاتي الاجتماعية.					
42	أشعر أن علاقاتي تمنحني الأمان.					
43	أمتلك علاقات قائمة على الاهتمام المتبادل.					
44	اثق بالجماعة التي انتمي اليها .					
45	أشعر بالاطمئنان عندما أتحدث مع من أثق بهم.					

مقياس الهوية الجمعية بصيغته النهائية

ت	الفقـرة	نعم	كلا
1	أشعر بالفخر لانتمائي إلى الجماعة التي أعدّ جزءًا منها.		
2	أجد نفسي مرتبطًا عاطفيًا بأفراد جماعتي.		
3	يهمني الحفاظ على سمعة الجماعة التي أنتمي إليها.		
4	أشعر بأن نجاح الجماعة يمثل نجاحي الشخصي.		
5	أحرص على الدفاع عن جماعتي في المواقف المختلفة.		
6	أشعر بالراحة عند التفاعل مع أفراد جماعتي.		
7	أرى أن انتمائي للجماعة جزء مهم من هويتي.		
8	أشارك الآخرين في مشاعر الانتماء للجماعة.		
9	أشعر بالانتماء القوي إلى الجماعة التي أعيش ضمنها.		
10	ألتزم بالقيم والعادات التي تميز جماعتي.		
11	أحرص على تعزيز الروابط بيني وبين أفراد الجماعة.		
12	أشعر أنني أكمل الجماعة وأنها تُكملني.		
13	أفتخر بالتقاليد التي تمثل جماعتي.		
14	أجد معنى لحياتي من خلال انتمائي للجماعة.		
15	أعتبر نفسي ممثلًا لجماعتي في سلوكي وتصرفاتي.		
16	أشعر بالمسؤولية تجاه رفاه الجماعة.		
17	أفضل العمل الجماعي مع أفراد ينتمون لنفس الجماعة.		
18	أشعر بأنني جزء لا يتجزأ من جماعتي.		
19	يزداد شعوري بالثقة عندما أكون ضمن جماعتي.		

المصادر العربية:

إرميا، ريموندا إشعيا (2005): قلق فقدان الحب والرعاية وعلاقتها بالتنشئة الأسرية لدى أطفال الرياض، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد - كلية الآداب. شيموس.

إسماعيل، محمد عماد الدين (1982): النمو في مرحلة المراهقة، ط 1، دار القلم، الكويت.

بلان، كمال وآخرون (2007): الصحة النفسية للطفل، جامعة دمشق، سوريا.

تعوينات، علي (2013): الأمن النفسي وعلم النفس، تخصص التربية الخاصة وصعوبات التعلم وعلاجها، كلية التربية - جامعة الجزائر العاصمة.

الجميل، نادية جودت حسن (2008): جودة الحياة وعلاقتها بتقبل الذات لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد.

الحديثي، أشرف موفق فليح (2002): تعلق المراهقين بالوالدين وعلاقته بتعلقهم بأصدقائهم، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب.

الدويبي، عبد السلام (1989): رعاية الطفل المحروم،ط 1، معهد الإنماء العربي، الكويت.

سعد، جلال (1999): الطفولة والمراهقة، ط 2، القاهرة، ملتزم النشر والتوزيع دار الفكر العربي.

شيلتز، داون (1983): نظريات الشخصية، ترجمة حمد ولي الكربولي، وعبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد.

مري، فريدة بحر الدين (1999): الأمن النفسي وعلاقته بالشعور بالعوز الغذائي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينتي صنعاء وعدن، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي.

عبد الرحمن، محمد السيد (1998): دراسات في الصحة النفسية، ج 2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

عودة، أحمد، الخليلي، خليل يوسف (1988): الإحصاء للباحثة في التربية والعلوم الإنسانية، دار الفكر للنشر، عمان.

الكفافي، علاء الدين (1999): الإرشاد والعلاج الأسري، ط 1، دار الفكر، القاهرة، مصر.

المرشدي، عماد حسين عبيد (2011): تطور فهم الهوية لدى المراهقين وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل.

مصطفى، يوسف حمة (1998): التمايز النفسي وعلاقته بضبط الذات والإحساس بالهوية لدى المراهقين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

المعاضيدي، سفيان صائب سلمان (2004): الإرادة عند المراهقين وعلاقتها بجنسهم وتحقيق الهوية ونمط المعاملة الوالدية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد.

هول، ولندزي (1978): نظريات الشخصية، ترجمة نظمي لوقا، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

المصادر الأجنبية:

Bowlby J.(1973) Separation. Attachment and Loss. Vol. 2. New York: Basic Books; 1973.

Davies ،P. T ،(2002):Assessing Children`s Emotional Security in the Interparental Relationship: The security the Interparental Subsystem Scales ،Child Development ، March/Apirl ،2002 ،Vol.73.N.3.P.540-562

Engler ،Barbara ،(1985): Personality theories ،an introduction ،8th ed. ،Houghton ،Mifflin company ،Boston ،MA ،New York

Erikson ،E.H. ،(1968): Identity youth and crisis ،New York ،Norton.

James ،Williams (1950): The principles of psychology ،New York.

Jseph (1980): Handbook of adolescent psychology ،New York ،Johr Wiley and sons>

Orlofsky ،J.L ،Marcia ،J.E and Lesser ،I.M. ،(1973): Ego-Identity states and the intimacy versus isolation crisis of young adulthood ،Journal of personality and social psychology ، 27.

Woodhead ،M. (2008): Development positive identities ،child and youth studies group ،Milton Keynes ،United Kingdom .

دور الإعلام في بناء القيم لدى الشباب الجامعي في العراق

The Role of Media in Building Values Among University Students in Iraq

Alaa Hussein Abd [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The technical development of media and the ease of communication between individuals in different parts of the world have led to the imposition of an impact that has contributed to the flow of huge amounts of information from various sources, as well as the diversity of communication messages and their multiple effects on the individual without paying attention to the environment and the cumulative knowledge he has. The researcher finds that the problem he faces is revealing the role played by the media with all the modernity imposed by technological progress, especially social networking sites, in building values among the most important group, which is the youth, especially university students. This is from the importance side, but in terms of objectives, he seeks to understand the role played by the media as a humanitarian message and also the extent of its impact on the university students' category as a research sample and the humanitarian values they possess.

Keywords: *Media Influence, Value Formation, University Students, Social Media, Youth Communication.*

الملخص:

أدى التطور التقني لوسائل الاعلام؛ وسهولة التواصل بين الأفراد في مختلف بقاع الأرض إلى فرض تأثير أسهم بتدفق كميات هائلة من المعلومات من مختلف المصادر، وكذلك أسهم التنوع في الرسائل الاتصالية وتعدد تأثيراتها على الفرد من غير الاهتمام بالبيئة والمعرفة التراكمية لديه، ليجد الباحث أن المشكلة التي تواجهه هي الكشف عن الدور الذي يضطلع به الاعلام بكل الحداثة التي فرضها التقدم التكنولوجي، وعلى الخصوص مواقع التواصل الاجتماعي في بناء القيم لدى أهم فئة وهم الشباب وبالخصوص الجامعيين منهم، هذا من جانب الأهمية، أما من حيث الأهداف، فهو يسعى إلى فهم الدور الذي يقوم به الاعلام كرسالة إنسانية وأيضا مدى تأثير ذلك على فئة الطلبة الجامعيين بكونهم عينة بحثية وما يمتلكوه من قيم إنسانية.

الكلمات المفتاحية: التأثير الإعلامي، تشكيل القيم، طلبة الجامعة، وسائل التواصل الاجتماعي، التواصل بين الشباب.

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-12

[1] M.D. College of Media, Al-Farahidi University, Iraq alaa.abd@uoalfarahidi.edu.iq

المبحث الأول: الإطار المنهجي

مشكلة البحث: تؤدي وسائل الإعلام بشتى أنواعها دورًا كبيرًا في تشكيل القيم داخل المجتمع لدى قطاع كبير من الأفراد، سواء أكانت الرسالة سلبية أم إيجابية، فالإعلام سلاح ذو حدين، إما أن يسهم في تعزيز وترسيخ القيم والعادات السليمة، وإما أن يكون معول هدم لها، ومن هذا المنطلق يقع على عاتق القائمين على هذه الآلة في عالمنا العربي والإسلامي دور كبير في انتقاء ما يعرض في شتى وسائل الإعلام من إذاعة أو تلفاز أو غيرهما. لذا تتمحور إشكالية البحث في الإجابة عن السؤال التالي: (هل للإعلام دور في بناء القيم لدى الشباب الجامعي في العراق)؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

1. التعرف تأثير وسائل الاعلام على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين.
2. التعرف على أهم الوسائل الإعلامية التي يستخدمها الطلبة الجامعيين.
3. كيف تؤثر الوسائل الإعلامية على ما يمتلكه الطلبة من قيم اجتماعية.

أهمية البحث

أن أهمية البحث تكمن في توضيح العلاقة بين الوظيفة التي تقوم بها وسائل الاعلام والاتصال مع ما يحمله الطلبة الجامعيين من قيم اجتماعية انتقلوا بها من مرحلة الدراسة الإعدادية إلى التعليم الجامعي ضمن البيئة العراقية التي تتعرض حالياً لتشويه متعمد لخلق جيل تائه وهامشي، وكيف أنها تصوغ هذه القيم بشكل جدايد أم أن وسائل الاعلام والاتصال لا تؤثر بشكل واضح على ما يحمله الشاب الجامعي العراقي من بناء قيمي كان نتيجة حتمية للبناء الاجتماعي والبيئة المحيطة به، فالتعرف على ما يظنه هؤلاء الطلبة وهم عينة البحث عن دور هذه الوسائل يعد أمرا بالغ الأهمية للطالب نفسه وللبنية التعليمية في الدراسات الأكاديمية الأولية، وكيف يمكن معالجة التدهور إن وجد وتطوير البناء القيمي للفئة المقصودة من البحث.

منهج البحث

إن المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة (بدر، 1996، صفحة 35)، وفي ضوء ذلك من مفاهيم للدراسة وتحديد مجتمع البحث وعينته، ونوع البيانات المطلوبة، وكيفية الحصول على تلك البيانات، تقع من ضمن اختياره للمنهج وحين يريد الباحث أن يدرس ظاهرة ما فإن أول خطوة يقوم بها هي وصف الظاهرة، وجمع معلومات دقيقة عنها، وذلك باختيار المنهج الوصفي كما في بحثنا هذا، حيث قد يكون الهدف من الوصف مجرد الرصد من أجل الفهم أو لتقويم أوضاع قائمة وظاهرة. (بوحوش والذنيبات، 2007، صفحة 137).

مجتمع البحث

تعد كلية الاعلام في جامعة الفراهيدي إحدى المؤسسات التأهيلية عالية الجودة بما يخص العملية التعليمية في تخصص الاعلام، من خلال امتلاكها البنية التحتية المناسبة، وكذلك الملاكات التدريسية المؤهلة بشكل كافي لإنتاج مخرجات تعليمية من طلبة مؤهلين للعمل الإعلامي بشقيه، العلاقات العامة، والصحافة الإذاعية والتلفزيونية، من حيث التدريب المستمر بالإضافة للمنهج العلمي المتكامل. لذا سعى الباحث إلى اعتماد التجربة التي تخوضها هذه الكلية في إجراء بحث علمي يستهدف طلبة جامعة الفراهيدي، وبما أن المجتمع يتكون من وحدات (إما من أفراد أو فئات من الجمهور)، حيث يتعين على الباحث أن يحدد ما إذا كان يجمع بياناته من كافة وحدات المجتمع الذي حدده أم من عينة مختارة

بأسلوب علمي. (الدناني وهاشم، 2016، صفحة 134). وهو ما حدده الباحث عن طريق اختيار طلبة الجامعة كمجتمع للبحث، مع تحديد عينة عشوائية بسيطة.

أداة البحث

1. الملاحظة: استخدم الباحث طريقة الملاحظة البسيطة في مراحل البحث جميعها النظرية والميدانية بدءاً من المرحلة التي سبقت إجراء البحث عن طريق مراقبة البيئة التي يعمل بها، وتسجيل الملاحظات التي تم توظيفها ببناء مجموعة من التساؤلات في استمارة الاستبانة وانتهاءً بمرحلة تفسير النتائج (قنديلجي والسامرائي، 2009، الصفحات 313-314).

2. الاستبانة: تم بناء استمارة الاستبانة طبقاً للتساؤلات والأهداف التي وردت في البحث، وقد مرت عملية بناء الاستمارة بمراحل عدة، حتى أصبحت بصيغتها النهائية، وكما يلي: (ذياب، 2013، الصفحات 52-54).

أ. وضع الباحث استمارة استبانة أولية بما يتفق مع المحاور الأساسية للجانب النظري للبحث.

ب. تم عرضها على عدد من الخبراء، وفي ضوء الملاحظات المهمة التي أبدوها، تم تعديل عدد من الأسئلة.

حدود البحث

1. الحدود الزمانية: اعتمد الباحث على عينة متمثلة بطلبة العام الدراسي الحالي (2025 - 2026)، حيث قدم فيها الطلبة إجاباتهم تحت ملاحظة دقيقة من الباحث.

2. الحدود المكانية: اعتمد الباحث الحدود المكانية في داخل الجامعة ولكل الطلبة المتوفرين أثناء توزيع استمارة الاستبيان.

نظرية البحث: نظرية الأجندة

تنطلق هذه النظرية التي أخذت اسمها من فكرة جدول الأعمال الذي يبحث في القضايا التي يناقشها الاجتماع أو اللقاء لبحث أولويات العمل، أنه كما يحدد جدول الأعمال لأي اجتماع الموضوعات الهامة ثم الأقل أهمية كذلك وسائل الاعلام لها جدول أعمال للموضوعات الهامة ثم الأقل أهمية، أي تركز في المجالات الإعلامية على موضوعات، وتهمل موضوعات أخرى، (محمد، 2002، صفحة 165). ولهذا توجد مفاهيم أساسية للنظرية تمثلت بالتالي: (الحاج، 2020، الصفحات 138-139)

1. لا تنجح وسائل الاتصال بالضرورة في تعليم وتعريف الجمهور بكيف يفكر، ولكنها تنجح غالباً في تعليم وتوجيه الأفراد بماذا يفكرون.

2. توجد علاقة إيجابية بين تركيز وسائل الاتصال على موضوعات معينة وتركيز أو بروز الموضوعات نفسها لدى الجمهور المتلقي.

3. تلعب حاجات واهتمامات الجمهور دوراً رئيسياً في وضع الأجندة تعدى منظور وضع الأجندة حدود التغطية لقضية معينة تهم الجمهور ليصل إلى اعتبار الأجندة كسلسلة من القيم الاجتماعية التي تضفي عليها وسائل الاتصال صفة الشرعية عبر فترة زمنية طولية.

4. توجد مصادر مختلفة تنافس وسائل الاتصال في وضع الأجندة منها، الخبرة الفردية الشخصية، وتأثير الجماعات المتصلة بالفرد، والظروف المحيطة به.

المبحث الثاني: الإطار النظري

تمهيد

يتزايد الدور الإعلامي أهمية في حياة الناس يوماً بعد يوم، بسبب آنية نقل الأخبار والسرعة في الاتصال عن طريق استعمال التكنولوجيا الحديثة بمختلف توصيفاتها وأشكالها ووسائلها، بشكل لم يعتاد عليه الأفراد في العقود الزمانية السابقة، وبالخصوص بعد ظهور الإنترنت والمواقع الاتصالية الحديثة التي ليس فقط جعلت العالم قرية صغيرة، بل جمعتهم حول أداة واحدة وإن اختلفت أشكالها، وأمدتهم بكل ما يحتاجونه من تحديث لمجريات الأحداث، ووسعت آفاقهم وتواصلهم، وأخضعتهم لتأثيرات تلك الوسائل الإعلامية، في بناء ثقافي وفكري جديد سهل على البعض أن يرسل بشكل غير مباشر أفكارا تختلف بشكل كبير أو أحيانا بشكل جذري عن البيئة والمجتمع الذي يتلقى فيه الأفراد مثل تلك التأثيرات.

مفاهيم البحث

1. الدور الإعلامي:

الإعلام في اللغة العربية هو الإشهار والإعلان والأخبار بشيء أو عن شيء. ويعرف: بأنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجمهور واتجاهاته وميوله، ومعنى ذلك أن الغاية الوحيدة من الإعلام هي التنوير عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات، ونحو ذلك (كافي ومصطفى، 2015، صفحة 15). وأن الإعلام ليس مجرد إعطاء معلومات ومعارف، وإنما المقصود هو عملية تغيير اتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الأهداف المرجوة، وبعبارة أخرى فإن وسائل الإعلام تبلور صورة المستقبل، صورة قادرة على دفع الإنسان لعمل ما يجب أن يعمله، وقادرة على تغيير البنيان الأخلاقي للمجتمع (أمام، 1985، صفحة 43).

2. الإعلام والتعليم:

لهذا فوسائل الاعلام والاتصال لها دور رئيسي في رفد المجتمع المحلي بكل ما يمكن من المعلومات، والدور الرائد في بناء الرأي العام، وخلق جو من الحوار والتفاعل بين الأفراد بهدف البناء والتعلم وزيادة الوعي والثقافة العامة وتحصين القيم المجتمعية، وعلى من ذلك فإنها تمتلك القدرة والوسيلة في خلق شخصية جديدة للفرد على أساس إشاعة المعلومات الحديثة ونشر الأفكار العصرية، وحتى التخطيط المستقبلي لكل المتابعين لما يظهر في وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري من الأمثلة الحياتية لأفراد آخرين بعيدين بالمسافة والزمن وقريبين بما ينقل عنهم. إذا يمتلك الاعلام كإحدى الوظائف العديدة له أهداف تعليمية وتربوية حيث ندرج المنافع التالية: (كفافي، 2005، صفحة 100)

- غرس القيم والمبادئ والمفاهيم الدينية والاجتماعية.
- نشر وتعميق الوعي الإنساني والوطني لدى الأفراد.
- التغطية الإعلامية لمختلف جوانب الأحداث اليومية والمؤثرة على الأفراد.

من هذا المنطلق، فإننا ننظر للجوانب الإيجابية والدور المهم لوسائل الاعلام والاتصال في البناء المجتمعي الذي تقوم به؛ ولكن من ناحية أخرى، فإن البحث يتساءل عن الجوانب السلبية التي يمكن أن تخضع لها الأفكار الفردية لكل من يتعرض لتلك الوسائل، وأيضا لنوع تلك الوسائل التي تمتلك قدرة وقوة التأثير السلبي، وليس الإيجابي على شريحة مهمة

وأساسية لبناء المجتمع العراقي خاصة وأنه مجتمع يعد من المجتمعات الشابة، ويمتلك المؤهلات الكبيرة في تحقيق تطلعات أبنائه نحو مستقبل مشرق. وهذه الفئة هي فئة الشباب وأخص منهم بالذكر الشباب الجامعي الذي يبدأ حياته البايلوجية مع تطوره العلمي لينطلق بعدها في سبل الحياة العملية ليخدم مصالحه الشخصية والمصالح المجتمعية العامة.

3. دور وسائل الإعلام:

إن موضوع هذه المسألة البحثية للظاهرة الإعلامية من حيث تأثيرها على القيم، هو في الواقع رصد للواقع الحادث في عصرنا هذا، باعتبار أن الوسائل الإعلامية والاتصالية باعتبارها نمطاً استهلاكياً ومنطلق مصطنع لوجه جديد في البنية الاجتماعية، تهدف إلى جذب الأفراد إليها، وتسعى لبناء وهندسة قيم اجتماعية لم تكن مألوفة، بل هي مستحدثة، لأنها لا تنتج معلومة أو معرفة حقيقية، وإنما تلبي حاجات ودوافع تظهر بكونها دوافع ذاتية للأفراد، ولكنها في الحقيقة تنطوي على مخاطر بنائية لشخصية الفرد في بيئة اعتمدت على السلوك القيمي الممتد عبر قرون وحضارات، لأغراض تتبناها تلك الوسائل عن طريق نشر لقيم وممارسات غير معهودة لثقافة الفرد العراقي، واستخدام كل الوسائل الإعلامية وخاصة الاعلام الرقمي من أجل احتواء وكشف الخصوصيات الإنسانية والتحكم بها من خلال توجيهها عبر مضمون يقدم تصورات حياتية تختلف عن الواقع الذي يعيش فيه الإنسان، كرسالة تحفيزية لتغيير التوجه، ومن بعده السلوك، وذلك ما يبرزه التوجه الإعلامي المتدفق لعقول الشباب، مما يدعوا إلى الانتباه من أجل بلورة نظام أخلاقي يرشد الممارسة الإعلامية الحديثة، وربطها بالقيم الاجتماعية والإسلامية بشكل خاص بتحريرها من الرؤية الانفصالية عن تلك القيم السمحاء،

4. دلالة مفهوم القيم:

يمثل مفهوم القيم وضعاً مركزياً وقاسماً مشتركاً داخل المنظومة المعرفية للعلوم الإنسانية على اختلافها، ذلك أن الإنسان كائن قيمي بطبعه، لأن الرؤيا التي يبني عليها سلوكه، رغم بساطته تتشكل على وفق نظام القيم والمعايير التي يحتكم إليها في تجسيد أفعاله، حيث إن التراكم التاريخي لما ينتجه الإنسان من وسائل مادية ومفاهيم حياتية وتصورات مختلفة، وهذه العقلانية التاريخية جعلت القيم تأخذ أشكالا عدة، وتلعب السلطة الاجتماعية والسياسية أو غيرها من السلطات في كل مرحلة من مراحل التاريخ في عمليات التأسيس والتقديس والتدنيس للقيم والمفاهيم. (الزبيدي، 1966، صفحة 35) .

إن ارتباط القيم بالثقافة والتقاليد؛ وبالتالي المعايير الاجتماعية والسياسية والاقتصادية يجعلها مختلفة من مجتمع لآخر، بل قد تختلف داخل نفس المجتمع من مكان لآخر، ومن بيئة لأخرى، وهذا بحكم أن القيم تتعلق بنظرة الإنسان للحياة الفردية والجماعية، وهذه النظرة تخضع لعدة عوامل متباينة منها على الخصوص الظروف الخارجية الطبيعية وكيفية تعامل الإنسان مع هذه الظروف من (صراع، حوار، ليونة، قساوة)، وعبر التاريخ تتراكم وتتكون المنظومة القيمية المحلية .

المبحث الثالث: الإطار العملي

أولا: إجابات المبحوثين

وضع الباحث استمارة استبيان تتضمن أربعة محاور لعينة البحث المكونة من (100) طالب وطالبة يدرسون في جامعة الفراهيدي، والتي تتضمن عددا من الكليات والأقسام العلمية والإنسانية، وجرى توزيع الاستمارة بشكل عشوائي

لكل الطلبة المستجيبين أثناء دخولهم إلى مبنى الجامعة من دون السؤال عن اختصاصاتهم، وللدراسة الصباحية، وبمجموع أسئلة بلغ (9) وكانت الإجابات كالتالي:

1. المحور الأول: المعلومات الشخصية:

أ – الجنس : بلغ عدد الذكور المشاركين في الإجابة عن أسئلة الاستبيان (57)، وبلغ عدد الإناث (43).

ب – الأعمار المشاركة في الإجابة عن أسئلة الاستبيان كانت كالتالي:

أقل من 20 سنة	من 20 – 22 سنة	من 23 – 25 سنة	أكثر من 25 سنة
8	39	40	13

ت – المرحلة الدراسية التي يدرس فيها الطالب والتي اشترك بالإجابة عن أسئلة الاستبيان كانت كالتالي:

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة
11	22	47	20

2 . المحور الثاني : عادات التعرض لوسائل الإعلام:

أ – أجابت عينة البحث عن ما هي وسائل الإعلام التي تتابعها بانتظام؟

التلفزيون	الإذاعة	الصحف والمجلات الورقية	المواقع الإلكترونية الإخبارية	منصات التواصل الاجتماعي	البودكاست	اليوتيوب
0	2	0	4	59	21	14

تُظهر إجابات المستجيبين عن الوسائل الإعلامية التي يتابعها عينة البحث أن الإعلام الرقمي قد حصل على النسبة الأكبر حيث بلغ عدد المتابعين (98) فردا بينما لم يتابع وسائل الإعلام التقليدية سوى (2) منهم، مما يوضح التأثير الكبير لوسائل الإعلام الحديثة والتي تعتمد على الإنترنت.

ب - أجابت عينة البحث عن عدد الساعات التي يقضيها الطلبة في متابعة وسائل الإعلام ؟

أقل من ساعة	2-1 ساعة	4-3 ساعات	أكثر من 4 ساعات
5	20	53	22

أظهرت النتائج أن عدد المتابعين للوسائل الإعلامية الرقمية للمدة الزمنية التي تتراوح بين (3 – 4 ساعات)، قد بلغ (53) مفردة . بينما يتابع الوسائل الإعلامية لأكثر من (4) ساعات عدد بلغ (22)، ويتابع الوسائل الإعلامية لمدة تتراوح بين (1 – 2 ساعة) عدد بلغ (20)، ويتابع عدد بلغ (5) أفراد الوسائل الإعلامية لأقل من ساعة مع ملاحظة أن اثنان منهم هم من متابعي الوسائل الإعلامية التقليدية الإذاعية.

ت – أجابت عينة البحث عن ما هي المواضيع الإعلامية التي تهمك أكثر؟

الاخبار المحلية	الاخبار العالمية	الثقافة والفنون	الرياضة	البرامج الدينية	البرامج الترفيهية	البرامج التعليمية	القضايا الاجتماعية
5	9	3	19	6	42	12	4

يتضح من الإجابات أن البرامج الترفيهية قد حصلت على عدد بلغ (42) من المجموع الكلي، وهذا مؤشر غير صحي في التأثير على القيم الاجتماعية لما تتضمنه هذه البرامج من أفكار ساذجة وسطحية في الأعم الأغلب من مضمونها، وجاءت المتابعات الأخرى كالتالي وبالترتيب (الرياضة / 19) – (البرامج التعليمية / 12) – (الأخبار العالمية / 9) – (البرامج الدينية / 6) – (الأخبار المحلية / 5) – (القضايا الاجتماعية / 4) – (الثقافة والفنون / 3).

3 . المحور الثالث : تأثير الإعلام على القيم:

أ – أجابت عينة البحث عن سؤال إلى أي درجة تؤثر وسائل الإعلام على قيمك الشخصية؟

تأثير كبير	تأثير متوسط	تأثير قليل	لا تأثير
37	31	21	11

بينت إجابات عينة البحث أن هناك تأثير كبير لوسائل الإعلام على الطلبة بواقع (37) إجابة، بينما وجد (31) من المستجيبين أن تأثيرها متوسط عليهم، في حين قرر (21) أن لوسائل الإعلام تأثير قليل، وأجاب (11) طالب أن لا تأثير لها عليهم.

ب – الإجابات عن سؤال ما هي القيم التي تعتقد أن الإعلام الذي تتابعه يعززها لديك ؟

الانتماء الوطني	احترام القانون	التسامح والتعايش السلمي	النزاهة ومحاربة الفساد	الحفاظ على الهوية الثقافية	احترام الرأي الآخر	الجدية والاجتهاد
28	15	20	16	13	5	3

يتضح من إجابات المبحوثين أن أهم القيم التي تأثر بها الطلبة الجامعيين كانت الانتماء الوطني والتسامح والتعايش السلمي بالتتابع وبواقع (28) للأولى، و(20) للثانية، بينما جاءت باقي الإجابات كالتالي : (النزاهة ومحاربة الفساد / 16) – (احترام القانون / 15) – (الحفاظ على الهوية الثقافية / 13) – (احترام الرأي الآخر / 5) – (الجدية والاجتهاد / 3) .

4 . المحور الرابع : الثقة في وسائل الإعلام:

أ – الإجابة عن سؤال هل المعلومات التي حصلت عليها كانت من جهات عراقية؟

الإجابات أما كانت نعم وبراقع (79) مفردة وأخرى كانت لا بواقع (21). لأن بعض المعلومات كانت رياضية كما أوضح من أجاب بالسلب.

ب – الإجابة عن سؤال ما مدى ثقتك بالمعلومات المقدمة من وسائل الإعلام العراقية؟

ثقة عالية	ثقة متوسطة	ثقة قليلة	لا أثق بها
20	40	21	19

يجد الباحث أن الإجابات قد وافقت توقعاته، حيث كانت الثقة المتوسطة بوسائل الإعلام العراقية قد حصلت على أعلى الإجابات بواقع (40)، في حين أن باقي الإجابات جاءت متقاربة كالتالي وبالترتيب : (ثقة قليلة / 21) - (ثقة عالية / 20) – (لا أثق بها / 19) . والسبب كما ذكره الأفراد من حيث ضعف الثقة أن الإعلام العراقي تابع لأحزاب ولا يملك الحرية الكافية.

ثانياً: الاستنتاجات

1. يستنتج الباحث أن للإعلام العراقي دورا قد يكون غير واضح المعالم أو مبهم؛ بسبب التداخل في إجابات عينة البحث، فبينما يثق 40% منهم فيه نجد أن القيم الإيجابية قد تفاوتت من ناحية التوزيع على أفراد العينة. كونهم كأفراد أجابوا وبواقع 42 فردا أن متابعاتهم كانت للبرامج الترفيهية، وأغلب هذه البرامج كما صرح بعض الطلبة عند ملاحظتي لإجاباتهم تتخذ أسلوب الإساءة والتعبيرات اللفظية العامة غير المحترمة، وهي نقطة أثارت اهتمام الباحث.

2. إن المتابعة من قبل عينة البحث كانت للإعلام الرقمي بشكل واضح جداً، مما أنهى بشكل تقريبي تأثير الاعلام التقليدي كالمذياع والسينما والصحف والمجلات، وجعل دورها صفريا في معادلة الأهمية والتأثير المباشر على فئة الطلبة الجامعيين، وهذا مؤشر خطر من جهة أن الاعلام التقليدي فقد دوره لدى هذه الطبقة المهمة، وبان الإنترنت وما نتج عنه من مواقع تواصل وبث سحابي قد سيطر على نفس تلك الفئة.

3. يقضي بحدود 75 فرد من عينة البحث في متابعة وسائل الاعلام لمدة تتراوح بين 3 ساعات ولأكثر من أربع ساعات لتلك الوسائل، والتي اتضح من سؤالي المباشر لهم أنهم مهتمون بالإعلام الرقمي، مما يوضح بشكل أكيد التأثير الذي تتركه مخرجات الإنترنت على القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي.

ثالثاً: التوصيات

1. يتحمل المسؤول الحكومي الدور الأكبر في توجيه وسائل الاعلام العراقية، وحثها في إنتاج مضمون إعلامي إلكتروني على وجه الخصوص يرفع به مستويات القيم الاجتماعية للمجتمع بشكل عام وللشباب خاصة.

2. يقع على عاتق المؤسسات التعليمية دور مهم وحيوي من أجل النهوض بالواقع الفكري وتوجيههم نحو الأنشطة المجتمعية التشاركية التي تجمع الطلبة على التقليل من استخدام وسائل الاعلام الرقمية خاصة، والاتجاه نحو الأنشطة المجتمعية لتعزيز القيم المجتمعية والإنسانية لدى أبناء هذا الوطن الواحد.

إسهام النساء الثقافي والسياسي في مملكة غرناطة ٦٣٥ – ٨٩٧ هـ

The Cultural and Political Contribution of Women in the Kingdom of Granada (635–897 AH)

Zubaida Ghazwan Abdul Salam Al-Qudsi [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Title: The Feminist Contribution in the Kingdom of Granada (1238–1492): A Study of Cultural and Political Roles.

The Kingdom of Granada (635–897 AH /1238–1492 AD) stands as a unique historical model of a state's struggle for survival as the final stronghold of Arab-Islamic presence in Al-Andalus. This research explores the pivotal role of women during this complex era, arguing that they were not merely peripheral figures but fundamental pillars of the Nasrid state's social and political structure.

The study is divided into two primary axes:

- Cultural and Intellectual Contribution: It examines how Granadan women served as the "inner wall" of defense for Islamic identity. Through their roles in education, patronage of scholars, and mastery of poetry, they preserved the Arabic language and religious values against external pressures and cultural erosion.
- Political and Diplomatic Agency: The research highlights the sophisticated political maneuvers within the Nasrid court. It provides an in-depth analysis of Aisha al-Hurra (the mother of Boabdil), showcasing her as a model of crisis management, political guardianship, and diplomatic negotiation.

The findings conclude that the resilience of Granada for over two and a half centuries was significantly bolstered by feminine agency. Women effectively managed internal conflicts and maintained cultural continuity, an influence that persisted even after the fall of the kingdom through the Morisco generation .

Keywords: *Kingdom of Granada, Nasrid Dynasty, Al-Andalus, Aisha al-Hurra, Feminist Contribution, Cultural Identity, Political Agency.*

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-13

[1] M. M. College of Education for Women,. University of Baghdad, Iraq
zubaida.g@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث إسهام النساء الثقافي والسياسي في مملكة غرناطة خلال المدة (635–897هـ / 1238–1492م)، بوصفها آخر معاقل الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، والتي مثّلت نموذجًا فريدًا لـ"مجتمع القلعة" القائم على التكاتف لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية. وينطلق البحث من فرضية رئيسة مفادها أن المرأة الغرناطية لم تكن عنصرًا هامشيًا، بل أدّت دورًا بنيويًا في دعم استمرارية الدولة النصريّة على المستويين الثقافي والسياسي.

تناول البحث محورين رئيسين؛ تمثل الأول في الإسهام الثقافي، حيث أسهمت المرأة في رعاية الحركة العلمية والأدبية، من خلال دعم العلماء والشعراء، والمشاركة في التعليم، فضلًا عن دورها المحوري في الحفاظ على الهوية الإسلامية واللغة العربية عبر التربية والتعليم المنزلي. كما برزت المرأة في مجال الشعر، الذي شكّل وسيلة للتعبير عن الوعي الثقافي والمقاومة الرمزية في مواجهة الضغوط الخارجية.

أما المحور الثاني، فقد ركّز على الإسهام السياسي، إذ أظهرت النساء حضورًا فاعلًا داخل البلاط النصري، سواء عبر النفوذ غير المباشر أو من خلال الوصاية السياسية وإدارة التحالفات الأسرية. وقد مثّلت شخصية عائشة الحرة نموذجًا بارزًا للقيادة النسوية، حيث أدارت الأزمات السياسية، وأسهمت في توجيه دفة الحكم خلال فترات الاضطراب، فضلًا عن دورها في التعامل مع التهديدات الخارجية.

وخلص البحث إلى أن صمود مملكة غرناطة لأكثر من قرنين ونصف لم يكن نتيجة العوامل العسكرية والجغرافية فحسب، بل أسهمت فيه المرأة بدور فاعل من خلال الحفاظ على الهوية الثقافية وإدارة التوازنات السياسية، وهو تأثير امتد حتى ما بعد سقوط غرناطة عبر المجتمع الموريسكي.

الكلمات المفتاحية: مملكة غرناطة، الدولة النصرية، الأندلس، المرأة الأندلسية، عائشة الحرة، الهوية الثقافية، الدور السياسي

المقدمة

يمثل تاريخ الأندلس في وعي الحضارة الإسلامية قصة صعود وهبوط، لكن "مملكة غرناطة" (635–897هـ / 1238–1492م) تظل الفصل الأكثر إثارة للتأمل والدراسة؛ فهي لم تكن مجرد دولة سياسية، بل كانت "مشروع بقاء" استمر لأكثر من قرنين ونصف تحت وطأة حصار عسكري وجغرافي شامل. إن غرناطة النصرية، بوصفها المعقل الأخير للوجود العربي الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، صاغت نموذجاً فريداً لـ "مجتمع القلعة"، حيث تلاحمت كافة القوى المجتمعية لدرء السقوط الوشيك. وفي هذا السياق الملحمي، يبرز دور المرأة الغرناطية لا كعنصر هامشي أو تكميلي في مشهد الصراع، بل كركيزة بنيوية استندت إليها الدولة والمجتمع في آن واحد للحفاظ على كينونتها الحضارية.

تأتي أهمية هذا البحث من محاولته الجادة لكسر الصورة النمطية التي حصرت المرأة الأندلسية في دوائر الترف الأدبي أو الجمال الحسي، ليسلط الضوء على "الفعل النسوي" الواعي الذي تجاوز الأطر التقليدية. ففي الجانب الثقافي، كانت المرأة هي "المحرك الصامت" وصمام الأمان للهوية؛ إذ لم ينحصر دورها في نظم القوافي أو المساجلة الأدبية، بل كانت "الحاضنة الأولى" التي تولت مهمة إعادة إنتاج القيم الإسلامية واللغة العربية في نفوس الأجيال، في وقت كانت فيه رياح التغريب والضغوط التنصيرية القادمة من الممالك الشمالية تهدد باقتلاع الجذور الثقافية للمجتمع الأندلسي. إن رعاية نساء البلاط والطبقات الوسطى للعلماء والفقهاء، وحرصهن على تحويل البيوت والمجالس الخاصة إلى معاقل للعلم، كان بمثابة "مقاومة ناعمة" حفظت للأندلس طابعها العربي حتى الرمق الأخير.

أما على الصعيد السياسي ، فإن البحث يستقرئ أدواراً نسائية بالغة التعقيد في دهاليز "قصر الحمراء". فقد أثبتت نساء البلاط النصري، وعلى رأسهن الشخصية المحورية "عائشة الحرة"، قدرة فائقة على فهم موازين القوى وإدارة الأزمات الكبرى. فلم تكن عائشة مجرد أم لسلطان، بل كانت "عقلاً سياسياً" مدركاً لخطورة الانقسام الداخلي والتهديد الخارجي؛ إذ استطاعت بذكائها الدبلوماسي وحنكتها في بناء التحالفات أن توجه دفة الحكم في أحلك الظروف، مما يكشف عن نضج سياسي نسوي كان قادراً على قراءة التوازنات الدولية في شبه الجزيرة الإيبيرية والتلاعب بها لتأخير لحظة الوداع الحزين.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية هذا البحث حول تساؤل جوهري: كيف استطاعت المرأة الغرناطية، رغم القيود الاجتماعية والظروف العسكرية القاهرة ، أن تتحول من "موضوع" في التاريخ إلى "فاعل" فيه؟ وكيف ساهمت أدوارها المتعددة (الثقافية، التربوية، والسياسية) في صياغة استراتيجية بقاء أطالت عمر المملكة النصرية لقرون، رغم التفوق العسكري الكاسح لخصومها؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

1. استجلاء الدور التربوي :بيان كيف كانت المرأة "حائط الصد" الأول في الحفاظ على اللغة والدين كأدوات للمقاومة الثقافية.

2. تحليل الفعل السياسي :تفكيك آليات النفوذ النسوي في البلاط النصري، وإعادة قراءة شخصية عائشة الحرة كنموذج للقيادة السياسية والوصاية الواعية.

3. توثيق الإرث الأدبي :استعراض نماذج من العالمات والشاعرات اللواتي لم يتركن بصمة أدبية فحسب، بل ساهمن في تشكيل الوعي الجمالي والقومي للأندلسيين في مرحلة الاحتضار السياسي.

4. إعادة الاعتبار التاريخي :تصحيح المفاهيم المغلوطة حول دور المرأة في العصور المتأخرة، وإثبات أن حضورها كان ضرورة استراتيجية لا ترفاً اجتماعياً.

منهجية الدراسة

لتحقيق هذه الأهداف، يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، عبر تتبع المادة التاريخية في أمهات المصادر الأندلسية، مثل "الإحاطة" لابن الخطيب و"نفح الطيب" للمقري، مع ربط هذه المعطيات بالسياق السوسيولوجي والسياسي لمملكة غرناطة. كما يعتمد البحث على المنهج المقارن لبيان تطور دور المرأة بين العصور الأندلسية الزاهية وبين عصر بني نصر المليء بالتحديات، وصولاً إلى استنتاجات علمية تبرز القيمة المضافة للإسهام النسوي في تاريخ الأندلس المتأخر.

إن هذا البحث هو محاولة لاستنطاق صمت المصادر أحياناً، والبحث فيما بين السطور عن تلك "اليد الرقيقة" التي كانت تمسك بخيوط الثقافة والسياسة في غرناطة، لتثبت للعالم أن صمود الأندلس الأسطوري لم يكن بحد السيف وحده، بل بوعي وعزيمة نساء تركن بصمة خالدة لا يمحوها الزمن

المبحث الأول

إسهام النساء الثقافي في مملكة غرناطة

أولا : لمحة تاريخية عن مملكة غرناطة (635–897هـ / 1238–1492م):

تُعد مدينة غرناطة من الحواضر الأندلسية المهمة التي برزت في التاريخ الإسلامي، وهي في الأصل ولاية صغيرة تابعة لأعمال البيرة تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية. وقد دخلها المسلمون في وقت مبكر من الفتح الإسلامي للأندلس سنة 92هـ/712م، ضمن الحملات التي قادها القائد طارق بن زياد وجيوشه الفاتحة (2) ومنذ ذلك التاريخ، أصبحت غرناطة جزءاً من العالم الإسلامي الجديد في الأندلس، وأسهم موقعها الجغرافي في منحها خصوصية مميزة بين سائر مدن الأندلس.

ومع انهيار الدولة الأموية في الأندلس في القرن الخامس الهجري، وتفكك كيانها السياسي إلى دويلات الطوائف، برزت غرناطة باعتبارها إحدى المدن التي دخلت سريعاً في دائرة الصراع على السلطة حين تمكن زاوي بن زيري – المنحدر من قبيلة صنهاجة البربرية التي كانت من أكبر وأشهر قبائل المغرب – من السيطرة على غرناطة وإخضاعها لحكمه، لتدخل بذلك مرحلة جديدة في تاريخها السياسي (3) .

وفي القرون اللاحقة، تعاقبت على غرناطة قوى إسلامية متعددة؛ إذ خضعت بدايةً لسيطرة دولة المرابطين سنة 483هـ/1090م الذين سعوا لتوحيد الأندلس تحت رايتهم، ثم آل الحكم بعد ذلك إلى الموحدين سنة 551هـ/1156م. غير أنّ الموحدين سرعان ما واجهوا تحديات كبرى داخلياً وخارجياً، فبدأت قوتهم في التراجع تدريجياً، وهو ما انعكس على

2- الحميري ، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الاقطار (بيروت ، 1975) ص 45 .
3- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر (بيروت ، 2002) ص 311 .

المدن الأندلسية التي أخذت بالسقوط تباعاً في أيدي الإسبان، خصوصاً بعد الهزيمة الكبرى في معركة العقاب سنة 609هـ/1212م، حيث تكبد المسلمون خسائر فادحة وأصبحت أراضيهم عرضة للتفكك والضياع (4) .

ورغم تلك الظروف القاسية، ظهرت غرناطة بشكل مختلف عن باقي مدن الأندلس. فقد استطاعت أن تصمد وتثبت وجودها في وقت انهارت فيه معظم الحواضر الإسلامية. بل إن نجمها سطع بعد تلك المرحلة، حين أسس محمد بن يوسف بن نصر (المعروف بابن الأحمر) الدولة النصريّة التي اتخذت من غرناطة عاصمة لها، فغدت المدينة حصناً منيعاً ومركزاً سياسياً بارزاً، وظلت قائمة أكثر من قرنين ونصف حتى سقوطها النهائي سنة 897هـ/1492م (5) .

لقد كان للموقع الجغرافي لغرناطة دور رئيسي في هذا الصمود الطويل. فالمدينة تقع جنوب وادي النهر الكبير، الأمر الذي وفر لها حماية طبيعية حالت دون سهولة وصول الجيوش القشتالية إليها. كما أن قربها الجغرافي من سواحل المغرب العربي جعلها على تواصل دائم مع العالم الإسلامي هناك، مما ساعد على وصول العون والإمدادات العسكرية والاقتصادية بشكل ميسور. هذا الارتباط الجغرافي بين غرناطة والمغرب ساهم في إطالة عمر المملكة ومنحها القدرة على مواجهة الأخطار المحيطة بها (6) .

ولم يكن العامل الجغرافي وحده كفيلاً بمنح غرناطة تلك القدرة على الصمود؛ إذ لعب العامل البشري دوراً حاسماً في ذلك. فقد توافد إلى غرناطة بعد سقوط مدن الأندلس الأخرى عدد كبير من السكان، من العلماء والأدباء والحرفيين والصناع، الذين حملوا معهم خبراتهم ومهاراتهم المتنوعة. هذا التدفق السكاني منح غرناطة زخماً بشرياً واقتصادياً، وساعد في إغناء حياتها العلمية والثقافية، وهو ما جعلها أكثر استعداداً لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية (7) .

إن اجتماع هذه العوامل – الجغرافية والبشرية والسياسية – جعل من غرناطة حالة فريدة في التاريخ الأندلسي. فبينما تهاوت المدن الأخرى تباعاً في أيدي الإسبان، استطاعت غرناطة أن تؤسس دولة قوية نسبياً، حافظت على هويتها الإسلامية لقرون، وأصبحت آخر معقل للمسلمين في الأندلس. ولهذا فإن دراسة تاريخها السياسي والثقافي، ومن ضمنه إسهام النساء في هذين المجالين، يُعد ضرورة علمية لفهم طبيعة المرحلة النصريّة وما تميزت به من خصوصيات .

ثانيا : النساء في رعاية الثقافة والعلم في مملكة غرناطة (635–897هـ):

عاشت مملكة غرناطة النصريّة – آخر معاقل المسلمين في الأندلس – ما يقارب قرنين ونصف من الزمن (635–897هـ/1238–1492م)، وكانت خلال هذه الفترة ساحة صراع سياسي وعسكري متواصل مع الممالك المسيحية الإسبانية. وبرغم الظروف العصيبة، فقد ظلت الحياة الفكرية والثقافية نابضة، وكان للنساء إسهام مهم فيها، سواء بالرعاية أو بالمشاركة المباشرة. ولعل دراسة حضور المرأة في هذا المجال تكشف عن ملامح لم تُعطَ حقها في كثير من الكتابات التاريخية التي ركزت أساسًا على الدور السياسي والعسكري.

4- الحميري ، المصدر السابق ، ص 416 .
5- المقري ، احمد محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (بيروت ، 1968) ج2 ، ص 209 .
6- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 167 .
7- بخيت ، رجب محمود : تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط (بغداد ، 2009) ص 355 .

ثالثا: المرأة ودورها في رعاية الحركة الثقافية:

اعتمدت الحياة الثقافية في غرناطة على ما وفره البلاط النصري من دعم للأدباء والعلماء، وقد شاركت النساء في هذا الدور بفعالية ، إذ تذكر المصادر أن الأميرات وأمهات السلاطين وزوجاتهم كنّ يقدمن الرعاية للشعراء والفقهاء، ويهيّئن لهم أجواء ملائمة للإبداع والإنتاج(8)

ولم يكن الأمر مجرد رعاية شكلية، بل تضمن تشجيعًا ماديًا ومعنويًا، أتاح للمجالس الأدبية أن تزدهر داخل القصور. وفي هذا الإطار، يمكن القول إن المرأة النصريّة أسهمت في تحويل البلاط إلى فضاء ثقافي متكامل، يماثل – وإن بدرجات أقل – ما كان قائمًا في عصور الأندلس الذهبية ،وتشير دراسات حديثة إلى أن نساء البلاط قد ورثن تقليدًا أندلسيًا قديمًا في رعاية العلم والأدب، يعود جذره إلى قرطبة في عصر الأمويين، حيث لعبت الأميرات والأمهات دورًا في حماية العلماء وتشجيع الشعراء(9). وهذا الاستمرار التاريخي يعكس أن مشاركة المرأة في رعاية الثقافة لم تكن طارئة، وإنما متجذرة في البنية الاجتماعية الأندلسية ، كما لعبت المرأة الغرناطية أيضًا دورًا بارزًا في التعليم، سواء في المجال العائلي أو المجتمعي. فقد كانت الأمهات يحرصن على تلقين أبنائهن القرآن ومبادئ اللغة، وهو ما شكّل الخطوة الأولى لإعدادهم للالتحاق بالكتاتيب أو بحلقات العلماء. كما أشارت بعض الأخبار إلى وجود نساء متعلمات يقمن بتدريس الفتيات في البيوت أو ضمن مجالس خاصة، مما يعكس مشاركة فعلية في الحفاظ على الثقافة الإسلامية (10)

ويذكر ابن الخطيب في الإحاطة إشارات لنساء اشتهرن بالفقه واللغة والأدب، وبعضهن كنّ مراجع لطلاب العلم، خصوصًا في تعليم الفتيات. ويُفهم من ذلك أن التعليم لم يكن حكرًا على الرجال، بل شمل مشاركة نسائية كان لها أثر كبير في الحفاظ على هوية المجتمع(11) .

- **الحضور الشعري للمرأة الغرناطية بين العصور السابقة والدولة النصرية:**

يُعدّ الشعر من أبرز الميادين التي برزت فيها المرأة الغرناطية، حيث لم يقتصر حضورها على نطاق الحياة الخاصة، بل امتد إلى ساحة الأدب بوصفها شاعرة وناقدة ومشاركة في صياغة الذائقة الثقافية. وعلى الرغم من أن العصر النصري (بنو الأحمر) اتسم بظروف سياسية مضطربة، فإن الشاعرات لم يتوقفن عن الإبداع، وإن قلّ ما وصل إلينا من نصوصهن بسبب فقدان المدونات أو إتلاف المكتبات بعد سقوط غرناطة(12) .

ومع ذلك، فإن أسماء مثل حفصة الركونية، وحمدة المؤدب، ونزهون القلاعية، وسارة الحلبية، ومهجة بنت عبد الرزاق، تشهد على استمرار مساهمة النساء في المشهد الأدبي حتى أواخر العصر الأندلسي ، فقد رسم ابن الخطيب ملامح النساء في عصره بوصفه لهن بالاعتدال في المظهر ورشاقة الحديث ولباقة المحاورة (13) ،كما يشير ابن سعيد المغربي في المغرب في حلي المغرب إلى حفاظ بعض النساء على المعاني العربية، إذ «يُقال إنهن 'العربيات'... ومن أشهرهن: زينب بنت زياد الوادي آشي، وأختها حمدة»(14) ، يتضح من هذه الشهادات أن المرأة الغرناطية لم تكن غائبة عن المشهد

8- ابن الخطيب، أبو محمد عبد الله بن خليف (٧٧٥هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة (بيروت ،٢٠٠٣) ج 3، ص112.
9- مانزانو مورينو، إدواردو، المرأة في الأندلس، مدريد: المجلس الأعلى للبحوث العلمية (Consejo Superior de Investigaciones Científicas)،2000 ، ص189 .
10- طه، عبد الله: تاريخ المسلمين في الأندلس (القاهرة، ١٩٩٠)، ص365
11- الإحاطة، ج4، ص201 .
12- ابن الخطيب، الإحاطة ، ج٣ ، ص١١٢ ؛المقري ، نفح الطيب ، ج4، ص408 ؛ هارفي، ل. ب.: المسلمون في إسبانيا 1500–1614، (جامعة شيكاغو، 2005)، ص47 .
13- ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج٣، ص١١٣ .
14- ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت685هـ): المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، 1953)، ج2، ص121

الثقافي، بل كان يُنظر إليها باعتبارها طرفًا مشاركًا في صياغة الذائقة الأدبية ، ولم يكن حضور المرأة الغرناطية في مجال الأدب والشعر أمرًا عارضًا، بل مثّل امتدادًا لدور النساء الأندلسيات في الحياة الثقافية عبر العصور.

فإن ما وصل إلينا من نتاج بعض الشاعرات يكشف عن مكانة المرأة في الحياة الفكرية خلال العهد النصري وما سبقه . ولا يمكن فهم حضور المرأة في مملكة غرناطة (635–897هـ/1238–1492م) دون العودة إلى ما قدّمته الشواعر اللواتي سبقن نشوء الدولة النصرية؛ إذ برزت أسماء مثل حفصة بنت الحاج الركونية(15) (ت 580هـ) التي اشتهرت برهافة الغزل وعمق العاطفة ، وحمدة بنت زياد المؤدب التي عُرفت بلقب خفا المغرب وبشعرها الرقيق(2)، ونزهون بنت القلاعي التي برزت في السخرية والجرأة الأدبية(3).

لقد تركت هذه النماذج إرثًا غنيًا أثّر في الوعي الثقافي الغرناطي، فكان بمثابة المقدمة الطبيعية لاستمرار الحضور النسائي في عصر بني الأحمر، رغم ما شابه من قلة النصوص وضياع المدونات بعد سقوط غرناطة(4)

رابعًا: المرأة وحفظ الهوية الثقافية والدينية:

لعبت المرأة الغرناطية دورًا حاسمًا في صيانة الهوية الإسلامية خلال المراحل الأخيرة من تاريخ الأندلس، خاصة في ظل الضغوط المتزايدة من الممالك المسيحية. فقد تحولت الأمومة والتربية إلى أدوات استراتيجية لحفظ العقيدة واللغة العربية، وهو ما اعتبره المؤرخ محمد عبد الله عنان "جدارًا داخليًا حافظ على بقاء المجتمع الأندلسي في أحلك الظروف" (16) . وتشير المصادر التراثية، إلى أن نساء غرناطة شاركن في التعليم الديني والأدبي من خلال حلقات خاصة داخل البيوت، وأسهمن في تربية جيل جديد ظل متمسكًا بالقرآن واللغة العربية رغم الضغوط الخارجية (17) ، كما أن المقري في نفح الطيب يورد أخبار عدد من العالمات والأديبات اللواتي كان لهن مجالس علم وأدب، مثل حفصة بنت الحاج الركونية، التي عُرفت بشعرها الرقيق وارتباطها بالبيئة الثقافية والسياسية في غرناطة (18) .

ولم يكن الشعر النسوي في غرناطة مجرد تعبير وجداني أو ترف أدبي، بل شكّل بدوره أداة للمقاومة الرمزية، إذ حمَل في طياته وعيًا جمعيًا يهدف إلى تثبيت قيم المجتمع الإسلامية وتأكيد الخصوصية الثقافية في مواجهة محيط مسيحي عدائي. وقد أظهرت ماريا خيسوس فيغيرا في دراستها النساء الأندلسيات أنّ النصوص الشعرية النسائية حملت قيمة مزدوجة: أدبية من حيث صياغتها الفنية، وتاريخية من حيث دورها في التعبير عن واقع النساء ومجتمعهن تحت التهديد(19)، وكما دعمت الباحثة مانويلا مارين هذا الطرح، مؤكدة أن الشعر النسوي كان وسيلة لإعادة إنتاج الذاكرة الإسلامية داخل بيئة معادية (20) .

وتتجلى قيمة هذا النتاج الأدبي في أمثلة ملموسة:

- فالشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية (ت نحو 580هـ/1184م) عبّرت في شعرها عن اعتزاز المرأة الأندلسية بكرامتها وهويتها، حيث تقول:

15- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (658هـ): الحلّة السيراء (بيروت: ، 1995)، ج2، ص456 .
16- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997)، ج4، ص411
17- ابن الخطيب،المصدر السابق ، ج3، ص112.
18- المقري ، المصدر السابق ، ج5، ص227
19- فيغيرا، ماريا خيسوس: النساء الأندلسيات (مدريد: مطبعة مدريد، 1992)، ص95.
20- مارين، مانويلا: "المرأة والمجتمع في الأندلس"، حوليات التاريخ الوسيط، مج5 (مدريد: جامعة شَلمنقة، 1987)، ص151-176.

إني لأنفُر من لُثمِ الفتــى حتى يُبيّنَ ما في ضميرهْ (21)

وفي هذا البيت انعكاس لصلابة المرأة الأندلسية ورفضها التنازل عن مكانتها أو هويتها.

- كما نجد عند أم العلاء بنت يوسف الغرناطية في القرن التاسع الهجري أبياتًا تحوّلت إلى صيحة أمل وسط الانكسار السياسي:

ألا هل إلى الإسلامِ من عودةٍ يلوحُ سناها بيننا ويُرى؟(22)

وهذا مثال واضح على كيف غدا الشعر النسوي أداة مقاومة روحية، عبّر من خلالها عن تمسك المجتمع بالهوية الإسلامية.

- أما الشاعرة ولادة بنت المستكفي (ت 484هـ/1091م)، وإن سبقت زمن غرناطة، فقد شكّلت نموذجًا حيًا للوعي النسوي في الأندلس. إذ تقول:

أنا والله أصلحُ للمعالي وأمشي مشيتي وأتيهُ تيها(23)

وقد ظل شعرها نموذجًا يُلهم النساء الأندلسيات في مراحل لاحقة ، ولا يقتصر الدليل على المصادر العربية؛ إذ تذكر سجلات محاكم التفتيش الإسبانية بعد سقوط غرناطة أن النساء المسلمات (الموريسكيات) كنّ الأشد تمسكًا بالشعائر الإسلامية سرًا، حتى إن السلطات كانت تركز مراقبتها على الأمهات والجدات لأنهن نقلن العادات الإسلامية إلى الأبناء(24) ، أن وظيفة المرأة الغرناطية لم تقتصر على البيت بالمعنى الضيق، بل مثّلت خط الدفاع الثقافي والأخلاقي الذي ضمن استمرار الهوية الإسلامية حتى بعد سقوط غرناطة عام 1492م، وانتقل عبر الأجيال الموريسكية في إسبانيا.

المبحث الثاني

إسهام النساء السياسي في مملكة غرناطة

برزت المرأة الأندلسية في التاريخ الإسلامي كعنصر فاعل لا يستهان به، فهي لم تقتصر على النشاط الاجتماعي أو الثقافي فحسب، بل امتد نفوذها ليشمل المجال السياسي بكافة أشكاله. فقد كانت المرأة في البلاط الأندلسي تستطيع التأثير على القرارات الكبرى، إما من خلال حضورها المباشر في إدارة شؤون الدولة، أو عبر شبكة علاقاتها الأسرية، أو من خلال النفوذ غير المباشر على الوزراء والقادة العسكريين. وقد أثبت التاريخ أن النساء الأندلسيات كنّ مشاركات فعليات في صياغة الأحداث الكبرى داخل الدولة، فقد استخدمن ذكاءهن وحنكتهن السياسية لتوجيه السلطات أو حماية مصالح الأسرة المالكة أو حتى التحالف مع قوى معينة لصالح أولادهن (25)، ومن الأمثلة على ذلك طروب زوجة الأمير عبد الرحمن الأوسط، وابنة الخليفة المستنصر، والعديد من الجواري اللواتي اصبحن مؤثرات في البلاط(26) .

21- إحسان عباس (تحقيق): ديوان حفصة الركونية (بيروت: دار الثقافة، 1960)، ص45.
22- المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص311.
23- الشنتريني ، ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام (ت 542هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (بيروت: دار الثقافة، 1998)، ج1، ص402.
24- هارفي، ليونارد باتريك: المسلمون في إسبانيا من 1500 إلى 1614 (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 2005)، ص87
25- عبد العزيز بن عبد الله، المرأة المراكشية في الحقل الفكري، ص262.
26- حمد حامد المجالي، الدور السياسي للمرأة الأندلسية، ص6.

وقد أظهرت المصادر التاريخية أن النساء الأندلسيات كنّ قادرات على إدارة مؤامرات معقدة، مثل دس السم أو السيطرة على موارد الدولة، لكن نشاطهن لم يكن دائمًا سلبيًا، بل غالبًا ما كان يهدف إلى حماية المصالح السياسية للأسرة المالكة وضمان استقرار الدولة (27) .

لقد كان للجواري تأثير واضح في حياة البلاط السياسي. فهن لم يقتصر دورهن على الترف أو الحظيرة، بل أصبحن أدوات سياسية مؤثرة. وقد استثمرت بعض الجواري ذكاءهن لتوجيه الأمراء والوزراء أو التأثير على قراراتهم، كما برزن في محاولات طروب لتغيير مسار ولاية الأمير محمد لصالح ابنها، مما أظهر أن تأثير المرأة كان حاضرًا في كل مستويات السلطة (28) .

تروي المصادر أن الجواري كنّ يستثمرن موقعهن داخل القصر في تحريك القوى السياسية، إما لصالح أولادهن أو لتحصيل نفوذ دائم لهن. وقد أدى ذلك في بعض الأحيان إلى مؤامرات فاشلة، لكنها أظهرت قدرة المرأة على قراءة الأحداث السياسية والتحرك بذكاء (29)

وابرز الامثلة على ما تقدم الجارية طروب التي اكتشفت ميل الأمير عبد الرحمن إلى ابنه محمد، فقامت بتدبير مؤامرة للتخلص منهما عن طريق دس السم بالتعاون مع حاجب القصر نصر الخصي. لكن الطبيب الحراني الذي صنع السم أفشل المؤامرة بإبلاغ زوجة الأمير فجر، والتي قامت بإحباطها (30) . هذا المثال يوضح قدرة النساء الأندلسيات على التحرك بسرعة وذكاء ضمن دائرة السلطة، واستغلال نفوذهن داخل البلاط للتأثير على أحداث الدولة.

لم تقتصر سلطة النساء على الجواري، بل كانت زوجات الحكام عنصراً مؤثراً بشكل مباشر في صنع القرار. فقد لعبت بعض الزوجات دوراً فعالاً في تعيين الوزراء، وتوجيه البلاط، والمساهمة في رسم سياسات الدولة.

- زوجة الخليفة الحكم "صبح": كان لها دور كبير في تعيين الوزراء مثل الحاجب جعفر بن عثمان، ومراقبة تصرفات البلاط. كما تدخلت لصالح ابنها هشام في مراحل الوصاية، وكانت تستخدم نفوذها المالي لتأثير على الجيش وضمان ولاء المسؤولين (31) .
- المنصور الزلقاء: كانت سببًا في الثورة ضد عبد الرحمن شنجول، لحماية ابنها المظفر، واستطاعت توجيه الأحداث السياسية لصالح مصالح أسرتها (32) .
- اعتماد الرمكية: زوجة المعتمد بن عباد، وقفت بجانب زوجها في محن الأسر، وأظهرت القدرة على تحمل الصعاب والمشاركة في إدارة شؤون الدولة أثناء الأزمات (33) .

27- عبد الحميد العبادي، المجمل في تاريخ الأندلس، ص105 ؛ ابن الآبار، أبو عبد الله القضاعي، الحلة السيراء، ج1، ص114.
28- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ): تاريخ افتتاح الأندلس (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982)، ص31.
29- المقري، المصدر السابق ، ج1، ص281 ؛ القرطبي، أابن حيان ابو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ): المقتبس من أنباء أهل الأندلس (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1994)، ص149..
30- سالم، عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (بيروت: دار النهضة العربية، 1981)، ص144؛ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد (ت نحو 712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (بيروت: دار الثقافة، 1983)، ج2، ص265.
31- ابن سعيد، علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب، ص199 ؛ فايز الرزاز، شعر النساء في الأندلس، ص60 ؛ عنان ، محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس، ص255.
32- لوبيث دي أيالا، إغناسيو: تاريخ ملوك غرناطة (مدريد: مطبعة مدريد الملكية، 1992)، ص144.
33- الحسني ، عبدالله : المرأة الأندلسية بين الفقه والسياسة (الرباط: دار السلام، 2001) ص198; ص202 ؛ دي أوريّا، ليوناردو : سقوط المملكة النصرية (إشبيلية: مطبعة ألفار، 1990) ص203 ، ص205.

رغم الصور النمطية التي تصف المرأة في غرناطة بأنها محصورة في المنزل أو في النشاط الثقافي، كشفت المصادر التاريخية عن حضور نسائي بارز في الحياة السياسية خلال القرنين 8–9هـ/14–15م، حيث كنّ عنصرًا فعالًا في إدارة الحكم عبر البلاط، الوصاية السياسية، والتحالفات الأسرية.

1- المرأة في البلاط النصري:

كان القصر النصري مركزًا للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، ولم تكن النساء مجرد زائرات خلف الستار، بل كنّ عناصر مؤثرة في صنع القرار. فقد حرصت الملكات والأمهات على حضور اجتماعات البلاط، أو توجيه الوزراء والولاة عبر رسائل سرية، وهو ما وثقته بعض المصادر(34) .

وقد أكد إغناسيو لوبيث دي أيالا أن نساء بني نصر "كنّ أذرعًا خفية لتحريك موازين القوى داخل البلاط، وقلّما اتخذ القرار دون استشاراتهن أو رضاهن" (35) .

2- الأميرات والوصايات السياسية في الدولة النصرية:

أولا: عائشة الحرة نموذجًا للقيادة والنفوذ:

شكّلت مؤسسة الوصاية في الدولة النصرية أحد المداخل المهمة لفهم إسهام المرأة في المجال السياسي، إذ أتاحت ظروف قِصر سنّ بعض السلاطين أو اضطراب الحكم فرصة لبروز شخصيات نسائية مارست دورًا مباشرًا في إدارة شؤون الدولة. وتُعدّ عائشة الحرة، والدة آخر ملوك غرناطة أبي عبد الله الصغير، أبرز نموذج لهذه الظاهرة.

تنتمي عائشة الحرة إلى البيت النصري، وقد اقترنت بالسلطان أبي الحسن علي، وأنجبت أبا عبد الله محمد الصغير. فمنحها هذا الموقع الأسري موقعًا مركزيًا في معادلة السلطة، فهي ابنة سلطان وزوجة سلطان وأم سلطان. وتشير المصادر الأندلسية، وفي مقدمتها لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة، إلى طبيعة الاضطراب السياسي الذي طبع أواخر العهد النصري، وما شهده البلاط من تنازع على الحكم (36) ، أما لقبها (الحرة) فكان تمييزًا لها عن الجواري، ودلالة على نسبها ومكانتها داخل القصر، وهو ما أشار إليه عدد من الباحثين في دراساتهم حول بني الأحمر (37) .

ثانياً: الوصاية الفعلية وإدارة البلاط:

عند صعود ابنها إلى العرش في ظروف سياسية مضطربة، تولّت عائشة الحرة وصاية فعلية على الحكم، فعملت على تنظيم علاقات البلاط مع الوزراء والقادة العسكريين، وسعت إلى حماية شرعية ابنها من المؤامرات الداخلية. وقد اعتمدت في ذلك على شبكة من التحالفات الأسرية والمصاهرات، مما مكّنها من ضمان ولاء عدد من الأعيان والوجهاء (38) .

وتُظهر هذه المرحلة أن نفوذها لم يكن رمزياً، بل كان قائمًا على قراءة دقيقة لتوازنات القوى داخل قصر الحمراء، حيث سعت إلى التوفيق بين الفصائل المتنازعة تفاديًا لانزلاق الدولة إلى صراع مسلح شامل.

34- هونكة، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وفؤاد منصور (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1964)، ص469.
35- الشنتريني ،المصدر السابق ، ص43 .
36- ا بن الخطيب، المصدر السابق ، 101.
37- عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، القاهرة، 1949، ص145.
38- عنان ، المرجع نفسه ، ص153.

ثالثاً: الصراعات الداخلية والتحالفات الأسرية:

واجهت عائشة الحرة تحديًا خطيرًا تمثل في تنامي نفوذ الجارية ثريا الرومية وسعيها إلى إقصاء ولي العهد الشرعي لصالح أبنائها. وفي هذا السياق، تحركت عائشة بحزم لإعادة ترتيب موازين القوى داخل البلاط، مستفيدة من دعم بعض الأسر النافذة، ولاسيما بني سراج(39) .

وعندما تعرّضت للاعتقال في برج قمارش مع ابنها سنة 1482م، بادرت إلى تدبير خطة فرار جريئة أعادت من خلالها تشكيل المشهد السياسي، حيث لجأت إلى وادي آش وجمعت أنصارها، وتم تنصيب ابنها سلطانًا في مواجهة أبية. وقد شكّل هذا الحدث منعطفًا حاسمًا في تاريخ غرناطة، إذ دخلت الدولة في مرحلة ازدواج السلطة والانقسام الداخلي.

رابعاً: مواجهة التهديد الخارجي:

لم يقتصر دور عائشة الحرة على إدارة الصراعات الداخلية، بل امتد إلى التعامل مع الخطر الخارجي المتنامي من مملكتي قشتالة وأراغون. وبعد أسر أبي عبد الله الصغير لدى الملكين الكاثوليكيين، شاركت في الترتيبات والمفاوضات التي أفضت إلى إطلاق سراحه، إدراكًا منها لأهمية وجوده في إعادة ترتيب التوازن السياسي داخل غرناطة (40) وتعكس هذه المرحلة وعيًا دبلوماسيًا بطبيعة العلاقات الدولية في شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث كانت غرناطة مطالبة بالموازنة بين الصراع الداخلي والضغط العسكري الخارجي ، ولم يقتصر تأثير عائشة الحرة على العمل السياسي المباشر، بل ارتبط اسمها أيضًا بالموقف الرمزي الذي عبّرت عنه عند سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م، حين واجهت ابنها بعد تسليم المدينة. وقد تحوّلت عبارتها المشهورة في الذاكرة التاريخية إلى رمز لنقد الانقسام الداخلي وضعف الإرادة السياسية (41) ويمثل هذا الموقف – بصرف النظر عن الصياغة الحرفية للرواية – تعبيرًا عن وعي سياسي نقدي لمسار الدولة، ويكشف عن حضور المرأة في تشكيل الذاكرة التاريخية للأندلس.

لم تكن عائشة الحرة حالة معزولة ، فقد شهدت الدولة النصرية أدوارًا نسائية أخرى في إطار الوصاية أو التأثير غير المباشر، خاصة خلال فترات قصر سنّ السلاطين أو اضطراب الحكم. وكانت الأميرات والجدات يسهمن في موازنة نفوذ الأسرة المالكة ومنع تفككها الداخلي (42) كما مارست النساء تأثيرًا غير مباشر عبر المصاهرة والزواج السياسي، بما يضمن توطيد العلاقات مع القادة العسكريين والعائلات النافذة، وهو عنصر أساسي في استقرار الحكم النصري (43) .

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول "إسهام النساء الثقافي والسياسي في مملكة غرناطة"، يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج الجوهرية التي تعيد الاعتبار للدور النسوي في تلك الحقبة التاريخية الحرجة:

1. المرأة كصمام أمان للهوية: أثبتت الدراسة أن المرأة الغرناطية كانت المستودع الأمين للقيم العربية والإسلامية، فمن خلال دورها في التعليم المنزلي والشعر المقاوم، حافظت على استمرارية الثقافة الأندلسية ومنعت ذوبانها السريع أمام المد "الاسترادادي" المسيحي.

39- محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، القاهرة، 1947، ص230
40- شاتوبريان، فرانسوا رينيه :آخر بني سراج، ترجمة: شكيب أرسلان (مصر: مطبعة المنار، 1925)، ص254.
41- بطرس البستاني، معارك العرب في الأندلس، بيروت، 1950، ص107
42- عنان، نهاية الأندلس، ص145.
43- ا بن خلدون، المصدر السابق ، بيروت، ص188

2. النفوذ السياسي النوعي: كشف البحث أن حضور المرأة في المشهد السياسي لم يكن شرفياً، بل كان حضوراً فاعلاً تجلى في "مؤسسة الوصاية" وإدارة التحالفات بين الأسر المتصارعة، وهو ما جسدته شخصية عائشة الحرة التي أدارت توازنات القوى في البلاط النصري ببراعة واقتدار.

3. تكامل الأدوار: لم ينفصل الدور الثقافي عن السياسي؛ فالوعي الأدبي والعلمي الذي حظيت به نساء غرناطة كان هو المحرك لقراراتهن السياسية ومواقفهن الوطنية، مما جعل منهن قدوة في الصمود الروحي والمادي.

4. الإرث الموريسكي: نخلص إلى أن البذور التي زرعتها نساء غرناطة هي التي أثمرت لاحقاً في صمود "الموريسكيين" بعد السقوط، حيث استمرت المرأة في أداء دورها السري في تلقين الأبناء شعائرهم ولغتهم، مما يعد امتداداً لنضالها الثقافي داخل المملكة.

إن دراسة تاريخ مملكة غرناطة من منظور نسوي تفتح آفاقاً جديدة لفهم أسباب صمود هذه المملكة لقرنين ونصف من الزمان، وتؤكد أن حضارة الأندلس في فصلها الأخير كانت حضارة تتنفس برئة نسائية قوية ومؤثرة.

أولا : المصادر:

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ :(الحلّة السيراء)بيروت: دار المعارف، 1995م

ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام (ت 542هـ) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة بيروت: دار الثقافة، 1998م

ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ :(المقتبس من أنباء أهل الأندلس)القاهرة: دار الكتاب العربي، 1994م .

ابن الخطيب، لسان الدين (ت 775هـ :(الإحاطة في أخبار غرناطة)بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م .

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ :(العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر)بيروت: دار الفكر، 2002م .

ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت 685هـ :(المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، 1953م .

ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد (ت نحو 712هـ :(البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب)بيروت: دار الثقافة، 1983م .

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ :(تاريخ افتتاح الأندلس)بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982م .

الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ :(الروض المعطار في خبر الأقطار)بيروت: دار القلم، 1975م .

المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ :(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، 1968م .

ثانياً: المراجع الحديثة والمعربة:

البستاني، بطرس :معارك العرب في الأندلس (بيروت، 1950م).

بخيت، رجب محمود :تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط (بغداد، 2009م).

الحسني، عبد الله :المرأة الأندلسية بين الفقه والسياسة (الرباط، 2001م).

دي أوريّا، ليوناردو :سقوط المملكة النصرية (إشبيلية، 1990م).

الرزاز، فايز :شعر النساء في الأندلس (عمان، د.ت).

سالم، عبد العزيز :تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (بيروت، 1981م).

شاتوبريان، فرانسوا رينيه :آخر بني سراج (مصر، 1925م).

طه، عبد الله :تاريخ المسلمين في الأندلس (القاهرة، 1990م).

العبادي، عبد الحميد :المجمل في تاريخ الأندلس (القاهرة، د.ت).

عبد العزيز بن عبد الله :المرأة المراكشية في الحقل الفكري (المغرب، د.ت).

عنان، محمد عبد الله :تراجم إسلامية شرقية وأندلسية (القاهرة، 1947م).

عنان، محمد عبد الله :دولة الإسلام في الأندلس (القاهرة، 1997م).

عنان، محمد عبد الله :نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين (القاهرة، 1949م).

فيغيرا، ماريا خيسوس :النساء الأندلسيات (مدريد، 1992م).

لوبيث دي أيالا، إغناسيو :تاريخ ملوك غرناطة (مدريد، 1992م).

المجالي، حمد حامد :الدور السياسي للمرأة الأندلسية (عمان، 2005م).

مانزانو مورينو، إدواردو :المرأة في الأندلس (مدريد، 2000م).

مارين، مانويلا :المرأة والمجتمع في الأندلس (مدريد، 1987م).

هارفي، ليونارد باتريك :المسلمون في إسبانيا من 1500 إلى 1614 (شيكاغو، 2005م).

هونكة، زيغريد :شمس العرب تسطع على الغرب (بيروت، 1964م).

المعارضة السياسية لمسلمي قانسو ضد حكم المانشو عام 1758م دراسة تاريخية

The Political Opposition of the Muslims of Gansu Against the Manchu Rule in 1758: A Historical Study"

leqaa Shaker Khatar [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This research aims to examine the political opposition of the Muslims of Gansu Province against the Manchu rule in 1758, analyzing its causes, motivations, and consequences within the historical and political context of eighteenth-century China. During this period, increasing tensions arose between the Manchu imperial authority and the Muslim communities in western China due to discriminatory religious and administrative policies. The study adopts the historical-analytical method, relying on Chinese, Arabic, and Western sources to explore the role of political opposition in shaping the Islamic identity in China and its impact on Muslim–state relations. The research concludes that the Gansu Muslim opposition of 1758 represented a form of advanced political and religious awareness, expressing resistance to imperial oppression and marking a turning point in the history of Islam in China.

Keywords: *Gansu Muslims, Manchu Rule, Political Opposition, Eighteenth Century, China .*

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة طبيعة المعارضة السياسية التي قام بها مسلمو إقليم قانسو ضد حكم أسرة المانشو عام 1758م، من خلال تحليل أسبابها ودوافعها ونتائجها ضمن الإطار التاريخي والسياسي للصين في القرن الثامن عشر. فقد شهدت تلك الفترة توتراً متزايداً بين السلطة المركزية المانشوية والمجتمعات المسلمة في المناطق الغربية نتيجة السياسات التمييزية الدينية والإدارية التي انتهجها الحكم الإمبراطوري تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، مستندةً إلى المصادر الصينية والعربية والغربية، للكشف عن دور المعارضة السياسية في تشكيل الهوية الإسلامية في الصين، ومدى تأثيرها في العلاقات بين المسلمين والدولة. وتخلص الدراسة إلى أن حركة المعارضة في قانسو عام 1758م كانت تعبيراً عن وعي سياسي وديني متقدم لدى المسلمين، وعن رفضٍ لسياسات القمع والتمييز التي مارستها السلطة المركزية، مما جعلها نقطة تحول في تاريخ الوجود الإسلامي بالصين

الكلمات المفتاحية :مسلمو قانسو، المانشو، المعارضة السياسية، القرن الثامن عشر، الصين.

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-14

[1] Dr. Center of Revival of Arabian Science Heritage, University of Baghdad, Iraq leqaashaker2@gmail.com

المقدمة

يعدّ تاريخ المسلمين في الصين من الموضوعات التي لم تنل ما تستحقه من الدراسة في البحوث العربية المعاصرة، ولاسيما ما يتعلق بمواقفهم السياسية من السلطات الحاكمة خلال العصور الإمبراطورية. وتُعدّ مقاطعة قانسو من أهم المناطق التي شهدت تفاعلًا سياسيًا ودينيًا واضحًا بين المسلمين والسلطات الحاكمة، خصوصًا التي حكمت الصين في عهد أسرة المانشو بين القرنيين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين

و شهدت مدينة (قانسو) عام 1758م ، أحدى أبرز صور المعارضة السياسية التي قام بها المسلمون ضد الحكم المانشوري، والتي مثّلت تعبيرًا عن رفضهم لسياسات الاضطهاد والتهميش الديني والاقتصادي ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على هذه الحركة المعارضة، والكشف عن دوافعها، ومجرياتها، ونتائجها في إطار تاريخي تحليل

مشكلة البحث

تمثل مشكلة البحث في محاولة فهم طبيعة المعارضة السياسية التي قام بها مسلمو قانسو ضد حكم أسرة المانشو (أسرة تشينغ) عام 1758م، وأسبابها، ودوافعها، ونتائجها على الوجود الإسلامي في الصين خلال القرن الثامن عشر

أهمية البحث

1. تسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ المسلمين في الصين لم تحظَ بالاهتمام الكافي في الدراسات العربية.
2. الكشف عن طبيعة العلاقة بين السلطة المركزية المانشوية والأقليات المسلمة في إقليم قانسو.
3. يساعد على فهم جذور الصراعات السياسية والاجتماعية في الصين الغربية خلال القرن الثامن عشر.
4. يساهم في إثراء الدراسات التاريخية حول التفاعل بين الدين والسياسة في المجتمعات الآسيوية.

أهداف البحث

1. تحليل الأسباب السياسية والاجتماعية والدينية التي أدت إلى معارضة مسلمي قانسو لحكم المانشو.
2. دراسة أشكال وأساليب المعارضة التي اتخذها المسلمون في تلك الفترة.
3. بيان نتائج هذه المعارضة على الوضع السياسي والاجتماعي لمسلمي الصين.
4. تقييم أثر هذه الأحداث في تطور الهوية الإسلامية في الأقاليم الغربية للصين.

فرضية البحث

يفترض البحث أن المعارضة السياسية لمسلمي قانسو عام 1758م لم تكن مجرد تمرد محلي، بل كانت تعبيراً عن رفض للسياسات التمييزية التي انتهجها حكم المانشو تجاه المسلمين، وعن سعي المسلمين للحفاظ على هويتهم الدينية والسياسية

منهجية البحث

سيعتمد الباحث على **المنهج التاريخي التحليلي** القائم على تتبع الأحداث وتحليلها وربطها بسياقاتها السياسية والاجتماعية، مع توظيف المصادر الصينية والعربية والمراجع الغربية ذات الصلة

حدود البحث

- **الزمانية :**تقتصر الدراسة على عام 1758م وما سبقه بقليل من مقدمات وما تلاه من نتائج مباشرة.
- **المكانية :**إقليم قانسو شمال غربي الصين.

المحور الاول : الملامح الطبيعية والتركيبة الاجتماعية

أولا : الاسم:

يُعدّ إقليم قانسو من أهم الأقاليم التاريخية في شمال غرب الصين، لما له من موقع استراتيجي على طريق الحرير، ودوره البارز في التفاعل الحضاري بين الصين والعالم الإسلامي وآسيا الوسطى. ولتسمية هذا الإقليم جذور تاريخية تعكس التطور الإداري والسياسي للصين عبر العصور (قوانغ، 1987، صفحة 111)

ظهر اسم **"قانسو** "لأول مرة في السجلات الصينية خلال عهد **أسرة سونغ (960–1279م) ،** حيث تمّ إنشاء وحدة إدارية جديدة ضمّت منطقتي **(غانتشو)** و**(سوتشو)،** اللتين كانتا من أهم المراكز الحضرية الواقعة على طريق الحرير الشمالي (الجمل، 1990، صفحة 111) ومن هنا جاء الاسم المركّب **"قانسو"**، المكوّن من المقطع الأول **(غان)** المأخوذ من مدينة غانتشو، والمقطع الثاني **(سو)** ، المأخوذ من مدينة سوتشو، للدلالة على وحدة إدارية تجمع المنطقتين معًا (فن، 2021، صفحة 76)

لم يكن اسم (قانسو) في بدايته يحمل دلالة لغوية محددة، بل كان ذا **طابع إداري جغرافي** بحت، يعكس رغبة السلطة المركزية في تنظيم المناطق الواقعة على أطراف الإمبراطورية الصينية (باحثين، 2021، صفحة 117). وقد عُرفت هذه المنطقة بأنها **حلقة الوصل بين الصين الداخلية والمناطق الغربية،** مما منحها أهمية اقتصادية وعسكرية وحضارية كبيرة، خاصةً مع ازدهار حركة القوافل التجارية على طريق الحرير (شينغ، 2020، صفحة 81).

مع مرور الزمن، توسع مفهوم "قانسو" ليشمل مناطق أوسع من المدينتين الأصليتين، وأصبح الاسم يطلق على إقليم كامل يمتد من سهول نهر الأصفر شرقًا حتى تخوم صحراء تاكلاماكان غربًا (R0wlinson، 2010، صفحة 122) وفي العصور اللاحقة، وخاصة خلال حكم **أسرتي مينغ (1368–1644م)** و**تشينغ (1644–1911م)** ، استقرّ الاسم رسميًا ليُستخدم في الوثائق الإدارية الصينية للدلالة على الإقليم المعروف اليوم باسم **مقاطعة قانسو** (Hucker، 2002، صفحة 86).

ومن جانب أخرفأن للأسم دلالات رمزية وحضارية ،أذ يرتبط اسم قانسو في الذاكرة التاريخية الصينية بمفاهيم **الانفتاح والتواصل الحضاري،** فقد كانت المنطقة مركزًا لتبادل السلع والأفكار والاديان . (Lipman، 1998، صفحة 288) ، كما أصبحت قانسو رمزًا للتنوع الثقافي والعرقي، حيث تعايشت فيها قوميات **الهان والهوي والتبت والايغور** منذ قرون طويلة (درويش ن.، 1992، صفحة 90)

يتضح مما تقدم إن اسم "قانسو" ليس مجرد تسمية جغرافية، بل هو نتاج لتاريخ طويل من التفاعل بين **السلطة المركزية الصينية والمناطق الحدودية،** وتجسيد حيّ لدور طريق الحرير في توحيد الشرق بالغرب (المقصود، 2002، صفحة 65) . ومن خلال دراسة أصل هذه التسمية، يمكن فهم الأهمية الاستراتيجية والثقافية التي حظي بها هذا الإقليم في تاريخ الصين القديم والحديث.

ثانيا : الموقع:

يحتلّ إقليم قانسو موقعًا جغرافيًا متميزًا في شمال غربي الصين، جعله عبر التاريخ همزة وصل بين الشرق والغرب (النبي ا.، 2020، صفحة 80)، وممرًّا استراتيجيًا للقوافل التجارية والجيوش والإرساليات الثقافية والدينية. وقد أسهم هذا الموقع في منح الإقليم أهمية سياسية واقتصادية ودينية بارزة، خصوصًا خلال العصور التي ازدهر فيها طريق الحرير (شينغ، 2020، صفحة 117)

يقع إقليم قانسو (Gansu) في الجزء الشمالي الغربي من جمهورية الصين الشعبية، ويمتدّ بين خطي عرض 32 و40 شمالًا، وخطي طول 92 و108 شرقًا (السعيد، 2008، صفحة 300) ويحدّه من:

- الشرق :إقليم شنشي(Shaanxi) ،
- الجنوب :إقليم سيتشوان (Sichuan) وتشينغهاي(Qinghai) ،
- الغرب :إقليم شينجيانغ(Xinjiang) ،
- الشمال :منطقة منغوليا الداخلية (النبي ا.، 2020، صفحة 33)

شكل رقم (1) يوضح الموقع الجغرافي لأقليم قانسو

ويمتد الإقليم على مساحة تُقدّر بحوالي 425ألف كيلومتر مربع، مما يجعله من الأقاليم الواسعة في الصين أما التضاريس فأنها تتنوع في قانسو بين الجبال والسهول والهضاب والصحارى، إذ تقع معظم أراضيها ضمن هضبة لوس (Loess Plateau)في الشرق، وتمتد نحو صحراء قوبى (Gobi Desert) في الشمال الغربي (الجمل، 1990، صفحة 54).

ويُعد نهر هوانغ هي أو ما يعرف (النهر الأصفر) ، من أهم الأنهار التي تمر عبر الإقليم، حيث كان مصدرًا رئيسيًا للريّ والزراعة ومصدر لحياة السكان منذ أقدم العصور. شكّل موقع قانسو عبر العصور ممرًا حيويًا لطريق الحرير القديم الذي ربط الصين بآسيا الوسطى والشرق الأوسط وأوروبا (R0wlinson، 2010، صفحة 191) وكانت مدن مثل دونهوانغ (Dunhuang) ولانتشو (Lanzhou) وسوتشو (Suzhou) محطات أساسية على هذا الطريق، مما جعل الإقليم مركزًا للتبادل التجاري والثقافي، ومسرحًا للتفاعلات بين الحضارات الصينية والإسلامية والآسيوية (RUssel، 1966، صفحة 22).

كما منح الموقع أقليم (قانسو) ، أهمية **عسكرية وسياسية** كبيرة، إذ كانت بمثابة منطقة حدودية حساسة في مواجهة القبائل والممالك المجاورة (فن، 2021، صفحة 118)

ثالثا : المناخ:

يتميّز إقليم قانسو بمناخ قاري جاف، يتّصف بشتاء بارد طويل وصيف حار قصير، مع قلة واضحة في معدلات الأمطار السنوية (السعيد، 2008، صفحة 91) ، ورغم قسوة المناخ، فإن الإقليم غنيّ بالموارد الطبيعية مثل الفحم والمعادن ، إضافة إلى أراضٍ زراعية خصبة في المناطق الواقعة على ضفاف الأنهار (الجمل، 1990، صفحة 134)

يتضح مما تقدم أن الموقع الجغرافي لإقليم قانسو، كان العامل الأساسي في تكوين هويتها التاريخية، إذ جمع بين الطابع الحدودي والتجاري والحضاري، مما جعله مركزًا للتعدد الثقافي والديني في الصين. ومن خلال فهم موقعها الجغرافي يمكن إدراك الأسباب التي جعلت منه ساحة للعديد من الحركات السياسية والدينية، مثل معارضة مسلمي قانسو لحكم المانشو في القرن الثامن عشر

رابعا : القوميات الدينية في أقليم قانسو:

يعد إقليم قانسو من أكثر الأقاليم الصينية تنوعًا من حيث التركيبة القومية والدينية، فقد شكّل عبر تاريخه الطويل نقطة التقاء بين الشرق والغرب، وممرًّا لتبادل الثقافات والأديان. وبحكم موقعه على طريق الحرير، شهد الإقليم استقرار جماعات متعددة الأصول والديانات، من أبرزها قومية الهان وقومية الهوي المسلمة، إلى جانب جماعات أخرى ذات طابع عرقي وديني متميز

أولا: قومية الهان (Han):

تعد قومية الهان الأغلبية السكانية في قانسو كما في معظم أنحاء الصين. ولقد اعتنقت منذ القدم الديانات التقليدية الصينية مثل الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية (Lai، 2016، صفحة 84) ، و لعبت هذه القومية دورًا مهمًا في الهيمنة الإدارية والسياسية على الإقليم، خاصة في العصور الإمبراطورية.

ومع ذلك، حافظت على علاقات اقتصادية واجتماعية متشابكة مع القوميات المسلمة، مما أسهم في التبادل الثقافي بين الطرفين (مينغ، 1978، صفحة 63)

ثانيًا: قومية الهوي (Hui) المسلمون الصينيون:

تُعد قومية الهوي من أبرز مكونات المجتمع في قانسو، وهي تمثل الجماعة المسلمة الرئيسة في شمال غربي الصين (الصيني ب.، 1950، صفحة 51) ، تعود أصول الهوي إلى تزاوج التجار العرب والفرس والترك الذين وفدوا عبر طريق الحرير مع السكان الصينيين المحليين منذ القرن السابع الميلادي . (هويدي، 1981، صفحة 110) تركزت مناطق وجودهم في مدن مثل لينشيا (Linxia) المعروفة باسم "المدينة الصغيرة لمكة"، ودونهوانغ ولانتشو .(Rutly, 1944, p. 71)

ومن جانب أخر يدين الهوي بـ الإسلام، ويتبعون المذهب الحنفي السني، ولهم تقاليد دينية وثقافية خاصة تميزهم عن بقية القوميات (بكر، 1422، صفحة 33)، ولعبوا دورًا محوريًا في نشر التعليم الإسلامي، وتأسيس المدارس والمساجد (الشريفي ل.، 2024، صفحة 134)، وكان لهم تأثير سياسي واضح، خصوصًا في فترات الاضطراب والتمرد ضد سلالة المانشو (تشينغ) في القرن الثامن عشر.

ثالثا : قوميات أخرى:

توجد في الأجزاء الجنوبية الغربية من قانسو جماعات تبتية تعتنق الديانة البوذية التبتية (اللامية) ، ولقد احتفظت هذه الجماعات بعاداتها الدينية الخاصة وبعلاقاتها الوثيقة مع مراكز البوذية في التبت (هام، 1995، صفحة 98) ، كما توجد أقلية من المنغوليين في المناطق الشمالية، تدين بالبوذية أو بالديانات التقليدية (درويش ف.، 1987، صفحة 76).

وفي الحقيقة شكّل هذا التنوع القومي والديني مزيجًا حضاريًا فريدًا في قانسو، حيث تعايشت المساجد والمعابد البوذية والكونفوشيوسية في مدن واحدة (كريل، 1971، صفحة 113)، ورغم فترات التوتر السياسي في أواخر العهد الامبراطوري ، فأن قانسو كانت مثالا على التفاعل السلمي بين الاسلام والبوذية والثقافة الصينية (العاني، 2003، صفحة 30)

ومن جانب أخر فقد ساهم هذا ا التنوع في جعل الإقليم أكثر حساسية تجاه السياسات المركزية، خصوصًا في ظل محاولات الإمبراطوريات المتعاقبة فرض السيطرة الثقافية والإدارية عليه (حلاق، 2001، صفحة 121) . إن القوميات الدينية في إقليم قانسو تمثل صورة مصغّرة عن التعدد العرقي والديني في الصين، حيث أسهم المسلمون الهوي، إلى جانب الهان والتبّت والمنغول، في تشكيل هوية حضارية مميزة تجمع بين الشرق الإسلامي والشرق الأقصى (J., 1981) . وقد كان لهذا التنوع أثر واضح في الحركات السياسية والمعارضة الإسلامية ضد حكم المانشو في القرن الثامن عشر، حين سعت هذه القوميات إلى الدفاع عن استقلالها الديني وهويتها الثقافية (Dillon, 1999, p. 44) .

المحور الثاني: الاوضاع العامة في شمال غرب الصين خلال القرن الثامن عشر

أولا : نظام الحكم:

شهدت الصين خلال منتصف القرن الثامن عشر، في عهد أسرة **تشينغ (المانشو)** ، استقرارًا إداريًا واسعًا، واتساعًا جغرافيًا لم تعرفه من قبل. فقد تبنّى أباطرة المانشو نظام حكم يقوم على **المركزية البيروقراطية** من جهة، **والإدارة المتعددة القوميات** من جهة أخرى (Wang, 2023, p. 104) وفي المناطق الغربية، وخصوصًا **قانسو وسنجان ومنغوليا الداخلية**، كان النظام السياسي مزيجًا من الحكم الإمبراطوري المباشر والسلطة المحلية الخاضعة للرقابة (كمال، 2012، الصفحات 41- 42).

اعتمدت أسرة تشينغ على نظام سياسي متكامل يقوم على مبدأ **"ابن السماء"**، أي أن الإمبراطور يمثل السلطة الإلهية على الأرض، وأن ولاء جميع الشعوب له واجب ديني وسياسي في آنٍ واحد (Hummel, 1943, p. 54) . وكان **الإمبراطور تشيان لونغ** يُشرف بنفسه على القرارات العسكرية والإدارية في الأقاليم، من خلال شبكة من المسؤولين المركزيين والمندوبين الإمبراطوريين

ويتألف النظام الإمبراطوري من التشكيلات الاتية :

1. **مجلس الشؤون الكبرى (Grand Council)**: وهو أعلى سلطة تنفيذية واستشارية، يشرف على السياسات العسكرية والإدارية.
2. **السكرتارية الإمبراطورية :**تدير المراسلات والفرمانات الصادرة من البلاط. (فن، 2021، صفحة 100)
3. **الولاة وحكام المقاطعات :**يعيّنهم الإمبراطور مباشرة، ويكونون مسؤولين أمامه عن الأمن والضرائب وتطبيق القوانين.

4. **نظام التفويض الإداري :**خاصة في المناطق البعيدة مثل قانسو وسنجان، حيث فُوّضت السلطة أحيانًا إلى زعماء محليين موالين للإمبراطورية(Wei, (2019, pp. 77- 78)

وفي ضوء ماتقدم يتضح لنا شكل الحكم في المناطق الغربية، ولا سيما قانسو، التي كان الحكم فيها ذا طبيعة **عسكرية – إدارية** ، فقد تم تقسيم الإقليم إلى مناطق خاضعة لحكم مباشر من الدولة وأخرى تدار ذاتيًا تحت إشراف إمبراطوري(Tian, 2012, p. 111) ، فعلى سبيل المثال ، تولى الحاكم العام إدارة الإقليم من العاصمة الإدارية **لانجو (Lanzhou)**، وكانت قانسو تحت إشراف مباشر من بلاط بكين، في حين أنشأت في سنجان عام 1759، أدارة عسكرية خاضعة لحاكم مقيم في أورومجي يشرف عليه مجلس الحدود الغربية (Elliott, 2014, p. 19)

والحقيقة أن هذا النظام المزدوج سمح بإخضاع الشعوب المحلية دون إلغاء هويتها الدينية أو القومية، إذ أبقى المانشو على الزعامات الدينية الإسلامية والمغولية كأدوات وسيطة للسيطرة السياسية (الشريفي د.، سياسة الصين تجاه مسلمي شينجيانغ (الايغور أنموذجا) ، 2025، صفحة 82)، فلقد اتبعت حكومة تشينغ سياسة (المراقبة من دون إلغاء) في المناطق الحدودية ، فكانت تراقب كل النشاطات الدينية والسياسية من خلال مجموعة من الإجراءات الإدارية أهمها:

- تعيين مفوضين إمبراطوريين في المدن الكبرى مثل دونهوانغ وقانسو.
- تسجيل السكان وإحصاء الممتلكات والضرائب لضمان عدم تمويل أي تمرد محلي.
- تطبيق نظام الضمان الجماعي الذي يجعل الزعماء المحليين مسؤولين عن استقرار مناطقهم.
- دمج الإدارة العسكرية بالإدارة المدنية، بحيث يكون الحاكم مسؤولًا عن الأمن والزراعة والتجارة في آنٍ واحد.

(Secretariat، (.n. d)، صفحة 118)

وفي سياق ماتقدم يمكن تحليل طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية في بكين وإدارة الشمال الغربي ، التي كانت تعمل بمبدأ **الولاء مقابل الحماية** فالمناطق الحدودية كقانسو كانت تحصل على دعم مالي وعسكري مقابل خضوعها التام للأوامر الإمبراطورية (Mosca، 2010، صفحة 160) كما أُرسلت بعثات تفتيش سنوية لمراقبة أداء الولاة المحليين، وأي تقصير كان يُعد خيانة عظمى.

ومع ذلك، ظلّ ضعف التواصل وصعوبة النقل في المناطق الجبلية سببًا في بروز استقلال جزئي لبعض القادة المحليين، فعلى الرغم من نجاح النظام السياسي لحكومة المانشو في فرض الاستقرار النسبي على الاقاليم الغربية لعدة عقود ، لكنه ترك توترات تحت السطح ، فسياسة المركزية المفرطة وتهميش المسلمين والهوي والمغول ، خلفت مشاعر رفض وأستياء بين السكان المحليين (الرفاعي، 2007، صفحة 99). ومع تزايد الضرائب وأجبار السكان على خدمة الجيش ، بدأت بوادر المعارضة في قانسو تظهر في منتصف القرن الثامن عشر ، مما أدى لاحقا إلى حركة مقاومة سياسية ودينية عام 1758م (الصيني م.، 2022، صفحة 110) .

卷الجزء	النص الصيني	الترجمة العربية
卷 138	朕聞甘肅春旱，宜速賑民，以安農務。」	بلغني أن قانسو شهدت جفافاً في الربيع، ويجب الإسراع في إعانة الناس لضمان استمرار الزراعة.
卷 138	地方官宜察民情，毋使豪强侵扰。」	على المسؤولين المحليين مراقبة أحوال الناس ومنع الأقوياء من إيذاء الضعفاء
卷 139	「「邊道巡查須嚴，盜賊近頃復有所動。」	يجب تشديد التفتيش على الطرق الحدودية، فهناك تحركات جديدة لقطاع الطرق.
卷 139	「軍民須和，軍士毋得干預鄉務。」	يجب أن تسود الألفة بين الجيش والسكان، وعلى الجنود ألا يتدخلوا في شؤون القرى
卷 140	「諸官吏毋得擾民，務守廉慎。」	على المسؤولين ألا يضايقوا الرعية، وأن يلتزموا النزاهة والحرص
卷 140	修渠補堤，以備夏水。」	يجب إصلاح القنوات وتعزيز السدود استعداداً لمياه الصيف
卷 141	「回民聚落宜善加撫綏，不可失度。」	يجب التعامل بلطف مع تجمعات الهوي المسلمين دون إفراط أو تفريط
卷 141	「學官當課諸生，敦以禮義。」	على مسؤولي المدارس ترسيخ تعليم الطلاب للآداب والفضيلة

شكل (رقم 2) مقتطفات من السجلات الصينية بمقاطعة قانسو في عهد الإمبراطور تشيان لونغ (1750- 1755)

المصدر : السجلات الحقيقية لسلالة تشينغ (سجلات الإمبراطور تشيان لونغ) الأجزاء 138-141 ((Secretariat, (n. d.)

ويمكن القول إن النظام السياسي في شمال غرب الصين خلال منتصف القرن الثامن عشر كان نظامًا إمبراطوريًا بيروقراطيًا صارمًا، جمع بين **الولاء القسري والتنوع الإداري**. وقد ساعد هذا النظام على توسيع سلطة الدولة الإمبراطورية، لكنه في الوقت نفسه زرع جذور التوتر السياسي الذي تجلّى لاحقًا في **المعارضة الإسلامية في قانسو** ، فمن رحم هذا النظام القوي نشأت أولى مظاهر الرفض المحلي لسياسات الإمبراطور تشيان لونغ في الشمال الغربي

ثانيا : الاوضاع الاقتصادية:

يعد إقليم **قانسو** من الأقاليم الحدودية المهمة في شمال غربي الصين، حيث يشكّل حلقة وصل بين **الداخل الصيني وآسيا الوسطى**، مما منحه أهمية تجارية واستراتيجية كبيرة. إلا أن أوضاعه الاقتصادية خلال حكم **أسرة المانشو (1644–1911م)** ولاسيما في منتصف القرن الثامن عشر، كانت تتسم بالتدهور والتفاوت الاجتماعي الواضح (الرفاعي، 2007،

صفحة 252)، اعتمد اقتصاد قانسو بشكل رئيس على **الزراعة والتجارة** ، إلا أن طبيعتها الجغرافية الجبلية وشحت الأمطار جعلاها من المناطق الفقيرة نسبيًا (محمد أ.، 1998، صفحة 76) ، فقد كانت الزراعة تعتمد على الري من الأنهار الصغيرة، وبرزت فيها زراعة **القمح والشعير والدخن**، إضافة إلى تربية **الأغنام والخيول** التي شكّلت موردًا اقتصاديًا رئيسيًا ومع ذلك، ظلّ الإنتاج الزراعي ضعيفًا وغير كافٍ لتغطية حاجات السكان المحليين، ما أدى إلى تكرار **المجاعات** في فترات الجفاف ، مما كان ذلك سببا في أتباع حكومة المانشو سياسة **الضرائب الثقيلة** على الفلاحين، إذ فرضت ضرائب على الأراضي، وعلى المحاصيل، بل وحتى على الأسواق الأسبوعية ، ولقد كان معظم جباة الضرائب من قومية **الهان** أو من المندوبين العسكريين المانشو، الذين مارسوا **الابتزاز والفساد الإداري**، ما أدى إلى إنهاك سكان الإقليم اقتصاديًا (Secretariat، (n. d.)، صفحة 117) ، كما فرضت الحكومة رسومًا إضافية على **التجار المسلمين** الذين مارسوا التجارة بين قانسو والمناطق الإسلامية في آسيا الوسطى، خوفًا من نقل أفكار دينية أو سياسية من الخارج (T., 1961, p. 91)

وعلى الرغم من القيود المفروضة من الحكومة المركزية ، ظلت قانسو معبرًا مهمًا في **طريق الحرير القديم**، حيث ازدهرت تجارة **المنسوجات والشاي والخيول والجلود** ، وكان التجار المسلمون يشكلون العمود الفقري للحركة التجارية، إذ امتدت نشاطاتهم من مدن قانسو إلى **تركستان الشرقية شينجيانغ** (النبي أ.، 1989، صفحة 113) وبلاد ما وراء النهر ، لكن السلطة المانشوية، لأسباب سياسية وأمنية، فرضت قيودًا على هذه التجارة، وأقامت نقاط تفتيش وجمارك، مما قلل من أرباح التجار وأدى إلى **انكماش النشاط الاقتصادي** في منتصف القرن الثامن عشر . (Secretariat، (n. d.)، صفحة 66)

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية:

اتسم المجتمع القانسوي خلال حكم المانشو بوجود **فجوة طبقية واضحة** بين الحكام المانشو والموظفين الصينيين من جهة، وبين السكان المحليين المسلمين من جهة أخرى. فلقد احتكر الأغنياء والتجار المقربون من الإدارة الموارد والمشاريع التجارية، بينما عانى عامة الناس لاسيما من المسلمين من الفقر والحرمان ، كما أدت المصادرات والإتاوات إلى تدهور ملكية الأراضي الزراعية لدى الفلاحين المسلمين، فاضطر الكثير منهم إلى العمل بالأجرة أو الهجرة إلى المناطق المجاورة (Ding, 2021, p. 58) .

أدت السياسات الاقتصادية المجحفة إلى **تزايد الفقر والبطالة** بين سكان قانسو، وخصوصًا المسلمين الذين كانوا يعتمدون على الزراعة والتجارة الصغيرة وفي ظل غياب الدعم الحكومي وتدهور البنية التحتية، تراجعت القدرة الإنتاجية، وانتشرت **حركات التمرد والاحتجاج** على سوء الأوضاع المعيشية (Min, 2025, p. 70) ، وقد ساهمت هذه الأزمات في تغذية **المعارضة السياسية** التي اندلعت عام(1758م) ، أذ كانت الازمة الاقتصادية أحد أهم أسبابها المباشرة.

رابعا: الاوضاع الدينية:

شكّلت الأوضاع الدينية لمسلمي **إقليم قانسو** في القرن الثامن عشر مظهرًا مهمًا من مظاهر التفاعل بين **الهوية الإسلامية المحلية والسياسات الإمبراطورية المانشوية** .فقد كان الدين الإسلامي بالنسبة (شنغ، 1990، صفحة 51) إلى مسلمي قانسو ليس مجرد عقيدة، بل **رابطًا اجتماعيًا وثقافيًا** حافظ على وحدة المجتمع في ظل الضغوط السياسية والاقتصادية التي فرضتها حكومة المانشو (لي ر.، 2015، صفحة 37)

ويعد الإسلام من الديانات الراسخة في إقليم قانسو منذ القرون الوسطى، إذ دخل مع القوافل التجارية القادمة عبر طريق الحرير، واستقر المسلمون هناك من قوميات متعددة مثل **الهوي والسالار والدونغشيانغ** (هويدي، 1981، صفحة

77)

بحلول القرن الثامن عشر، كانت في الإقليم **شبكة واسعة من المساجد والمدارس الدينية الكتاتيب**، كما نشأت روابط قوية بين العلماء والأئمة في قانسو والمراكز الإسلامية في **شينجيانغ، وخراسان، وبخارى ،** وأدى ذلك إلى نشوء **حياة دينية نشطة** امتزج فيها التعليم الديني بالهوية القومية (الشريفي د.، رواد التعليم الاسلامي في الصين ، 2025، صفحة 112)

ومن جانب أخر فقد اتسم موقف حكومة **أسرة المانشو(تشينغ) ،** تجاه المسلمين بسياسة مزدوجة تقوم على **الاحتواء** فمن جهة، سمحت السلطات ببقاء الشعائر الدينية الأساسية كالصلاة والصوم والحج، ومن جهة أخرى، **فرضت رقابة صارمة على العلماء والأئمة** خشية أن يتحول الدين إلى أداة للتحريض السياسي.

كما ألزمت الحكومة المساجد بتسجيل أئمتها لدى الإدارة المحلية، ومنعت إقامة تجمعات دينية كبرى دون تصريح رسمي، وفرضت قيودًا على السفر إلى مكة المكرمة لأداء الحج. بل وصل الأمر أحيانًا إلى **هدم بعض الزوايا والمدارس الدينية** التي اتهمت بتعليم أفكار "مناهضة للحكم."

وبرغم القيود، حافظت المدارس القرآنية على نشاطها، وكان التعليم الديني يتم غالبًا في **المساجد أو في بيوت العلماء** بعيدًا عن أعين الإدارة وتركز التعليم على تدريس القرآن الكريم، والفقه الحنفي، واللغة العربية والفارسية، كما كان للعلماء المحليين دور كبير في **نشر روح الانتماء الديني** والتمسك بالقيم الإسلامية (الشريفي د.، العلماء المسلمون في الصين (رضوان ليو لين روي أنموذجا)، 2024، صفحة 115).

برز في تلك الفترة علماء ذوو نفوذ ديني واجتماعي، أصبح بعضهم قادة للرأي العام، وهو ما جعل السلطة تنظر إليهم بعين الشك، إذ رأت فيهم **نواة للمعارضة السياسية ،** ولقد اتسمت حياة المسلمين في قانسو بالالتزام بالشعائر والطقوس الدينية، إذ كانت المساجد مراكز للعبادة والتعليم والاجتماع وحافظ الناس على **الأعياد الإسلامية** وطقوس الزواج والجنائز وفق الشريعة الإسلامية غير أن محاولات الحكومة لإدماج المسلمين ثقافيًا في المجتمع الصيني عبر فرض اللغة الصينية في التعليم والإدارة، واجهت **مقاومة هادئة** من قبل العلماء والمجتمع المحلي، حفاظًا على الهوية الإسلامية (الشريفي د.، رواد التعليم الاسلامي في الصين ، 2025، صفحة 76).

وفي الحقيقة فلقد أدت القيود الحكومية والتضييق على العلماء والمساجد إلى **تزايد الاحتقان الديني والسياسي** بين المسلمين والسلطة المانشوية ،كما ساهمت هذه السياسات في **توحيد المسلمين** خلف زعاماتهم الدينية، وتحول بعض العلماء إلى **قادة مقاومة** ضد السلطة المركزية وكان الوعي الديني المتنامي أحد أهم العوامل التي أدت إلى **اندلاع المعارضة السياسية في قانسو عام 1758م**، إذ اعتبرها المسلمون دفاعًا عن دينهم وكرامتهم وهويتهم (Dillon، 1999، صفحة 188).

المحور الثالث : التوسع المانشوي في شمال غرب الصين خلال القرن الثامن عشر

أولا: الاسباب السياسية:

يعدّ عهد الإمبراطور **تشيان لونغ (1735- 1796م)** من أكثر العصور ازدهارًا واتساعًا في تاريخ الصين الإمبراطورية، فلقد ورث الإمبراطور تشيان لونغ دولة قوية وواسعة من جده **كانغشي** ووالده **يونغ تشنغ**، وقد عملا على تعزيز أركان الحكم المانشوي في الصين منذ منتصف القرن السابع عشر (محمد ح.، 2021، صفحة 67) ، ولقد تميز عهده بالاستقرار الداخلي، وبنظام بيروقراطي متين، وموارد مالية ضخمة سمحت له بتنفيذ سياسات توسعية واسعة

شكل رقم (3) صوره للأمبراطور تشيان لونغ الذي حكم الصين للمدة من (1735- 1796م)

كما اتسم بفكر إمبراطوري يعتبر الصين مركز العالم، ويؤمن بواجب الإمبراطور في إخضاع الشعوب المجاورة "لتنعم بالتحضر الصيني" كما ورد في النقوش الإمبراطورية فقد بلغت البلاد في عهده قمة قوتها العسكرية والإدارية، واستطاعت أسرة **تشينغ الامبراطورية** أن تبسط سيطرتها على أقاليم لم تخضع من قبل لحكم صيني فعلي، ولاسيما في **شمال غرب الصين**، حيث تقع مناطق **قانسو، تشينغهاي، وشينجيانغ (سنجان)** (Wang، 2023، الصفحات 33- 34) ، ولقد كانت تلك المناطق موطنًا لقوميات متعددة مغولية، تركية، ومسلمة ، وكانت تمثل بوابة الصين إلى آسيا الوسطى ، لذلك فقد جاءت حملات (تشيان لونغ) ، العسكرية لتضع حدًا للنفوذ المغولي، ولتؤسس نظامًا إداريًا جديدًا يربط هذه المناطق بالدولة (Millward, 2007, p. 243)

ثانيا: الأسباب العسكرية:

ففي منتصف القرن الثامن عشر، كانت مناطق **قانسو وسنجان** تشهد اضطرابات دائمة بسبب تنافس القوى الإقليمية في شمال غرب الصين التي كانت مقسمة إلى :

- **خانية الدزونغار: وهي** دولة مغولية بوذية كانت تسيطر على تركستان الشرقية (سنجان) حاليًا (Millward، 2007، صفحة 301)
- **الطرق الصوفية الإسلامية**: مثل النقشبندية و كانت تملك نفوذًا دينيًا واسعًا في كاشغر وياركند (محمد ع.، 2020، صفحة 102)
- **وجود المسلمون في قانسو**: وكانوا غالبا من قومية الهوي التي استقرت في الواحات والقرى التجارية ، وكانوا يخضعون لإدارة محلية تحت إشراف السلطات الإمبراطورية، لكنهم كانوا يتفاعلون مع الأحداث في سنجان حيث تمركزت حملات (تشيان لونغ) ضد الزونغار (Wang، 2023، صفحة 41)

واستنادا إلى ذلك فقد شكّلت **قانسو** قاعدة عسكرية وتجارية مهمة تربط الصين الداخلية بآسيا الوسطى، لكنها كانت موضع تهديد للحكومة الصينية استنادا إلى **التحالفات المحدودة مع الزونغار ضد التدخل الإمبراطوري** من بعض

الزعماء المحليين المسلمين، خصوصًا الذين رأوا في الحملة تهديدًا لمصالحهم التجارية والاقتصادية ، فظهرت معارضة محلية داخل أقليم (قانسو) ، أذ رفضت بعض القبائل المسلمة تجنيد أفرادها في الجيش الامبراطوري ، كما ظهرت بعض التمردات المحلية الصغيرة أحتجاجا على الضرائب المفروضة لدعم الحملة العسكرية ، والتي أعتبرت من قبل الامبراطور معارضة سياسية مباشرة (Secretariat، (n. d.)، صفحة 172)

المحور الرابع: المعارضة السياسية لمسلمي قانسو (1755- 1758م)

أولا : الحملات العسكرية للمانشو:

قبل أن تبدأ حكومة المانشو حملاتها التوسعية باتجاه شمال غرب الصين، كانت تلك المناطق تتمتع بدرجة من الاستقلال السياسي والإداري عن السلطة المركزية في بكين. فقد كانت الأقاليم مثل قانسو وشينجيانغ وتركستان الشرقية خاضعة لحكم زعماء محليين وعشائريين، غالبيتهم من المسلمين الذين احتفظوا بعلاقاتهم التجارية والثقافية مع المناطق الإسلامية المجاورة في آسيا الوسطى (J.، 1981، الصفحات 17-18)

لم تكن سلطة الإمبراطورية المانشوية تمتد إلى هذه المناطق إلا اسمياً، إذ اكتفت الحكومة المركزية بفرض بعض الضرائب الرمزية أو إرسال البعثات الإدارية الموسمية دون أن تفرض سيطرة فعلية. ومع ضعف نفوذ الدولة المركزية، برزت في تلك الأقاليم أنظمة حكم محلية تتسم بالاستقلال النسبي، وبرزت شخصيات دينية وسياسية تمتعت بولاء شعبي واسع. هذا الواقع السياسي المتنوع كان من الأسباب التي دفعت الإمبراطور تشيان لونغ لاحقاً إلى اعتماد سياسة توسعية تهدف إلى إخضاع تلك المناطق ودمجها تحت سلطة الإمبراطورية (Secretariat، (n. d.)، صفحة 180)

وأمام هذا الواقع، رأت حكومة تشينغ أن إخضاع الشمال الغربي ومن ضمنها أقليم (قانسو) ، ذو الغالبية المسلمة ضرورة لأمن البلاد واستقرارحدودها ، حيث لجأ الامبراطور (تشيان لونغ) ، إلى أرسال جنرالاته لضبط المنطقة بسرعة ، كجزء من خطة **التوسع الإمبراطوري لأخضاع شمال غرب الصين تحت سيادة حكم المانشو ، فظهرت أستنادا إلى ذلك مجموعة من الحملات التوسعية ، وهي كما يأتي :**

1- الحملة على خانية الدزونغار (1755- 1759):

بدأت أولى الحملات عام 1755م عندما أرسل الإمبراطور جيشًا ضخمًا قوامه عشرات الآلاف من الجنود من قوميات **المانشو والمغول والهوي** ، ولقد اعتمد تشيان لونغ خطة عسكرية مزدوجة ، وهي التحالف المؤقت مع بعض قادة الدزونغار، ثم القضاء عليهم واحدًا تلو الآخر وانتهت الحملة بانهيار الخانية المغولية ومقتل زعمائها، واعتُبرت من أكثر الحملات حسمًا في تاريخ الصين الغربي ، وأبادة جزء كبير من السكان المحليين ، مما أتاح للصين السيطرة التامة على أراضي الدزونغار القديمة (Perdue, 2005, p. 123)

2- الحملة ضد الثوار المسلمين (1758- 1759):

بعد القضاء على الدزونغار، اندلع تمرد بقيادة الأخوين **خواجه برهان الدين وخواجه جهنكير**، زعيمي الطريقة النقشبندية، في مدن **كاشغر، ياركند وتم تجهيز** حملة إمبراطورية بقيادة الجنرال فوده انطلقت من قانسو، واستخدم فيها أسلوب السيطرة المتدرجة على المدن الاستراتيجية ، وبحلول عام 1759م، تم القضاء على الثورة، وأُرسلت رؤوس الزعماء إلى بكين في موكب احتفالي إمبراطوري (Millward، 2007، صفحة 31)

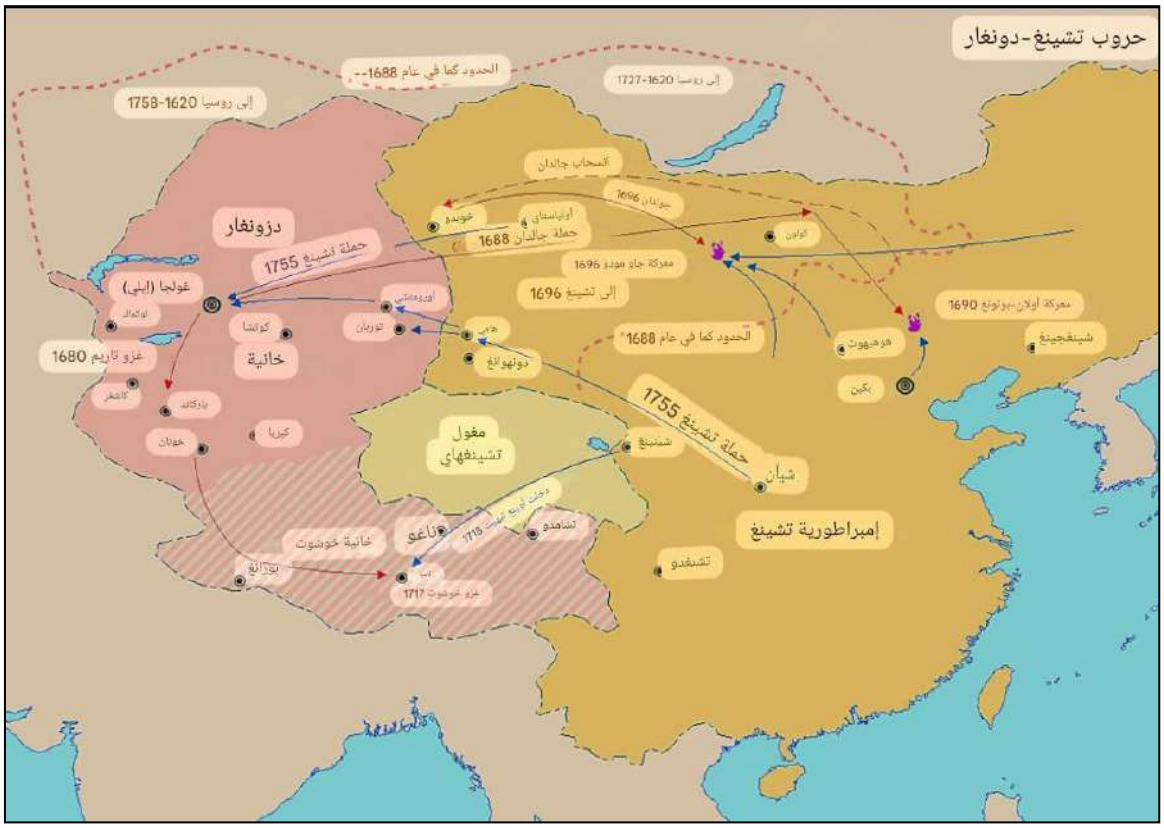

شكل رقم (4) خريطة توضح حملات الامبراطور تيشيان لونغ على شمال غرب الصين للمدة (1755- 1759م)

يتضح مما تقدم ، أن حكومة المانشو كان لديها مجموعة من الأهداف وراء هذه الحملات العسكرية الكبرى مثل القضاء على خطر خانية الدزونغار ، التي خاضت حروبا متكررة ضد الصين ، والسيطرة على طرق التجارة الكبرى المؤدية إلى بخارى وسمرقند والهند فضلا عن تأكيد سلطة الأمبراطور على جميع الشعوب الخاضعة للأمبراطورية .

ثانيا : أحداث المعارضة عام 1758م:

شهدت مقاطعة **قانسو** في شمال غربي الصين خلال عام **1758م** واحدة من أهم صور المقاومة السياسية التي أبداها **المسلمون الصينيون** ضد سلطة **أسرة المانشو (تشينغ)** الحاكمة.

وقد جاءت هذه المعارضة نتيجة تراكم طويل **من الظلم الإداري والاضطهاد الديني والتمييز الاقتصادي** الذي عانى منه المسلمون، إلى جانب تدهور الأوضاع الاجتماعية وتنامي روح الوعي الديني والسياسي بينهم. (Perdue، 2005، الصفحات 220- 221)

تعود جذور المعارضة إلى السياسات القمعية التي انتهجتها حكومة المانشو تجاه مسلمي المقاطعات الغربية مثل قانسو وشينجيانغ ، أذ فرضت السلطة المركزية رقابة صارمة على الزعامات الدينية، ومنعت التجمعات الإسلامية الكبرى، وأجبرت السكان على دفع ضرائب باهظة (Secretariat، (n. d.)، صفحة 185)، كما عمدت إلى توطين جماعات من قومية الهان في مناطق المسلمين، مما ولّد **احتكاكات وصدامات متكررة.**

في ظل هذه الظروف، بدأ بعض العلماء والوجهاء المسلمين بالدعوة إلى **الإصلاح والعدالة**، ثم تحولت تلك الدعوات لاحقًا إلى **حركة معارضة مسلحة** عام 1758م

ومن جانب أخر ، فلم تكن المعارضة حركة عشوائية أو تمردًا محليًا فقط، بل كانت **تعبيرًا سياسيًا ودينيًا منظّمًا** يسعى إلى تحقيق أهداف محددة، من أبرزها:

1. مقاومة سياسات الظلم والتمييز الديني والإداري.
2. المطالبة بحرية ممارسة الشعائر الإسلامية دون تدخل حكومي.
3. السعي لإدارة ذاتية للمناطق ذات الغالبية المسلمة ضمن النظام الإمبراطوري.

وقد تزعّم هذه الحركة عدد من القادة الدينيين والعسكريين من أوساط مسلمي قانسو، الذين تمكنوا من توحيد صفوف عدد من القرى والمدن الصغيرة ضد الحاميات العسكرية المانشوية. (محمد ح.، 2021، صفحة 141)

بدأت الشرارة الأولى للمعارضة عندما حاولت السلطات المانشوية **فرض تجنيد إجباري** على أبناء المسلمين لخدمة الجيش الإمبراطوري في المناطق الحدودية (Secretariat، (n. d.)، صفحة 234) قوبل هذا القرار بالرفض، واندلعت اضطرابات في عدد من المناطق القريبة من **(لينشيا)** التي كانت تُعرف بـ"المدينة الإسلامية ردت الحكومة المانشوية بقوة عسكرية كبيرة، واستمرت المواجهات عدة أشهر، اتسمت بالقسوة والعنف، وانتهت بسيطرة السلطة الإمبراطورية على المنطقة بعد خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات بين المسلمين. وتجريد بعض الزعماء من مناصبهم أو نقلهم، وفرض الرقابة العسكرية مع الحفاظ على الاستقرار العام (Millward، 2007، صفحة 165)

أن تمردالمسلمين في قانسو عام **1758م** يعد من أوائل الحركات السياسية التي عبّرت عن **رفض المسلمين الصينيين للهيمنة المركزية** ومحاولاتهم للدفاع عن هويتهم الدينية والسياسية.

ورغم قصر مدة المعارضة التي لم تتجاوز السنة ، الا أنها شكّلت الأساس لمرحلة جديدة من **الوعي السياسي الإسلامي** في الصين، ومهّدت الطريق لثورات لاحقة مثل ثورة **دونغان (1862–1877م)** في عهد أسرة تشينغ. (Elliott، 2014، صفحة 105)

يتضح مما تقدم إن المعارضة السياسية لمسلمي قانسو عام 1758م لم تكن مجرد حدث محلي محدود، بل كانت **حركة وعي ورفض جماعي ضد** الظلم والتهميش، عكست إصرار المسلمين على **الحفاظ على دينهم وكرامتهم وهويتهم داخل الإمبراطورية الصينية**

رابعاً: نتائج المعارضة وآثارها:

أسفرت الحملات العسكرية التي قادها الإمبراطور تشيان لونغ (1736–1795م) على شمال غرب الصين خلال المدة ما بين 1755 و1759م عن مجموعة من النتائج السياسية والعسكرية والاجتماعية العميقة، تركت آثاراً بعيدة المدى على الأقاليم الغربية عامة، وعلى إقليم قانسو بصورة خاصة.

فعلى الصعيد **السياسي والإداري**، تمكنت حكومة المانشو من فرض سيطرتها المباشرة على الأقاليم الغربية، وإنهاء مظاهر الاستقلال المحلي التي كانت تتمتع بها بعض الإمارات الإسلامية في شينجيانغ وقانسو. وتم إنشاء وحدات إدارية جديدة تخضع للحاكم الإمبراطوري مباشرة، مع تعيين حكام عسكريين من قومية المانشو أو من الموالين لهم لضمان الولاء للإمبراطورية (T.، 1961، صفحة 37)

أما من الناحية **العسكرية والامنية** ، فقد أدت الحملات إلى استقرار نسبي في الحدود الشمالية الغربية للإمبراطورية بعد القضاء على إمارة جونغار المغولية وإخماد الثورات المحلية، إلا أن هذا الاستقرار كان ظاهرياً، إذ بقيت روح المقاومة

والرفض الشعبي قائمة لدى السكان المسلمين، الذين رأوا في الوجود المانشوي احتلالاً أجنبياً يهدد كيانهم الديني والقومي (المقصود، 2002، صفحة 28)

وعلى الصعيد **الاجتماعي والديني**، نتج عن هذه الحملات تغيّر واضح في طبيعة المجتمع المسلم، حيث جرى تقييد النشاطات الدينية، وفرضت السلطات رقابة على التعليم الإسلامي والمساجد. كما أُلغيت امتيازات الزعامات الدينية التي كانت تمثل وسيلةً للتوازن بين الدولة والمجتمع، مما أدى إلى تفكك النسيج الاجتماعي التقليدي في قانسو (مينغ، 1978، صفحة 198).

وفي المجال **الاقتصادي**، فرضت السلطات الإمبراطورية ضرائب جديدة على السكان المحليين، وصودرت مساحات من الأراضي الزراعية لصالح الجيش المانشوي. وأدى ذلك إلى تدهور مستوى المعيشة وانتشار البطالة، خصوصاً في المدن الصغيرة والقرى الحدودية (بكر، 1422، صفحة 217)

ونتيجةً لهذه السياسات مجتمعةً، تفاقم الشعور بالظلم والاستياء بين المسلمين، مما مهّد الطريق لظهور حركات مقاومة ومعارضة سياسية ضد الحكم المانشوي. وكانت انتفاضة قانسو عام 1758م أبرز تعبير عن رفض تلك النتائج ومحاولة لإعادة الاعتبار للهوية الإسلامية والسياسية للسكان المحليين.

أدت المعارضة السياسية لمسلمي قانسو إلى **تعزيز الهوية الإسلامية** في شمال غربي الصين، رغم فشلها العسكري. كما تركت آثارًا عميقة على العلاقات بين المسلمين والسلطة الإمبراطورية، حيث:

1. ازداد تشدد الحكومة تجاه المسلمين وفرضت رقابة أكبر على نشاطهم الديني.
2. ظهرت بين المسلمين حركات فكرية جديدة تدعو إلى الإصلاح السلمي بدل المواجهة.
3. أصبحت أحداث عام 1758م **رمزًا للمقاومة الإسلامية المبكرة** ضد الحكم الإمبراطوري في الصين

الخاتمة

خلص البحث إلى أن السياسة التوسعية التي انتهجتها حكومة المانشو في شمال غرب الصين خلال القرن الثامن عشر لم تكن مجرد مشروع عسكري يهدف إلى توسيع حدود الإمبراطورية، بل كانت جزءاً من رؤيةٍ سياسية متكاملة هدفت إلى فرض السيطرة المركزية على الأقاليم ذات الطابع القومي والديني المختلف

وقد أظهرت الدراسة أن الحملات العسكرية التي قادها الإمبراطور تشيان لونغ، وإن حققت نجاحاً مؤقتاً في بسط النفوذ الإمبراطوري، إلا أنها خلّفت آثاراً سلبية عميقة على المجتمعات الإسلامية، ولاسيما في إقليم قانسو، حيث أدى التدخل في شؤونهم الدينية والإدارية إلى إثارة مشاعر الرفض والتمرد

كما بيّنت النتائج أن المعارضة السياسية التي اندلعت في قانسو عام 1758م لم تكن حدثاً معزولاً، بل جاءت نتيجةً طبيعية للسياسات التوسعية القمعية، وللتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي فرضتها الإدارة المانشوية. ومن خلال تحليل الأحداث، يتضح أن هذه المرحلة تمثل نقطة تحولٍ مهمة في تاريخ المسلمين في الصين، حيث شكلت بداية الوعي السياسي الجماعي ضد السلطة المركزية، وساهمت في رسم ملامح العلاقة المستقبلية بين الدولة الصينية والمجتمعات الإسلامية في أقاليمها الغربية

Conclusion

The study concludes that the expansionist policy adopted by the Manchu government in northwest China during the eighteenth century was not merely a military campaign aimed at enlarging the empire's borders, but rather a comprehensive political strategy intended to consolidate central control over ethnically and religiously diverse regions.

The research demonstrates that the military expeditions led by Emperor Qianlong, though successful in temporarily extending imperial authority, produced profound negative consequences for the Muslim communities—particularly in Gansu Province—where interference in religious and administrative affairs provoked resistance and discontent.

The findings further indicate that the political opposition that erupted in Gansu in 1758 was not an isolated event but the inevitable outcome of Manchu expansionist and oppressive policies, as well as the socioeconomic transformations imposed by imperial administration. This period thus represents a turning point in the history of Muslims in China, marking the rise of collective political awareness and shaping the future dynamics between the Chinese state and its Muslim populations in the western regions

قائمة المصادر والمراجع :

A Hummel. (1943). Chinese of the Ching Period. Washington.

Betrnad RUssel. (1966). The Problem of China. London.

C. Bernard Rutly. (1944). The Story Of China. London.

c. Hucker. (2002). Adictionary of Official Titles in Imperial China. Stanford: University Press.

Ch u. T. (1961). Local Government in China Under The Ching. Harvard University Press.

Chinese Imperial Secretariat. ((n. d.)). Qing Shilu: Gaozong Chun huan gdi Shilu. Beijing.

Chris R0wlinson. (2010). The Yellow River: W ATER, life and Civilisation. Cambridg University Press.

H. Tian. (2012). Governing Imperial Borders: Insights from the Study of Legal Pluralism in Qing China. (Doctoral dissertation). Columbia University.

j. Lipman. (1998). Ahistory of MUSLIMS in North west China . University of Washington Press.

James A. Millward. (2007). Eurasian C rossroads: AHistory of Xinjiang. London.

Jig uang Ding. (2021). Th close contaact between Chinese Civilization and Islamic. Journal of Atebe 173 -161 الصفحات ،.

K. Qin and Mai , Min. (2025). Sufi Orders and I slamic Sestarianism in China : Origin and Early Deve lopment. Humananities and Social Sciences 522 -519 الصفحات ،.

L. Wang. (2023). Administrative Policies in Gansu during the Qianlong period. Journal of Qing History Studies, v1260-45 الصفحات ، .

Lipman. J. (1981). The Hui Rebellions in North West China. . Harvard Papers.

M. C Elliott. (2014). Periphery as Center in Qing History. Frontier Stories History in China ، الصفحات (Vol. 9, Issue 3, pp. 336–360).

M. Dillon. (1999). Chinas Muslim Hui Comunity . Curzon Press.

M. W. Mosca. (2010). Empire and the Circulation of Frontier Intelligence: Qing Conceptions of Inner Asia and the Role of Qianlong. Harvard Journal of Asia Studies الصفحات ، 207–147 ,(1)70.

M.. Wei. ((2019). Who Were the Hui? The First Empire Wide Investigation of Hui Communities in Qing China. International Institute for Asian Studies IIAS Newsletter, (75).

peter C. Perdue. (2005). Marches West : The Qing Conquest of Central Eurasia. Harvard University Press.

Q., & Mu, X Lai. (2016). .. Religious consciousness and social identity among Chinese Muslims: Evidence from field surveys in northwest China. Journal of Ethnic Studie.

أحمد زكي محمد. (1998). طريق الحرير: تاريخ التبادل الحضاري بين العرب والصين. القاهرة.

أحمد عبد النبي. (2020). الصين دراسة في جغرافية الأقاليم. الصين اليوم.

أحمد عبد النبي. (1989). جغرافية تركستان الاقتصادية (المجلد ط 1). مصر: دار العلوم.

بدر الدين الصيني. (1950). العلاقات بين العرب والصين. القاهرة.

تشانغ ليان فن. (2021). تاريخ الصين المختصر (المجلد ط 1). بيروت: الدار العربية للعلوم.

جوزيف نيدهام. (1995). موجز تاريخ الحضارة في الصين. (محمد غريب جودة، المترجمون) القاهرة: دار مصر للنشر.

حيدر جاسم محمد. (2021). إمبراطورية تشينغ. بغداد.

د. لقاء شاكر الشريفي. (2024). العلماء المسلمون في الصين (رضوان ليو لين روي أنموذجا). مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

د. لقاء شاكر الشريفي. (حزيران، 2025). رواد التعليم الإسلامي في الصين. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الصفحات 121- 130.

د. لقاء شاكر الشريفي. (أيار، 2025). سياسة الصين تجاه مسلمي شينجيانغ (الايغور أنموذجا). القبة البيضاء، الصفحات 202- 215.

رايموند لي. (2015). المسلمون في الصين وعلاقتهم بالدولة.

زهير كمال. (2012). الأوضاع السياسية في عهد أسرة تشينغ. القاهرة.

سيد عبد المجيد بكر. (1422). الأقليات المسلمة في آسيا. السعودية.

سيد عبد المقصود. (2002). المسلمون في الصين عبر التاريخ. بيروت: دار النهضة.

شوقي الجمل. (1990). الصين حضارة وجغرافيا. القاهرة: دار المعارف.

شيانغ لي. (2014). الجغرافيا العامة للصين (المجلد ط 1). (ترجمة عربية، المترجمون) بيروت: دار الفارابي.

شيوي قوانغ. (1987). جغرافيا الصين (المجلد ط 1). بكين: دار النشر باللغات الأجنبية.

عبد العزيز الرفاعي. (2007). الأقليات المسلمة في آسيا. الرياض.

عبد الكريم محمد. (2020). الصين: التاريخ، الحضارة، السياسة. بيروت: دار الكتاب الجديد.

فهمي هويدي. (1981). الإسلام في الصين. الكويت.

فوزي درويش. (1987). الشرق الأقصى (الصين واليابان). مصر.

لقاء شاكر الشريفي. (2024). العلماء المسلمون في الصين. الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

ليو بينغ شينغ. (2020). طريق الحرير. بيت الحكمة.

ليو شنغ. (1990). العادات والتقاليد الاجتماعية في شمال غرب الصين. بكين: دار النشر باللغات الأجنبية.

مجموعة باحثين. (2021). الصين في التاريخ. بغداد: بيت الحكمة.

محمد علي القوزي وحسان حلاق. (2001). تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر (المجلد ط 1). بيروت.

محمد عمران السعيد. (2008). جغرافية ومناخ الصين. بيروت.

محمد مكين الصيني. (2022). نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها (المجلد ط 1). (د. عبد الرحمن شنغ هوا تشانغ الأزهري، المترجمون) دار العلم العربي.

محمد مهر علي. (2006). انتشار الإسلام في الصين (الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي). بيروت.

ناريمان درويش. (1992). جغرافية العالم الإسلامي. الإسكندرية.

نوري عبد الحميد العاني. (2003). تاريخ الصين الحديث (1516- 1911). بغداد.

هـ. ج. كريل. (1971). الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ (المجلد ط 1). (عبد الحميد سليم، المترجمون) مصر.

بن مينغ. (1978). الأقليات القومية في الصين على طريق التقدم (المجلد ط 1). بكين: دار النشر باللغات الأجنبية.

أثر الترجمة في التفاعل الثقافي بين المسلمين والإفرنج خلال الفترة (132-232 هـ / 750 – 847 م)

The Impact of Translation on Cultural Interaction between Muslims and Franks During the Period (132-232 AH / 750-847 AD)

Saja Mohammed Ali Majeed [1]

Esraa Mohammed Ali Faraj [2]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Translation is the finest way of cultural communication between people This is through translating the culture of various civilizations in a manner that reflects the ideas and beliefs of those civilizations . The movement of translation and transfer from Greek and Syriac civilization to Arab civilization began in the era of the Umayyad dynasty, but it was slow . As for the Abbasid dynasty , it was open to most people's cultures , especially in The early Abbasid era . Translation played a role in knowing and informing the Arab-Islamic culture of the heritage of previous nations, whether the heritage of the peoples that were subjected to the control of the Abbasid state, such as the Persians, or neighboring peoples, such as the Greek, Indian, and Chinese. The most important reason for the increase in the translation movement was the adoption of caliphs. Abbas built this movement, which led to the release of the forces of society so that it became a general culture of society in which all social, economic, political and cultural groups participated . Thus, Islamic civilization became influenced and influenced by other civilizations . The caliphs also spent huge sums of money on translating various books.

As for the Western European lands, they experienced dark ages following the fall of the Roman Empire. However, the Frankish leader Charlemagne, who worked to revive the manifestations of Roman civilization, led an intellectual movement that produced scientific and cultural advancements.

Many scholars were attracted to his court, and as a result of the interaction between the Arabs and the Muslims in Andalusia, they took from them the scientific books and translations. These translations and manuscripts were widely copied by kings and spread throughout Europe. Communication between Charlemagne and the Abbasid Caliph Harun al-Rashid contributed significantly to strengthening these ties.

A delegation of three individuals was sent from the Frankish side to Harun al-Rashid, including a Jewish interpreter named Isaac, due to his great ability to negotiate and his knowledge of the Eastern peoples. Translation thus became the key factor in establishing primary relations between the East and the West.

Keywords: *Muslims , Translation, Franks.*

http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress3-15

[1] M. M. University of Baghdad / College of Education for Wo, Iraq saja.m@coeduw.uobaghdad.edu.iq

[2] M. M. University of Baghdad / College of Education for Wo, Iraq israa.mohasmmed@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص:
تعد الترجمة واحدة من أهم الطرق في التفاعل الثقافي بين الأجناس قاطبة، وشهدت البلاد العربية في عهد الخلافة الأموية والعباسية حركة ترجمة واسعة خاصة في العصر العباسي المبكر، حيث تبنى خلفاء بني عباس هذه الحركة، وبذلوا أموال طائلة لترجمة مختلف الكتب العلمية، فكان للشرق العربي حضارة عريقة والمتمثلة بالحضارة العربية الإسلامية، أما المجتمع الفرنجي فقد كان مجتمع مغلق لم يكن مؤهلا لإطلاق حضارة خاصة به، حتى مجيء القائد الفرنجي شارلمان الذي سعى إلى إحياء مظاهر الحضارة اليونانية والرومانية، واستدعى العلماء إلى بلاطه، وشجع على حركة الترجمة لا سيما مع العالم الإسلامي، فقد كانت له صلات مع الخليفة العباسي هارون الرشيد، كما كان لوجود العرب في الأندلس الأثر في تعزيز أواصر هذه العلاقة، فقد اهتم الأوربيون بالحضارة الإسلامية، وقاموا بترجمة علوم العرب وفنونهم ونشرها في كل أنحاء أوروبا، فكان للترجمة دور في تعزيز هذه العلاقة.

مشكلة البحث: هل لعبت الترجمة دور في تعزيز التبادل الثقافي بين المسلمين والإفرنج، أم اقتصر دورها على ترجمة الكتب العلمية؟ فرضية البحث: أن الترجمة كان لها الدور الكبير في تعزيز التبادل الثقافي بين المسلمين والإفرنج. أهمية البحث: تأتي أهمية هذا الموضوع في الكشف عن الصلات الثقافية بين العالم العربي والعالم الغربي، والذي كان للترجمة الأثر البارز في تقوية الجانب الثقافي من هذه العلاقة، خاصة أن المجتمع الغربي مجتمع مغلق، فكان التأثير الثقافي واضح في تطور المجتمع الغربي، والذي مهد بدوره إلى قيام النهضة الأوربية.

الكلمات المفتاحية: المسلمين، الترجمة ، الإفرنج.

المقدمة

تعد الترجمة أرقى الطرق للتواصل الثقافي بين الناس، وذلك من خلال ترجمة ثقافة مختلف الحضارات بما تنساب أفكار ومعتقدات تلك الحضارات، فحركة الترجمة والنقل من الحضارة اليونانية والسريانية إلى الحضارة العربية ظهرت بدايتها في عصر الدولة الأموية، لكنها كانت بطيئة، أما الدولة العباسية، فكانت منفتحة على أغلب ثقافات الشعوب، لا سيما في العصر العباسي المبكر، فلعبت الترجمة دور في معرفة واطلاع الثقافة العربية الإسلامية على تراث الأمم السابقة سواء تراث الشعوب التي خضعت تحت سيطرة الدولة العباسية كالفارسية أو الشعوب المجاورة كاليونانية والهندية والصينية، وكان أهم أسباب ازدياد حركة الترجمة تبني خلفاء بني عباس لهذه الحركة؛ مما أدى إلى إطلاق قوى المجتمع بحيث أصبحت ثقافة عامة للمجتمع شارك فيها جميع الفئات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فأصبح تأثر وتأثير الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى، كذلك بذل الخلفاء الأموال الطائلة على ترجمة مختلف الكتب.

أما بلاد الغرب الأوربي، فقد شهدت بلادهم عصور مظلمة بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، حتى مجيء القائد الإفرنجي شارلمان الذي عمل على إحياء مظاهر الحضارة الرومانية، فشهد عصره نهضة فكرية علمية، وتوافد العديد من العلماء إلى بلاطه، ونتيجة لاحتكاك الفرنجة بالعرب المسلمين في الأندلس أخذوا عنهم ترجمة الكتب العلمية، ولقيت هذه الترجمات ترحيبا كبيرا من الملوك النصارى، وانتشرت في كل أنحاء أوروبا. وكان لتواصل شارلمان مع الخليفة العباسي هارون الرشيد الأثر البالغ في تقوية هذه العلاقة، حيث أرسل له سفارة تكونت من ثلاث أشخاص اثنان من الفرنجة والثالث تاجر يهودي يدعى إسحاق، واختير ليكون المترجم والدليل للسفارة التي أرسلها شارلمان إلى هارون الرشيد لقدرته الكبيرة على التفاوض ومعرفته باليهود المتدينين في الشرق، فكانت الترجمة المفتاح الرئيس للعلاقات بين الشرق والغرب.

المطلب الأول: نشأة حركة الترجمة وتطورها في الحضارة الإسلامية

أتاحت الفتوحات الإسلامية للعرب المسلمين السيطرة على أراضي واسعة خارج نطاق الجزيرة العربية خلال العصور الوسطى؛ مما أدى بهم إلى الاطلاع على أعظم الحضارات القديمة، منها المصرية والبابلية والآشورية والفينيقية والفارسية واليونانية، والتي يوجد فيها فئات متعددة من الأجناس والثقافات، لهذا فإن العرب اتصلوا بتلك الحضارات لهذا حدث اختلاط وامتزاج سكاني، والعرب لم يهملوا الثقافات التي وجدوها في مصر والشام والعراق وبلاد فارس وغيرها من البلدان التي دخلوها، بل على العكس اهتموا بها، وأضافوا لها الكثير من المعرفة، فعندما كانت الدولة الإسلامية تستقر وتوطد أركانها، تعتمد بذلك على حركة ثقافية كبرى تتمثل في الاطلاع ونقل العلوم ودمجها مع الحضارة الإسلامية بعد ترجمة الكتب إلى اللغة العربية، لهذا نلاحظ وجود مزيج ثقافي في التراث العربي لرغبة العرب في العلم من جهة والاطلاع على العلوم الكلاسيكية التي كانت سائدة في تلك البلدان من جهة أخرى [1]، ولأن التواصل الثقافي بين البلدان كان له أشكال متعددة، برزت الترجمة أرقى تلك الطرق وإحدى الوسائل المهمة التي نقلت من خلالها العلوم والمعارف الإسلامية إلى العديد من البلدان، وان لوجود الصلات التجارية والسياسية حتم على العرب معرفة اللغات السائدة في تلك البلاد والنقل منها وإليها، ونستدل من ذلك توافر بعض الترجمات لأجزاء من التوراة والإنجيل، والتي كانت معروفة في اللغة العربية منذ العصر الجاهلي كذلك فإن عددا كبيرا من أسماء النجوم معروفة في اللغة العربية منذ العصر الجاهلي وعددا كبيرا من أسماء النجوم كانت معربة عن الكلدانية، كما أن بعض الأطباء العرب نقلوا الكثير من معلوماتهم الطبية عن الفرس، وتعلموا في مدارسهم مثل الحارث بن كلدة ومع هذا فإن مثل هذه المنقولات كانت من الضآلة بحيث إنها لم تؤد إلى نهضة فكرية

ذات أهمية قصوى، أما في العصر الإسلامي، فقد تغير الحال، إذ لم تعد الترجمة جهداً فرديا، وإنما أصبح للدولة الإسلامية دور مهم في توجيه هذه الحركة وتشجيعها [2]، لهذا برزت آثار مهمة للترجمة منها :

أولا : أثر الترجمة على خلفاء بني عباس:

بعد أن توطدت أركان الدولة العباسية بلغت الترجمة أهمية كبرى في حياة خلفاء بني عباس، منذ عهد الخليفة أبو العباس السفاح، وقد اتسمت الترجمة في العصر العباسي الأول بطابع الشمول والاتساع، لرغبة الخلفاء بالنشاط الفكري والثقافي وتشجيعهم على العلم والمعرفة، بالإضافة إلى اهتمام العديد من الأفراد في الدولة بالترجمة، بعد أن كانت مقصورة على بعض الأفراد المهتمين بإشباع نهجهم العلمي حيث أصبحت الترجمة في هذه الفترة واحدة من سياسات الدولة وواجباتها، وتقليدا ينتهجه الناس أسرا وأفرادا والسبب هو اختلاط العرب بأبناء البلاد المفتوحة واطلاعهم على علوم ومعارف لم تكن لهم بها صلة من قبل، أو كانت صلتهم بها ضئيلة، فأرادوا الاطلاع على المزيد من العلوم، فقرب خلفاء بني عباس إليهم العلماء والأطباء والأدباء، وأجزلوا لهم العطاء، ولقد مرت الترجمة إلى العربية في العهد العباسي الأول بالعديد من التحديات [3]، فعلى الرغم من أن الخليفة العباسي الأول عبد الله بن محمد (132 - 136هـ)، كان يسعى في بدايات حكمه إلى توطيد أركان الأمن في دولته والسيطرة على الأوضاع السياسية فيها ، في الوقت نفسه اهتم بالعلم وأن كان بشيء بسيط من اهتماماته، فجالس العلماء والأدباء [4]، شجع خلفاء بني عباس الترجمة والنهوض بها وبالحركة العلمية عامة ، **ففي عصر الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ)**، ثاني الخلفاء العباسيين فقد كان مولعا بالطب والنجوم والفلك والهندسة، وقد اهتم بترجمة الكتب إلى اللغة العربية سواء من اليونانية أو الفارسية، فبعد أن تم بناء مدينة بغداد، واقام مجتمع متعدد الاجناس واللغات المختلفة من المسيح واليهود ناطقين الآرامية والذين شكلوا اكثر السكان المستقرين على الفرات مثل سكان الحيرة والفرس الناطقين بالفارسية الذين تمركزوا في المدن [5]، وقد اهتم الخليفة ابو جعفر المنصور بهذا المزيج السكاني حيث أنه أمر بإحضار الكثير من كتب الطب لترجمتها مع استدعاء بعض الأطباء من جند نيسابور[6] ومنهم جورجيوس بن جبرائيل الذي نقل للخليفة المنصور كتباً من اليونانية إلى العربية، وقد استقدمه المنصور من مدرسة جند نيسابور والتي كان رئيس الأطباء فيها، فجعله المنصور طبيبه الخاص لما عرف عنه من مهارته في الطب ، فعندما أصيب المنصور بمرض في معدته سنة 148هـ واستطاع جورجيس علاجه[7] .

وفي تلك المرحلة نقل حنين بن إسحاق بعض كتب أبقراط جالينوس في الطب ونقل ابن المقفع كتاب" كليلة ودمنة" من الفهلوية [8]، ويذكر المسعودي[9] أن المنصور كان أول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم وأنه أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات الأعجمية إلى العربية ومنها كتاب السند هند وترجمت له كتب أرسطو طاليس من المنطقيات وغيرها وترجم له كتاب المجسطي لبطليموس وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفارسية والسريانية وأخرجت إلى الناس، وربما كان ميله إلى التنجيم عاملاً أساسيا في اهتمامه بالترجمة، فقد قرب المنجمين واعتمد عليهم واستشارهم في كثير من أعماله وقراراته لذلك قرب إليه المنجم الفارسي نوبخت الذي توارثت أسرته من بعده التنجيم وخدمة خلفاء بني العباس، وفي سنة (156هـ / 773م) قدم على الخليفة المنصور رجل من الهند عالم الحساب المعروف السند هندي في حركات النجوم ومعه كتاب يحتوي على اثني عشر بابا، فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى اللغة العربية، وأن يؤلف منه كتابا يتخذه العرب أصلا في حركات الكواكب، فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري وعمل منه كتابا يسميه المنجمون السند هند الكبير، فكان أهل ذلك الزمان يعملون به إلى أيام المأمون، فاختصره أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وعمل منه زيجه المشهور ببلاد الإسلام [10]، فكان أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية في الفلسفة و والمنطق، وأصول الهندسة لاقيدس [11]

وفي زمن هارون الرشيد (170- 194هـ) بلغت الترجمة منزلة عظيمة، حيث نقل كتاب إقليدس في الهندسة والمسمى الأصول للمرة الأولى على يد الحجاج بن مطر وسميت هذه الترجمة الهارونية تمييزا لها عن الترجمة التي تمت في عهد المأمون والتي أطلق عليها اسم الترجمة المأمونية كذلك ترجم في عهده كتاب المجسطي لبطليموس عن اليونانية كما نقلت بعض الكتب الطبية عن الهندية [12]، وتميز عهده الترجمة لم تقتصر على الدولة في رعاية الخلفاء فحسب وإنما انتهجت بعض الأسر والأفراد سياسة الخلفاء والأمراء من حيث تشجيعهم للترجمة وبذلهم الأموال الطائلة في سبيل العدول على الكتب ونقلها إلى العربية، ومن هؤلاء بنو موسى بن شاكر المنجم الذين كانوا ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذلوا فيها الأموال وأنفذوا إلى بلد الروم من أخرجها إليهم وأحضروا المترجمين من البلاد المختلفة للعمل لحسابهم[13]، وعند فتح عمورية راسل الرشيد الروم ودعاهم إلى فتح خزائن كتبهم، ووضعها تحت تصرف العاملين في الترجمة، و اختاروا له مجموعة من الكتب النادرة في الطب والفلسفة والفلك وحملها معه إلى بغداد ثم أمر الرشيد يوحنا بن ماسويه ، وكان طبيبه الخاص ومن أكبر الأطباء في عصره بنقل الكتب الطبية إلى العربية وأن يساعده في ذلك من العرب وغيرهم ممن يتقن اللغات المختلفة إلى جانب اللغة العربية [14] . حيث انصب جهدهم في هذا المجال على ترجمة المؤلفات الفارسية والهندية إلى اللغة العربية، وبرع في هذا الأمر كلّ من الفضل بن نوبخت وابن دهن الهندي وغيرهم [15]

وعندما ازداد أعداد العلماء في بغداد أنشأ لهم دار الحكمة لتكون بمثابة أكاديمية علمية يجتمع في رحابها العلماء والمولعون بالعلم وحرص على تزويدها بالكتب التي نقلت من آسيا الصغرى والقسطنطينية [16]، اخذت حركة الترجمة في عهد الرشيد تزداد تطورا مع ازدياد المؤلفات والكنوز العلمية، ويعود ذلك إلى تطور المادة المستخدمة في الكتابة، حيث ظهر الورق بكميات كبيرة جدا، في حين كان عهد الفرس والروم وصدر الدولة الإسلامية تستخدم الجلود المدبوغة والنحاس والحديد وسعف النخيل، وكذلك عظم أكتاف الإ بل والأغنام، في عمليات التدوين والكتابة [17].

ولما آلت الخلافة إلى المأمون (198 - 218هـ) بلغت الترجمة ذروتها، فكانت تمر بعصرها الذهبي، لأن المامون كان يميل إلى العلم والحكمة والمناظرة، ويجمع العلماء ورجال الفكر والأدب ليتناظروا في حضرته وقد شارك في أغلب المناظرات العلمية [18]، ولا سيما انه منذ صباه كان يجالس العلماء والمفكرين ويحاورهم في القضايا العلمية المتعلقة بالفلسفة والأدب والشعر وعلم النجوم [19] وازداد اهتماما ببيت الحكمة، فوسع من نشطاها وضاعف العطاء للمترجمين وقام بإرسال البعوث إلى القسطنطينية لأجل احضار ما يمكن الحصول عليه مؤلفات يونانية في كافة أنواع المعرفة [20]، وقد طلب المامون من الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث أن يتنازل غن إحدئ المكتبات الشهيرة في القسطنطينية لكي يتم الصلح بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية والتي احتوت على مختلف أنواع الكتب[21]، فقد كان المأمون واسع العلم ميالا إلى القياس العقلي وبسبب اصطناعه لمذهب المعتزلة فقد مال بطبعه إلى كتب الفلسفة وأمر بنقل مثل هذه الكتب عن اليونانية إلى العربية، وقد أقبل المعتزلة خاصة على دراسة هذه المؤلفات مما أدى إلى ازدهار علم الكلام الذي اعتمد على استخدام المنطق والفلسفة للبرهنة على صحة العقائد الدينية التي يؤمن بها الإنسان وكان المأمون يهتم بعلماء اليهود والنصارى ويحتفي بهم في مجلسه، لا لعلمهم فحسب بل لثقافهم في لغة العرب وحذقهم في معرفة مختلف اللغات منها لغة اليونان وآدابها، وقد اِخرجوا من أديرة سوريا وآسيا الصغرى وسواحل الشام وفلسطين كتبا خطية في الفلسفة والتاريخ وعلم الهندسة لعلماء اليونان وفلاسفتهم ثم ترجموها إلى العربية بدقة وعنايةٍ عظيمة[22]، ومما يتميز به عصر المأمون توسعه في بيت الحكمة وقد كانت بمثابة مدرسة للترجمة وقد اعتبرت أكاديمية علمية وفلسفية وتم تقسيمها إلى عدة اقسام منها قسم النقل والذي يتألف من عده فروع صغيرة حسب اللغات: الفارسية، اليونانية، الهندية، السريانية وغيرها من اللغات[23]، وقسم خاص بالتأليف وآخر خاص بالفلك والمرصد، وقد كان بيت الحكمة تحت إشراف

عالم أو عالمين وهذا ما يفسر ورد اسم شخصين أو أكثر على أن كلاهما رئيس بيت الحكمة وأول من ترأس بيت الحكمة هو يوحنا بن مأسوية [24]، إن النشاط الفكري كان مملوء بكنوز الكتب في شتى المجالات العلمية، ووقف المأمون عليه الأموال الطائلة للذين عملوا في الترجمة وممن عمل مترجما في بيت الحكمة حنين بن إسحاق والحجاج بن مطر[25].

ومن الطرائق التي أنتجها المأمون للحصول على الكتب أنه كان يرسل البعثات من المترجمين إلى بلاد الروم حيث كان هؤلاء المبعوثين يتصيدون الكتب النادرة ويقومون بشرائها من أصحابها أو ترجمتها، ومن هؤلاء المبعوثون المترجمين يحيى بن البطريق ويحيى بن أبي منصور والحجاج بن مطر وغيرهم [26] واهم ما تميز به عصر المامون أنه جعل الترجمة نشاطاً رسميا في الدولة العباسية بعد أن تم تنظيمها، وانفق من أجلها الأموال الطائلة حيث كان يعطي زنة ذهب لمن يترجم الكتب إلى اللغة العربية [27]، وكان يصرف نحو خمسمائة دينار شهريا للمترجمين [28] وأنه وجه العلماء والمترجمين في عقد الندوات العلمية في مختلف البلدان والاستفادة من أراءهم وخبرتهم، حيث ذكر الأندلسي [29] " لما أفاضت الخلافة إلى الخليفة السابع تمم ما بدأ به جده المنصور، فأقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة "

أن نقل تراث الأوائل كان قرارا من أعلى سلطة في الدولة العباسية وهم الخلفاء معتبرين دولتهم ورثة هذا التراث، وهذا الأمر أدى إلى تحرير القوى الفاعلة في المجتمع لتزداد حركة الترجمة، وأن السبب لحركة الترجمة لم تكن شخصية وإنما ارتبطت بظروف تطور الدولة، أسباب فرضتها حاجة الدولة من أجل إعداد كوادر الدولة من موظفين إداريين لديهم معرفة بأمور المحاسبة ومسح الأرض والهندسة، وهذا ما جعل الإقبال المبكر على ترجمة العلوم الرياضية كالحساب والهندية وحساب المثلثات والفلك [30]

ثانياً: أثر المترجمين على الثقافة العربية :

شهد العالم العربي الإسلامي في العصور الوسطى عدداً كبيرا من المترجمين الذين ساهموا في نقل العلوم إلى العربية ، وقد كان هؤلاء النقلة يعملون بحريه وقد قطع العباسيون شوطا كبيرا في الترجمة وذلك بدعم الخلفاء وتشجيعهم للمترجمين فكان هذا الناتج الضخم من الكتب المترجمة ، كذلك فإنه لم يكن هناك اعتبار لانتماء هؤلاء المترجمين أو للمعتقدات التي يدينون بها ، فتجد منهم العربي وغير العربي ، والمسلم والنصراني واليهودي لا فرق في ذلك مادام الأمر لصالح الحركة العلمية [31]، واهتم المترجمين بنقل العلوم و المعارف الأقدمين وكان لهم أثر في انتعاش و ازدهار حركة الترجمة التي أدت إلى تطور و ازدهار العلوم في العصر العباسي الأول وما وصل إليه العرب بفضل نشاط الترجمة ادى إلى ازدهار بلدان العالم الإسلامي بأعلام الفكر الذين شاركوا في بناء النهضة العلمية و خطوا خطوات عمالقة في سبيل الرقي و التقدم بالنهضة العلمية للعرب وبفعل تشجيع من طرف الخلفاء نظيرا لتقديرا لعملهم فقدموا لهم أموال طائلة حيث قدم الخليفة المأمون وزن ما يترجم له ذهبا ، وقد اشتهر عدد كبير من المترجمين قاموا بترجمة عدد كبير من المؤلفات العلمية في كافة المجالات [32] .

نخلص إلى القول أن نقل تراث الأوائل كان قرارا من أعلى سلطة في الدولة العباسية وهم الخلفاء معتبرين دولتهم ورثة هذا التراث. وهذا الأمر أدى إلى تحرير القوى الفاعلة في المجتمع لتبدأ هذه الحركة وبهذه الضخامة، أن الأسباب لحركة الترجمة لم تكن أسبابا شخصية وإنما ارتبطت بظروف تطور الدولة وكان من أهم هذه الأسباب، أسباب فرضتها حاجة الدولة من أجل إعداد كوادر الدولة من موظفين إداريين لديهم معرفة بأمور المحاسبة ومسح الأرض والهندسة،

وهذا ما جعل الإقبال المبكر على ترجمة العلوم الرياضية كالحساب والهندية وحساب المثلثات والفلك، فكتاب الأصول لإقليدس ترجم لأول مرة أيام الخليفة المنصور [33] .

ومن أشهر المترجمين يوحنا بن ماسويه (ت 243هـ / 857م) كان طبيبا فاضلا عالما مصنفا ، قدم إلى بغداد من مدرسة الطب في جند يسابور، خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وكان يوحنا أول من عين أمينا لبيت الحكمة في أيام الرشيد كما أسند إليه الرشيد مهمة الإشراف على ترجمة مجموعة من الكتب كان قد أحضرها من بلاد الروم ، وقد تتلمذ عليه حنين بن إسحاق المترجم الشهير وكان يوحنا يتقن العربية واليونانية والسريانية وله من المؤلفات ما يزيد على أربعين مؤلفا منها: كتاب علاج الصداع ، كتاب دفع ضرر الأغذية ، كتاب الفصد والحجامة . كتاب محنة الطبيب ، كتاب القولنج [34]، ومن الأسر التي عنيت بالترجمة بنفسها وتوارثتها في أبنائها:

1- آل بختيشوع الذين كان لهم مكانة طبية وعلمية مرموقة لفترة ثلاثة قرون، وأول هؤلاء هو جورجيس بن بختيشوع الذي استقدمه المنصور لعلاجه وأصبح طبيبه الخاص ومن أفراد هذه الأسرة احتلت أسرة بختيشوع مكانة مرموقة لدى الخلفاء لمدة ثلاث قرون فكان منهم أطباء الخلفاء والوزراء وأطباء البيمارستانات وأشهر مدرسي الطب[35]، وجورجيس بن بختيشوع (ت 152 هـ) وكانت له خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداوة وأنواع العلاج وخدم بصناعة الطب وحظي المنصور بمنزلة رفيعة عنده ، وقد نقل المأمون كتبا كثيرة من كتب اليونان إلى العربية، بختيشوع بن جورجيس (ت 184هـ) وكان يلحق بأبيه في معرفته بصناعة الطب ومزاولته لأعمالها ، وخدم هارون الرشيد وتميز في أيامه ، وكان رئيس الأطباء في عهده [36]، وجبرائيل بن بختشوع (ت 213هـ) مشهور بالفضل جيد التصرف بالمداواة ، حظي عند الخلفاء ، بمزلة رفيعة ، وحصل من جهتهم على أموال لم يحصلها غيره من الأطباء، وبختيشوع بن جبرائيل (ت 256هـ) وكان نبيل القدر ونقل عنه حسنين بن إسحاق كثيرا من كتب جالينوس إلى العربية والسريانية [37]

2- اسرة آل حنين بن اسحق أشهرهم أبو زيد حنين بن إسحق العبادي من نصارى الحيرة كان أبوه صيدلانيا كان فاضلا في صناعة الطب فصيحا باللغة اليونانية والسريانية والعربية والفارسية، سافر حنين إلى بلاد الروم آسيا الصغرى و تعلم هناك اللغة اليونانية و صناعة الطب ثم زار الإسكندرية لطلب الفلسفة وزار فارس لصناعة الطب ولما عاد من رحلته استقر في البصرة و اتقن اللغة العربية على يد الخليل بن أحمد أشهر علماء العربية يومذاك ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالمأمون فأواله رئاسة دار الحكمة ولحنين كتب متنوعة الموضوعات [38]، تعلم الطب على يد يوحنا بن ماسويه والعربية على يد الخليل بن أحمد، وخدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل دار البلاد في جميع الكتب القديمة ودخل بلاد الروم وتوفي سنة (260هـ) [39]، ومن كتب جالينوس ترجم حنين كتاب فرق الطب ، وكتاب المقالات الخمس في التشريح ، وكتاب المزاج العلل والأعراض، وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب قوى الأغذية [40]، واسحق بن حنين كان من افضل علماء عصره في علم الطب وكان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها ، فكان يتقن اليونانية والسريانية والعربية، وكان فصيحا بالعربية يزيد على أبيه في ذلك وكان تعريبه لكتب الفلسفة من كلام أرسطو أكثر من تعريبه لكتب الطب، يعد حنين بن إسحاق مؤسس مدرسة صار لها اتجاه خاص في الترجمة وحوت مجموعة من خيرة النقلة ، ومن المترجمين الذين عملوا تحت إشرافه ابن أخته حبيش بن الحسن الاعسم ، وعيسى بن يحيى وموس بن خالد ويحيى بن هارون، والنهج الذي اتبعته هذه المدرسة في الترجمة يتميز باعتمادها على الترجمة المعنوية للأعمال التي ينقلوها لها والابتعاد عن الترجمة اللفظية [41].

3- آل قرة وأشهر هؤلاء ثابت بن قره الذي ولد ولد في حران سنة 22هـ وتوفي سنة 288هـ وكان على دين الصابئة كان ثابت صيرفا في حران ثم انتقل إلى بغداد وبرع في الطب كما اشتهر بالفلسفة والرياضيات والفلك ، ولثابت بن قره من

الكتب سوى ما ترجم كتاب وجع المفاصل والنقرس، رسالة في الحصى المتولد في المثانة ، رسالة في الجدري والحصبة رسالة في البياض الذي يظهر في البدن[42]، و كان ثابت يحسن العربية و السريانية فستصحبه محمد بن موسى بن شاكر لما خرج إلى بلاد الروم يطلب العلم و الفلسفة، ثم وصله إلى بلاط الخليفة المأمون فأدخله في جملة المنجمين ، وقد سعى ثابت بن قرة في حياته إلى أن يرفع شأن طائفته الصائبة فعلت منزلتها ثم أصبح هو رئيسا عليها و لي ثابت أرصاد حسان للشمس توالها ببغداد و جمعها في كتاب بين فيه مذهبه في سنة الشمس و ما أدركه في بالرصد في موضع أبعد نقطة عن الأرض يصل إليها كوكب ما، و يعد ثابت من ألمع علماء زمانه ، فكان يجيد السريانية، و اليونانية، والعبرية، فضلا عن العربية، و ساهم بترجمة العديد من الكتب في مختلف العلوم ومنها الطب و المنطق و الرياضيات و الفلك [43]، فترجم كتاب المخروطيات لابولونيوس ، نقح أصول اقليدس في الهندسة، المجسطي لبطليموس ، تفسير كلام أرسطاليس في الهالة وقوس قزح [44].

المطلب الثاني : تأثير الترجمة على التفاعل الثقافي بين المسلمين والإفرنج

شهد الشرق العربي حضارة عربية عريقة المتمثلة بالحضارة العربية الإسلامية ، في حين كان المجتمع الفرنجي مجتمع مغلق لم يكن مؤهلا لإطلاق حضارة خاصة به [45] ويرجع الفضل إلى القائد الفرنجي شارلمان (768 / 814 م) في إحياء مظاهر الحضارة الرومانية في الغرب الأوربي ، ففي ميدان الثقافة اهتم شارلمان اهتماما كبيرا بالدراسات العلمية وشجع العلماء والأدباء إلى التوافد في بلاطه من مختلف أنحاء أوروبا وأشهر المفكرين الكوين وهو رجل إنكليزي الأصل تعهد بإحياء النهضة الفكرية في الإمبراطورية الكارولنجية [46] وكان الكوين ذات تأثير واضح في توجيه سياسة شارلمان التعليمية فقد تمكن شارلمان بمساعدة الكوين من تأسيس (مدرسة القصر) وجعلها نموذجا ثقافيا كبيرا في غرب أوروبا [47] واهتم الأوروبيون بصورة عامة اهتماما كبيرا بالحضارة العربية الإسلامية نتيجة احتكاكهم بالأندلس ، وعكف علماء النصارى على ترجمة علوم العرب وفنونهم وتحمسوا كثيرا لهذه الترجمة بعد علمهم أن العرب ترجموا أغلب مؤلفات اليونان واقتبسوا الكثير من أفكارهم ، ولقيت هذه الترجمات ترحيبا كبيرا من الملوك النصارى وانتشرت في كل أنحاء أوروبا [48] تمكن شارلمان من إقامة علاقات طيبة لكسب ود الملوك الآخرين وإعلاء شأن المملكة الكارولنجية ، لذاك تواصل مع الخليفة العباسي هارون الرشيد وأرسل له سفارة تكونت من ثلاث أشخاص اثنان من الفرنجة والثالث تاجر يهودي يدعى اسحاق كان له دور أساسي في العلاقات بين الشرق والغرب ، واختير ليكون المترجم والدليل للسفارة التي أرسلها شارلمان إلى هارون الرشيد لقدرته الكبيرة على التفاوض ومعرفته باليهود المتدينين في الشرق ، وبعد وصولهم إلى الشرق قاموا بتقديم الهدايا من سيدهم شارلمان وعادوا هم أيضا محملين بالهدايا إلى بلادهم [49] ولهذه العلاقات أثر كبير في تعزيز أواصر الصداقة بين الشرق والغرب وتأثيرها على الحياة الفكرية والعلمية وانتقال العلوم والمعرفة إلى بلاد الغرب .

نستنتج من ذلك أن الفضل يعود لشارلمان في القيام بالنهضة الفكرية، والتي عرفت بالنهضة الكارولنجية لإحياء التراث الروماني واليوناني، كما أن لعلاقاته الخارجية وخاصة مع العرب في الشرق أثر كبير في نقل العلوم والمعرفة إلى أنحاء الإمبراطورية الكارولنجية، كما أن وجود العرب في الأندلس عزز أواصر هذه العلاقة، فقد اهتم الأوربيون بالحضارة الإسلامية وقاموا بترجمة علوم العرب وفنونهم ونشرها في كل أنحاء أوروبا، فكان للترجمة أثر في تعزيز هذه العلاقة.

توافد طلبة العلم إلى المدن الأندلسية من كل أنحاء أوروبا خاصة شمال إسبانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا لتلقي العلم والفنون العربية الإسلامية ، والكثير منهم تعلم اللغة العربية؛ مما جعلهم يدرسون علوم العرب بلغتها الأصلية ، وكان هؤلاء الطلبة الذين درسوا على يد مشايخ المسلمين في الأندلس الحجر الأساس في بعث حركة الترجمة في أوروبا [50] واهتم الأوربيون بإنشاء مدارس الجدل لغرض تقوية الدين بالعقل وصياغة العقائد الدينية بصورة منطقية، وكانت الوسيلة لذلك

الفلسفة اليونانية، فحصلت اتصالات ثقافية بين حضارة الشرق والغرب، وترجم الكثير من العلوم اليونانية إلى العربية، وتأثر المجتمع الأوربي بعد انتقال تلك العلوم لها بالفلسفة اليونانية القديمة، وحققت مدارس الجدل نجاحا كبيرا في أوروبا لإقبال الناس على الدراسة فيها، ويعود سبب ذلك التبادل الثقافي بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية عن طريق الحروب الصليبية ومراكز الحضارة الإسلامية في الأندلس [51].

وعدت الترجمة عملية إبداعية خاضعة لعوامل اجتماعية وعقائدية، فاختلفت الترجمة بالنسبة للعرب المسلمين عن الأوربيون، فقد اعترض العرب عن ترجمة المسرحية والملاحم اليونانية، وخالفوا آراء حكماء اليونان في بعض المسائل، أما الأوربيون فقد اختلفت نواياهم عند ترجمة كتب المسلمين باختلاف مراكزهم وطبقاتهم الاجتماعية، فالكنسيون ترجموا كتب المسلمين للرد عليهم ومجادلتهم ورجال الدولة وضباط الجيش اهتموا بالتاريخ والجغرافية رغبة منهم في إخضاع الشعوب العربية واستعمارها، أما العلماء وطلبة العلم كانوا يهدفون إلى نشر المعارف الإسلامية إلى أوروبا والنهوض بمجتمعهم[52] ودعم المسلمون حركات التعريب كافة ، لفهم الحضارات الأخرى والعمل على تلاحقها مع الحضارة الإسلامية مما يفضي إلى إشعاع الحضارة الإسلامية وقبولها واندماجها مع الغير [53] أما الكنيسة في الغرب، فقد عملت على محاربة الفلسفة ومنع الانشغال بعلوم العرب أما المترجمين الذين وظفتهم الكنيسة، فقد عملوا إلى تحريف التعاليم الإسلامية وتحريض الأوربيون على معاداة الإسلام والمسلمين، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت مدارس الترجمة موجودة في أوروبا، واستعانوا بالمسلمين المحترفين والجواري والأسرى واليهود الذين يتقنون اللغات الشرقية والغربية وبفضلهم مرت العلوم إلى أنحاء أوروبا، واستمرت الترجمة والاهتمام بالعلوم العربية حتى بعد عهد شارلمان، وكان لذلك الأثر البالغ في قيام عصر النهضة الأوربية.

ففي القرون من الثالث عشر وحتى الخامس عشر اتخذت الترجمة مسار مختلف، إذ شهدت ظهور جامعات أوربية قائمة على العلوم الإسلامية وهذا نتيجة لقيام حركات الترجمة العلمية [54] .

الخاتمة

إن العصر العباسي واسع الزمان والمكان، وكان مزدهر بالعلوم والمعارف، والترجمة في الحضارة الإسلامية عبرت عن تواصل بين مختلف الأجناس ممن حملوا تراث الأمم السابقة أو الأمم التي خضعت لسيطرة الدولة الإسلامية أو الأمم المنافسة للدولة الإسلامية، وحركة الترجمة التي تجلت في أبهى صورها في العصر العباسي ما كانت لتكون بهذا التأثير لولا عدة عوامل من تشجيع خلفاء بني العباس إلى جانب رجال الدولة لحركة الترجمة ورغبتهم في مواكبة التطور الفكري والعلمي، ثم انطلقت النخب الأخرى في المجتمع لتصبح حركة اجتماعية قدر لها أن تستمر ما يقارب قرنين من الزمان أثرت في المجتمع تأثيرا عميقا، أتاحت الترجمة تقدم في دراسات الطب والفلك والرياضيات والفلسفة وغيرها والاطلاع على ما عند الأمم من علوم ومعارف، وقد اتسمت حركة الترجمة بالشمول، حيث شملت ترجمة كافة أوجه المعرفة، وتميزت من بينها ترجمة الفلسفة والمنطق، بعد أن كانت الترجمة قاصرة على العلوم الطبيعية، كما شملت ترجمة المعارف من أغلب اللغات المعروفة آنذاك: الفارسية واليونانية والهندية. ومن ناحية أخرى قام الجهاز الإداري والسياسي للدولة برعايتها ماديًّا ومعنويًّا وهو ما أحدث طفرة فيها، وأضفى عليها التنظيم والمؤسسية بوجود دار الحكمة وغيرها من المؤسسات التعليمية التي أنشأها الخلفاء فيما بعد. وبدأت الترجمة في اتجاه معاكس، فبدأت الأمم الأخرى، وعلى رأسها الأمم الأوروبية في ترجمة جهود العلماء المسلمين في الفلسفة والعلوم من العربية والفارسية إلى اللاتينية وغيرها.

وكان للترجمة أثر في تعزيز العلاقات الثقافية بين العرب المسلمين والأوربيين، فلم تكن العلاقة مجرد ترجمة للكتب العلمية، وإنما تجاوزت ذلك إلى قيام طلاب العلم بالتوافد إلى الأندلس لتلقي العلوم العربية الإسلامية وتعلم اللغة العربية.

كما أسهمت الترجمة في الفكر الإسلامي العربي فالمسلمين لم يكونوا مترجمين فقط، بل كانوا مبدعين ومبتكرين في مختلف مجالات العلوم التي قاموا بترجمتها بعد أن أدخلوا العديد من الثقافات إلى جانب الثقافة العربية؛ مما أدى إثراء اللغة العربية بمزيج رائع المعلومات.

Conclusion

The Abbasid era was vast in time and space and was flourishing in science and knowledge, and translation in Islamic civilization expressed communication between different races. Those who carried the heritage of previous nations, or nations that were subject to the control of the Islamic State, or nations competing with the Islamic State, and the translation movement that manifested itself in its most brilliant form in the Abbasid era would not have had this impact . Were it not for several factors, including the encouragement of the caliphs of the Abbasids, along with the statesmen, for the translation movement and their desire to keep pace with intellectual and scientific development , then other elites in society set out to become a social movement that was destined to last for nearly two centuries, affecting society with a profound impact . Translation allowed progress in studies. Medicine, astronomy , mathematics, a thousand philosophy, and others , and access to the sciences and knowledge that nations have. The translation movement was characterized by comprehensiveness, as it included the translation of all aspects of knowledge, and among them was the translation of philosophy and logic, after the translation was limited to the natural sciences. It also included the translation of knowledge from most Languages known at that time: Persian, Greek and Hindi. On the other hand, the administrative and political apparatus of the state sponsored it financially and morally, which caused a boom in it and gave it organization and institutionalization with the presence of Dar Al-Hikma and other educational institutions that the caliphs established later . Translation began in the opposite direction , as other nations, led by European nations, began to translate the efforts of Muslim scholars in philosophy and science from Arabic and Persian into Latin and elsewhere.

. Translation played a significant role in strengthening cultural relations between Arab Muslims and Europeans. This relationship was not limited to the mere translation of scientific books, but rather extended beyond that to intellectual and cultural exchange. As a result, groups of European scholars traveled to Andalusia to acquire Islamic sciences and to learn the Arabic language.

Translation also contributed to Arab Islamic thought. Muslims were not only translators, but they were creative and innovative in the various fields of science that they translated after they introduced many cultures in addition to Arab culture, which led to the enrichment of the Arabic language with a wonderful mixture of information.

الهوامش:

([1])ابو خيثمة، زهير بن حرب (ت:234هـ)، كتاب العلم، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني،ط1،مكتبة المعارف، الرياض، 2001م، ص 17.

([2])العمري، عبد الله، تاريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1990م، ص 53.

([3])الجميلي ، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري، دار الحرية ، بغداد، 1989م،ص ص 226.؛ النجم، الصليبي، عبد الوهاب، صباح، المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد 1989،36م، ص 252.

([4]) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت: 346 هـ)، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط1، تحقيق: كمال مرعي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1425 هـ / 2005 م، ص 320.

([5])المقابلة، معن علي ،حركة الترجمة في العصر العباسي تواصل مع الاخر، وزارة التربية والتعليم الاردنية ،د.ب، 2009، ص 5.

([6])غوتاس، ديمتري، الفكر اليوناني والثقافة العربية، ترجمة ونقل نقولا زيادة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2003، ص 56 .

([7]) ابن اصيبعة ، ابو العباس احمد بن القاسم، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ط1، القاهرة ، المطبعة الوهبية، 1882، ص 123.

([8]) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي، تأريخ بغداد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ج1، ص 67.

([9]) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 4 ، ص 3314.

([10]) سليمان، نصر الدين، حركة الترجمة واثرها الحضاري في عصر العباسيين الاول، مجلة جامعة شندي، السودان، العدد الاول، 2004م، ص 84.

([11]) حاجي، خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار المعارف التركية، 1941م، ج1، ص 671.

([12]) العمري، تأريخ العلم عند العرب، ص 53.

([13]) الشيزري، عبد الرحمن بن نصر(ت: 590هـ)، الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1946م، ص 103.

([14])القفطي، جمال الدين بن يوسف(ت: 646هـ)،اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط1، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص 248- 249

([15])؛ حسني، جلال، الترجمة في العصر العباسي، جامعة القدس، نابلس، د. س، ص 41.

([16]) ابن نديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب، الفهرست، تحقيق: رضا المازندراني، دار الميسرة، 1988م، ص 463.

([17]) القلقشندي، اخمد بن علي بن احمد (ت: 821هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س، ج 2، ص 515.

([18]) ابن نديم ، الفهرست، ص 274.

([19])ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت: 764هـ) ، فوات الوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، 1420هـ / 2000م، ج 2، ص 234.

([20])الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن محمد(ت: 462 هـ) ، طبقات الامم، نشر الاب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، 1912م، ص 48.

([21]) القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 278، زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي ،دار الهلال، ج3، ص 169.

([22]) ابن نديم، الفهرست ، ص 339.

([23]) ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر(ت:280هـ)، كتاب بغداد، ط3،تحقيق: السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002م، ص 37.

([24]) حسني، الترجمة في العصر العباسي ،ص 44.

([25]) الشياب، ابراهيم احمد، حركة الترجمة في عصر المامون، مجلة العلوم الانسانية، العدد 43، 2005م، ص 15-17.

([26]) العمري ، تاريخ العلم عند العرب ، 53.

([27]) حميدان، زهير، اعلام الحضارة العربية الاسلامية، ط1 ،مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، 1995م. ص 406.

([28]) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج 2،ص 134.

([29])الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن محمد(ت: 462 هـ) ، طبقات الامم، نشر الاب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، 1912م، ص 48.

([30])غوتاس، الفكر اليوناني والثقافة العربية، ط1، ترجمة وتقديم: نقولا زيادة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2003م,ص 190.

([31]) لجميلي ، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ،ص 2 .

([32]) احمد، صالح، العلوم عند العرب ، مؤسسة الرسالة ،، د.ط ، ،بيروت، 1983م ، ص 8

([33]) الاعظمي، اورنك زيب، حركة الترجمة في العصر الغباسي، دار الحرف العربي، بيروت، 2005م، ص 28-36.

([34]) العمري، تاريخ العلم عند العرب، ص 61.

([35]) القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص 106-109؛ العمري تاريخ العلم عند العرب، ص 52.

([36])السامرائي، ابراهيم، دراسات في اللغة، مطبعة العاني، بغداد، 1961م، ص 86-87.

([37])السامرائي، دراسات في اللغة ، ص 86-87 ؛ جاسم، انمار عبد الجبار، المترجمون السريان همزة الوصل الحضاري في العصر العباسي، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد/ العدد 82، ص 195.

([38]) فروح ، عمر، تاريخ الفكر العربي أيام ابن خلدون ، دار العلم للعالمي ، ط4 ، بيروت ، 1983، ص 2

([39]) السامرائي، دراساتفي اللغة ، ص 87.

([40]) الاعظمي، الترجمة في العصر العباسي، ص 36

(41) السامرائي، دراسات في اللغة ، ص 87.

(42) اليعقوبي ، أحمد بن بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ج1، ص 158.

(43) فرحات، يوسف، الفلسفة الإسلامية و أعالمها ، الشركة الشرقية للمطبوعات ، القاهرة، 1986م، ص 19.

(44) ابن نديم، الفهرست، ص 314.

(45)فكتور الكك ، العلاقات الثقافية بين المسلمين والافرنج في العصور الوسطى ، مجلة التفاهم ، ص 302.

(46)سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972، ص 160-164

(47)محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، ص 181-182

(48)محمد عباسة ، الترجمة في العصور الوسطى ، مجلة حوليات التراث ، العدد 5، 2006، ص 9-10.

(49)مرتضى عبد الزهرة عبد الحسين راشد ، شارلمان وهارون الرشيد دراسة في الصلات الدبلوماسية والعلاقات الاقتصادية في العصور الوسطى 768-814، ط1، بغداد،2020، ص94-95.

(50)محمد عباسة ، ص 10.

(51)رسول شمخي جبر ، محمد حسين زبون ، المؤسسات التعليمية واثرها في بلورة فكر عصر النهضة الاوربية ، مجلة أبحاث ميسان ، مجلد 7، العدد 13، 2010، ص 87-88.

(52)محمد عباسة ، ص10

(53)رغد جمال العزاوي ، حركة الترجمة في الاندلس وتأثيرها علة أوروبا ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الرابع ، 2017، ص 2.

(54) محمد عباسة ، ص 10-11؛ Aisha AL-Owais, Mesut Idriz , Adelard of Bath; Original Works and Translations, AL-Adab Journal , University of Baghdad , No.139 (December), 2021, P46.

ISBN 978-625924392-4

9 786259 243924

Rimar Academy
Publishing House